تشوارك الناصر في الفقه

تأليف

الشيخ علي بن حمد الخثران

الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ

Marfat.com

Collection of Prof. Muhammad Iqbal Mujaddidi
Preserved in Punjab University Library.

پروفیسر محمد اقبال مجددی کا مجموعہ
پنجاب یونیورسٹی لائبریری میں محفوظ شدہ

Marfat.com

Marfat.com

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة

تأليف

القاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي

المتوفى سنة ٣٨٤ هـ

الجزء الأول

تحقيق

عبود الشالجي

المحامي

Marfat.com

132366

جميع الحقوق محفوظة للمحقق

١٣٩١ هـ ١٩٧١ م

Marfat.com

مقدمة المحقق

القاضي أبو عليّ ، المحسّن بن عليّ التنوخيّ[1] . ووالده القاضي أبو القاسم ، عليّ بن محمد[2] ، وولده القاضي أبو القاسم عليّ بن المحسّن[3] . أسماء لامعة في عالم الأدب والشعر والقضاء .

وكتاب نشوار المحاضرة ، تأليف القاضي أبي عليّ ، المحسّن التنوخيّ . من الكتب النادرة المثال ، في عالم الكتاب العربي .

قضى التنوخيّ ، في تصنيف كتابه هذا ، عشرين عاماً[4] . وأخرجه في أحد عشر مجلداً[5] ، واشترط فيه على نفسه ، أن لا يضمّنه شيئاً نقله من كتاب[6] .

وقدّم المؤلف ، كتابه النشوار ، للقرّاء ، بأنّه « كتاب يشتمل على ما تناثر من أفواه الرجال ، وما دار بينهم في المجالس »[6] .

وقال : إنّه سمّاه « نشوار المحاضرة[7] ، لأنّ النشوار ما يظهر من كلام

---

١ انظر ترجمته بعد هذه المقدمة ، وقد استخلصتها من تآليفه ، وله ترجمة في معجم الأدباء ٦/٢٥١ .

٢ معجم الأدباء ٥/٣٣٢ .

٣ معجم الأدباء ٥/٣٠١ .

٤ معجم الأدباء ٦/٢٥١ .

٥ معجم الأدباء ٦/٢٥١ ، وفرج المهموم لابن طاووس ١٥٤ .

٦ المقدمة .

٧ وجدت النسخ المطبوعة من النشوار ، سواء في مصر ، أو في دمشق ، قد كتب في صدرها « كتاب

Marfat.com

حسن . يقال : إنّ لفلان نشواراً حسناً ، أي كلاماً حسناً » .

وذكر عن سبب تأليفه الكتاب « إنّه اجتمع قديماً مع مشايخ ، قد عرفوا أخبار الدول ، وشاهدوا كل غريب عجيب ، وكانوا يوردون كلّ فنّ من تلك الفنون ، فيحفظ ذلك، ويتمثل به . فلما تطاولت السنون، ومات أكثرهم، خشي أن يضيع هذا الجنس ، فأثبته في هذا الكتاب » .

وقال : إنّه ألّف هذا الكتاب « ليستفيد منه العاقل اللبيب ، والفطن الأريب . ويجد فيه ما يحثّه على العلم بالمعاش والمعاد ، والمعرفة بعواقب الصلاح والفساد ، وما تفضي إليه أواخر الأمور ، وتساس به كافة الجمهور » .

وقال المؤلف مزهوّاً بكتابه: « إنّه ما سُبِقَ إلى كَتْبِ مثل هذا الكتاب، ولم تُخَلّدْ بطون الصحف ، بشيء من جنسه وشكله » . وإنّ كثيراً مما ورد في الكتاب « لا نظير له ، ولا شكل ، وهو وحده جنسٌ وأصل » .

ثم تراجع عن زهوه ، فختم المقدمة متواضعاً ، وقال : « إنّه يرجو أن لا يبور ما قد جمعه . ولا يضيع ما قد تعب فيه وكتبه ، فلو لم يكن فيه إلاّ أنّه خير من أن يكون موضعه بياضاً . لكانت فائدة » .

بدأ تعلّقي بكتاب النشوار ، عند مطالعتي ما أصدرته المطابع من أجزائه[1]

= جامع التواريخ المسمى بكتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة » والظاهر أن هذه التسمية أقحمت خطأ من الناسخ ، فإن مقدمة الكتاب قد نص فيها على الاسم نصاً واضحاً صريحاً .

١ تم نشر ثلاثة أجزاء من النشوار بسعي المستشرق المعروف د . س . مرجليوث ، وقد نشر الجزء الأول في السنة ١٩٢١ بمصر ، ونشر الجزء الثامن في السنة ١٩٣٠ بدمشق . ونشر جزء ثالث بدمشق في السنة ١٩٣٢ عن أصله الموجود في مكتبة المرحوم العلامة أحمد تيمور باعتبار أنه الجزء الثاني ، وليس به ، وإنما هو أحد أجزاء النشوار . وقد ترجم المستشرق مرجليوث الجزء الأول إلى اللغة الإنكليزية وطبعه في لندن في السنة ١٩٢٢ بعنوان : أحاديث قاض عراقي . The Table-Talk of a Mesopotamian Judge . كما أنه ترجم الجزء الثامن إلى الإنكليزية ، ونشر الترجمة في مجلة The Islamic Review التي تصدر في حيدر آباد الدكن بالهند .

Marfat.com

وكنت كلما أعدت مطالعة جزء من تلك الأجزاء ، زاد تعلّقي به ، وحاولت مرّات ومرّات ، أن أبحث عن الأجزاء الضائعة ، فأضمّها إلى المطبوعة، في طبعة جديدة ، أبذل الجهد في تحقيقها ، والعناية في إخراجها. ولكنّ انصرافي إلى عملي في المحاماة ، كان يحول بيني وبين ذلك ، ثم انفسح لي من بعد ذلك ، وقت قصرته على تحقيق رغبتي السالفة ، في البحث عن الأجزاء الضائعة من النشوار ، وتحقيق ما طبع من تلك الأجزاء .

وبدأت ، فجمعت أفلاماً للنسخ المخطوطة من كتاب النشوار ، فاجتمع عندي ، فلم مخطوطة الجزء الأول ، من المكتبة الوطنية بباريس[1] ، وفلم مخطوطة مجلّد يشتمل على الجزئين الأول والثاني ، من مكتبة مراد ملا باصطنبول[2]، وفلم مخطوطة تشتمل على أحد أجزاء النشوار ، كانت من جملة كتب مكتبة العلامة أحمد تيمور رحمه الله في القاهرة[3] ، وفلم مخطوطة تشتمل على الجزء الثامن من النشوار ، من مكتبة المتحف البريطاني في لندن[4] ، وفلم مخطوطة بعنوان « نشوان المحاضرة » بعث به إليّ أحد إخواني من مصر ، حسبه أحد أجزاء النشوار، وتبيّن لي أنه من تأليف سبط بن الجوزي المتوفى سنة ٦٥٤ ، وتشتمل هذا المخطوطة على أقاصيص وحكايات ، على غرار النشوار ، ولم يخل اطّلاعي عليها من فائدة ، فقد وقعت فيها على بعض حكايات النشوار الضائعة .

---

١ هي المرموز إليها بحرف ب .

٢ هي المرموز إليها بحرف ط .

٣ سبق أن طبع هذا الجزء بدمشق ، في السنة ١٩٣٢ ونشر في مجلة المجمع العلمي [illegible] على اعتبار أنه الجزء الثاني من النشوار ، وليس به ، وإنما هو أحد أجزاء النشوار

٤ رقم المخطوطة في المتحف البريطاني « ٩٥٨٦ شرقي » وقد طبع هذا الجزء في السنة ١٩٣٠ بدمشق .

Marfat.com

وقد أدرجت ، بعد هذه المقدمة ، وصفاً مختصراً ، لكل واحدة من هذه المخطوطات .

وتبيّن لي من المقارنة ، بين مخطوطة باريس (ب) ، ومخطوطة اصطنبول (ط) ، أن مخطوطة باريس ، وإن كان قد وصفت بأنّها الجزء الأول ، إلا أنها قد اشتملت على أكثر ما ورد في مخطوطة اصطنبول التي ضمّت الجزئين الأول والثاني ، وحيث أن المؤلف ، رحمه الله ، عيّن لنا ، في مقدمة الجزء الأول ، حجم كل جزء من أجزاء مؤلفه ، بأنّه مائة ورقة ، فقد رأيت أن هذا الوصف ، ينطبق على ما ورد في مخطوطة اصطنبول ، فاتخذت تلك المخطوطة أساساً للتفريق بين الجزئين ، وأثبتُّ ما انفردت به كلّ مخطوطة ، مضافاً إلى ما اتّفقتا في استيعابه ، لئلا تضيع الفائدة من إيراد ما اشتملت عليه المخطوطتان ، بصورة كاملة .

ولمّا كان الجزء الثاني من النشوار ، قد تعيّن ، بظهوره في مخطوطة اصطنبول ، فقد اعتبرت جزءاً ثالثاً من النشوار ، المخطوطة التي اشتملت عليها المكتبة التيمورية ، وهي المخطوطة التي سبق أن طبعت بدمشق ، باعتبارها جزءاً ثانياً ، ونشرت في أجزاء مجلة المجمع العلمي العربي .

ثم حاولت ، من بعد ذلك ، أن أتتبّع الفقرات الضائعة من النشوار ، في ثنايا الكتب ، فأُعيد جمعها ، وكان ذلك بدء عمل مضن ، بذلت فيه وقتاً ، وجهداً ، وصبراً ، وراجعت مؤلّفات ابن الجوزي : المنتظم ، والأذكياء ، وأخبار الحمقى والمغفلين ، وذم الهوى ، وتلبيس إبليس ، كما راجعت تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، وتاريخ الوزراء للصابي ، ومؤلّفَي ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ومعجم البلدان ، ووفيات الأعيان ، وغيرها من الكتب ، فوجدت فيها ينبوعاً ثرّاً ، من القصص التي تروى عن

Marfat.com

مؤلف النشوار ، غير أنّها وردت بأسماء مختلفة[1] ، ووجدت أن قسماً من تلك القصص، قد أُثبتت في الأجزاء المنشورة من النشوار[2] فتأيّد لي من ذلك ،

---

١ أورد الناقلون اسم المؤلف على أشكال مختلفة : التنوخي ، المحسن ، أبو علي التنوخي ، المحسن بن علي التنوخي ، أبو علي البصري ، وفي بعض القصص كانت الرواية عن : علي بن المحسن عن أبيه ، كما أن كثيراً من القصص نقلت عن الابن، أبي القاسم، وأغفل ذكر اسم الأب ، وقد ورد اسم الابن بأشكال مختلفة : أبو القاسم ، أبو القاسم التنوخي ، أبو القاسم بن المحسن ، علي بن المحسن ، علي بن المحسن التنوخي ، علي بن المحسن القاضي ، علي ابن أبي علي ، علي بن أبي علي البصري ، علي بن أبي علي البغدادي ، علي بن أبي علي القاضي ، علي بن أبي علي المعدل ، علي بن أبي علي التنوخي » .

٢ أدرج فيما يلي ثبتاً ببعض القصص الواردة في النشوار ، والكتب الناقلة عنه ، واسم من نسبت إليه :

أ – ما روي عن المحسن :

ورد في المنتظم (٥/٢١٧) : قصة عن الخليفة المعتضد يقتل أسداً ، وهي منقولة عن النشوار ، ورقمها ٣/١٦٧ .

ب – ما روي عن أبي علي البصري :

ورد في أخبار الحمقى والمغفلين (١٥٢) : قصة من أخبار متخلفي المورثين . وهي منقولة عن النشوار . ورقمها ١/٩٢ .

ج – ما روي عن علي بن المحسن عن أبيه :

ورد في المنتظم (٦/٩٠) : قصة عن الوزير القاسم بن عبيد الله وابن أبي عوف . وهي منقولة عن النشوار . ورقمها ٢/٥٤ .

ورد في المنتظم (٥/١٢٧) : قصة عن رقعة بخط الخليفة المعتضد إلى صاحب الشرطة . وهي منقولة عن النشوار ، ورقمها ٣/٤٧ .

ورد في المنتظم (٦/٣٤٥) : قصة عن عشرين ألف درهم ثمن كر واحد من الحنطة . وهي منقولة عن النشوار ، ورقمها ١/١٨٩ .

د – ما روي عن علي بن أبي علي البغدادي :

ورد في المنتظم (٦/١٧٦) : قصة عن الزجاج يدرس النحو على المبرد . وهي منقولة عن النشوار ، ورقمها ١/١٤٦ .

Marfat.com

أن القصص التي وردت مرويّة عن أصحاب تلك الأسماء ، إنّما هي مرويّة عن صاحب النشوار ، وإنّها قد اقتطعت من ذلك الكتاب ، فاستللتها من مواضعها ، وضممتها إلى بعضها ، واعتبرتها من الفقرات الضائعة من النشوار ، وسأعنى بتحقيقها ، ونشرها ، إن شاء الله ، في أجزاء متتابعة .

.....

= هـ – ما روي عن علي بن أبي علي البصري :

ورد في المنتظم (٧/٢١٥) قصة عن المقتدر وطعام الملاحين ، وهي منقولة عن النشوار ، ورقمها ٣/١٢٤ .

ورد في المنتظم (٨/١١٩) قصة عن الحلاج في جامع البصرة ، وهي منقولة عن النشوار ، ورقمها ٢/١٥٠ .

و – ما روي عن علي بن أبي علي :

ورد في المنتظم (٦/٣٠٥ و ٧/٢٢٨) : قصص عن دعاء وطلسم ورقية ، وهي منقولة عن النشوار ، وأرقامها ٣/١٢٩ و ٣/١٣٠ و ٣/١٣١ .

ورد في المنتظم (٨/١٢٣) : قصة عن الحلاج والسمكة ، وهي منقولة عن النشوار ، ورقمها ١/٨٤ .

ورد في المنتظم (٨/١٢٤) : قصة عن الحلاج وابن نوبخت ، وهي منقولة عن النشوار ، ورقمها ١/٨٢ .

ورد في المنتظم (٦/١٧٦) : قصة عن الزجاج والوزير القاسم بن عبيد الله ، وهي منقولة عن النشوار ، ورقمها ١/٣١ .

ورد في المنتظم (٦/٢٦٢) : قصة عن وفاة الجبائي وابن دريد ، وهي منقولة عن النشوار ، ورقمها ٢/١٠٩ .

ز – ما روي عن أبي القاسم التنوخي :

ورد في المنتظم (٦/٣٢٢) : قصة عن الصوفي الذي وعظ بحكم ، وقبل هديته ، وهي منقولة عن النشوار ، ورقمها ٢/١٩٠ .

ح – ما روي عن أبي القاسم بن المحسن :

ورد في المنتظم (٦/٣٩٥) : قصة عن جعفر بن حرب لما تاب عن أعمال السلطان ، وهي منقولة عن النشوار ، ورقمها ١/١٢٠ . =

Marfat.com

وتبيّن لي من دراسة قصص النشوار ، ما طبع منها ، وما لم يطبع ، أن المؤلف بدأ بجمع كتابه هذا في السنة ٣٦٠[1] ، ثم بدأ في السنة ٣٧٣ أو بعدها ، فاقتطع منه مجموعة من القصص التي تشتمل على أحاديث تتعلق بمن ابتلي ، ثم سرّي عنه ، وضمّها إلى قصص أُخرى نقلها من الكتب ، فأخرجها كتاباً سمّاه « كتاب الفرج بعد الشدّة »[2] .

قال القاضي التنوخيّ : إنّه لم يسبقه أحد إلى كتب مثل هذا الكتاب . وأقول أنا : إنّه لم يسبقني أحد ، إلى ما قمت به من استخلاص الفقرات الضائعة من النشوار ، والبحث عنها في مظانّها ، حتى تمكّنت ، بعد الكد والتعب ، أن أستخلص فقرات ، قد تتّسع لها مجلدات أربعة ، وإن مد الله في عمري ، فسوف أخرج هذه المجلدات المشتملة على الفقرات الضائعة .

ولعلّ بعض القصص التي نقلتها ، كانت من رواية أبي القاسم التنوخي ، ابن المؤلف ، ولعلّ بعض القصص ، وإن كانت من رواية المؤلف ، إلاّ أنّه ليس ثمّة دليل قاطع ، على أنّها مما اشتمل عليه كتاب النشوار ، وردّي على من اعترض على إيرادها ، عين ما كتبه المؤلف في خاتمة مقدمة الجزء

= ط – القصص التي نقلت عن النشوار ، وأغفل الناقل ذكر المؤلف فرواها عن غيره :

ورد في المنتظم (٦/٣٥٢) : قصة عن الوزير علي بن عيسى وأسارى المسلمين في بلاد الروم ، وهي منقولة عن النشوار ، ورقمها ١/١٩ .

ورد في المنتظم (٩/١٩١) : قصة عن انحلال سياسة الملك في زمن المقتدر ، وهي منقولة عن النشوار ، ورقمها ١/١٢٣ .

١ معجم الأدباء : ٦/٢٥١ ، ومقدمة الجزء الأول من النشوار .

٢ راجع تعليقنا على القصة رقم ٢/١٣٤ . قال المستشرق مرجليوث في مقدمة الجزء الأول من النشوار : إن المؤلف ادعى أنه لم ينقل من كتاب ، مع أن كثيراً من القصص الواردة فيه ، وردت في كتاب الفرج بعد الشدة ، ولو انتبه إلى ما انتبهنا إليه لما وجه هذا الاعتراض .

Marfat.com

الأول من الكتاب ، حيث قال : « لو كان في إيراد هذه القصص ، وتسجيلها ، خير من موضعها بياضاً ، لكانت فائدة » .

ولا بد لي ، في موقفي هذا ، من توجيه الشكر الوافر ، والثناء العاطر ، إلى كل من أعانني في عملي هذا ، وفي مقدمتهم الأساتذة قاسم محمد الرجب ، صاحب مكتبة المثنى ، والدكتور إحسان عباس الأستاذ في الجامعة الأمريكية ببيروت ، والسيد ميخائيل عواد ، الباحث المحقق ، والدكتور صالح أحمد العلي الأستاذ في جامعة بغداد ، والذوات الكرام القائمين بإدارة مكتبة الجامعة الأمريكية ببيروت ، والذوات الكرام القائمين بإدارة المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ببيروت ، فقد كان لمعونتهم ، الأثر البيّن في إخراج هذا السفر .

والله أسأل ، أن يكلل مهمتي بالنجاح ، وأن يعينني على إخراج الأجزاء الباقية من هذا الكتاب القيّم ، وأن ينفع به طلاب العلم والمعرفة . إنّه سميع مجيب .

بحمدون في ٢/٣/ ١٩٧١

عبود الشالجي

المحامي

Marfat.com

وصف مخطوطة باريس (ب)

تشتمل هذه المخطوطة على الجزء الأول من كتاب نشوار المحاضرة ، ورقمها في المكتبة الوطنية بباريس ٣٤٨٢ عربي ، وقد رمز إليها في هذا الكتاب بحرف (ب) .

تشتمل على ١٩٣ ورقة كل ورقة في صفحتين ، في كل صفحة ١٧ سطراً .

الخط جيّد قديم .

في صدر الكتاب : «كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة تأليف القاضي أبي عليّ المحسّن بن علي بن محمد بن أبي الفهم التنوخي غفر الله له ولوالديه ولنا ولوالدينا ولجميع المسلمين » .

وقد أضاف ناسخ آخر ، إلى ما تقدّم ، بخطّ حديث ، هذه الجملة : « كتاب جامع التواريخ المسمى » ، وهذه الإضافة هي التي أدّت إلى الوهم الذي وقع فيه ناشرو الأجزاء المطبوعة من النشوار ، فسمّوه « جامع التواريخ » .

وفي آخر الكتاب ، ورد ما يلي :

« وكان الفراغ من كتابته في يوم الجمعة مستهل رجب الفرد سنة ثلاثين وسبعمائة الحمد لله وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلم » .

Marfat.com

وصف مخطوطة اصطنبول (ط)

تشتمل هذه المخطوطة على الجزئين ، الأول والثاني من النشوار ، وهي محفوظة في مكتبة مراد ملا في اصطنبول ، وقد رمزت إليها في هذا الكتاب بحرف (ط) .

الخط حسن قديم ، وفيه تصحيف كثير .

تشتمل المخطوطة على ٢١٣ ورقة ، كل ورقة ، في صفحتين ، في كل صفحة ١٧ سطراً .

الجزء الأول من ١ إلى ١٠٥ ، وصدر النسخة مدوّن فيه : « الجزء الأول من نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، للتنوخيّ .

وعلى النسخة أسماء أشخاص ملكوها ، أحدهم : أبو بكر بن رستم بن أحمد الشيرواني .

وفي آخر النسخة : «تمّ الجزء الأول، ويتلوه في الجزء الثاني بمشيئة الله، قد قدمت في الجزء الأول الحمد لله والثناء عليه، وذكرت من الأخبار ما لم تدر، مما لم تجر العادة بكتب مثلها ، ولا ما يكاد أن يتجاوز به الحفظ » .

الجزء الثاني من ١٠٦ إلى ٢١٣ . وصدر النسخة مدوّن فيه : « الجزء الثاني من نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة » .

وفي آخر النسخة : « الحمد لله ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليماً » .

وبعد هذا مطالعة ورد فيها : أنهيته مطالعة .

أبو بكر بن رستم الشيرواني

سنة ١٠٩٧

Marfat.com

وصف المخطوطة التيمورية

تشتمل هذه المخطوطة على ١٢٩ ورقة ، في كلّ ورقة صفحتان ، في كلّ صفحة ١٥ سطراً .

خطّها قديم ، وسط ، وفيه تصحيف كثير .

مخرومة الآخر .

وصف مخطوطة المتحف البريطاني

تشتمل هذه المخطوطة على الجزء الثامن من كتاب نشوار المحاضرة ورقمها في مكتبة المتحف البريطاني ٩٥٨٦ شرقي .

تشتمل على ١١٠ ورقة ، في كل ورقة صفحتان ، في كل صفحة ١٥ سطراً .

الخط جيد وقديم ، والتصحيف قليل .

جزء من المقدمة مخروم .

في آخر الكتاب ، ورد: « تمّ الجزء الثامن ويتلوه التاسع . والحمد لله رب العالمين . وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين » .

Marfat.com

وصف مخطوطة كتاب نشوان [1] المحاضرة

تأليف سبط بن الجوزي

تشتمل هذه المخطوطة ، على ١٨٠ ورقة ، الورقة في صفحتين ، الصفحة ١٩ سطراً .

وجه الكتاب : نشوان[1] المحاضرة

للعلامة سبط بن الجوزي

عفي عنه آمين

وأول الكتاب : « الحمد لله الذي صرف أفكار قلوبنا إلى السراط المستقيم ونورها بنور الهداية إلى الدين القويم ، وتوحد بالعزة والجبروت ، وتفرّد بالملك والملكوت » .

وآخر الكتاب : «تم الكتاب بحمد الله وعونه، والحمد لله وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وآله » .

---

١ دوّن الاسم خطأ فجاء « نشوان » بدلا من « نشوار » .

Marfat.com

صفحات من المخطوطات

Marfat.com

2487 Regum 754

كتاب جامع التواريخ المسيحي

بكتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة
تأليف القاضي أبي علي المحسن بن علي
ابن محمد بن أبي الفهم التنوخي رحمه الله
ولوالديه ولنا ولوالدينا ولجميع المسلمين

وفي أيضا مختصر عقد الدرس
ونزهة المجلس ليلة كرم أعلم

واجهة الجزء الأول من مخطوطة باريس (ب)

Marfat.com

على افتصد الساعة فلم اطعنت فقلت امس افتصدت قال
فحل ازرارك وسرا ويلك قال فوقفت وفعلت ذلك فقال
لي لو لم تغير لونك الى الاسفار لفصدتك ثانية قال فعجبت
من فطنته لاجتماع الدم في وجهي ومعالجته بسرعة
ابو علي قال دخل يوحنا يوما الى داري وحضرتي مطاولات
كثيرة فيها ناربخ فحين راها قال يوحنا منذكم هذه
الاطباق عندك فقلت منذ ايام فقال انا لله تقدم برفعها
الساعة والا لم اجلس انا اماليا فقلت سيلوها ثم قلت ما
السبب في هذا فقال ان الناربخ خاصيته ان يرعف وانه
لا يرعف احد عقيب اد مانع شمه رعافا فيكون سبب شمه
او بالاتفاق الا يدوم رعافه الى ان يموت فلاجلة فيه
انشدني ابو القسم الصوري لنفسه

ويوم كيوم البين حرا قطعته على ساجح طاوي الاباطل سابق
اخوض عليه جمرة الغيظ حاسرا كاني على الهجران في قلب عاشق

وهذا الجزء الحمد لله

وكان الفراغ من كتابته في يوم الجمعة مستهل رجب الفرد سنة
ثلثين وستمايه الحمد لله وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلم

الورقة الأخيرة من الجزء الأول من مخطوطة باريس (ب)

Marfat.com

أبو عبد الله بخيلا على الطعام وإنما كان به شدة الجوع
وكان يقابل الكلة وإلى وسطه يلحقه هذا الهم ومن عادة
الحلو هذا فيظن من لا يعرف طبعه أنه بخيل ويضايق من
يواكله إلى التقدير حتى يمضي نصف كله فإذا مضى
نصف أكله انبسط وانطلق وجهه وساءه وغمه أن يقصر
من يحضر في مواكلته وقال مونس لينسبوني إلى البخل لم
يأكلون ولكن أبا عبد الله بن جعفر بن القسم الكرخي هو
الجواد على الطعام والمال لقد دخلت إليه يوما بالأهواز
وهو عامل لها أقلت عليه نيابا ولم يكن بنا معرفة فأخذ
منها ما أراد وواقفني على الإتمام وقال لحلوسي عنده
فاعلم أنه باطباق فاكهة فقمت فقال ما هذا الخلق البسط
يا أبا الحسن اجلس فجلست وأخذنا في الأكل وكنت جايعا
فما قلت أكل كمثراة كمثراة في لقمة وخوخة خوخة في لقمة
وتينة تينة في لقمة وهو ينظر إلى ذلك ويستحسنه
ويضحك منه ويعجبه وكان ضعف الأكل جدا وكلما
جئت لأقطع حلف علي ولقمني بيده ثم سئلت الفاكهة
وجاءوا بالطعام وكانت هذه صورتي عنده وانصرفت

صفحة من مخطوطة باريس

Marfat.com

فلما كان من غد نصف النهار وكنت جالسا في دكاني بالبزازين
فاذا ببغل وعليه غلام تحته بغل فقال لي العامل يطلبك
فلم أدر ما هو فركبت البغل وصرت اليه واذا المائدة
منصوبة وهو ينتظرني فقلت ما يأمر الاستاذ أيده الله
فقال اني استطبت هواكلتك بالأمس واكلت فضلا مما
جرت به العادة فلما قدمت اليوم المائدة لم أتمتنا
بالاكل فعزلتها واستدعيتك وارتدت ان تجيء في كل يوم
قال فكنت اتأخر في الأيام فيعاتبني وينفذ الي بغلا ازكبه
وولد ذلك لي محلا عظيما في البلد وجاها وكسبت به
عليه في البز وغيره مما رد الى شراه من جميع ما كان يحتاج
اليه في داره مالا جليلا حدثنا ابو العباس هبة الله بن
المنجم قال سمعت ابا عبد الله الموسوي يقول قصدني
ابو جعفر محمد بن عيسى بن شيرزاد في اتارة تذين الأمر
قصدا قبيحا وعمل لي كتابة موامرة في خراجاتي بمائة الف
درهم اكثرها واجب علي وباقيها كالواجب واحضرني
للمناظرة عليها فاعتقلني في داره فضاقت ذرعا بما نزل
بي وعلمت ان المال سيوخذ مني اذا نوظرت وانه نوتر

صفحة من مخطوطة باريس

Marfat.com

الجزء الأول من نشوار المحاضرة
وأخبار المذاكرة للتنوخي
تأليف
القاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي
المتوفى سنة ٣٨٤ هـ

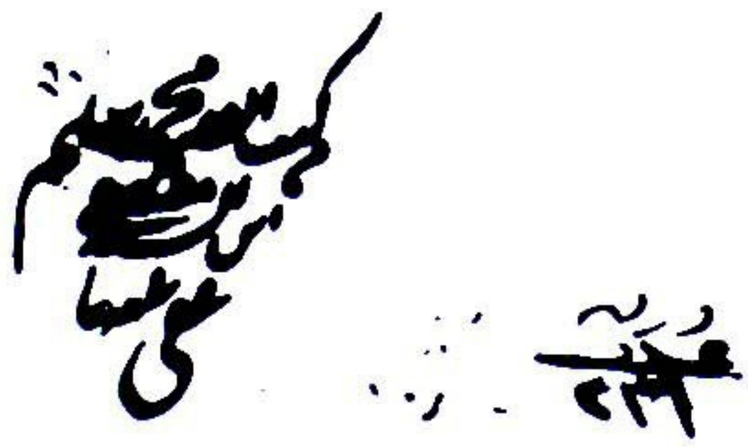

١٠٥٧

واجهة الجزء الأول من مخطوطة اصطنبول (ط)

Marfat.com

ابو الفرج عبد الواحد نصر المعروف بابن الفتة صيدنه
الى سيف الدولة يذكرها وقد كانت لبعض العرب

لها

حكم الدولة اعدل الاحكام وشبا الدولة انتب الاقلام
اطلق يمن الغنى ان يفتدى لغرابه سببا الى الاعدام
من كان في الاكرام مفتدة لنفسه اولى من الاكرام
وهذا البيان من الامثال الجياد التي يجب ان تسير في
ممن القصيدة اشياء حسان منها قوله

فتركتهم ضرعي كانك بالظبى عاطيتهم بالروع كاس مدام

ثم الجزء الاول

ويتلوه في الجزء الثاني ممتثلة لله

قد قدمت في الجزء الاول الحمد لله والثناء عليه وذكرت من الاخبار
ما لم نر تمام تجرد العادة تحت مثلها ولا ما جاد ان تحاوزه الحفظ

الورقة الأخيرة من الجزء الأول من مخطوطة اصطنبول (ط)

Marfat.com

الجزء الثاني من نشوار المحاضرة
وأخبار المذاكرة

واجهة الجزء الثاني من مخطوطة اصطنبول (ط)

Marfat.com

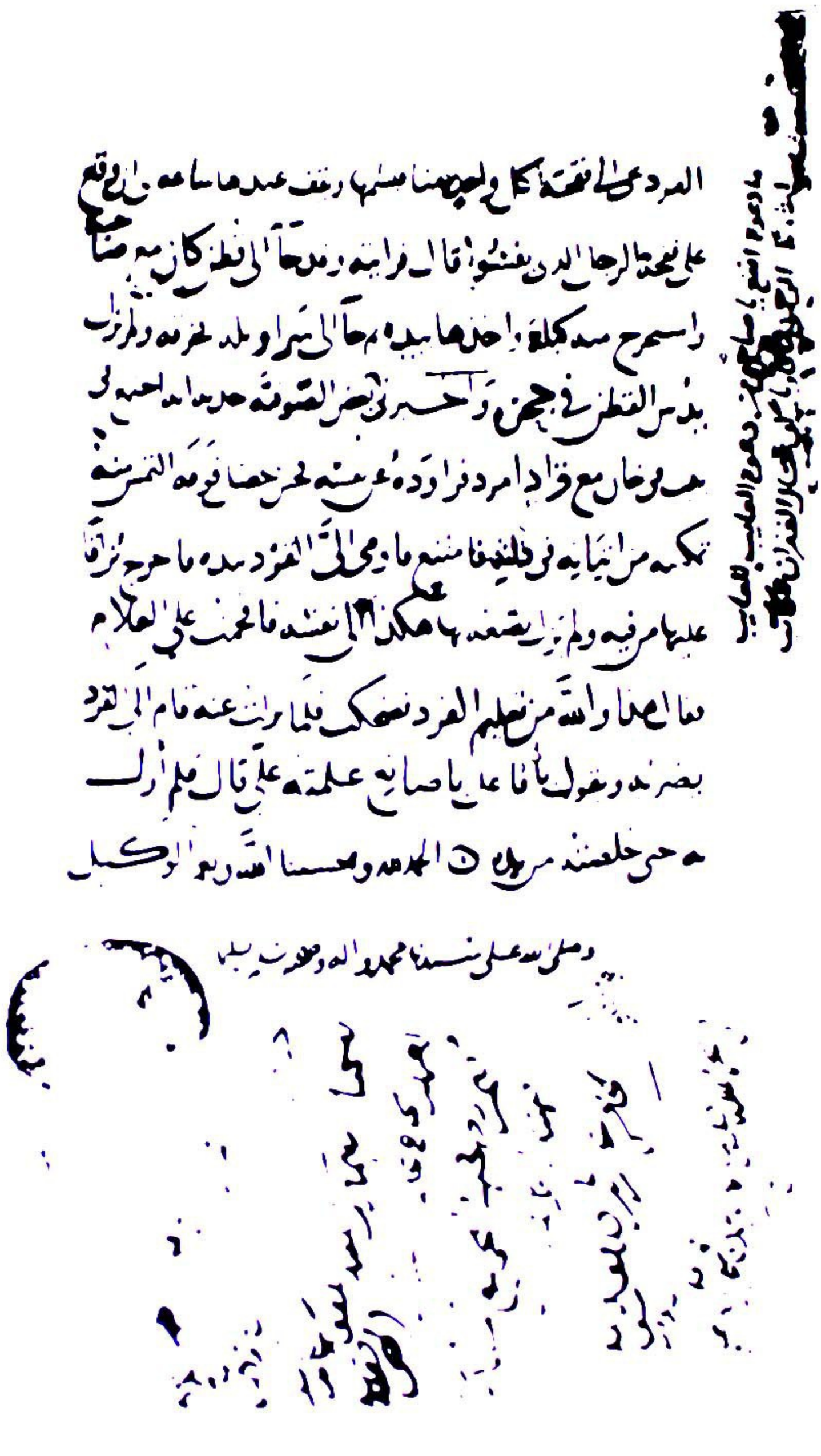

الورقة الأخيرة من الجزء الثاني من مخطوطة اصطنبول (ط)

Marfat.com

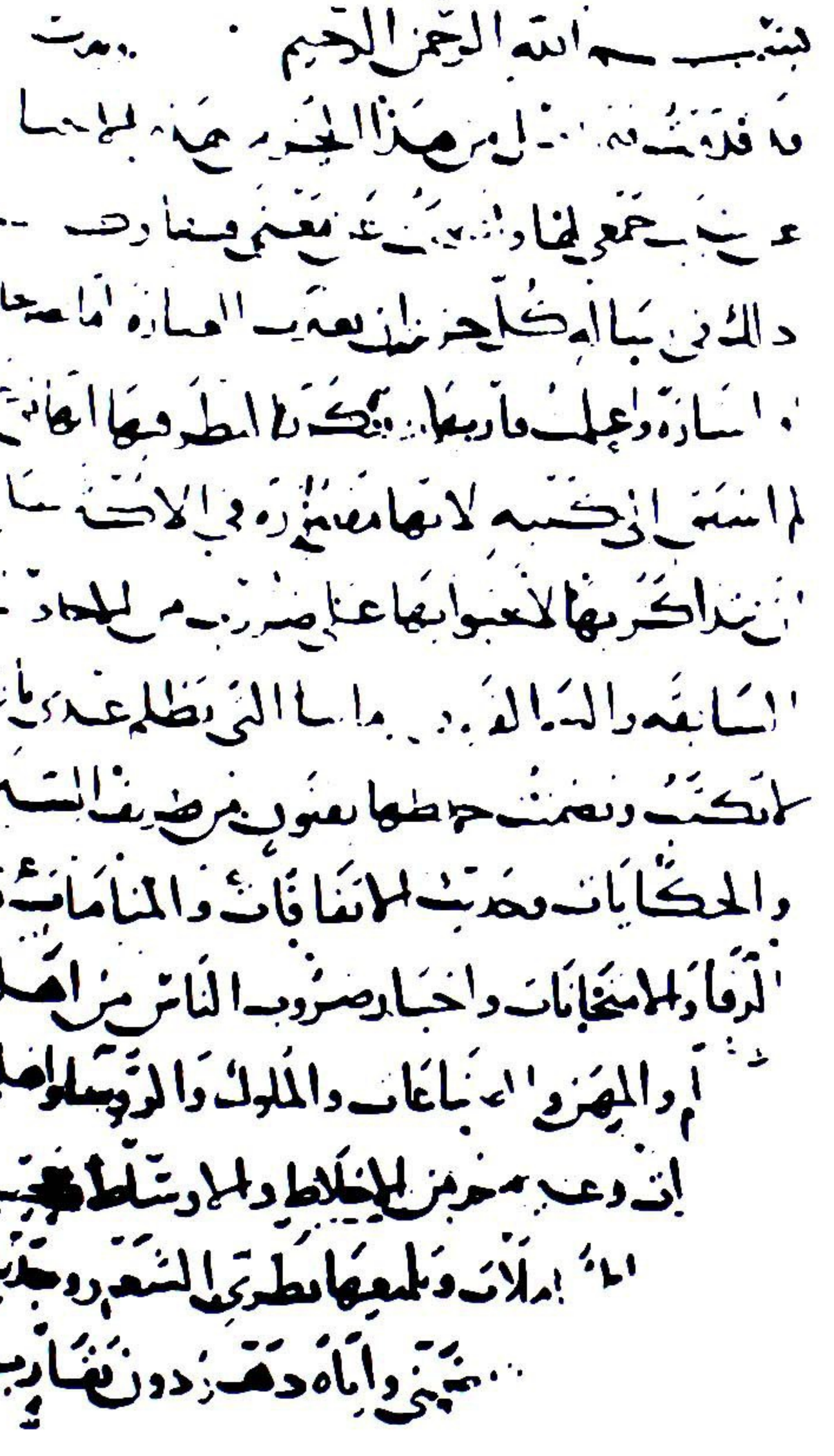

الصفحة الأولى من المخطوطة التيمورية

Marfat.com

الصفحة الأخيرة من المخطوطة التيمورية

Marfat.com

اكثرها ولا ينجو الحوادث في خلال اكثر العالم وما لهم
ورسومهم فلفظت هذا الفن وابتته وخلطته حدث
وعبث من مليح شعره لمن ضمناه اياه دهر ممن لم يخل شعره
بالاشتهار ولا يسمه الناس بالاستكثار ومن رسالة عبد
الوهاب بن اديب اوحكم جديده او ما يغلب على ظني من
استبداد ذلك ان قدم ان لهم دون ذلك منام طريف او
حادث عجيب او رسم غريب او مستنبط مفيد
وترتيب بعد وتلفيق بين الامين والثمانين في
الحالين وتمش لذلك من فنون من الاوائل والعلوم
وسبر اكثر الامم والعلوم وقوم الى معرفة اسرار
الامور والعاد في الجمهور والتغيرات والاختيارات
والخلل في جميع الحالات الى ان كشفها له الفكر
الى ان اطول من التعمة واذاعها وهتف بها من
هاهنا وثبت من مدته وحفظها عليه اجل
ذلك مربيا على اوائل تعليله واسباب فذكرها

الصفحة الأولى من مخطوطة المتحف البريطاني (الجزء الثامن)

Marfat.com

وحملني الامنة للتركي الاول فملكني فاستحسن وحسن
بالعدد وبذلت للغلام جميع ما كان معي لدعني الصرف
فلم يفعل وجاء التركي وهو مستشيء فقال لي ما حصلت بنعد
ما الذي اشتراك واحد واحد دراهم فقال فلما سمع عا
وقلت يا سيدي انا رجل صعلوك فقير مكدي وانا فعلت
هذا الخدش فقال لي اطلب اني افتهك في بلدك
ما كنت بالذي افعل وقد جازت السخرية على حتى عجز على
المهلة كما جازت بعمل ولكن اللص انت فقال فطابت نفسه
وصار يضحك مني واستند عني باليد وشرب ولاعبته
فاستخف روحي وحسن عندي وخلع علي واعطاني دراهم
ودعا جماعة من قواد الاتراك وخرجت علمي من الصفاعنه
فبسطوا اعلى وهلوا فاخذ ثم التركي بالحيرة فهللوا فقال
فلحقت منهم على تلك الحال المالا ما سالحلالا وانصرفت سالما بغداد
فابتعت عقارا منه اعيش به الان هر

ثم الجزء الثامن ويليه التاسع وله رب العالمين

وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين

الصفحة الأخيرة من مخطوطة المتحف البريطاني (الجزء الثامن)

Marfat.com

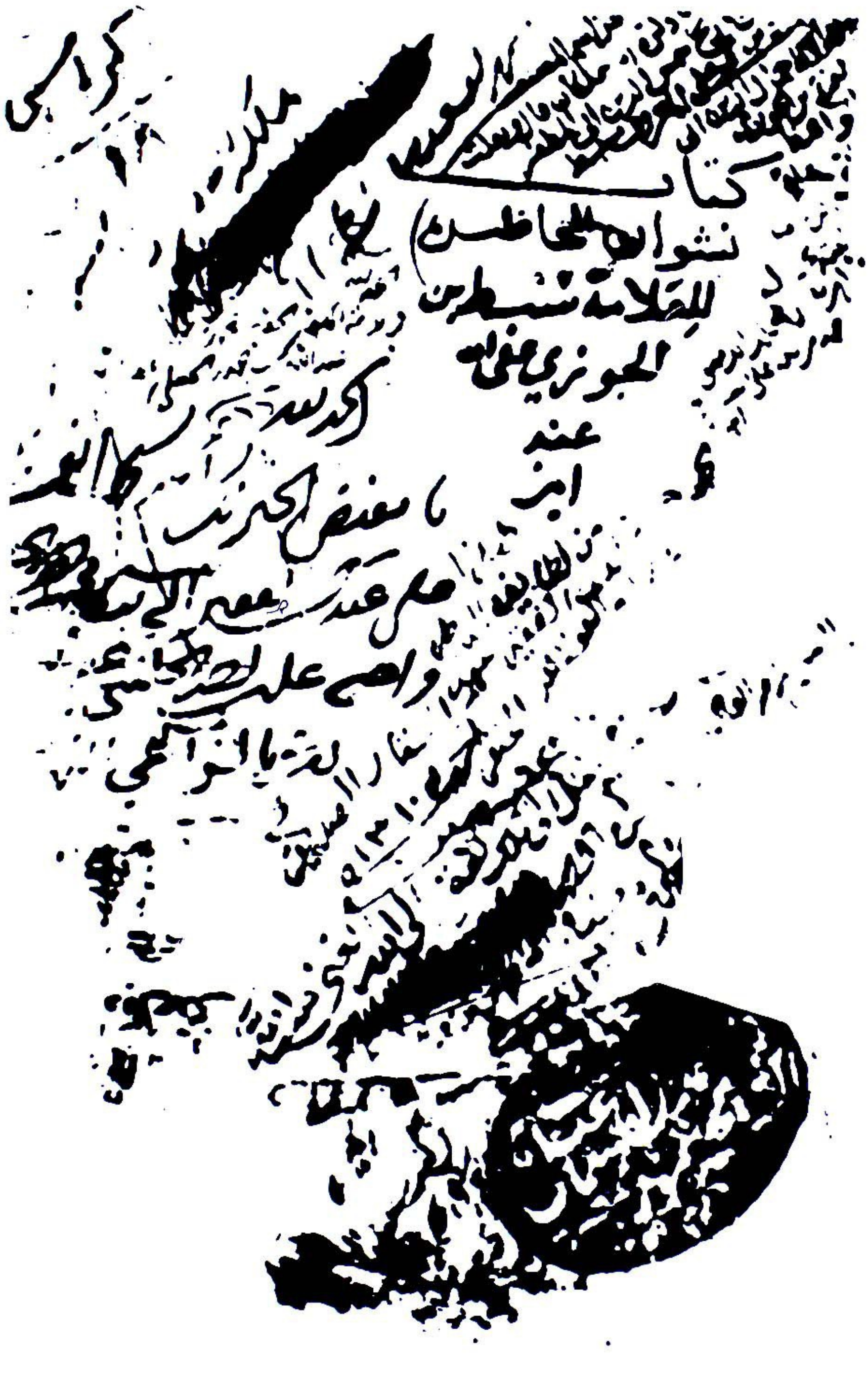

واجهة كتاب نشوار المحاضرة لسبط ابن الجوزي

Marfat.com

ترس تربه في عمر وسهمه . قدم ادبك ان اردت معروفا النسبا .
في بيت منلومة اوه بجنب . كانوا لروس قاسي بعدهم ذنبا .
وخامل مفرق الاباء دي ادب . نال المكارم والاموال والنسبا .
العلم زين وفخر لا نفاد له . نعم الضجيع اذا ما عاقل صحبا .
قد يجمع المرء مالا ثم يسلبه . عما قليل فيلقى الذل والحربا .
وجامع العلم مغبوط به ابدا . فلا يجاري منه الدل والتلبا .

وروى ابن عساكر مسندا الى اسحق بن ابراهيم بن يونس سمعت ابا الطيب الضرير يلفظ عن الاصمعي .

العلم زين ونفس نفيس لصاحبه . فاطلبه وبين فنون العلم والادبا
لا تحسبن فتى ما صار ذا ادب . حتى يكون على ما زانه حدبا
ثم من كريم اخي عز وطمنة . فرم

الشطر المتقدم والبيتين بعده باللفظ المتقدم الا انه قال بدل نال المكارم

نجده . نال المعالي بالاداب والرتبا .
اخي عدو اذا ما الناس شمرت . في جدها صفر قد ظل مكتئبا .
العلم زين وفخر لا نفاد له . نعم القرين اذا ما صاحب صحبا .
قد يجمع المرء مالا ثم يسلبه . عما قليل فيلقى الذل والحربا .
وجامع العلم . البيت المتقدم بلفظه .
فاطلب العلم نعم الذخر تحمده . لا تعدلن به درا ولا ذهبا .
تم كتاب محاسن اهله وسلامه على سيدنا محمد وآله

الصفحة الأخيرة من كتاب نشوار المحاضرة لسبط ابن الجوزي

Marfat.com

Marfat.com

ترجمة المؤلف

القاضي أبي عليّ المحسّن بن عليّ التنوخيّ

القاضي أبو عليّ ، المحسّن بن عليّ التنوخيّ ، وقد ساق ياقوت الحمويّ ، نسبه إلى قضاعة[1] هو ابن القاضي أبي القاسم ، عليّ بن محمد التنوخي[2] ، ولد الأب سنة ٢٧٨ في أنطاكية ، ونشأ بها ، ولمّا زار الخليفة المعتضد أنطاكية في السنة ٢٨٧[3] ، كان التنوخيّ الأب ، صبيّاً في المكتب[4] ، وكان لأبيه – جدّ المحسّن – موقفٌ محمود ، مع المعتضد ، إذ أقنعه بالرجوع عمّا صمّم عليه ، من هدم سور المدينة .

قدم التنوخيّ الأب ، بغداد ، في حداثته[5] ، فأتمّ دروسه فيها ، وتفقّه ، وكان من الذكاء ، والفطنة ، وقوّة الحافظة ، على جانب عظيم[6] .

وكان قاضي القضاة – إذ ذاك – أبو جعفر ، أحمد بن إسحاق بن البهلول ، وهو تنوخيّ ، وأبو القاسم تنوخيّ ، فصادفت لياقة أبي القاسم ، وذكاؤه ، وفهمه ، هذه الصلة بينه وبين قاضي القضاة[7] ، فقلّده القضاء بعسكر مكرم ، وتستر ، وجنديسابور ، والسوس ، وأعمال ذلك . وكان ذلك في السنة ٣١١ ، وكانت سنّ أبي القاسم إذ ذاك ٣٣ سنة[8] .

ولمّا سلّم قاضي القضاة ، إلى أبي القاسم التنوخيّ ، عهده بالقضاء ، أوصاه بتقوى الله ، وبأشياء من أمور العمل ، وسياسته في الدين والدنيا ،

---

١ معجم الأدباء ٥/٣٠١ .
٢ راجع ترجمته في معجم الأدباء ٥/٣٣٢ .
٣ الكامل لابن الأثير ٧/٤٩٨ .
٤ القصة ٢/١٢٩ من النشوار .
٥ معجم الأدباء ٥/٣٣٢ .
٦ القصة ٢/٧٤ و٧/١٢١ من النشوار
٧ القصة ٤/١١ من النشوار .
٨ القصة ٣/٩٣ من النشوار .

Marfat.com

وبأمر جاريه ، أي راتبه ، فقد كان مسبّباً ، أي مقرّراً ، على خزينة الأهواز[1] .

ولم ينس قاضي القضاة ، أن يشدّد على أبي القاسم التنوخيّ ، في النصيحة ، بأن يكتم عن الناس ، حقيقة سنّه ، كيلا ينسب إلى الحداثة ، وقلّة الحنكة .

ويقول أبو القاسم التنوخيّ ، إنّ الصدفة الحسنة ، أطلعت له ، خلال سفره إلى محلّ عمله ، شعرة بيضاء في لحيته ، فأخذ يتعمّل لإخراجها ، ليراها الناس ، متجمّلا بها[1] .

وكان تقليد أبي القاسم التنوخيّ ، القضاء في جنوبي العراق ، مبدأ صلة ربطت هذه العائلة بتلك المنطقة .

تقلّد أبو القاسم التنوخيّ ، القضاء بهذه المنطقة ، سنين ، ثم صُرِف ، فقصد الأمير سيف الدولة الحمدانيّ ، زائراً ومادحاً ، فأكرم سيف الدولة مثواه[2] ، وأحسن قراه ، وكتب في معناه إلى الحضرة[3] ببغداد ، فاعيد إلى عمله ، وزيد في رزقه ، وولي القضاء رئاسة ، بعهدٍ كتبه له الوزير أبو عليّ ابن مقلة ، وشهد الشهود عنده ، فيما حكم بين أهل عمله بالحضرة ، والظاهر أنّه تقلّد القضاء بالكرخ من الحضرة[4] .

إنّ ذكاء أبي القاسم التنوخيّ ، وألمعيّته ، أيّام تقلّده القضاء في جنوب العراق ، نبّهت إليه أبا عبد الله البريديّ ، شيخ البريديّين ، وكان إذ ذاك ، عاملاً من عمّال السلطان في تلك المنطقة ، فلمّا علت منزلته ، وقويت سطوته ، اجتذب إليه أبا القاسم التنوخيّ ، فألحقه بخدمته ، ونصبه مستشاراً له ، وأناط به الترسّل في أُموره البالغة الأهميّة ، التي لا يمكن أن يعوّل فيها ، إلاّ على شخص مثل أبي القاسم التنوخيّ ، وافر الذكاء ، عظيم الحرمة .

فقد كان في السنة ٣٢٤ رسول البريديّ إلى القائد ياقوت ، حيث عقد

---

١ القصة ٣/٩٣ من النشوار .
٢ معجم الأدباء ٥/٣٣٣ .
٣ الحضرة : عاصمة الخلافة وهي بغداد .
٤ القصة : ٤ / ٣٩ من النشوار .

Marfat.com

معه صلحاً ، وزوّج ابنة البريديّ من ابن ياقوت[1] .

وفي السنة ٣٢٥ كان رسول البريدي إلى الأمير أبي بكر بن رائق[2] .

كما إنّه في السنة ٣٢٦ كان رسول البريديّ إلى أمير الأمراء بجكم ، حيث عقد بينهما مصالحة ، تُوّجت بزواج بجكم من سارة ابنة أبي عبد الله البريديّ[3] .

وفي هذا الوقت ، ولد للقاضي أبي القاسم التنوخيّ ، في السنة ٣٢٧ ، بالبصرة ، غلام سمّاه المحسّن ، وهو صاحب النشوار[4] .

ولد المحسّن ، في بيت فقه وعلم ، فنشأ منذ طفولته محبّاً للدرس ، وهو يحدّثنا عن ذكرياته في الكتّاب[5] ، كما إنّه سمع من أبي بكر الصولي ، وهو حدث[6] ، وكان أوّل سماعه الحديث ، وهو في السابعة من عمره[7] .

والمحسّن ، يعتبر البصرة بلده ، ويتحدّث عن نفسه ، باعتباره بصريّاً ، فيقول في إحدى قصصه : ولي الجهنيّ « عندنا بالبصرة » الحسبة[8] ، كما إنّه يروي في نشواره كثيراً من القصص ، عن حوادث وقعت بالبصرة ، وعن أشخاص بصريّين ، لا يتسنّى لغير البصريّ ، أن يتحدّث عنهم .

وتوفيّ أبو عبد الله البريدي ، في السنة ٣٣٢ ، فأقام أبو القاسم التنوخيّ بالبصرة ، وانضاف إلى المهلّبيّ ، صديقه القديم[9] ، الذي بدأ نجمه يلمع في سماء العراق ، منذ أن ترك خدمة أبي زكريا ، يحيى بن سعيد السوسيّ[10] ، واتّصل بالأمير أبي الحسين أحمد بن بويه ، الذي أصبح بعد أن استولى على العراق ، الأمير معزّ الدولة .

---

١ تجارب الأمم ١/٣٤٥ .
٢ القصة ٤/٣٩ من النشوار .
٣ تجارب الأمم ١/٣٨٥ .
٤ القصة ٤/١٣٧ من النشوار .
٥ القصة ٣/٩٩ و ٣/١٠٠ و ٣/١٠١ من النشوار .
٦ الفرج بعد الشدة ١/٦٦ .
٧ وفيات الأعيان ٣/٣٠١ ، والقصة ٥/٧ من النشوار .
٨ القصة ٢/٥٢ من النشوار .
٩ القصة ٢/١٠٤ من النشوار .
١٠ تجارب الأمم ١/٣٢٦ .

Marfat.com

ولقي أبو القاسم التنوخيّ ، من الوزير المهلّبيّ ، كل رعاية وعناية ، وكان يميل إليه جداً ، ويتعصّب له ، ويعدّه ريحانة الندماء[1] ، وكان من جملة القضاة الذين يجتمعون ، مع الوزير المهلّبي ، مرّتين في كل أُسبوع ، على اطّراح الحشمة ، والتبسّط في القصف واللهو[2] .

وبلغ من وفاء المهلبيّ ، لأبي القاسم التنوخيّ ، انّه لما توفيّ التنوخيّ في السنة ٣٤٢ ، صلى عليه المهلبيّ ، وقضى ما عليه من الديون ، وكان مقدارها خمسون ألف درهم[3] .

نشأ المحسّن التنوخيّ ، بالبصرة ، وسمع من أبي بكر الصولي ، وأبي العبّاس الأثرم ، والحسين بن محمد النسويّ ، وطبقتهم[4] ، وشبّ ، وتفقّه ، وشهد عند القاضي أحمد بن سيّار ، قاضي الأهواز[5] ، ولمّا نزل الوزير المهلبيّ بالسوس ، قصده المحسّن التنوخيّ ، للسلام عليه ، وتجديد العهد بخدمته ، فرحّب الوزير به ، وطالبه بأن يلحق به في بغداد ، ليقلّده القضاء[6] ، فأطاع ، ولحق بالمهلبيّ الذي كلّم في أمره قاضي القضاة ، فقلّده في السنة ٣٤٩ قضاء القصر ، وبابل، بسقي الفرات[7]، ثم ولاّه المطيع لله القضاء بعسكر مكرم وايذج ورامهرمز[8] .

واستقر المحسّن التنوخيّ ببغداد ، وشملته عناية الوزير المهلبيّ ، فأصبح من ملازمي مجلسه ، وقد أثبت في نشواره ، قصصاً عدّة ، عن مكارم أخلاق المهلبيّ ، وشريف طباعه[9] .

إنّ استعراض القصص التي أدرجها التنوخيّ في النشوار ، ينير لنا الطريق

---

١ معجم الأدباء ٥/٣٣٤ .
٢ معجم الأدباء ٥/٣٣٤ .
٣ معجم الأدباء ٥/٣٣٣ .
٤ وفيات الأعيان : ٣/٣٠١ .
٥ القصة : ٤/٤١ من النشوار .
٦ القصة : ٤/٤١ من النشوار .
٧ القصة : ٥/٧ من النشوار .
٨ القصة ٥/٧ من النشوار .
٩ القصص ٣/٩٨ و ٣/١٣٦ و ٣/١٥٦ و ٣/١٥٧ و ٣/١٧٧ من النشوار .

Marfat.com

من أجل معرفة المدّة التي قضاها ببغداد ، وما صادفه فيها من حوادث .

فهو يروي، في إحدى قصصه، حديثاً سمعه من الأمير جعفر بن ورقاء الشيباني ، في السنة ٣٤٩[١] .

كما يروي لنا ، في قصّة أُخرى ، حديثاً سمعه في السنة نفسها من أبي أحمد بن أبي الورد ، شيخ من أبناء القضاة[٢] .

وهو في إحدى قصصه ، يروي لنا ، أنّه اجتمع في السنة ٣٥٠ بأبي عليّ بن أبي عبد الله ابن الجصّاص ، وسأله عن أخبار والده ، وأثبت أجوبته التي أجاب بها[٣] .

كما يروي لنا ، في قصّة أُخرى ، حديثاً بلغه في نفس السنة ، وهو ببغداد عن صوفيّ ، سمع ، فطرب ، فتواجد ، فمات[٤] .

وقد اشتملت بعض قصصه عن مجالس الوزير المهلبيّ، على حوادث نصّ التنوخيّ على وقوعها في السنة ٣٥٠[٥] والسنة ٣٥١[٦] .

وأورد ، في موضع آخر من كتابه ، أنّه حضر مجلس أبي العبّاس بن أبي الشوارب[٧] ، قاضي القضاة – إذ ذاك – ، وأنّه ، أي التنوخيّ ، كان يكتب له ، على الحكم والوقوف بمدينة السلام[٨] ، مضافاً إلى ما كان

---

١ القصة ١/٨ من النشوار .

٢ القصة ١/٢٢ من النشوار .

٣ القصة ١/٩ من النشوار .

٤ القصة ٢/١٨٨ من النشوار .

٥ القصة ١/٣٧ من النشوار .

٦ القصة ١/٢٨ من النشوار .

٧ أبو العباس بن أبي الشوارب : عبد الله بن الحسن بن أبي الشوارب ، ولي القضاء بحضرة ، سنة ٣٥٠ ، وعزل في السنة ٣٥٢ (المنتظم ٧/٢ و ١٦) .

٨ مدينة السلام : بغداد ، سماها المنصور مدينة السلام تفاؤلا (معجم البلدان ٤/٤٥٣) .

Marfat.com

يخلفه عليه ، بتكريت[1] ودقوقا[2] ، وخانيجار[3] ، وقصر بن هبيرة[4] ، والجامعين[5] ، وسوراء[6]، وبابل[7] ، والإيغارين[8] ، وخطرنية[9] .

وقد تقلّد أبو العبّاس هذا ، قضاء القضاة ، في النصف الثاني من السنة ٣٥٠[10] ، وعزل في النصف الأول من السنة ٣٥٢[11] .

وهو في إحدى القصص[12] يخبرنا بأنّه كان في السنة ٣٥٢ ببغداد ، وأنّه زار أبا الغنائم ابن الوزير المهلبيّ وهنّأه بحلول شهر رمضان .

قصّ التنوخيّ علينا ، في إحدى قصصه ، أنّه سأل أبا الطيّب المتنبي ، عن نسبه، وأنّ المتنبي اعتذر عن الإفصاح من حقيقة نسبه[13] ، وكان المتنبّي ، قد مرّ ببغداد ، في السنة ٣٥٣ .

وكان وجود التنوخيّ في بغداد ، قد سهّل له الاتّصال بمجموعة من العلماء ، والأدباء ، والشعراء ، فهو في قصصه يروي لنا، ما أملاه عليه أبو

---

١ تكريت : بلدة مشهورة ، بين بغداد والموصل ، وهي إلى بغداد أقرب ، تبعد عن بغداد ثلاثين فرسخاً ، (معجم البلدان ١/٨٦) . وفيها ولد صلاح الدين الأيوبي .

٢ دقوقا : مدينة بين اربل وبغداد (معجم البلدان ٢/٥٨١) .

٣ خانيجار : بليدة بين بغداد واربل ، قرب دقوقا ، (معجم البلدان ٢/٣٩٤) .

٤ قصر ابن هبيرة : بناه ابن هبيرة بالقرب من جسر سورا (معجم البلدان ١/١٢٣) .

٥ الجامعين : يعني حلة بني مزيد التي بأرض بابل (معجم البلدان ٢/١٠) .

٦ سوراء : الصحيح سورا (بلا همزة في الآخر) ، موضع بالعراق من أرض بابل ، قريبة من الوقف والحلة المزيدية (معجم البلدان ٣/١٨٤) .

٧ بابل : اسم ناحية منها الكوفة والحلة (معجم البلدان ١/٤٤٧) .

٨ الإيغاران : اسم لعدة ضياع في الكرخ والبرج، وقد سميت بهذا الاسم، لأنها أوغرت لعيسى ومعقل ابني أبي دلف العجلي، وقيل لهما الإيغاران ، أي إيغارا هذين الرجلين ، والكرخ بين همدان وأصبهان ، والبرج من قرى أصبهان (معجم البلدان ١/٤٢٠ ، ٥٤٨) .

٩ خطرنية : ناحية من نواحي بابل العراق (معجم البلدان ٢/٤٥٣) .

١٠ المنتظم ٧/٢ .

١١ المنتظم ٧/١٦ .

١٢ القصة ٤/٢٣ من النشوار .

١٣ القصة ٤/١٢٠ من النشوار .

132366

Marfat.com

إسحاق الصابي [1] ، وما سمعه من ابن سكّرة الهاشميّ [2] ، ومن ابن الحجّاج [3] ، وإليه بعث أبو العلاء المعريّ ، قصيدته الشهيرة ، « هات الحديث عن الزوراء أو هيتا » [4] .

وأورد التنوخيّ ، في إحدى قصصه ، أنّه شاهد بيع ضياع شخص من أهالي عُمان ، اغتاله نقيب ديلميّ ، اسمه كردك ، واستولى على أمواله ظلماً [5] ، ويلوح لي أنّ ذلك وقع في السنة ٣٥٤ .

والظاهر ، أنّ المحسّن التنوخيّ ، قد بارح بغداد ، ما بين السنة ٣٥٥ والسنة ٣٦٠ ، ويتّضح هذا من فقرة وردت ، في مقدّمة الجزء الأول من النشوار ، حيث قال : واتّفق أنّني حضرت بمدينة السلام ، في السنة ٣٦٠ ، بعد غيبتي عنها سنين ، فوجدتها محيلة ممّن كانت به عامرة . . . الخ . وأنّ ذلك هو الذي دفعه إلى تأليف كتابه النشوار ، حيث بدأ به في السنة ٣٦٠ ، وأنهاه في السنة ٣٨٠ ، على ما رواه غرس النعمة [6] ، وأثبته ياقوت في ترجمته [7] .

واستقرّ التنوخيّ ، ببغداد ، منذ السنة ٣٦٠ ، وكانت حرمته باقية ، فهو في إحدى قصصه ، يحدّثنا عن شعر سمعه من الشاعر ابن الحجّاج في السنة ٣٦٠ وهو ينشده في مجلس الوزير أبي الفضل الشيرازيّ [8] .

---

١ القصة ٢/١٣٧ و ٢/١٣٨ من النشوار .

٢ القصة ٣/٩٧ و ٣/١٠٨ و ٥/١٠ و ٦/٥ و ٦/٦ من النشوار .

٣ القصة ٦/٤٣ من النشوار .

٤ وفيات الأعيان ٣/٣٠٤ .

٥ القصة ١/١٨٥ من النشوار .

٦ غرس النعمة ٤١٦ – ٤٨٠ : محمد بن هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابي ، منشئ ، أديب ، مترسل ، أنشأ داراً للعلم أوقف فيها أربعة آلاف مجلد (الأعلام ١/٣٥١) .

٧ معجم الأدباء ٦/٢٥١ .

٨ القصة ٢/١١٣ من النشوار .

Marfat.com

وهو يروي لنا ، في إحدى قصصه ، أنّ أبا الحسن ابن الأزرق التنوخيّ ، أخبره في السنة ٣٦١ ، بأنّ خاطف المغنّية التي تغنّي بالقضيب ، قد توفيت بمنزلها في جواره ، في تلك السنة[١] .

أمّا في السنة ٣٦٣ ، فقد روى لنا التنوخيّ ، أنّه كان متولّياً القضاء بواسط[٢] ، وهو في إحدى قصصه ، يحدّثنا عن شيخ لقيه بواسط ، في ربيع الأول من السنة ٣٦٣[٣] .

وفيما بعد السنة ٣٦٣ ، لجأ التنوخيّ ، إلى البطيحة[٤] ، هارباً من ابن بقيّة[٥] ، وزير عزّ الدولة ، بختيار[٦] ، بن معزّ الدولة ، حيث ألفى هناك جماعة من معارفه ، كانوا يجتمعون في الجامع هناك ، ويتشاكون أحوالهم .

ولعلّ فساد الصلة بين التنوخيّ ، وبين الوزير ابن بقيّة ، كان من أهمّ الأسباب التي قوّت علاقته بعضد الدولة ، فإنّ التنوخيّ ، تقدّم في عهد عضد الدولة ، تقدّماً عظيماً ، وتقلّد القضاء في أماكن عدّة ، وأثبته عضد الدولة نديماً له ، وخصّص له كرسياً يجلس عليه في مجلس شرابه ، وكثير من الندماء قيام[٧] .

---

١ القصة ٢/١٨٠ من النشوار .

٢ معجم الأدباء ٦/٢٥١ .

٣ القصة ٨/٧٣ من النشوار .

٤ الفرج بعد الشدة ١/٤١ .

٥ مدة وزارة ابن بقية للأمير بختيار ٣٦٢ – ٣٦٦ .

٦ عز الدولة بختيار بن معز الدولة أبي الحسين أحمد بن بويه : ولي الملك بعد موت أبيه ، وكان جميل الصورة ، قوي البدن ، إلا أنه ضعيف الرأي ، حاربه ابن عمه عضد الدولة ، وانتصر عليه ، فقتله في السنة ٣٦٧ ، وهو ابن ٣٦ سنة ، وطالت إمارته ١١ سنة وشهوراً (المنتظم ٧/٨٩) .

٧ القصص ٤/٤٢ و ٤/٤٣ و ٤/٤٤ من النشوار .

Marfat.com

ويقصّ التنوخيّ علينا في إحدى قصصه[1] ، أنّه كان ، ذات يوم ، يماشي عضد الدولة ، في دار المملكة بالمخرِّم ، وأنّ الملك حدّثه عن مقدار ما صرف على البستان والمسنّاة .

وفي السنة ٣٦٧ ، كان التنوخيّ ، في صحبة عضد الدولة[2] ، في حملته التي قام بها لاستئصال أبي تغلب بن حمدان ، وقد قلّد التنوخيّ، جميع ما فتحه ممّا كان في يد أبي تغلب ، مضافاً إلى ما كان قد تقلّده من قبل ، وهو : حلوان وقطعة من طريق خراسان .

وهو في إحدى قصصه[3] يروي لنا ، كيف ورد محمد بن ناصر الدولة ، يحجل في قيوده ، حتى دخل على عضد الدولة في الموصل ، فأمر بقيوده ففكّت ، وبالخلع فأفيضت عليه ، وبالجنائب فقيدت معه .

وقيام التنوخيّ في السنة ٣٦٩ بالخطبة في الاحتفال الذي جرى عند عقد زواج الخليفة الطائع ، على ابنة الملك عضد الدولة[4] ، يدلّنا ، على قوّة صلته ، في ذلك الحين ، ببلاطي الخليفة والملك .

وهو في إحدى قصصه[5] يروي لنا حديثاً ، حدّثه به ، في السنة ٣٧٠ الملك عضد الدولة ، عن شقيق له اعتبط ، وعن حلم حلمت به أمّه ، ممّا

١ القصة ٤/١٢٩ من النشوار .

٢ عضد الدولة : أبو شجاع، فناخسرو بن أبي علي ، ركن الدولة ، الحسن بن بويه ، كان يلقب بشاهنشاه، دخل بغداد فاتحاً سنة ٣٦٧، فاستقبله الخليفة الطائع ، وطوقه ، وسوّره ، وكانت بغداد قد أخربتها الفتن ، فعمرها ، وأعاد بناء القناطر والجسور ، ونظم الري ، وأصلح الطرق ، وكان ذكياً سائساً ، وله نظم بالعربية لا يرتقي إلى مرتبة الشعر ، توفي سنة ٣٧٢ عن ٤٨ سنة ، ودفن بالنجف (المنتظم ٧/١١٣) .

٣ الفرج بعد الشدة ١/١٣٧ .

٤ القصة ٤/١٣٠ من النشوار ، وتجارب الأمم ٢/٤١٤ .

٥ القصة ٤/٥٧ من النشوار .

Marfat.com

لا يتحدّث به أحد ، إلاّ لأخصّ الأصدقاء .

وبلغت الصلة بين التنوخيّ وعضد الدولة ، من القوّة ، بحيث أصبح يرافقه في أسفاره ، وكانت هذه المرافقة ، من أهمّ الأسباب التي جرّت عليه المصائب ، فقد كان في همذان في السنة ٣٧١[١] ، في معسكر الملك ، وزار صديقه أبا بكر بن شاهويه ، فحدّثه أبو بكر ، حديثاً ، أخطأ التنوخيّ في الإفضاء به إلى أبي الفضل بن أبي أحمد الشيرازيّ ، الذي نقله بنصّه وفصّه إلى عضد الدولة، فغضب عضد الدولة على التنوخيّ[٢] ، غير أنّ غضبه ما برح أن انفثأ ، وعاد معه إلى بغداد .

وكان عضد الدولة ، قد زوّج ابنته من الخليفة الطائع لله ، مؤمّلاً أن تلد له حفيداً ، يكون وليّ عهد الخلافة ، وتصبح الخلافة في بيت بني بويه ، ويصير الملك والخلافة ، مشتملين على الدولة الديلميّة[٣] .

ولكنّ الخليفة الطائع لله[٤] الذي أحسّ بما أضمره عضد الدولة ، أبعد هذه الابنة عن فراشه ، فاهتمّ والدها بالأمر ، ولم يجد خيراً من القاضي التنوخيّ ، يتوسّط في القضية ، بالنظر لعلاقته الطيّبة بالبلاطين ، ولأنّه هو الذي خطب خطبة عقد النكاح[٥] .

---

١ القصة ٤/١٤٨ من النشوار .

٢ القصة ٤/٤٥ من النشوار ، وتجارب الأمم ٣/١٨ .

٣ تجارب الأمم ٢/٤١٤ .

٤ الطائع لله : أبو بكر عبد الكريم بن الفضل المطيع لله ، بويع بالخلافة سنة ٢٦٣ وله ٤٨ سنة ، ودامت خلافته إلى سنة ٣٨١ حيث خلعه بهاء الدولة بن عضد الدولة ، وسلمه إلى خلفه القادر بالله ، فأقام عنده إلى أن توفي سنة ٣٩٣ عن ٧٦ سنة ، دامت خلافته ١٧ سنة ، وشهوراً (المنتظم ٧/٢٢٤) .

٥ القصة ٤/١٣٠ من النشوار .

Marfat.com

فطلب من التنوخيّ «أن يمضي إلى الخليفة ، وأن يقول له عن والدة الصبيّة ، إنّها مستزيدة لإقبال مولانا عليها »[1] .

وكأنّ التنوخي خشي مغبّة الدخول في هذا الحديث ، أو كأنّه استشعر أن لا فائدة من التحدّث فيه ، فقد أحسّ بأنّه أصبح بين نارين ، إن كلّم الخليفة أغضبه ، وإن اعتذر أغضب عضد الدولة ، وهما أمران أحلاهما مرٌّ ، فاختار لنفسه أن يتمارض ، وحبس نفسه في داره ، متعلّلاً بالتواء ساقه ، وأنّه لا يطيق مبارحة فراشه .

ولكنّ عضد الدولة ، أحسّ بأنّ التنوخيّ متمارض . فبعث إليه من كشف أمره ، وعندئذ صبّ جام غضبه عليه ، فعزله من جميع أعماله . ونصب بدلاً منه ، قضاة ستّة ، يقومون بالعمل الذي كان منوطاً به وحده . كما أنّه أصدر إليه أمره ، بأن يظلّ في داره حبيساً . لا يبارحها[2] .

وظلّ التنوخيّ على حاله هذه ، حتّى توفّي عضد الدولة في السنة ٣٧٢ .

وليس فيما بين أيدينا من قصص النشوار . ما نستطيع أن نتبيّن منه . كيفيّة حياة القاضي المحسّن التنوخي . بعد وفاة عضد الدولة . والذي يلوح لنا ، أنّه لم يتقلّد عملاً من أعمال السلطان . وأنّه قصر وقته . على إتمام كتابه « النشوار » ، الذي بدأ به في السنة ٣٦٠ . وعلى تأليف كتاب « الفرج بعد الشدة » ، الذي بدأ به في السنة ٣٧٣[3] . وقد استخلص أكثر أخباره من النشوار ، وعلى تربية ولده أبي القاسم عليّ ، الذي ولد في السنة ٣٧٠ .

وكما أنّ المحسّن التنوخيّ ، كان وحيد والديه ، على ما يظهر ، وقد ولد ،

---

١ تجارب الأمم ٣/٢٠ .

٢ تجارب الأمم ٣/٢١ .

٣ القصة ٢/١٣٤ من النشوار .

Marfat.com

وأبوه كهل في الخمسين ، فكذلك أبو القاسم عليّ بن المحسّن ، كان وحيد والديه ، وقد ولد ، وأبوه كهل عـــبر الأربعين ، والعجيب أنّ أبا القاسم ، عليّ بن المحسن ، قد ولد له ولد ، سمّاه محمداً ، وهو وحيده أيضاً ، وقد ولد له ، والأب شيخ قد تجاوز السبعين[1] .

وهؤلاء الثلاثة ، الجدّ ، والأب ، والابن ، يشبه أحدهم الآخر ، في الفضل ، وفي الذكاء ، وفي كرم النفس ، وفي انخراطهم في سلك القضاء ، وفي تمذهبهم بمذهب أبي حنيفة ، وفي تمسّكهم بالاعتزال ، والدفاع عنه .

ويتضح تعصّب المحسّن للمعتزلة ، من القصص التي أوردها في النشوار ، فهو يثني عليهم ، كلّما ورد ذكرهم[2] .

وقد أضاف المحسّن التنوخيّ ، إلى تعلّقه بالاعتزال ، تعرّضه للتصوّف والصوفيّة[3] .

كما أنّ القصص التي أوردها عن الحنابلة، وعن رئيسهم البربهاري[4] ، تدلّ على مقدار ضيقه بهم، وانزعاجه من تصرّفاتهم ، وعلى عُنْف رئيسهم البربهاري ، واستهانته بالأنفس والأرواح[5] .

اتّهم ابن الأثير ، في كتابه الكامل في التاريخ[6] ، المحسّن التنوخيّ ،

---

١ معجم الأدباء ٦/٢٥١ و ٥/٣٠١ و ٥/٣٠٢ .

٢ القصص ٢/١٠٧ و ٢/١٠٨ و ٢/١٠٩ و ٢/١٧٨ و ٢/١٧٩ من النشوار .

٣ القصص ١/٤٨ و ١/٤٩ و ١/٨١و ١/٨٢ و ١/٨٣ و ١/٨٤ و ١/٨٥ و ١/٨٨ و ١/٨٩ و ١/٩٠ و ١/٩١ و ١/٩٩ و ١/١٠١ و ٢/٦٤ و٢/٦٥ و ٢/١٥٠ و ٢/١٨٢ و٢/١٨٣ و ٢/١٨٦ و ٢/١٨٨ و ٢/١٩٠ و ٣/١٤٧ و ٣/١٤٨ .

٤ القصص ١/١٥٤ و ٢/٦٩ و ٢/١٢٣ و ٢/١٢٤ .

٥ تجارب الأمم ١/٣٢٢ والكامل لابن الأثير ٨/٣٠٧ و ٣٠٨ .

٦ الكامل لابن الأثير ٩/١٥ .

Marfat.com

بأنّه كان شديد التعصّب على الشافعيّ ، يطلق لسانه فيه . وهذه تهمة لم يقم عليها دليل ، وهذه مؤلّفات التنوخيّ ، ما تيسّر لنا منها ، تنفي عنه هذه التهمة ، والمحسّن التنوخي ، اتقى لله ، من أن يعرض للشافعيّ بسوء .

ويلاحظ ، أنّ التنوخي ، قد أدرج في نشواره ، قصصاً عدة ، دلّت على اعتقاده بالتنجيم[1] ، ولعلّ عدم الاستقرار الذي رافق القرن الرابع الهجريّ ، كان من الأسباب التي دفعت التنوخيّ ، وأباه ، إلى الاعتقاد بالتنجيم ، والعيافة ، والزجر ، وغيرها ، مما يتمسّك به الإنسان ، رغبة منه في الفرار من الحقيقة المرّة ، إلى خيال يبشّر بمستقبل أطيب من حاضر لا خير فيه .

وفي النشوار ، قصص لا تحصر ، عن القضاة ، وأخبارهم ، وعمّا قام به بعضهم من أفعال كريمة في رفع المظالم ، وردع المعتدي الظالم ، بل إنّ هذا الموضوع ، هو الموضوع الرئيسي الذي اشتمل عليه هذا الكتاب . بالنظر لاختصاص المؤلف واطّلاعه على خباياه[1] ، اطّلاعاً تاماً .

ولما كانت المنافسة ، بين أبناء الصناعة الواحدة ، أمرٌ مترقّب منتظر ، فالذي لا شكّ فيه ، أنّ التنوخي المؤلّف ، ووالده ، وبعض أقربائه من التنوخيّين ، من قضاة وشهود ، قد حصلت بين بعضهم ، وبين بعض القضاة ، منافرة ، ولذلك ، فإنّ التنوخيّ ، لم يتأخّر عن إثبات القدح في أولئك القضاة ، ولكنّه لكمال عقله ، لم يشتم أحداً من هؤلاء القضاة بلسانه ، وإنّما شتمهم بلسان غيره ، فهو يورد شعراً للشاعر الفلاني ، هجا به القاضي الفلاني ، أو يثبت قولاً قاله الفقيه الفلاني ، في القاضي الفلاني[2] .

---

١ القصص : ٢/١٦٧ و ٢/١٦٨ و ٢/١٦٩ و ٢/١٧٠ و ٢/١٧١ و ٢/١٧٣ و ٢/١٧٤ و ٧/١١٦ و ٧/١١٧ و ٧/١١٨ و ٧/١١٩ و ٧/١٢٢ و ٧/١٢٤ و ٧/١٢٦ .

٢ القصص ١/٤٢ و ١/١٣١ و ٢/٥٣ و ٢/٨٠ و ٢/١٦٢ و ٣/١٠٨ و ٧/٣٧ من النشوار .

Marfat.com

إنّ كثيراً من القصص الواردة في النشوار ، تؤيّد علاقة التنوخيّين أبي القاسم ، وولده أبي عليّ المحسّن ، بالأهواز ، هذه المنطقة ، التي سمّاها هارون الرشيد «سرة الدنيا»[1] ، وسماها عبد الله المأمون «سلّة الخبز»[2] ، فقد كان لهما أقارب في الأهواز[3] ، وكان لكلّ منهما فيها ضيعة[4] ، وقد تقلّد أبو القاسم الأب القضاء في الأهواز[5] ، كما تقلّده أبو عليّ المحسّن أيضاً[6] .

بقيت ملاحظة ، يجدر بي أن أثبتها هنا ، وهي أنّ التنوخيّ ، اختار في نشواره ، شعراً لشعراء مفلقين ، كأبي فراس الحمداني مثلاً ، ثم قرن بشعرهم شعراً لا يتعدى درجة النظم ، وليس التنوخيّ ، بالذي يصعب عليه التمييز بين الشعر الجيّد والشعر الرديء ، ولكنّه أثبت بعض الرديء ، لأنّه قيل في مدحه ، أو مدح أبيه ، ولعمري ، إنّ حبّ الإنسان نفسه ، يدفعه إلى إثبات ما قيل في مدحه ، حتى ولو لم يكن من جيّد الشعر[7] .

وللمحسّن التنوخيّ شعر ، مجموع في ديوان ، قال عنه أبو نصر ، سهل ابن المرزبان[8] إنّه رآه في بغداد ، وإنّ حجمه كان أكبر من حجم ديوان

---

١ الإمامة والسياسة ٢/١٥٨ .

٢ الفرج بعد الشدة ٢/٣٥ .

٣ القصة ١/١١٩ من النشوار .

٤ القصة ١/١٧٦ من النشوار .

٥ معجم الأدباء ٦/٣٣٢ .

٦ القصة ٢/٨٧ من النشوار .

٧ القصة ٢/١٥٧ و ٣/٨ من النشوار .

٨ أبو نصر ، سهل بن المرزبان : أديب أصبهاني ، كرر الرحلة إلى بغداد في طلب الكتب ، واستوطن نيسابور ، وكان معاصراً للثعالبي صاحب اليتيمة ، توفي سنة ٤٢٠ (الأعلام ٣/٢١٠).

Marfat.com

أبي القاسم والده، وإنّ بعض العوائق حالت بينه وبين تحصيله ، فاشتدّ أسفه عليه[1] . ونحن نشارك أبا نصر ، في أسفه ، فإن ديوان التنوخيّ ، معتبر الآن ، في جملة الدواوين الضائعة .

وقد أورد الثعالبي [2]، في اليتيمة، شعراً في مدح المحسّن التنوخيّ من نظم أبي عبد الله بن الحجّاج [3] . كما روى في ترجمة المحسّن ، أبياتاً من شعره ، قال إنّه مرتابٌ في نسبتها إليه ، لفرط جودتها [4] . والثعالبيّ على حقّ في ارتيابه ، فإنّ الباقي المتوفّر لدينا من شعر التنوخيّ ، لا يرتفع إلى مستوى تلك الأبيات .

أمّا مؤلفات المحسّن التنوخيّ ، فإنّ أشهرها نشوار المحاضرة ، الذي أسلفنا إنّه ألّفه في عشرين سنة ، في أحد عشر مجلداً .

وله : كتاب الفرج بعد الشدّة ، في ثلاث مجلدات ، ألّفه بعد كتاب النشوار [5] .

وله أيضاً : كتاب المستجاد من فعلات الأجواد ، وقد طبع بدمشق ، حقّقه الأستاذ محمد كرد علي ، وفي المطبوع مآخذ كنت أتمنّى لو أشار إليها المحقّق رحمه الله، منها : أنّ بعض القصص الواردة في الكتاب [6] جاءت على لسان « القاضي أبي القاسم عليّ بن المحسّن مؤلف كتاب الفرج بعد الشدة » .

---

١ يتيمة الدهر للثعالبي ٢/٣٤٦ .

٢ أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري ، لقب الثعالبي نسبة إلى خياطة جلود الثعالب وعملها ، وقد كان فراء ، أشهر تآليفه (يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر) ولد سنة ٣٥٠ وتوفي سنة ٤٢٩ (وفيات الأعيان ٢/٣٥١) .

٣ أبو عبد الله الحسين بن الحجاج : شاعر مفلق ، وجل شعره مجون وسخف ، له ديوان لم ينشر ،توفي في السنة ٣٩١، ورثاه الشريف الرضي . انظر أخباره في وفيات الأعيان ١/٤٢٦ وشذرات الذهب ، ٣/١٣٦ وفي اليتيمة ٣/٣١ .

٤ يتيمة الدهر للثعالبي ٢/٣٤٧ .

٥ القصة ٢/١٣٤ من النشوار .

٦ القصة ٦٧ في الصحيفة ١٤١ من المستجاد .

Marfat.com

مع أنّ مؤلّف الكتاب هو والده المحسّن . ومنها : أنّ بعض القصص[1] ، جاء فيها : « قال القاضي أبو القاسم عليّ بن المحسّن التنوخي ، حدثني أبو الفرج الأصبهاني من حفظه . . . الخ »، مع أنّ أبا الفرج الأصبهاني توفيّ في السنة ٣٥٦ والقاضي أبو القاسم عليّ بن المحسّن ولد سنة ٣٧٠ .

وللمحسّن التنوخي أيضاً : مجموعة أقوال في الحكمة ، سمّاها « عنوان الحكمة والبيان »؛ ذكر ذلك المستشرق مرجليوث، في مقدمة الترجمة الإنكليزية للجزء الأول من النشوار[2] .

توفّي أبو عليّ ، المحسّن التنوخيّ ، في السنة ٣٨٤ ، عن ٥٧ عاماً ، وخلّف ولده أبا القاسم عليّ بن المحسّن ، صبيّاً في الرابعة عشرة ، وقد صاحب التوفيق هذا الصبيّ ، فجرى على سننِ والده ، ودرس الفقه ، وقبلت شهادته عند الحكّام في حداثته[3] ، وتقلّد القضاء والإشراف على دار الضرب[4] . ولأبي القاسم هذا ، ترجمة في معجم الأدباء جديرة بالمطالعة[5] .

هذا ما أمكنني استخلاصه ، عن حياة القاضي التنوخيّ ، ممّا تيسّر لديّ من القصص التي قصَّها علينا ، ولو تيسّر لديّ عدد من القصص أكثر لكان ما استخلصته أوفر .

ولعلّ الحظ الحسن ، يقود أحداً في مستقبل الأيّام ، إلى العثور على بعض الأجزاء الضائعة من النشوار ، فيضيف بنشرها ، إلى الكتاب العربيّ ، ثروة عظيمة .

بحمدون في ١٩٧١/٣/٢

عبود الشالجي
المحامي

---

١ القصة ٢٧ في الصحيفة ٤٦ من المستجاد .
٢ قال مرجليوث : إن نسخة من هذه المجموعة موجودة في مكتبة بودليان .
٣ معجم الأدباء ٥/٣٠١ .
٤ معجم الأدباء ٥/٣٠٢ .
٥ معجم الأدباء ٥/٣٠١ .

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

اللّهم يسّر وأعن

الحمد لله الواحد العدل ، وصلى الله على محمد نبيه خاتم الرسل ، وعلى آله الطيّبين ذوي الطهارة والفضل .

هذه ألفاظ تلقّطتها من أفواه الرجال، وما دار بينهم في المجالس. وأكثرها ممّا لا يكاد يتجاوز به الحفظ في الضمائر ، إلى التخليد في الدفاتر ، وأظنّها ما سبقت إلى كَتْبِ مِثْلِهِ ، ولا تخليد بطون الصحف بشيء من جنسه وشكله ، والعادة جارية في مثله ، أن يحفظ إذا سُمِع ليُذاكر به إذا جرى ما يشبهه ويقتضيه ، وعرض ما يوجبه ويستدعيه .

ولعلّ قارئها والناظر فيها أن يستضعفها إذا وجدها خارجة عن السَّنَنِ [1] المعروفة في الأخبار ، والطريق المألوف في الحكايات والآثار ، الراتبة [2] في الكتب ، المتداولة بين أهل الأدب ، ولا سيّما ما لم يعلم السبب الذي رَغّبني في كَتْبِها، وهو أنّي اجتمعت قديماً مع مشايخ فضلاء ، علماء أدباء [3] ، قد عرفوا أحاديث المِلَلِ ، وأخبار الممالك والدول ، وحفظوا مناقب الأمم ومعايبهم ، وفضائلهم ومثالبهم ، وشاهدوا كل فنّ غريب ، ولون [4] طريف

---

١ السنن : الطريقة .
٢ في ط : الثابتة .
٣ في ط : اجتمعت قديماً مع طائفة من الأدباء .
٤ في ط : نوع .

Marfat.com

عجيب ، من أخبار الملوك والخلفاء ، والكتّاب والوزراء ، والسادة والأمراء، والرؤساء والفضلاء ، والمحصّلين والعقلاء ، والأجواد والبخلاء ، وذوي الكِبْر والخُيَلاء[1] ، والأشراف والظرفاء[2] ، والمخرّفين والجلساء[3] ، والمحادثين والندماء ، والأذكياء والفهماء ، والأسخياء والكرماء ، والسفهاء والحلماء ، والفلاسفة والحكماء[4] ، والمتكلّمين والعلماء[5] ، والمحدّثين والفقهاء[6] ، وأهل الآراء والأهواء[7] ، والمتأدبين والأدباء، والمترسّلين والفصحاء ، والرُّجّازِ والخطباء ، والعَرُوضِيّين والشعراء ، والنسّابين والرواة ، والحفّاظ والدراة[8]، واللّغويين والنحاة ، والشهود والقضاة[9]، والأمناء والولاة[10] ، والمتصرّفين والكفاة ، والفرسان والأمجاد ، والشجعان والأنجاد ، والجند والقوّاد ،

---

١ في ط : والفضلاء . والخيلاء : العجب والكبر . والكبر : العظمة والتجبر .

٢ الظرف : الكياسة وحسن الهيئة والذكاء والبراعة .

٣ المخرّف : المتحدث في الخرافات والمؤلف فيها .

٤ الحكمة : معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ، وقد أصبحت كلمة (الحكمة) مرادفة لكلمة (الفلسفة) . انظر دائرة المعارف الإسلامية ٨/ ١٤) .

٥ علم الكلام : علم يبحث عن ذات الله وصفاته وأحوال الممكنات من المبدأ والمعاد (التعريفات)

٦ المحدث : راوي حديث النبي صلوت الله عليه . والفقيه : العالم بالأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية (التعريفات) .

٧ أهل الآراء : على ما أورده الخوارزمي في مفاتيح العلوم (ص ١٨) سبعة : المعتزلة ، والخوارج ، وأصحاب الحديث ، والمجبرة ، والمشبهة ، والمرجئة ، والشيعة ، وأما أهل الأهواء : فهم أصحاب البدع من الذين زاغوا عن الطريقة المثلى .

٨ الرواية والدراية : يشتمل عليهما علم الحديث الذي تعرف به أقوال النبي صلوات الله عليه وأفعاله وأحواله وهما علم الرواية وعلم الدراية، فالأول يبحث عن كيفية اتصال الأحاديث بالرسول الأعظم والثاني يبحث عن المعنى المفهوم من ألفاظ الحديث ، وعلماء الأول هم الرواة ، وعلماء الثاني هم الدراة . (كشف الظنون) .

٩ الشهود : الأشخاص الذين تثبت عدالتهم عند القاضي ، فيقبل شهاداتهم ويحكم بموجبها .

١٠ الأمين : لغة، الثقة المعتمد في حفظ ما يودع إليه، والمقصود به هنا ، الشخص الذي يختاره القاضي وينيط به حفظ أموال القاصر ، أو حفظ أي مال أو متاع يودع إليه أمر حفظه .

Marfat.com

وأصحاب القنص والاصطياد ، والجواسيس والمتخبّرين[1] ، والسعاة والغمّازين[2] ، والورّاقين[3] والمعلّمين ، والحسّاب والمحرّرين[4] ، والعُمّال وأصحاب الدواوين[5] ، والتنّاء[6] والمزارعين ، وأرباب الخراج والأرضين ، والأكَرَة[7] والفلاّحين ، والمتكلمين على الطُرُقِ[8] ، [وأصحاب الحادور والحَلق][9] ، والواعظين والقُصّاص[10] ، وذوي التَّنمُّس والإخلاص[11] ، وأهل الصوامع والخلوات ، والسيّاح في الجبال والفَلَوات ، والنسّاك والصالحين ، والأبدال والمتفرّدين[12] .

.....

١ المتخبر : الأجير الذي يتسمع الأخبار وينقلها للسلطة .

٢ الغماز : الذي يغمز على الناس ويخبر السلطان بما لديهم من أموال وما ارتكبوه من مخالفات ، والساعي : الواشي .

٣ الوراقة : العلم بالكتب واستنساخها وتجليدها وبيعها .

٤ في ط : المحرزين .

٥ العامل : الوالي والحاكم ، وصاحب الديوان : الرئيس في ديوان العمل

٦ التناء : مفردها تانىء ، وهو المزارع (آرامية) قاله الأب انستاس مارى الكرملي .

٧ الأكرة (بفتحتين) : جمع أكار بالفتح وتشديد الكاف ، وهو الزارع . قاله أحمد تيمور في مجلة المجمع العلمي العربي م ٢ ح ١٠

٨ المتكلم على الطرق : هو ما نسميه اليوم في بغداد بفتاح الفال ، ويتخذ فتاح الفال ، من زاوية نظيفة هادئة في الطريق ، مقراً له وتشتمل أداة صناعته على كتاب صغير للفأل ، وشيء من الرمل والزار ومرآة صغيرة وقدح ، وخرقة خضراء نظيفة ، وقليل من الحصى ودفتر صغير وقلم من الرصاص ، ويعتمد بالدرجة الأولى على ذلاقة لسانه ، وعلى فراسته في المقبل عليه .

٩ لا توجد هذه الفقرة في ط ، وفي ب (الهادور) والصحيح ما اثبتناه ، وأصحاب الحادور والحلق هم من مدعي الطب الذين يداوون بالحادور وهو المسهل والحلق وهو دواء يقطع الصفراء (ابن البيطار ٢/٢٧) .

١٠ الواعظ : الذي يذكر الناس وينهاهم عن ارتكاب المعاصي ، والقاص : الخطيب الذي يروي القصص على المنبر .

١١ المتنمس : المدلس ، والمخلص : المتخلص في قوله وفعله من الغش .

١٢ الأبدال مفردها بدل : أحد طبقات الأولياء في النظام الصوفي (راجع أبدال في دائرة المعارف الإسلامية) والتفريد : وقوفك بالحق معك (اصطلاحات الصوفية) .

Marfat.com

والمريدين والمُخْبِتين [1] ، والعُبّاد والمُتَبَتِّلين [2] ، والزهّاد والمتوحّشين [3] ، والصوفيّة [4] والمتواجدين [5] ، والأئمّة والمؤذّنين ، والقرّاء والملحّنين ، [٢ ب] والرُّجَحاء والمبرّزين ، وأهل النقص والمقصّرين ، [والأغنياء والمملقين] [6] والأغبياء والمتخلّفين ، والفطناء والمتقدّمين ، والشطّار والمتّقين [7] ، وأصحاب العصبيّة والسكاكين [8] ، وقطّاع الطّريق والمتلصّصين ، والجيران والمتغرّبين ، وأهل الخسارة والعيّارين [9] ، ولعّاب النرد والشطرنجيّين [10] ، والملاح والمتطايبين [11] ،

---

١ المريد : هو المتجرد عن إرادته الذي دخل في جملة المتواصلين إلى الله بالاسم ، والمخبت إلى الله : المتخشع إليه .

٢ العبادة : فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيماً لربه . والتبتل : الانقطاع عن الدنيا إلى الله (تعريفات) .

٣ الزهد : ترك راحة الدنيا طلباً لراحة الآخرة . والتوحش : الانفراد بقصد الخلوة والابتعاد عن الناس رغبة في محادثة السر مع الحق حيث لا ملك ولا أحد سواه .

٤ الصوفية : فئة من المتعبدين ، والصوفي : (عند الصوفية) من كان فانياً بنفسه ، باقياً بالله ، مستخلصاً من الطبائع ، متصلا بحقيقة الحقائق . (راجع بحث التصوف في دائرة المعارف الإسلامية ٥ / ٢٦٥) .

٥ التواجد : عند الصوفية ، استدعاء الوجد تكلفاً ، بضرب اختيار ، ويقصد به تحصيل الوجد . (التعريفات) .

٦ هذه الفقرة زيدت من ط ، والمملق : من أنفق ماله حتى افتقر .

٧ المتقي : من احترز بطاعة الله عن عقوبته ، والشاطر : هو الذي يتصرف على هواه ولا يتقيد بأحكام الدين ولا يلتزم الوقار .

٨ أصحاب العصبية والسكاكين : العصبية : أن يدعو الرجل لنصرة عصبته والتألب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا أو مظلومين ، وأهل العصبية إنما يظهرون عند ضعف السلطة وهم يحملون السكاكين ويهاجمون بها خصومهم ، وهم الطبقة المسماة عندنا في بغداد بالأشقياء .

٩ أهل الخسارة والعيارين : الخاسر : الذي يتصرف بسفه ، وقد لقب سلم الخاسر بهذا اللقب لأنه باع مصحفاً واشترى طنبوراً ، والعيار : الشخص الذي لا يهتم بأمور عيشه ، وإنما يعيش كيفما اتفق ، لا يتقيد بالدين ولا بالمتعارف بين الناس وهو أشبه بمن يسمون اليوم بالهيبيين .

١٠ النرد : لعبة فارسية الأصل ، تعرف في بغداد اليوم بالطاولي ، وفي لبنان : طاولة الزهر ، والشطرنج لعبة مشهورة هندية الأصل ، اسمها فارسي (شت رنك) .

١١ الملاح جميع مليح وهو الظريف ، والظريف الشديد الملاحة يقال له : الملاح بضم الميم وتشديد=

Marfat.com

[والمسامرين والمضاحكين][1] وأصحاب النادرة والمضحكين ، والمُورّثين والمبذّرين[2] ، والطفيليّة والمتطرّحين[3] ، والأكلة والمواكلين ، والشرّاب [٢ ط] والمعاقرين ، والمغنّيات والمغنّين ، والرقّاصين والمخنّثين[4] ، وأصحاب الستائر[5] والمقيّنين[6] ، والمتقاينين[7] والمستمعين[8] ، وأهل الهزل والمتخالعين ، والمجّان والمجانين[9] ، والبُلْهُ والمُغَفَّلين ، والمُفَكّرين والمُوَسْوِسين[10] ، وأهل المُذهب والسوداويّين[11] ، والمشعبذين والمحتالين[12] ،

.....

= اللام ، والمتطايب : الفكه الخفيف الروح .

١ زيادة من ط .

٢ المبذر : من بذر المال وأسرف فيه . والمورث : بفتح الراء : هو ما يسمى اليوم بالوارث .

٣ الطفيلي : الذي يهجم على الوليمة دون أن يدعى إليها ، والمتطرح : الذي يطرح نفسه على المجتمعين.

٤ الخنث : اللين والتكسر والتشبه بالنساء ، والمخنثون : طائفة من الرجال تتزيا بزي النساء وتتكسب بالفجور والقيادة .

٥ أصحاب الستائر : المراد بالستائر مجالس الغناء التي للقينات ، قاله أحمد تيمور في مجلة المجمع العلمي العربي م ٢ / حـ ١٠

٦ في ب (المقيسين) والتصحيح من ط ، والمقين : الذي يتخذ قياناً للكسب من غنائهن ، قاله أحمد تيمور في مجلة المجمع العلمي العربي م ٢ حـ/ ١٠ .

٧ المتقاين : المستهتر بمصاحبة القيان والانفاق عليهن ، قاله أحمد تيمور في مجلة المجمع العلمي العربي م ٢/حـ ١٠ .

٨ في ط : المستجمعين .

٩ المجنون : من لا يستقيم كلامه وفعله ، والماجن : الفاسق الذي لا يبالي بما يقول ويفعل ، وتكون أفعاله على نهج أفعال الفساق (التعريفات) .

١٠ الموسوس : من أصيب في عقله فتكلم بغير نظام .

١١ المذهب : الوسوسة في الماء والإكثار منه في الوضوء ، والسوداء : مرض المالخوليا ، وهو فساد الفكر في حزن .

١٢ المشعبذ والمشعوذ سواء في الوزن والمعنى ، والشعوذة : خفة في اليد ، وأعمال كالسحر تري العين الشيء بغير ما هو عليه . والاحتيال : التصرف باستعمال الحيلة .

Marfat.com

والملحدة والمتنبّين [1] ، والأطبّاء والمنجّمين [2] ، والكحّالين والفصّادين [3] ، والأساة والمجبّرين [4] ، ومعالجي الجرائح والقمائحيّين [5] ، وأصحاب الزجر [6] ، والزرّاقين [7] ، وأهل القُرعَة [8] والمقالين [9] ، والطوّاف بالسهام [10] والمفسّرين [11] ، والشحّاذين والمجتدين [12] ، والمجدودين والمحدودين [13] ، والسعاة

---

١ الملحد : الكافر والمتنبىء : مدعي النبوة .

٢ الطب : علم تقويم الأبدان ، والتنجيم : علم دلالات الكواكب على ما سيحدث في المستقبل (إحصاء العلوم للفارابي / ٤٣) .

٣ الكحال : طبيب العيون ، والفصاد : الذي يفصد العرق بأن يشقه بمبضع ويستخرج منه الدم .

٤ في الاصل الأسية ، والصحيح ما أثبتناه ، الآسي : الطبيب وجمعه أساة ، أما الآسية فهو الدواء . والمجبر : جابر العظام المكسورة .

٥ القمائحيون : صانعوا قمائح الدواء والمعالجون بها (قاله أحمد تيمور في مجلة المجمع العلمي العربي م/٢ حـ ١٠) .

٦ أصحاب الزجر : الذين يتنبأون ويتحدثون عن المستقبل بزجر الطائر .

٧ الزراق : المنجم الذي يقعد على الطريق وينظر في النجوم (قاله أحمد تيمور) .

٨ أهل القرعة : الذين يمخرقون بالقرعة المنسوبة للامام جعفر الصادق وغيرها (قاله أحمد تيمور) .

٩ في ط : المتقابلين . قال أحمد تيمور (مجلة المجمع العلمي العربي م ٢ حـ ١٠) أن كلمة المقالين محرفة عن (الفئالين) نسبة للفأل ، وأقول : ربما كانت محرفة عن (المفايلين) ، والمفايل : الذي يأخذ كفاً من التراب فيبسطه على الأرض ، ثم يشقه بكفه ، ويقلب بعضه على بعض ، ثم يتحدث عما يراه ، وإلى ذلك أشار طرفة بن العبد ، حيث قال في وصف السفينة :

يشق حباب الماء حيزومها بها كما قسم الترب المفايل باليد

أما إذا اعتبر ما ورد في ط : (المتقابلين) أساساً ، فلعل الاشارة فيه إلى نوع من الفأل ، وهو أن يتقابل إثنان ، يتبادلان الحديث ، فيتفاءل السامع بما يسمع ، ويستنبط من حديثهما ما يريد استنباطه .

١٠ الطواف بالسهام : هم أهل القرعة (قاله أحمد تيمور في مجلة المجمع العلمي م ٢/حـ ١٠) .

١١ المفسرون : المعبرون الذين يفسرون الأحلام ، وتعبير الرؤيا : علم يتعرف منه المناسبة بين التخيلات النفسية والأمور الغيبية (كشف الظنون ١ / ٤١٦) .

١٢ الشحاذ : المتسول أو المستعطي ، وهو المكدي (وهذه الكلمة لم تزل مستعملة في العراق إلا أن كافها يلفظ جيماً مصرياً) ، والمجتدي : طالب الجدوى وهو الشحاذ .

١٣ المجدود : المحظوظ المرزوق ، والمحدود : المحروم .

Marfat.com

والمسافرين[1] والمشاة والمتغرّبين ، والسبّاح والغوّاصين ، [والبانانية والملاّحين][2] ، وسلاّك البحار والمفازات[3] ، وأهل المهن والصناعات ، والمياسير والفقراء ، والتجّار والأغنياء ، والفواضل من النساء ، وحرايرهنّ والإماء ، وخواصّ الأحجار والحيوانات ، وغريب الأدوية والعلاجات ، والرقى[4] والنيرنجيّات[5] ، والأحاديث المفردات ، وشاذّ الاتفاقات ، وطريف المنامات ، وشريف الحكايات ، وغير ذلك من ضروب أحاديث أهل الخير والشرّ ، والنفع والضرّ ، وسكّان المدر والوبر[6] ، والبدو والحضر ، شرقاً وغرباً ، وبُعْداً وقُرْباً ،

وكان القوم الذين استكثرت منهم ، وأخذت ذلك عنهم ، يحكونه في أثناء[7] مذاكراتهم ، وفي عرض مجاراتهم ، وبعد انقضاء مُلَحِهِم[8] وآدابِهم ،

---

١ الساعي : الفيج الذي يسير على قدميه وينقل البريد وما خف حمله ، قال التنوخي : إن معز الدولة كان يشجع السباحة والصراع ، واحتاج إلى السعاة ليجعلهم فيوجاً بينه وبين أخيه ركن الدولة في الريّ ، فأعطى على جودة السعي الرغائب ، واشتهر له ركابيان يسعى كل واحد منهما نيفاً وثلاثين فرسخاً في اليوم من طلوع الشمس إلى غروبها (المنتظم ٦ / ٣٤٠) . راجع العداؤون والسعاة في العصور الإسلامية ، لكوركيس عواد (المقتطف ١٠٣ / ٦٦ للسنة ٤٣)

٢ البانانية والملاحين : هذه الجملة انفردت بها ط ، ووردت بلفظ البابانية والصحيح ما أثبتناه ، والبانانية كلمة هندية يستعملها بحارة المحيط الهندي وتعني خدم المركب (انظر كتاب المنظمات البحرية الإسلامية في شرق البحر الأبيض المتوسط تأليف علي محمد فهمي ، بالإنكليزية طبع القاهرة ط ٢ /٦٦) .

٣ المفازة : الأرض المهلكة ، والفلاة التي لا ماء فيها ، سميت مفازة من باب تسمية الشيء بضده .

٤ الرقية : وجمعها رقى : أن يستعان للحصول على أمر بقوى تفوق القوى الطبيعية .

٥ في ب : الانبجات ، والتصحيح من ط . والنيرنجيات : أخذ تشبه السحر وليست بحقيقته (الألفاظ الفارسية المعربة / ١٥٥) .

٦ المدر : الطين ، وسكان المدر يعني أهل المدن ، والوبر : صوف الإبل ، وأهل الوبر يعني البدو .

٧ في ط : ابتداء .

٨ الملح جمع ملحة : الحديث المستملح اللذيذ .

Marfat.com

والخوف من ملل يلحق السامعين لعلومهم وحكمهم ، نفياً للمساكنة ، واجتراراً للمثافنة[1] ، وصلة للمجالسة ، وفتحاً للمؤانسة ، وسبراً[2] لأحاديث الدنيا ماضيها وباقيها ، وتواصفاً لسير أهلها وما جرى فيها ، وتمثيلاً بين ما شاهدوه منها ، وسمعوه عنها ، [وعابوه من فعلها][3] وعانوه من تقلّبها ، وقاسوه من تصرّفها ، وأخبروا به من عجائبها ، ويوردون كل فنّ من تلك الفنون على حسب ما تقتضيه المحادثة ، وتبتغيه المفاوضة ، فأحفظ عنهم ذلك في الحال وأتمثّل به وأستفيده في أحوال .

فلمّا تطاولت السنون ، ومات [أكثر أولئك][3] المشيخة الذين كانوا مادّة هذا الفنّ ، ولم يبقَ من نظرائهم إلاّ اليسير الذي إن مات ولم يحفظ عنه ما يحكيه ، مات بموته ما يرويه ، وَوَجَدْتُ أخلاق ملوكنا [٣ ب] ورؤسائنا لا تأتي من الفضل ، بمثل ما تحتوي عليه تلك الأخبار من النّبل ، فيستغني بما يشاهَدُ من نظيره ، عن حفظ ما سَلَفَ وتَحْبيرِهِ ، بل هي مضادّة لما تدلّ عليه تلك الحكايات من أخلاق المتقدّمين وضرائبهم ، وطبائعهم ومذاهبهم ، حتى إنّ من بقي من هؤلاء الشيوخ إذا ذَكَرَ ما يحفظه من هذا الجنس بحضرة أرباب الدولة ، ورؤساء الوقت ، خاصّة ما كان منه متعلّقاً بالكرم ، ودالاً على حسن الشيم ، ومتضمّناً ذكر وفور النعم ، وكبر الهمم ، وسعة الأنفس ، وغضارة الزمان[4] ، ومكارم الأخلاق ، كذّبوا به ودفعوه ، وحصّلوه في أقسام الباطل واستبعدوه ، ضعفاً عن إتيان مثله ، واستعظاماً منهم لصغير ما وصلوا إليه ، بالإضافة إلى كبير

---

١ المثافنة : المجالسة والمحاورة .

٢ في ب و ط : سيراً ، والصحيح ما اثبتناه ، والسبر : التجربة والاختبار .

٣ الزيادة من ط .

٤ الغضارة : النعمة وطيب العيش .

Marfat.com

ما احتوى أولئك عليه ، وقصوراً عن [٣ ط] أن تنتج خواطرهم أمثال تلك الفضائل والخصال ، وأن تتسع صدورهم لفعل ما يقارب تلك المكارم والأفعال هذا مع أن في زمانهم هذا من العلماء المحتسبين[١] في التعليم، [والحكماء][٢] والأدباء المنتصبين للتأديب والتفهيم ، وأهل الفضل والبراعة ، في كلّ علم وأدب ، وجدّ وهزل وصناعة ، من يتقدّم بجودة الخاطر ، وحسن الباطن والظاهر ، وشدّة الحذق فيما يتعاطاه ، والتبريز فيما يعانيه ويتولاّه ، كثيراً ممن تقدّمه في الزمان ، وسبقه بالمولد في ذلك الأوان ، ويقتصر منهم على الأكرام دون الأموال ، وقضاء الحاجات دون المغارم والأثقال ، فما يرفعون به رأساً ، ولا ينظرون إليه الاّ اختلاساً ، لفساد هذا العصر ، وتباعد حكمه من ذلك الدهر ، وإنّ موجبات الطبائع فيه متغيّرة متنقّلة ، والسنن دارسة متبدّلة ، والرغبة في التعلّم معدومة ، والهمم باطلة مفقودة ، والاشتغال من العامّة بالمعاش قاطع ، ومن الرؤساء بلذّاتهم البهيميّة مانع[٣] ، فنحن حاصلون فيما روي من الخَبَرِ إنّ الزمان لا يزداد إلاّ صعوبةً ، ولا الناسُ إلاّ شدّةً ، ولا تقوم الساعة إلاّ على شرارِ الخلقِ . وما أحسَنَ ما أنشدني أبو الطيّب المتنبّي لنفسه من قصيدة ، في وصف صورتنا :

أتى الزّمانَ بَنُوهُ في شبيبتهِ فسرّهم وأتيناه على الهَرَمِ[٤]

---

١ في ط : المحسنين .
٢ الزيادة من ط .
٣ في ب : قانع .
٤ وجدت الناسخ في ب قد أقحم فقرة بعد بيت المتنبي ، وصيرها في جملة المقدمة ، ولم أجد تلك الفقرة في ط ، ومع ثقتي بأنها من تدوين المؤلف ، إلا أني وجدتها أجدر بأن تدون في الحاشية ، فأثبتها ، وهذه هي الفقرة :
حدثني أبو الحسن أحمد بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول التنوخي، المعروف=

Marfat.com

واتّفَقَ أيضاً ، أنّني حضرتُ المجالسَ بمدينة السلام ، في سنة ستين وثلاثمائة ، بعد غيبتي عنها [٤ ب] سنين ، فوجدتها مختلّة ممّن كانت به عامرة ، وبمذاكراته آهلة ناظرة ، ولَقيتُ بقايا من نظراء أولئك الأشياخ ، وجرت المذاكرة ، فوجدت ما كان في حفظي من تلك الحكايات قديماً قد قلّ ، وما يجري من الأفواه في معناها قد اختلّ ، حتى صار من يحكي كثيراً ممّا سمعناه يخلطه بما يحيله ويفسده ، ورأيت كلّ حكاية ممّا أنسيته لو كان باقياً في حفظي لصلح لفنّ من المذاكرة ، ونوع من نشوار المحاضرة[1] فأثبتُّ ما بقي على ما كنت أحفظه قديماً ، واعتقدتُ إثبات كلّ ما أسمعه من هذا الجنس ، وتلميعه بما يحثّ على قراءته من شعر لمتأخّر من المُحْدَثينَ ، أو مُجيدٍ من الكتّاب والمتأدّبين ، أو كلام منثور لرجل من أهل العصر ، أو رسالة أو كتاب بديع المعنى أو حسن النظم والنثر[2] ، ممّن لم يكن في الأيدي شِعْرُهُ ولا نَثْرُهُ ، ولا تكرَّر نَسْخُ ديوانه ، ولا تردَّدتْ معاني إحسانه ، وما فيه من مَثَلٍ طريّ ، أو حكمة جديدة ، أو نادرة حديثة ، أو فائدة قريبة المولد ، لِيُعْلَمَ أنّ الزمان قد بقّى من القرائح والألباب ، في ضروب العلوم

= والده بأبي بكر الأزرق الأنباري ، قال : قال أبي : يا بني ، إذا كان يوم القيامة أصعب الأيام ، فكل ما قرب منه من الأيام ، ودخل في أشراطه كان أصعب » .

١ وجدت الناسخ في ط ، قد أقحم النبذة التالية، ضمن المقدمة ، بعد قوله (نشوار المحاضرة) ولم ترد في ب ، ولست أشك في كونها من إضافة المؤلف ، غير أنه أراد أن يشرح فيها كلمة النشوار ، وكيفية ضبطها ، فهي بأن تكون حاشية ، أولى من أن تقحم في صلب المقدمة ، ولذلك فقد أوردتها في الحاشية ، وهذه هي النبذة :

« رأيت بخط القاضي أبي جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخي : النشوار : » « ما يظهر من كلام حسن . يقال : إن لفلان نشواراً حسناً أي كلام حسن . والعامة تقول : » « نسوار . ورأيته قد شكل تحت النون شكلة ، وهو حجة في رواية اللغة » .

٢ في ط : أو البيتين .

Marfat.com

والآداب ، أكثر ممّا كان قديماً أو مثْلَهُ ، ولكن تقبّلَ أرباب تلك الدول [٤ ط] للأدب أظهره ونشره[1] ، وزُهْدُ هؤلاء الآن في هذا الأدب غمَرَهُ وستَرَه ، ولهذه الحال ما انطمَسَت المحاسنُ في هذه الدول ، وردّت أخبار هؤلاء الملوك ، وخلَتِ التواريخ من عجائب ما يجري في هذا الوقت ، لأنّ ذوي الفضل لا يُفْنُوْنَ أعمارهم بتشييد مفاخر غيرهم ، وإنفاق نتائج خواطرهم ، مع بُعْدِهِمْ عن الفائدة ، وخلوّهم من العائدة ، وأكثر الملوك وذوي الأحوال ، والرؤساء وأرباب الأموال ، لا يجودون عليهم فيجيد هؤلاء لهم نَسْجَ الأشعار والخطب ، وحَوْكَ الرسائل والكتب التي تبقى فيها المآثر ، ما أقام الدهر الغابر ، فقد بَخل هؤلاء ، وغَفلَ هؤلاء ، ورَضِيَ كلّ واحد من الفريقين بالتقصير فيما يجده ، والنقص فيما يعتمده . وإلاّ فقد خرج في أعمارنا وما قاربها من السنين ، من مكنون أسرار العلم ، وظهر من دقيق الخواطر والفهم ، ما لعلّه كان مُعتاصاً[2] على الماضين ، ومُمتنِعاً على كثير من المتقدمين ، وجرت في هذه المدّة من الحوادث الكبار ، والوقائع العظام [والانقلابات العجيبة][3] ، والاتّفاقاتِ الغريبة ، والحِيَل الدقيقة ، والأمور المحكمة الوثيقة ، التي لا يوجد مثلها سالفاً . في أضعاف هذه السنين مضاعفاً ، ما لو قيّد بتأليف الكتب ، وحُفِظَ بتصنيف الأشعار فيه والخطب ، أو خلّد على شرحه في تواريخ السنين والحِقَب ، لأوفى على ما سَلَف ، وتقدّم في علوّ الرتب .

وقد أثبتُّ من هذا أيضاً طرفاً طفيفاً ، ونبذاً موجزاً [٥ ب] خفيفاً ، لئلاّ تخرج هذه الأخبار عن سبيلها ، ولا تخلو مع ذلك من فنون لا توجد

---

١ في ط : وسيره .

٢ اعتاص الأمر : اشتد وامتنع والتاث .

٣ الزيادة من ب .

Marfat.com

إلاّ فيها ، وليستفيد منها العاقل اللبيب ، والفطن الأريب ، إذا طرقت سمعه ، وخالطت فهمه ، من آداب النفس ، ولطافة الذهن والحسّ ، ما يغنيه عن مباشرة الأحوال ، وتلقّي مثله من أفواه الرجال ، ويحثّه على العلم[1] بالمعاش والمعاد ، والمعرفة بعواقب الصلاح والفساد ، وما تفضي إليه أواخر الأمور ، ويساس به كافة الجمهور ، ويجنّبه من المكاره حتّى لا يتوغل في أمثالها ، ولا يتورّط بنظائرِها وأشكالها ، ولا يحتاج معها إلى إنفاد[2] عمره في التجارب ، وانتظار ما تكشفه له السنون من العواقب .

فأوردت ما كتبته ممّا كان في حفظي سالفاً ، مختلطاً بما سمعته آنفاً ، من غير أن أجعله أبواباً مبوّبة ، ولا أصنّفه أنواعاً مرتّبة ، لأن فيها أخباراً تصلح أن يذاكر بكلّ واحد منها في عدّة معاني[3] وأكثرها ما لو شغلت نفسي فيه ، بالنظم والتأليف ، والتصنيف والترتيب ، لبرد واستُثْقِل ، وكان إذا وقف قارئه على خبرٍ من أوّل كلّ بابٍ فيه ، علم أن مِثْلَهُ باقيه ، فقلّ لقراءة جميعه ارتياحُهُ ونشاطُهُ ، وضاق فيه توسّعه وانبساطُهُ ، ولكان ذلك أيضاً يفسد ما في أثنائه من الفصول والأشعار ، والرسائل والأمثال ، والفصول التي إن رتّبت على الأبواب وجب أن توصل بما تقدّم من أشباهها ، وتردّد في الكتب من أمثالها ، فينتقض ما شرطناه ، ويبطل [٥ ط] ما ذكرناه ، من أنّ هذه الأخبار جنسٌ لم يسبق إلى كَتْبِه[4] ، وأنا إنّما تلقّطتها من الأفواه دون الأوراق ، ويخرج بذلك عن القصد والمراد ، والغرض

---

١ في ب : ويحنكه في العلم .

٢ أنفد : أفنى .

٣ في ب : مكان .

٤ يعني لم يسبق إلى كتابته ، يقال : كتب كتباً وكتاباً وكتبة وكتابة : يعني صور اللفظ بحروف المعجم .

Marfat.com

المطلوب في الاستقامة والسداد ، إذ ليست الفائدة فيها التنو يع ، ولا المغزى التأليف ، بل لعلّ كثيراً ممّا فيها لا نظير له ولا شكل ، وهو وحده جنس وأصل ، واختلاطها أطيب في الآذان وأدخَل ، وأخفّ على القلوب والأذهان وأوصل .

وعلى أنّي وإن كنتُ أتجنّب بجهدي أن أثبت فيها شيئاً قد كتب قبلي ، أو تنبّه على الفائدة في إثباته سواي ، إلاّ الشعر فإنّه غير داخل في هذا الأمر ، فإنّي في الأوّل ربما كتبت شيئاً أعلم أنّه موجودٌ في الدفاتر عقيب شيء يوجبه ويدعو إليه ، ولأجل فائدة تحبّبه وتحضّ عليه[1] ، واعتماداً لترصيع هذه الأخبار ، بما يحبّبها إلى أكثر طلاّب الآثار ، وقد جعلت كلّ واحد من أجزائها ، وهو مائة ورقة ، واحدة[2] قائماً بنفسه ، مستغنياً عن الباقي من جنسه ، لا يخلّ بفائدة لقارئه دون غيره [٦ ب] ، ولا يضطرّه إلى سواه مع حضوره ، وإن كان في غيره ضروب أخر من الفوائد لا تعلم إلاّ منه ، وصدّرت كلّ جزء برسالة تدلّ على جنس الأخبار الموردة في جميع الأجزاء ، والغرض منها ، والسبب الباعث على جمعها ، مختصرة لهذا الشرح الطويل ، وموجزة في جملة هذا الكلام الكثير ، وأوردت في كلّ خبر ما اتّفق إيراده مختلطاً بما ربّما كان في الأجزاء الأخر ما هو في معناه داخل ، ومن نوعه وفنّه حاصل ، وممّا ليس فيها أخ له على حسب ما سَنَحَ وتيسّر ، واتّفق ولم يتعذّر .

وأرجو أن لا يبور ما جمعته ، ولا يضيع ما تعبت فيه وكتبته ، وأثبتّه

---

١ في ط جملة لم أفهم معناها ، ولم أستطع ردها إلى أصلها ، ولم ترد في (ب) وهي : (وتحض علينا ولاته على الروائيين والحكايين والاعتبار بما يصح به إقرار الحس) .

٢ كذا في ب و ط ولعل الصحيح (واحداً) .

Marfat.com

من ذلك وصنعته ، فلو لم يكن فيه ، إلاّ أنّه خير من أن يكون موضعه بياضاً ، لكانت فائدة إن شاء الله تعالى .

وإيّاه أسأل التوفيق في المقال ، والتسديد في جميع الأفعال ، والعصمة من الزلل ، والحفظ من الخطإ والوهل[1] ، إنّه بذلك وليّ ، وبالمرجوّ فيه منه مليّ ، وهو حسبي ، وإليه في كلّ أمر مرجعي ، وعليه توكّلي ، ولا حول لي ولا قوّة إلاّ به ، إنّه نعم المولى والوكيل .

---

١ في ط : الوهن .

Marfat.com

١

لماذا لا يكذبون على الوزير أعزّه الله

حدّثني أبو العبّاس هبة الله بن محمد بن يوسف ، المعروف بابن المنجّم النديم ، وهو أحد بني يحيى بن أبي منصور المنجّم[١] ، صاحب المأمون ، ومحلّ أهْلِه وسَلَفِه وبيته في منادمة الخلفاء والوزراء والأمراء مشهور ، وموضعهم من الكلام والنجوم والعلم والأدب وقول الشعر وتصنيف الكتب في أنواع ذلك معروف ، ومكانهم من المنزلة في خدمة السلطان وعظم النعمة والحال متعالم ، ومحلّ أبي العبّاس في نفسه أشهر من أن يجهل في العلم والأدب وقول الشعر والمعرفة بالجدل والفقه ، وغير ذلك مما يقوم به ، وقد نادَمَ أبا محمد المهلّبي[٢] رحمه الله ، واختصّ به ونَفَقَ عليه [٦ ط] سنين كثيرة ، ومَن بَعْدَه من الوزراء ، وغيرهم من الرؤساء . وهو أحد بقايا [رجال][٣] أهل بيته . قال :

---

١ سمي أبو منصور بالمنجم ، لأنه كان منجم الخليفة المنصور العباسي ، وكان مجوسياً ، وكان ولده يحيى متصلا بالفضل بن سهل ، ثم اتصل بالمأمون ، وأسلم على يده ، وكان ابنه علي ابن يحيى نديماً للمتوكل ومن خواصه والمتقدمين عنده ، وكان راوية حاذقاً في صنعة الغناء وله مؤلفات في الشعر وكتاب في الطبيخ ، عاش إلى أن خدم المعتمد على الله وتوفي سنة ٢٧٥ ، وكان ولداه هارون ويحيى مشتهرين بالفضل والأدب . (راجع معجم الأدباء ٥/٤٤٠ و ٧,٤٥٩/٢٣٤ و ٢٨٧) .

٢ المهلبي : أبو محمد الحسن بن محمد المهلبي ، وزر لمعز الدولة في السنة ٣٣٩ هـ . واشتهر بالكفاية ، والأمانة ، والمعرفة بمصالح الدولة ، وحسن السيرة ، وقد أزال كثيراً من المظالم ، وقرّب أهل العلم والأدب ، وكان كريماً فاضلا ، ذا عقل ومروءة ، ودامت بموته الكرم ، دامت وزارته ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر ، وتوفي في سنة ٣٥٢ . (الكامل لابن الأثير ٨/٤٤٩ – ٥٤٦) .

٣ الزيادة من ط .

Marfat.com

كنت بحضرة أبي مخلَد عبد الله بن يحيى الطبريّ صاحب معز الدولة [1] فجرى ذكر الكرم والكرام ، والجود والأجواد ، وما كانت البرامكة وغيرها تأتيه من الأفضال على الناس ، فأخذ أبو مخلد يدفع هذا ويبطله ، حتى قال : هذه حيَلٌ نصبها الشحّاذون على دراهم الناس ، لا أصل لها .

فقلت له : أيها الشيخ إن قلت ذلك ، فقد قال صاعد [2] مثله ، فأُجيب .

فقال : ما قال ؟

فقلت له : حُكِيَ له جود البرامكة ، فقال : هذا من موضوعات الورّاقين وكذبهم، وكان أبو العيناء [3] حاضراً، فقال له : فلِمَ لا يكذب على الوزير أعزّه الله [مثل هذا] [4] وهو [حَيٌّ] [4] يرجى ويخاف ، وأولئك موتى مأيوس من خيرهم وشرّهم مثل هذا الكذب ؟

قال : فخجل أبو مخلد .

---

١ أبو مخلد عبد الله بن يحيى الطبري صاحب معز الدولة : كان من رجال مرداويج ، وصاحب دولته ، ولما قتل مرداويج أصبح من أكابر رجال معز الدولة ، وكان أثيراً عنده ، يعتمده في جليل أموره . (راجع تجارب الأمم ١/٣١٦ و ٢/١٥٥) .

٢ صاعد بن مخلد : كاتب الأمير الموفق الناصر لدين الله والد المعتضد ، كان عظيم السطوة في الدولة ، مستولياً على الأمير الموفق ، سار سنة ٢٧٢ إلى فارس لقتال عمرو بن الليث الصفار فظفر به ، فأمر الموفق جميع القواد أن يستقبلوه ، فترجلوا له ، وقبلوا يده ، وهو لا يكلمهم تيهاً وكبراً ، ثم قبض عليه الموفق وعلى جميع أهله وأصحابه ، ونهب منازلهم (الكامل لابن الأثير ج ٧) ومات صاعد في الحبس سنة ٢٧٦ وكانت غلته السنوية من ضياعه ألف ألف وثلثمائة ألف دينار (مروج الذهب ٢/٤٨٠) .

٣ أبو العيناء : محمد بن القاسم بن خلاد ، أبو عبد الله الضرير ، مولى أبي جعفر المنصور ، ولد بالأهواز سنة ١٩١ ، ونشأ بالبصرة ، وعمي وهو ابن أربعين سنة ، وكان من أفصح الناس وأسرعهم جواباً ، وأقام ببغداد طويلا ، ثم ركب يريد البصرة في سفينة فيها ثمانون نفساً ، فغرقت ، فلم يسلم غيره ، فلما وصل البصرة مات سنة ٢٨٢ (المنتظم ٥/١٥٦) .

٤ الزيادة من ط .

Marfat.com

٢

الوزير ابن الزيات يذكر البرامكة وهو في التنور

وفي معنى هذا [٧ ب] ما أذكره ، وإن كان موجوداً في الكتب ، ولكنّه على سبيل الاستعادة ، وهو حَسَن .

حدّثني أبو محمد يحيى بن محمد الأزديّ ، قال : بلغني أنّ ابن الزيّات[1] لمّا حَصَلَ[2] في التنُّور قال له بعض خدمه : لهذا وشبهه كنّا نشير عليك بفعل الإحسان ، وتقليد رقاب الرجال بالامتنان ، واتّخاذ الصنائع في حال القدرة لتجازى بها الآن عند الحاجة .

فقال : لو كنت فعلت هذا ، ما حَصَلْتُ منه على طائل ، لما في نفوس الناس من ضَعْفِ الإخاء ، وكثرة الغدر ، وقلّة الوفاء ، وتراني كنت أفعل أكثر من أفعال البرامكة ؟ ما نفعهم لمّا حصلوا في مثل حالي من إسلام الزمان وجور السلطان ؟

فقال له الخادم : لو لم ينفعهم إلاّ ذكرك لهم في مثل هذه الحال التي أنت فيها لكان ذلك أكبر نفع .

---

١ الوزير محمد بن عبد الملك الزيات : استوزره المعتصم سنة ٢٢٠ . ومات المعتصم وهو وزيره ، وأبقاه الواثق وزيراً ، وفوّض إليه الأمور كلها ، فلما ولي المتوكل الخلافة ، وكان يحقد عليه أموراً ، قبض عليه وعذبه في تنور من الحديد ، كان ابن الزيات قد اتخذه لتعذيب من يريد تعذيبه ، وهو من خشب فيه مسامير من حديد ، أطرافها إلى داخل التنور ، وتمنع من يكون في داخله من الحركة ، وكان ضيقاً بحيث ان الإنسان كان يمد يديه إلى فوق رأسه ليقدر على دخوله لضيقه ، ولا يقدر من يكون فيه ان يجلس . فبقي فيه أياماً ، ومات ، وكان ذلك في السنة ٢٣٣ . (الكامل لابن الأثير ٦ / ٤٥٤ – ٥٢٥ و ٧ / ٢٩ – ٤٣) .

٢ في ب : جعل .

Marfat.com

٣

أبو الشبل يقارن في الكرم بين البرامكة

وبين عبيد الله بن يحيى بن خاقان

وحدّثني أبو الفرج عليّ بن الحسين [بن محمد المعروف][1] بالأصبهانيّ الكاتب[2] ، قال : حدّثني الحسن بن عليّ ، قال : حدّثنا ابن مهرويه ، قال : حدّثني أبو الشبل عاصم بن وهب البرجميّ ، قال :

حضرت مجلس عبيد الله بن يحيى بن خاقان[3] ، وكان إليّ محسناً ، وعليّ مفضلاً ، فجرى ذكر البرامكة[4] ، ووصْفُ الناس لهم بالجود ، وما قالوا

---

١ الزيادة من ط .

٢ أبو الفرج الأصبهاني : صاحب كتاب الأغاني ، هو علي بن الحسين ينتهي نسبه إلى مروان الحمار آخر خلفاء بني أمية ، ذكره ياقوت في معجم الأدباء(٥/ ١٤٩) . فقال فيه : العلامة ، النسابة ، الأخباري ، الحفظة ، الجامع بين سعة الرواية والحذق في الدراية ، ولد سنة ٢٨٤ ، وتوفي في السنة ٣٥٦ . أهدى أبو الفرج كتابه الأغاني إلى الأمير سيف الدولة الحمداني فأجازه عليه بألف دينار ، وقال أبو الفرج إنه جمع كتاب الأغاني في خمسين سنة .

٣ الوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان : استكتبه المتوكل في السنة ٢٣٦ . وكان حسن الخط ، له معرفة بالحساب والاستيفاء ، كريماً ، حسن الأخلاق ، وفيه تعفف ، وقتل المتوكل وهو وزيره ، وفي زمن المعتمد ، ولي الوزارة على كره منه وتنصل ، وظل وزيراً للمعتمد حتى مات سنة ٢٦٣ ، وسبب وفاته أنه كان له خادم اسمه رشيق صدمه في الميدان (ميدان لعب الكرة) فسقط عن دابته وسال من منخره وأذنه دم ، فمات بعد ثلاث ساعات (الفخري ٢٣٨ و ٢٥١ والمنتظم ٥/ ٤٥) .

٤ البرامكة : آل خالد بن برمك ، جاء في الفخري : أن دولة آل برمك ، كانت غرة في جبهة الدهر ، وتاجاً على مفرق العصر ، فكان يحيى وبنوه ، كالنجوم زاهرة ، والبحار زاخرة ، والسيول دافقة ، والغيوث ماطرة ، أسواق الأدب عندهم نافقة ، ومراتب ذوي=

Marfat.com

في كرمهم وجوائزهم ، فأكثروا .

فقمت في وسط المجلس ، وقلت : أيُّها الوزير ، قد حكمت في هذا الخطب حُكْماً نظمته في بَيْتَيْ شعْر ، لا يقدر أحد أن يردّه عليّ ، وإنَّما جعلته شعراً ليبقى ويدور ، أفيأذن الوزير في إنشادهما ؟

فقال : قل ، فربَّ صوابٍ قلت [1] ، فقلتُ :

رأيت عبيد الله أنـدى أنـامـلاً ... وأكرم من فضل ويحيى وخالد [2]

ورواه لنا مرّة أُخرى فقال فيه :

[رأيت عبيد الله] [3] أفضل سؤددا ... وأكرم من فضل ويحيى وخالد [4]

أولئك جادوا والزمـان مساعد ... وقد جاد ذا والدهر غير مساعد [5]

.....

= الحرمات عندهم عالية ، والدنيا في أيامهم عامرة ، وأبهة المملكة ظاهرة ، وهم ملجأ اللهف ، ومعتصم الطريد ، وفيهم يقول أبو نؤاس :

سلام على الدنيا إذا مـا فقدتم ... بني برمك من رائحين وغاد

أوقع الرشيد بالبرامكة في السنة ١٨٧ . (الفخري ١٩٧) .

١ في ب : قلته .

٢ في ب : وأكرم من فضل بن يحيى بن خالد .

٣ ما بين القوسين لا يوجد في ب ، والاضافة من الأغاني وط .

٤ في ب : وأكرم من فضل ويحيى وجده ، والتصحيح من ط .

٥ وردت القصة في كتاب الأغاني للأصبهاني (١٤ / ١٩٨ - ١٩٩) وأورد لها تتمة وهي : فتهلل وجه عبيد الله ، وظهر السرور فيه ، وقال : أفرطت أبا الشبل ، ولا كل هذا ، فقلت : والله ما حابيتك أيها الوزير ، ولا قلت إلا حقاً ، واتبعني القوم في وصفه وتقريظه ، فما خرجت من مجلسه إلا وعلي الخلع ، وتحتي دابة بسرجه ولجامه ، وبين يدي خمسة آلاف درهم .

Marfat.com

٤

الحسن المنجم عامل معزّ الدولة على الأهواز وحبّه للعمارة

حضرت مجلسَ الحسن بن عليّ بن زيد المنجّم ، غلام أبي نافع ، وهو إذ ذاك عامل معزّ الدولة رحمه الله على الأهواز وقطعة من كورها ، ومحلّه عنده كمحلّ [٧ ط] وزرائه ، وكان قد خدم أبي رحمه الله قديماً ، بعد مفارقته خدمة القاسم بن دينار عامل الأهواز [١] ، وتوكّل له في داره وضيعته ، وخَلَفَهُ على العيارِ في دار الضرب بسوق الأهواز ، ثمّ خلطه بخدمة أبي عبد الله البريديّ [٢] ، فعَلَتْ منزلته [٣] ، ثم بلغت به الحال ما ذكرته ، فكنت

---

١ أبو العباس القاسم بن دينار عامل الأهواز : راجع (تجارب الأمم ١/١٧٥ و ١٨٦) .

٢ آل البريدي : إخوة ثلاثة ، كانوا أشد على العراق من ألد أعدائه ، وقد عاثوا فيه عيثاً شنيعاً . وأخربوا الأهواز وواسط والبصرة وبغداد بسوء معاملتهم وفساد جبايتهم، واعتدائهم على الناس وتعذيبهم في سبيل الحصول على المال ، وزر أبو عبد الله للخليفة المتقي سنة ٣٢٩ ، ثم شغب عليه الجند ، ففر إلى واسط ، وفي سنة ٣٣٠ ، وزر مرة ثانية وأصعد إلى بغداد ، واستولى عليها ، ونهب أصحابه بغداد ، وكبسوا الدور ، وأخرجوا أهلها منها، واستولوا عليها ، وفرضوا على الناس ضرائب فاحشة ، وأخذوا القوي بالضعيف ، وكبسوا منازل الناس ليلا ونهاراً ، وعسفوا أهل العراق ، وظلموهم ظلماً لم يسمع بمثله قط ، وفي السنة ٣٣٢ قتل أبو عبد الله البريدي أخاه أبا يوسف، فلم يعش من بعده إلا ثمانية أشهر ثم حم ومات . وأما الأخ الثالث أبو الحسين ، فقد قدم بغداد في السنة ٣٣٣ ، وحل ضيفاً على أبي جعفر بن شيرزاد كاتب توزون ، فأكرمه ، ولكن أبا الحسين سعى في أن يحل محل ابن شيرزاد ، وعلم هذا بسعي أبي الحسين ، فقبض عليه ، ثم أخرجت فتوى قديمة بإحلال دمه ، فقتل صبراً ، وصلب ، وأحرق ، ونهبت داره ، (تجارب الأمم ١/١١٠ – ٤١٢ و ٢/٢ – ١٢٧) .

٣ في ط : فعلت ميزانه .

Marfat.com

إذا جئته ، وهو إذ ذاك على غاية الجلالة، وأنا في حد الأحداث ، اختصّني .

وكان يعجبه أن يقرّظ في وجهه ، فأفاض قوم في مدحه ، وذكر عمارته للوقوف ، والسقايات ، وإدراره الماء في ذنابة المسرقان [1] وتفريقه مال الصدقات على أهلها ، وذنّبت معهم في ذلك .

فقال لي هو : يا بنيّ ، أرباب هذه الدولة إذا حدّثوا عنّي بهذا وشبهه ، قالوا : المنجّم إنّما يفعل هذا رياءً ، وما أفعله إلاّ لله تعالى ، وإن كان رياءً فهو حَسَنٌ أيضاً، فلِمَ لا يراؤون هم [٨ ب] بمثل هذا الرياء؟ ولكنّ الطباع خسّت [2] ، حتى في الحسد أيضاً ، كان الناسُ قديماً إذا حسدوا رجلاً على يَسارِه ، حرَصُوا على كسب المال حتى يصيروا مثْلَهُ ، وإذا حسدوه على علمه، تعلّموا حتى يضاهوه، وإذا حسدوه على جوده، بذلوا حتى يقال إنّهم أكرم منه ، وإذا . . . وعدّد أشياء كثيرة ، فالآن لما ضَعُفَتِ الطبائعُ ، وصَغُرَتِ النفوسُ ، وعجزوا أن يجعلوا أنفسهم مثل من حسدوه ، في المعنى الذي حسدوه عليه ، عدَلوا إلى تنقّص المبرّز ، فإن كان فقيراً شنّعوا [3] على فقره ، وإن كان عالماً خطّأوه ، وإن كان جواداً قالوا هذا مُتاجرٌ بجوده وبخّلوه ، وإن كان فعّالاً للخير ، قالوا هذا مُراءٍ .

---

١ المسرقان نهر بخوزستان عليه عدة قرى ومبدأه من تستر (معجم البلدان ٤/ ٥٢٧) .
وذنابة الوادي : الموضع الذي ينتهي إليه مسيله، وهو ما يسمى الآن عند المزارعين في العراق (البزايز) ومفردها (بز) .

٢ في ط : خبثت .

٣ في ب وط : سمّوا .

Marfat.com

٥

الوزير حامد بن العباس يرى قشر باقلاء في دهليز داره

حدّثني القاضي أبو الحسن محمد بن عبد الواحد الهاشميّ [رحمه الله][1]، قال :

كان حامد بن العبّاس[2] من أوسع من رأيناه نفساً ، وأحسنهم مروءة ، وأكثرهم نعمة ، وأشدّهم سخاءً ، وتفقّداً لمروءته .

وكان يَنْصِبُ في داره كلّ يوم عدّة موائد ، ولا يخرجُ من الدار أحَدٌ من الجلّة والعامّة والحاشِيَةِ وغيرهم إذا حضر الطعام ، أو يأكل ، حتى غلمان الناس ، فربما نَصَبَ في داره في يوم واحد أربعين مائدة .

وكان يُجْرِي على كل من يجرى عليه الخبز لحماً ، وكانت جراياته كلّها الحوّارى[3] .

فدخل يوماً إلى دهليز داره[4] ، فرأى فيها قِشْرَ باقلاة ، فأحضر وكيلَه ، وقال : ويلك يؤكل في داري الباقلا[5] ؟

---

١ الزيادة من ط .

٢ حامد بن العباس : وزير المقتدر ، كان يتولى أعمال السواد ، وكان كريماً ، متجملا ، رئيساً في نفسه ، غزير المروءة ، سريع الطيش والحدة ، إلا أن كرمه كان يغطي على ذلك ، وزر للمقتدر سنة ٣٠٦ ولما بانت قلة خبرته ضم إليه علي بن عيسى ليدبره، ثم عزله المقتدر وأعاد الوزير ابن الفرات ، وسلم إليه حامد فقتله سراً (الفخري ٢٦٨)

٣ الخبز الحوارى : الذي يصنع من الدقيق الأبيض الخالي من النخالة .

٤ في ب : دهليزه .

٥ الباقلا : بدون همزة ، تعبير بغدادي .

Marfat.com

قال : هذا من فعل البوّابين .

قال : أوَلَيْست لهم جرايات لحم ؟

قال : بلى .

قال : فسلهم عن السبب ، فسألهم ، فقالوا : لا نتهنّأ بأكل اللحم دون عيالنا ، فنحن نُنْفذُهُ إليهم لنأكله معهم ليلاً ، ونجوع بالغدوات فنأكل الباقلاّ ، فأمر حامد أن يجرى عليهم جراية لعيالاتهم ، تحمل إلى منازلهم ، وأن يأكلوا جراياتهم في الدهليز ، ففعل ذلك .

فلمّا كان بعد أيّام ، رأى قشر باقلاّة في الدهليز أيضاً ، فاستشاط ، وكان حديداً ، سفيه اللسان ، فشتم وكيله ، وقال : ألم أضعف الجرايات ، فَلِمَ في دهليزي قشور الباقلاّ ؟

فقال : إنّ الجرايات لمّا تضاعفت [٨ ط] ، جَعَلوا الأوّلة[1] لعيالاتهم في كلّ يوم ، وصاروا يجمعون الثانية عند القصّاب، فإذا خرجوا من النوبة ومضوا نهاراً إلى منازلهم ، في نوبة[2] استراحاتهم فيها ، أخذوا ذلك مجتمعاً من القصّاب فتوسّعوا به .

فقال : فلتكن الجرايات بحالها ، ولتتّخذ[3] مائدة في كلّ يوم ، تنصب غدوة قبل نصب موائدنا ، يطعم عليها هؤلاء ، ووالله ، لئن وجدت بعدها في دهليزي قشر باقلاّة ، لأضربنّك وجميعهم بالمقارع .

ففعل ذلك ، وكان ما زاد من نفقة الأموال ، أمراً عظيماً .

---

١ الأولة : لغة بغدادية في (الأولى) .

٢ في ط : يوم .

٣ في ب وط : وليتخذ .

Marfat.com

٦

الوزير حامد بن العباس يخبىء أربعمائة ألف دينار في بئر مستراح

حدّثني القاضي أبو الحسين عبد الله بن أحمد بن الحارث[1] [٩ ب] ابن عيّاش[2] الجوهريّ البغداديّ ، وأبو الحسن بن المأمون الهاشميّ :

أنّه وُجِدَ لحامد في نكبته التي قُتِلَ فيها، في بئر لمستراح له، أربعمائة ألف دينار عيناً ، دلّ عليها لمّا اشتدّت به المطالبة .

وأخبرني غيرهما : أنّ حامداً كان عمل حجرة ، وجعل فيها مستراحاً ، وكان يتقدّم إلى وكيله أن يبتاع له الدنانير ، ويجيء بها ، فكلّما حصل له كيسٌ ، أخذَهُ تحت ثيابه ، وقام كأنّه يبول ، فدخل ذلك المستراح ، فألقى الكيس في البئر ، وخرج من غير أن يصبّ فيها ماء ولا يبول ، ويوهم الفرّاش أنّه فعل ذلك ، فإذا خرج أقفل المستراح ، ولم يدخله غيره ، على رسم مستراحات السراة التي يختصّونها ، وإذا أراد الدخول ، فتحه له الخادم الموسوم بالوضوء ، وذلك الخادم أيضاً لا يعلم السرّ في ذلك ، فلمّا تكامل ذلك المال ، قال : هذا المستراح ضيّق البناء ، قبيح ، فسدّوه لأغيّره ، فسدّ البئر ، وعُطِّل المستراح ، فحصل[3] ذلك المال مصوناً في الموضع ، لا يَعْرِف خَبَرَه غيره .

فلما اشتدّت به المطالبة ، دلّ عليه ، فأخرج وما ذهب منه شيء ، ولا عُرِفَ خَبَرُهُ إلاّ مِنْ جهته .

---

١ في ط : الحسن .

٢ في ب : عباس ، والتصحيح من ط .

٣ في ب : فجعل .

Marfat.com

٧

مصادرة التاجر ابن الجصاص

في زمن المقتدر زادت على ستّة ملايين دينار

وحدّثني أبو الحسين بن عيّاش : أنّه سمع جماعة من ثقات الكتّاب يقولون : إنّهم حصّلوا ما ارتفعت به مصادرة أبي عبد الله بن الجصّاص [1] في أيّام المقتدر ، فكانت ستّة آلاف ألف دينار ، سوى ما قبض من داره ، وبعد الذي بقي له من ظاهره .

.....

١ في السنة ٢٩٦ اجتمع القواد والقضاة والكتاب مع الوزير العباس بن الحسن ، على خلع المقتدر والبيعة لابن المعتز ، وراسلو ابن المعتز في ذلك ، فأجابهم على أن لا يكون فيه سفك دم ، ولا حرب ، فأخبروه باجتماعهم عليه ، وأنه ليس له منازع ولا محارب ، ثم إن الوزير بدا له في ذلك ، فوثب به الآخرون فقتلوه ، وخلع المقتدر ، وبايع الناس لابن المعتز ، ولقب بالمرتضى بالله ، واستوزر محمد بن داود الجراح ، وقلد علي بن عيسى الدواوين ، وكتب بذلك إلى البلاد ، ووجه إلى المقتدر يأمره بالانتقال إلى دار ابن طاهر التي كان مقيماً فيها ، لينتقل هو إلى دار الخلافة ، فأجاب بالسمع والطاعة ، واستمهل إلى الليل ، ثم أجمع رأي القواد الذين صبروا مع المقتدر على أن يقاتلوا ابن المعتز ، وصعدوا إليه وهو بالمخرم ، فهرب أتباع ابن المعتز ، وهرب هو والتجأ إلى دار أبي عبد الله بن الجصاص الجوهري ، فاستتر عنده ، ثم إن خادماً لابن الجصاص ، أخبر بأن ابن المعتز عند سيده ، فكبست دار ابن الجصاص ، وأخذ ابن المعتز منها ، وحبس إلى الليل ، ثم قتل ، وصودر ابن الجصاص على مال كثير . (الكامل لابن الأثير ٨ / ١٤) .

Marfat.com

٨

ابن الجصاص التاجر

يبقى له من بعد المصادرة مليون دينار

سَمِعْتُ الأميرَ أبا محمد ، جعفر بن ورقاء، بن محمد بن ورقاء الشيبانيّ[١] ، يحدّث في سنة تسع وأربعين وثلثمائة ، قال :

اجتزت بابن الجصّاص ، بعد إطلاقه إلى داره من المصادرة بأيّام ، وكانت بيننا مودّة ومصاهرة ، فرأيته على روشن داره ، على دجلة ، في وقت حار ، من يوم شديد الحرّ ، وهو حافٍ حاسر ، يعدو من أوّل الروشن إلى آخره ، [كالمجنون][٢] .

فطرحت طيّاري[٣] إليه ، وصعدت بغير إذن ، فلما رآني استحيا ، وعدا إلى مجلس له .

فقلت له : ويحك ما لك ، ما الذي قد أصابك ؟ .

---

١ أبو محمد جعفر بن محمد بن ورقاء الشيباني : أمير من أمراء الدولة ، من بيت إمرة وتقدم وأدب ، ولد بسامراء سنة ٢٩٢ وتوفي سنة ٣٥٢ ، وتقلد عدة ولايات ، وكان المقتدر يجريه مجرى بني حمدان ، وكان شاعراً ، كاتباً ، جيد البديهة (الأعلام٢ / ١٢٣)، (راجع القصة ١ / ٣٤ من النشوار) .

٢ الزيادة من ط .

٣ الطيار : نوع من السفن ، يدل اسمه على أنه سريع الجريان ، قال جحظة البرمكي يعاتب وزيراً :

قل للوزير أدام الله دولتـــه اذكر منادمتي والخبز خشكار
إذ ليس بالباب برذون لدولتكم ولا غلام ولا في الشط طيار

راجع ما كتبه أحمد تيمور في مجلة المجمع العلمي العربي م ٢ ج ١١ . وكذلك تجارب الأمم ١ / ٢٦٨ .

Marfat.com

فدعا بطست وماء ، فغسل وجهه ورجليه ، ووقع ساعة كالمغشيّ عليه ، ثم قال : أولا يحقّ لي أن يذهب عقلي ، وقد خرج من يدي كذا ، وأُخِذَ منّي كذا ، وجعل يعدّد أمراً عظيماً ممّا خرج منه ، فمتى أطمع في خلفه ، ولِمَ لا يذهب عقلي أسفاً عليه ؟ [٩ ط]

فقلت له : يا هذا إنّ نهايات الأموال غير مدركة ، وإنّما يجب أن تعلم أنّ النفوس لا عِوضَ لها ، والعقول والأديان ، فما سلم لك ذلك ، فالفَضْلُ معك ، وإنّما يقلق هذا القلق ، من يَخافُ الفقر ، والحاجة إلى الناس ، أو فقد العادة في مأكول ومشروب وملبوس ، وما جرى مجرى ذلك ، أو النقصان في جاهٍ ، فاصبر ، حتى أُواقِفَكَ[1] أنّه ليس ببغداد اليوم ، بعد ما خرج منك ، أيسر منك من أصحاب [١٠ ب] الطيالس .

فقال : هات .

فقلت : أليسَ دارك هذه ، هي التي كانت قبل مصادرتك ، ولك فيها مِنَ الفَرْشِ والأثاث ما فيه جمال لك ، وإن لم تكن في ذلك الكبر المفرط ؟

فقال : بلى

فقلت : وقد بقي لك عقارك بالكرخ ، وقيمته خمسون ألف دينار .

فقال : بلى .

[فقلت : ودار الحرير وقيمتها عشرة آلاف دينار .

قال : بلى][2] .

فقلت : وعقارك بباب الطاق ، وقيمته ثلاثون ألف دينار .

---

١ في ب وط : أوافقك .

٢ الزيادة من ط .

Marfat.com

فقال : بلى .

فقلت : وبستانك الفلانيّ ، وضيعتك الفلانيّة ، وقيمتهما كذا وكذا .

فقال : بلى .

فقلت : وما لك بالبصرة وقيمته مائة ألف دينار .

فقال : بلى .

فجعلت أعدّد عليه ، من عقاراته ، وضياعه ، إلى أن بَلَغَتِ القيمةُ سبعمائة ألف دينار .

فقلت : وأصدقني عمّا سلم لك من الجوهر والأثاث والقماش والطيب والجواري والعبيد والدوابّ ، وعن قيمة ذلك ، وقيمة دارك ؟

فأخذ يصدقني ، ويقوّم ، وأحصي ، إلى أن بلغت القيمة لذلك ، ثلثمائة ألف دينار .

فقلت له : يا هذا ، مَنْ ببغداد اليوم مَنْ يحتوي ملكه على ألف ألف دينار ؟ وجاهُكَ عند الناس الجاه الأوّل ، وهم يظنون أنّ الذي بقي لك ضِعْفُ هذا[1] ، فلِمَ تغتمّ ؟

قال : فسجد لله ، وحَمِدَهُ ، وبكى ، ثم قال : والله ، لقد غَلَبَ الفِكْرُ عليّ حتى نسيت جميع هذا أنّه لي ، وقلّ في عيني ، لإضافتي إيّاهُ إلى ما أُخِذَ منّي ، ولو لم تجئني الساعة ، لزاد الفِكْرُ عليّ حتى يبطل عقلي ، ولكنّ الله تعالى أنقذني بك ، وما عزّاني أحد ، بأنفع من تعزيتك ، وما أكلت منذ ثلاث شيئاً ، فأحبّ أن تقيمَ عندي ، لنأكل ونتحدّث ونتفرّج .

فقلت : أفْعَلُ ، فأقمت يومي عنده وأكلنا ، وتحدّثنا بقيّة يومنا .

---

١ في ط : أضعاف هذا .

Marfat.com

٩

حكاية تدل على دهاء التاجر

أبي عبد الله بن الجصّاص

وكنت أنا ، اجتمعت ببغداد ، في سنة [نيّف و] [1] خمسين وثلثمائة ، مع أبي عليّ بن أبي عبد الله بن الجصّاص [2]، فرأيت شيخاً طيّباً ، حَسَنَ المحاضرة ، فسألته عن الحكايات التي تنسب إلى أبيه ، مثل قوله خلف إمام قد قرأ ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالّين ﴾ ، فقال : إي لَعَمْرِي، بدلاً من آمين [3] .

ومثل قوله للخاقانيّ الوزير : أسهرني البارحة صوت كلابٍ في الحارة على بابي ، كلّ كلبٍ مثلي ومثل الوزير .

وقوله له ، وأراد تقبيل رأسه ، فقال : إنّ فيه دهناً فلا تفعل ، فقال : لو كان في رأس الوزير خرا لقبّلته [5] .

ومثل قوله : قمت البارحة في الظلمة إلى الخلاء فما زلت اتلحّظ المقعدة حتى وقعت [١٠ ط] عليها [6] .

---

١ الزيادة من ط : والنيف من واحدة إلى ثلاث ، والبضع من أربع إلى تسع (لسان العرب).

٢ أبو عبد الله بن الجصاص : الحسين بن عبد الله بن الجصاص الجوهري، كان ذا ثروة عظيمة ، وفي النشوار قصص تتحدث عن كيفية إثرائه ، وعن ذكائه ، وعن مدى غناه ، وكان ابن الجصاص يحكي حكايات ينسب من أجلها إلى التغفيل ، ولكنه كان يتطابع بها ويقصد أن يظنوا فيه سلامة الصدر ، توفي ابن الجصاص سنة ٣١٥ . وللاطلاع على أخباره انظر القصص المرقمات ١ / ٧ و ٨ و ١٠ و ١١ و ٢ / ١٦٤ و ١٦٥ من النشوار .

٣ كتاب المفوات ١٤٧ .

٤ في ط : بالجزيرة .

٥ كتاب المفوات ١٤٧ .

٦ كتاب المفوات ١٤٨ .

Marfat.com

ومثل قوله وقد وَصَفَ مصحفاً بالعتق ، فقال : هو كسرويّ[1] ، وأمثال هذا على كثرته عنه ، وتواتر الرواية له .

فقال لي : أمّا أمر المقعدة ، وإي لعمري ، وما كان من هذا الجنس، فكذب ، وما كانت فيه سلامة[2] تخرجه [١١ ب] إلى هذا ، وما كان إلاّ من أدهى الناس وأخبثهم[3] ، ولكنّه كان يطلق بحضرة الوزراء قريباً ممّا حكي عنه ، بسلاسة طبع[4] كانت فيه ، ولأنّه كان يحبّ أن يصوّر نفسه عندهم بصورة الأبلَه ، ليأمنه الوزراء ، لكثرة خلواته بالخلفاء ، فيسلم عليهم ، وأنا أحدّثك عنه بحديث حدّثنا به ، لتعلم معه إنّه كان في غاية الحزم ، وإنّ فاعله لا يجوز عليه مثل ما حُكيَ عنه .

فقلت : أحبّ أن تفعل .

قال : حدّثنا أبي قال : إنّ أبا الحسن بن الفرات[5] ، لما وَلي بَعض

---

١ كتاب الهفوات ١٤٨ .

٢ السلامة : يقصد بها الغفلة .

٣ في ط : أعنتهم .

٤ في ط : لسلامة طبع .

٥ أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات : بنو الفرات أصلهم من أعمال دجيل ، وهم من أجل الناس فضلا وكرماً ونبلا ، ووفاء ، ومروءة ، وكان أبو الحسن علي بن الفرات من أجل الناس وأعظمهم كرماً وجوداً ، وزر للمقتدر أول مرة لما وقعت له الفتنة ، وخلع ، وبويع ابن المعتز ، ثم استظهر المقتدر واستقرت الخلافة له ، وولي ابن الفرات الوزارة ثلاث دفعات للمقتدر ، وكان إذا وُلي الوزارة يغلو الشمع والثلج والكاغد ، لكثرة استعماله لها ، لأنه ما كان يشرب أحد كائناً من كان في داره ، في الفصول الثلاثة ، إلا الماء المثلوج ، وما كان أحد يخرج من عنده بعد المغرب إلا وبين يديه شمعة كبيرة نقية ، صغيراً كان أو كبيراً ، وكان في داره حجرة معروفة « بحجرة الكاغد » ، كل من دخل واحتاج إلى شيء من الكاغد أخذ حاجته منها . وقد وزر أول مرة ، في السنة ٢٩٦ ، وثاني مرة سنة ٣٠٤ ، ووزر للمرة الثالثة في السنة ٣١١ ، فأطلق يد ولده المحسن في =

Marfat.com

وزاراته قصدني قصداً قبيحاً ، لشيء كان في نفسه عليّ ، فأنفذ العمّال إلى ضياعي ، وأمر بنقض معاملاتي ، وبَسَطَ لسانه بثلبي وتنقّصي في مجالسه ، وأدام الغضّ منّي إذا دخلت إليه .

فوسّطت بيني وبينه جماعة ، وبذلت له أشياء توجب صلاح ما بيننا ، فما نجعت ، وأقام على قصدي ، وأنا محتمل ، طامع في رجوعه[1] .

فدخلت يوماً داره ، فسمعت حاجبه يقول وقد ولّيت عنه : أيّ بيت مالٍ يمشي على وجه الأرض ؟ ألفا ألف دينار تمشي وليس لها من يأخذها ؟

فعلمت أنّ هذا من كلام صاحبه ، وأنّي منكوب ، وكان عندي في ذلك الوقت سبعة آلاف ألف دينار ، عَيْناً وجوهراً ، سوى غيرهما ممّا يحتوي عليه ملكي .

فضاقت عليّ الدنيا ، وسَهرتُ ليلتي بأسرها أفكّر في أمري معه ، فوقع لي الرأي في الثُلثِ الأخير ، فركبت في الحال إلى داره ، فوَجَدْتُ الأبواب مغلقةً ، فَطَرَقتُها .

فقال البوّابون : من هذا ؟

فقلت : ابن الجصّاص .

فقالوا : ليس هذا وَقْتُ وُصُولٍ ، والوزير نائم .

فقلت : عرّفوا الحجّاب أنّي حضرت لمهمّ ، فعرّفوهم ، فخرج إليّ أحدهم ، فقال : إنّه إلى ساعة ينتبه ، فتجلس وتنتظر .

فقلت : الأمر أهمّ من ذلك ، فأنبِهْهُ وعَرّفْهُ عنّي هذا .

= الناس ، فآذاهم وعذبهم ، فتألبوا عليه ، وأفسدوا رأي المقتدر ، فقبض عليه وعلى ولده في السنة ٣١٢ وقتلهما صبراً . (الكامل لابن الأثير ٨ / ١٤٩ ، الفخري ٢٦٥) .

١ في ط : وأنا أتحمل كل ذلك طمعاً في رجوعه لي .

Marfat.com

فدَخَلَ ، فأبطأ ساعة، ثم خرج ، فأدخلني من دارٍ إلى أخرى، حتى انتهيت إلى مرقده ، وهو على سرير وحواليه نحو خمسين فراشاً لغلمان له ، كأنّهم حفظة ، وقد قاموا ، وبعض الفرش تنقل ، وهو جالس في فراشه ، مرتاعاً، قد ظنّ أنّ حادثة حدثت ، أو أنّي جئته برسالة الخليفة ، وهو متوقّع لما أورده .

فرَفَعَني ، وقال : ما الذي جاء بك في هذا الوقت ؟

فقلت : خَيْرٌ ، ما حدثت حادثة ، ولا معي رسالة ، وما جئت إلاّ في أمر يخصّ الوزير ويخصّني ، لَمْ تصلح مفاوضته فيه إلاّ على خلوةٍ شديدةٍ .

فَسَكَنَ ، ثم قال لمن حَوْلَهُ : انصرفوا ، فمضوا .

وقال : هات .

فقلت : أيّها الوزير إنّك قد قصدتني أقبح قصد ، وشرعت في هلاكي ، وإزالة نعمتي ، وفي إزالتها خروج نفسي ، وليس من النعمة والنفس عِوَض ، ولعمري انّي قد أسأت في خدمتك، وقد كان في بعض هذا التقويم بلاغ [١٢ ب] عندي، وقد جهدت في استصلاحك بكلّ ما قدرت عليه ، ووسّطت [١١ ط] بيني وبينك فلاناً ، وبذلت كذا ، وقلت[1] كذا ، فأبيت إلاّ الإقامة على أذاي ، وليس شيء أضعف من السنّور ، وإذا عاثت في دكّان بقّال ، فظَفرَ بها ، ولزّها إلى الزاوية ليخنقها ، وثَبَتْ عليه ، فخدشت وجهه وبدنه ، ومزّقت ثيابه ، وطلبت الحياة بكلّ ما يمكنها ، وقد وجدت نفسي معك في مثل هذه الصورة ، ولست أضعف بطشاً من السنّور ، وقد جعلت هذا الكلام عذراً بيننا ، فإن نزلت تحت حكمي في الصلح ، وإلاّ فعليّ وعليّ ، وحلفت له بأيمانٍ غليظةٍ ، لأقصدنّ الخليفةَ الساعةَ ،

---

١ في ب : وقبلت .

Marfat.com

ولأحوّلنّ إليه من خزانتي ألفي ألف دينار عَيْناً وَوَرِقاً[1] ، ولا أُصبح إلاّ وهي عنده ، وأنت تعلم قدرتي عليها ، وأقول له : خذ هذا المال ، وسلِّم ابن الفرات إلى فلان ، واستوزره ، وأذكرُ له أقرب من يقع في نفسي أنّه يجيب إلى تقليده ، ممّن له وجه مقبول ، ولسان عذب، وخطّ حسن ، [ومخرقة حادّة][2] ، ولا أعتمد إلاّ بعض كتّابك ، فإنّه لا يفرّق بينك وبينهم إذا رأى المال حاضراً ، فيسلمك في الحال لهم ، ويراني المتقلّد بعين من أخذَهُ وهو صغير ، فجعله وزيراً ، وغَرِمَ عنه هذا المال الكثير ، ويعتقد أنّي ربّه ، ووَلِيُّ نعمته ، فيخدمني ، ويتدبّر بتدبيري ، في جميع أمره ، فأُسلمك إليه ، فيفرغ عليك العذاب ، حتى يأخذ منك الألفي ألف دينار بأسرها ، وأنت تعلم أنّ حالك تفي بها ، ولكنّك تفتقر بعدها ، ويرجع إليّ المال ، ولا يذهب عليّ منه دانقٌ ، وأكون قد أهلكت عدوّي ، وشفَيْتُ غيظي، واسترجعت مالي ، وصُنْتُ نعمتي ، وازداد محلّي عظماً بصرف وزير ، وتقليد وزير .

فلمّا سمع هذا أُسْقِطَ في يده[3] ، وقال : يا عدوّ الله أوتستحلّ هذا ؟

فقلت : لست عدوّ الله ، بل عدوّ الله من استحلّ منّي ما أحوجني إلى الفكر في مثل هذا ، ولِمَ لا أستحلّ مكروه من يريد هلاكي وزوالَ نعمتي ؟

فقال : أو أيش ؟ .

قلت : أو أن تحلف الساعة بما أستحلفك به من الأيمان المغلظة . أنّك تكون لي لا عليّ ، في صغير أمري وكبيره . ولا تنقض لي رسماً . ولا تغيّر

---

١ العين : الذهب أي الدنانير ، والورق (بكسر الراء) الفضة أي الدراهم .

٢ الزيادة من (ب) .

٣ أسقط في يده : تحير .

Marfat.com

معاملة ، ولا تضع منّي ، وتزيد في رفعتي ، وذكري بالجميل ، ولا تبغي لي الغوائل ، ولا تدسّس عليّ المكاره ، ولا تشرع لي في سوء ولا نكبة أبداً ، ظاهراً ولا باطناً ، وتفعل . . . وتفعل . . . ، فاشترطت عليه الأمن من كلّ ما كنت أخافه منه .

فقال : وتحلف أنت أيضاً بمثل هذه اليمين على جميل النيّة ، وحسن الطاعة ، والمؤازرة .

فقلت : أفعل .

فقال : لعنك الله فما أنت إلاّ إبليس ، سحرتني والله .

واستدعى دواة ، وعملنا [١٣ ب] نسخة اليمين ، فأحلفته بها أوّلاً ، ثم حلفت له .

فلما أرَدْتُ القيامَ ، قال : يا أبا عبد الله لقد عظُمْتَ في نفسي وخفّفت ثقلاً عنّي ، فوالله ما كان المقتدرُ[1] يفرّق بيني مع كفايتي وغَنائي وموقعي ، وبين أخَسّ كتّابي – كما ذكرت – مع المال الحاضر ، فليكن ما جرى مطويّاً .

فقلتُ : سبحان الله .

---

١ المقتدر : أبو الفضل جعفر بن المعتضد بالله ولد سنة ٢٨٢ ، وفي أيامه اضمحلت الدولة العباسية وصغرت ، فتسمى أمير الأندلس عبد الرحمن الناصر بأمير المؤمنين ولقب بالناصر لدين الله ، وقد خلع المقتدر مرتين وأعيد ، وطالت خلافته خمساً وعشرين سنة ، وعاش ثمانياً وثلاثين سنة ، وقتل في المعركة ، قتله رجال مؤنس في السنة ٣٢٠ ، وكان مؤثراً للعب والشهوات غير ناهض بأعباء الخلافة ، وكانت أمه وخالته والقهرمانة يدخلن في الأمور الكبار والحل والعقد ، وكان عظيم الإسراف حتى قيل إنه ضيع من الذهب ثمانين ألف ألف دينار وكان في داره عشرة آلاف خصي من الصقالبة . (شذرات الذهب ٢ / ٢٨٤) .

Marfat.com

فقال : وإذا كان غداً ، فَصِرْ إلى المجلس [العامّيّ][1] لترى ما أُعاملك به .

فنَهَضْتُ ، فقال : يا غلمان ، بأسركم بين يدي أبي عبد الله ، فخرج بين يديّ مائتا غلام ، فعدت إلى داري وما طلع الفجر ، فاستَرحت [١٢ ط] .

وجئته في وقت المجلس ، فرفعني فوق جميع من كان بحضرته ، وقرّظني التقريظ التام ، وعاملني بما عَلِمَ منه الحاضرون ، رُجُوعَهُ لي ، وأمر بإنشاء الكتب إلى عمّال النواحي ، بإعزاز وكلائي ، وصِيانَةِ أسبابي وضياعي وتَقدّم إلى كتّاب الدواوين بإخراج كل ما كانوا أدخلوه إليها من تغيير رسومي ، والزيادة عليّ ، وأن أُجرى على الرسوم القديمة .

فشكرته ، وقمت ، فقال : يا غلمان بين يديه ، فخرج الحجّاب يجرّون سيوفهم بين يديّ ، والناس يشاهدون ذلك ، ويعجبون منه ، وقد رجع جاهي ، ولم يعلم أحد سبب صلاح ما بيننا . فما حدّثت بذلك إلاّ بعد القبض عليه .

ثم قال لي أبو عليّ ابنه : فهل كان هذا فعلُ ورأي من يليق به ما حكي من تلك الحكايات عنه ؟

فقلت لا .

---

١ الزيادة من ب ، والمجلس العامي هو المجلس العام .

Marfat.com

١٠

حكاية تدل على ذكاء التاجر

أبي عبد الله بن الجصّاص

حدّثني أبو محمد عبد الله بن أحمد بن بكر بن داسة ، قال : حدّثني بعض شيوخنا قال :

كنّا بحضرة أبي عُمَر القاضي [١] ، فجرى ذكر ابن الجصّاص وغَفْلتِه ، فقال أبو عمر : معاذ الله ما هو كذلك، ولقد كنت عنده منذ أيّام مُسَلّماً ، وفي صَحْنِهِ سرادق [٢] مضروب ، فجلسنا بالقرب منه نتحدّث ، فإذا بصرير نَعْل من خَلْفِ السرادق فصاح : يا غلام جئني بمن مشت خلف السرادق الساعة ، فأخرجت إليه جارية سوداء .

فقال : ما كنت تعملين هاهنا ؟

قالت : جئت إلى الخادم أعرّفه أنّي قد فرغت من الطبيخ ، وأستأذن في تقديمه . فقال : انصرِفي لشأنك .

فعلمت أنّه أراد أن يعرّفني أنّ ذلك الوطء وطء سوداء مبتذلة ، وأنّها ليست من حرمه ولا ممّن يصونه ، فيزيل عنّي أن أظنّ به مثل ذلك في حرمه ، فكيف يكون هذا مغفّلاً ؟

---

١ أبو عمر القاضي : محمد بن يوسف بن يعقوب الأزدي ، ولد بالبصرة سنة ٢٤٣ وكان ثقة ، فاضلا ، غزير العقل والحلم والذكاء، ويضرب المثل بعقله وسداده وحلمه ، فيقال في العاقل الرشيد : كأنه أبو عمر القاضي ، وفي الحليم : لو أني أبو عمر ما صبرت ، ولي قضاء مدينة المنصور والأعمال المتصلة بها في السنة ٢٦٤ وجلس في جامع المدينة ثم استخلفه أبوه على القضاء بالجانب الشرقي إلى سنة ٢٩٢ ثم صرف عن القضاء سنة ٢٩٧ وفي السنة ٣١٧ قلد قضاء القضاة ، وتوفي في السنة ٣٢٠ (المنتظم ٦ / ٢٤٦) .

٢ السرادق : الخيمة ، أو الفسطاط الذي يمد في صحن البيت .

Marfat.com

١١

مروءة التاجر ابن الجصاص

واتّساع حاله

حدّثني أبو العبّاس هبة الله بن المنجّم ، أنّ جدّه حدّثه :

أنّه لما قبض المقتدر على ابن الجصّاص ، أنفَذَ إلى داره من يحصي ما فيها ويَحْملُهُ .

فقال لي الذي كتب الإحصاء : إنّا وجدنا له في جملة قماشه سبعمائة مزمّلة[١] خيازر[٢] ، فما ظنّك بمروءة وقماش يكون هذا في جملته ؟

---

١ المزملة : عند البغداديين جرة أو خابية خضراء في وسطها ثقب مركب فيه قصبة فضة أو رصاص يشرب منها (راجع ما كتبه أحمد تيمور في مجلة المجمع العلمي العربي م ٢ ج ١١) .

أقول : وكلمة المزملة لم تزل شائعة في بغداد ، وقد حرفت فأصبحت (مزمبلة) وتطلق على قصبة الحديد أو الرصاص التي ينصب منها الماء .

٢ الخيازر : جمع خيزران (راجع ما كتبه أحمد تيمور في مجلة المجمع العلمي العربي م ٢ ج ١١)

Marfat.com

١٢

ثلاثون جاماً في تركة يأنس الموفقي

ثمنها ثلاثة ملايين دينار

كنتُ بحضرة الوزير أبي محمّد الحسن بن محمّد بن هارون المهلّبي[١] رحمه الله ببغداد وقد دخل إليه أبو إسحق القراريطي[٢] بعد وروده [١٤ ب] من مصر ، وأبو القاسم الجهني[٣] حاضر .

---

١ الوزير أبو محمد الحسن بن محمد المهلبي : راجع ترجمته في حاشية القصة ١ / ١ من النشوار .

٢ القراريطي : أبو إسحق محمد بن أحمد بن عبد المؤمن الإسكافي ، وزير من الكتاب ، كان كاتب محمد بن رائق واستوزره المتقي تسعة وثلاثين يوماً ثم عزل وصودر على مائتي ألف دينار ، ووزر بعد ذلك أربعين يوماً ، ووزر في الثالثة ثمانية أشهر ونصف شهر ، ثم اعتقل ، وأطلق ، فاستكتبه سيف الدولة، ثم قبض عليه في السنة ٣٣٥ وعاد إلى بغداد . وكان ظالماً ، ولد سنة ٢٨١ وتوفي سنة ٣٥٧ (الأعلام ٦ / ٢٠١) .

٣ أبو القاسم الجهني القاضي : قال عنه ياقوت في معجم الأدباء (٥ / ١٦٣) : أظنه من أهل البصرة ، وتقلد الحسبة بها ، ومنها عرف أبا محمد المهلبي ، وصحبه ، ويشتمل على آداب يتميز بها ، إلا أنه كان فاحش الكذب ، يورد من الحكايات ، ما لا يعلق بقبول ، ولا يدخل في معقول ، وكان أبو محمد قد ألف ذلك منه ، وسلك معه مسلك الاحتمال ، وكنا لا نخلو عند حديثه من التعجب والاستطراف والاستبعاد ، وكان ذلك لا يزيده إلا إغراقاً في قوله، وتمادياً في فعله، فلما كان في بعض الأيام جرى حديث النعنع، وإلى أي حد يطول ، فقال الجهني : في البلد الفلاني يتشجر حتى يعمل من خشبه السلالم ، فاغتاظ أبو الفرج الأصبهاني (صاحب الأغاني) من ذاك ، وقال : نعم ، عجائب الدنيا كثيرة ، ولا يدفع مثل هذا ، وليس بمستبدع، وعندي ما هو أعجب من هذا وأغرب، وهو زوج حمام راعبي، يبيض في نيف وعشرين يوماً بيضتين ، فأنتزعهما من تحته ، وأضع مكانها صنجة مائة وصنجة خمسين ، فاذا انتهت مدة الحضان ، تفقست الصنجتان عن طست وإبريق، أو سطل وكرنيب ، فعمنا الضحك ، وفطن الجهني لما قصده أبو الفرج من الطنز به ، وانقبض عن كثير مما =

Marfat.com

فقال له : يا سيّدي تسل أبا إسحق عن الحكاية التي كنت حكيتها لك في أمر الجامات البجاذيّ[1] ؟ فإنّي كنت ذكرت لك أنّه كان حاضراً لأمرها [وما علمت أنّه قدم من مصر فأواطئه][2] .

فقال له أبو محمد : ما بك إلى هذا حاجة .

فقال : بلى يا سيّدي ، ثم التفت إلى القراريطيّ ، فقال : إنّي حكيت لسيّدنا الوزير أنّ المقتدر أنفذني أيّام تقلّدي له المواريث لقَبْضِ تركةِ فلان ، فذكر أميراً جليلاً ، قد أُنْسِيْتُ اسمَهُ على الحقيقة ، وأظنّه قال : يأنس[3] الموفّقي ، وأنفذك مستظهراً بك لتُحْصِي التركة ، وإنّها كانت هائلة عظيمة ، وإنّا وجدنا فيها ثلاثين جامة بجاذيّ ، كلّ جامة فَتْحُها شِبرٌ وكَسْرٌ ، في غُلُفٍ من لُبّ الخيازر ، مبطّنة بالحرير والديباج ، مضرّبة بالنبات ، محلاّة بالذهب ، فأثبتناها ، وحملناها إلى المقتدر ، فهاله حسنها ، وأحضر ابن الجصّاص ، وأمره بتقويمها ، فقال : ما أعرف لها قيمة ، ولا رأيت مثلها قط ، ولولا أنّي شاهدتها [١٣ ط] ، لكذّبت بوجود مثلها . ولو قُلْتُ إنّ قيمة كل واحدة مائة[4] ألف دينار ، ما خشيت البُعْدَ .

وإنّي لمّا حدّثت سيّدنا الوزير أيّده الله ، بهذا الحديث ، كذّبني

= كان يحكيه ويتسمح فيه وإن لم يخل في الأيام من الشيء بعد الشيء منه .

١ البيجاذه والبيجاذق : حجر أحمر اللون ، إذا خرج من معدنه أصابته ظلمة ، فإذا قطعه الصانع خرج نوره وحسنه ، تعريب (بيجاده) (الألفاظ الفارسية المعربة ٣٢) .

٢ الزيادة من ط .

٣ في ب : أنس والتصحيح من ط . ورد في المنتظم (٦ / ١٨٧) : أن يأنس الموفقي توفي في السنة ٣١١ وخلف ضياعاً تغل ثلاثين ألف دينار ، وكان في أصل سوره داره من خيار الفرسان والرجالة ألف مقاتل .

٤ في ط : عشرة .

Marfat.com

جماعة من نُدَمائِهِ ، وكُنْتَ أنْتَ يا سيّدي بمصر ، فإن رأيت أن تقيم الآن لي الشهادة .

فقال القراريطيّ: قد صَدَق ــ أيّد الله الوزير ــ أبو القاسم ، أنا رأيت هذه الجامات ، وقبضتها للمقتدر من هذه التركَةِ وسمعت ابن الجصّاص يقول هذا ، وقد نَسِيَ أبو القاسم شيئاً جرَى [1] لم يذكره .

فقال أبو محمد : ما هو ؟

فقال : سألنا خازن الرجل عن هذه الجامات وسببها، فقال : لا أعلم مِنْ أين وَصَلَتْ إليه ، ولكن كان عنده منها ، ثمانون جامة ، فأهدى إلى جماعة من الملوك منها وبقي هذه البقيّة .

فاستطرف أبو محمّد المهلّبي الحكاية واستحسنها .

---

٢ في ط : آخر .

Marfat.com

١٣

مروءة الوزير حامد بن العباس

ومكارم أخلاقه

حدّثني أبو العبّاس هبة الله بن محمد بن يوسف بن يحيى بن عليّ بن يحيى ابن أبي منصور المنجّم ، قال : حدّثني جدّي ، قال :

وقفت امرأة لحامد بن العبّاس على الطريق ، فشكت إليه الفقر ، وطلبت منه البرَّ ، ورفعت إليه قصّة[١] كانت معها ، فلمّا جَلَس ، وقّعَ لها بمائتي دينار .

فأنكر الجهبذُ[٢] دَفْعَ هذا القدر إلى مِثلها ، فراجعه . فقال حامد : والله ما كان في نفسي أن أهب لها إلاّ مائتي درهم ، ولكنّ الله أجرى لها على يدي مائتي دينار ، فلا أرجع في ذلك ، أعطها ، فدفع إليها .

فلما كان بعد أيّام رفع إليه رَجُلٌ قصّة يذكر فيها : إنّ امرأتي وإيّاي كنّا فقيرين ، فرفعت امرأتي قصّة إلى الوزير ، فوهب لها مائتي دينار ، فاستطالت بها عليّ ، وتريد الآن إعناتي لأطلّقها . فإن رأى الوزير أن يوقّع لي إلى مَنْ يكفّها عنّي ، فَعَل .

قال : فضَحِكَ حامد ، ووقّع له بمائتي دينار ، وقال : أعطوه [١٥ ب] إيّاها ، وقولوا له : قد صار الآن مالك مثل مالها ، فهي لا تطالبك بالطلاق .

فقبضها الرجل وانصرف غنيّاً .

---

١ القصة : العريضة التي ترفع لأصحاب الحل والعقد ، يروي المتظلم فيها قصته (قاله عبد القادر المغربي) .

٢ الجهبذ : اصلها فارسي (كهبذ) وتعني ما نسميه اليوم بالصراف أو المحاسب أو أمين الصندوق أو الخزنة دار (قاله عبد القادر المغربي) .

Marfat.com

١٤

الوزير علي بن عيسى

وصاحب ديوان السواد

حدّثني أبو الحسن أحمد بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول[١] الأنباريّ التنوخيّ المعروف والده بأبي بكر الأزرق ، قال :

كان أبو عيسى أخو أبي صخرة[٢] جارنا ببغداد ، وكان عظيم الحال ، كثير المال ، تامّ الجاه ، شيخاً من شيوخ الكتّاب ، قد تقلّد كبارَ الأعمال ، وخلَفَ إسماعيل بن بلبل[٣] قديماً على الوزارة ، فلما وَلِيَ محمد بن عبيد الله الخاقاني[٤] [الوزارة][٥] قلّده ديوانَ السوادِ ، فلما صُرِفَ بأبي الحسن عليّ

---

١ أبو الحسن أحمد بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن البهلول التنوخي الأنباري الكاتب ؛ يعرف والده بأبي بكر الأزرق ، لزرقة عينيه ، توفي أبو الحسن سنة ٣٧٧ (المنتظم ٧ / ١٣٦)

٢ أبو عيسى أخو أبي صخرة : أحمد بن محمد بن خالد ، من شيوخ الكتاب ، تقلد كبار الأعمال ، وخلف إسماعيل بن بلبل على الوزارة (وزراء ٣٥٠) ، وقال الوزير علي بن عيسى ، إن المقتدر رغب مرة في استيزار أبي عيسى فلم يشر عليه به (وزراء ٣٧٥) . توفي أبو عيسى سنة ٣١١ وخلف أموالا وأملاكاً ولم يخلف ولداً ، فتعرض أصحاب المواريث لتركته ، فمنعهم الوزير ابن الفرات ، وكتب بذلك منشوراً (وزراء ٢٦٨) ، وبعد ذلك وجه االمحسن ابن الوزير إلى الورثة من أخذ جميع مالهم وحبسهم وأخافهم (صلة الطبري ٦٠) .

٣ إسماعيل بن بلبل ، الوزير : انظرْ ترجمته في حاشية القصة ١ / ٧٦ من النشوار .

٤ محمد بن عبيد الله الخاقاني : الوزير ، وزر للمقتدر بعد ابن الفرات في وزارته الأولى ، وكان سيء التدبير ، كثير التولية والعزل ، وكلما طلب أحد منه شيئاً دق صدره بالموافقة ، فلقب : دق صدره (تجارب الأمم ١ / ٢٤) ولم يطل أمره ، فعزله المقتدر واستوزر محله علي بن عيسى (الفخري ٢٦٦) .

٥ الزيادة من ط .

Marfat.com

ابن عيسى [1] وَوَرَدَ أبو الحسن من اليَمَنِ والشام ، لمّا كان نُفيَ إليه عقيب قصّة ابن المعتز ، وتَقَلّدَ الوزارةَ ، لم يَرَهُ أهلاً لديوان السواد ، ولأنّ صنعته لم تكن بالتامّة التي تفي بهذا الديوان ، ولم يمكنه صرفه لمكانة كانت له في الدار [2] ، فكان يقصده بالغضّ في المجالس ، ولا يرفعه الرفعة التي يستحقّها صاحب ديوان السواد ، [وإذا أراد عملاً من الديوان أو خراجاً أو حساباً وقّع إلى كتّاب الديوان ، واستدعاهم ، وخاطَبَهُم وهو حاضر ، لا يكلّمه في ذلك، فيغضّ منه بهذا، الغضّ الشديد][3] ، فإذا أراد عملاً يعلم أنّ صناعة أبي عيسى لا تفي به وأنّه لا يمكنه الكلام عليه ، خاطبه فيه على رؤوس الأشهاد ، لِيَبِينَ نَقْصُه ويفتضح ، ، وإذا أراد مهمّاً أحضر كتّاب الديوان فخاطبهم فيه ، ليكون ذلك نهاية الغضّ منه .

فلمّا طال ذلك على أبي عيسى ، جَلَس عنده يوماً حتى لَمْ يبق في مجلسه غيره [١٤ ط] ، وغير إبراهيم بن عيسى أخي الوزير [4] .

فقال له عليّ بن عيسى : هل من حاجة ؟

فقال : نعم ، إذا خلا مجلس الوزير .

---

١ أبو الحسن علي بن عيسى الجراح : وزير المقتدر ، شيخ من شيوخ الكتاب ، كان محمود السيرة ، قال الصولي : ما أعلم أنه وزر لبني العباس وزير يشبهه في زهده وعفته ، ومعرفته ، وصدقاته ومبراته ، توفي سنة ٣٣٤ في أيام معز الدولة البويهي (الأعلام ٥ / ١٣٣) .

٢ يعني دار الخليفة .

٣ هذه الجملة لا توجد في ط .

٤ إبراهيم بن عيسى : أخو الوزير علي بن عيسى ، كان يتقلد أعمال الزاب الأعلى في أيام عبيد الله بن سليمان خلافة لأخيه علي بن عيسى ثم تقلدها رئاسة، ولما ولي ابن الفرات الوزارة صرفه ، ثم تقلد الإشراف على أعمال واسط ، ولازم منزله في أيام حامد بن العباس فلما تقلد ابن الفرات الوزارة الثالثة قبض عليه ، وصادره أولا وثانياً ، ثم سلمه إلى ولده المحسن فأوقع به مكروهاً شديداً ، ونفاه إلى البصرة ، وسلمه إلى عاملها، فقيل إنه سمه فمات ، (الوزراء ٥٠ / ٣٥٠) .

Marfat.com

قال : فأُخبرتُ عن إبراهيم إنّه قال : لما سَمِعْتُ هذا قمت وانصرفت .

فلما كان مِنَ الغَدِ جئت إلى أخي ، فوجدت أبا عيسى في صدر المجلس ، حيث يستحقّ صاحب الديوان أن يكون وهو يأمر ، وينهى ، وينبسط ، ويتكلّم ، والخطاب معه في الأعمال دون الكتّاب ، وقد صار في السماء .

فدعتني نفسي إلى مسألة الوزير عن ذلك ، فجلست إلى أن لم يبق في مجلسه غيري ، فقال : شيء تقوله يا بنيّ ؟

[فقلت : شيء من الفضول أُريد أن أسأل الوزير عنه][1] .

فقال : إن كان فضولاً فلا تسل عنه .

قال : قلت لا بُدَّ .

فقال : هات .

قلت : استخلاكَ أمس أبو عيسى فأخليته ، ثم رأيتك اليوم تعامله بضدّ ما كنت تعمله قبل هذا ، فما سَبَبُ ذلك ؟

فقال : نعم ، إنّه خاطبني بخطابٍ عظم به فيْ عيني ، وكبر به في نفسي ، وعلمت صدقه فيه ، فرجعت له ، قال لي ، وقد خلا بي : أيّها الوزير ، أنا رجل شيخ من شيوخ الكتّاب ، عارِفٌ بمقدار ما أُحْسِنُه من صناعة [١٦ب] الكتابة ، وتقصيري فيها عن الغاية ، وليس يخفى عليّ ما يعاملني به الوزير من الغضّ والهَتْكِ والتعريض للفضيحة في الصناعة ، ومخاطبة الكتّاب في الديوان إذا أراد مهمّاً ، ومخاطبتي إذا نَزَلَ مُعْضِلٌ ، ويجب أن يعلم الوزير أيّده الله ، أنّ حالي ، ومالي ، وباطني ، أكثر ممّا يقع له ، ويعرفه من ظاهري على كثرته ، وأنّي ما أتصرّف طلباً للفائدة ، ولا خوفاً

---

١ في ط بدل هذه الجملة : فقلت نعم .

Marfat.com

من الفقر ، وإنّما أُريد الزيادة في الجاه ، واتّصال نفوذ الأمر والنهي ، وقد عشت طول هذه السنين ، آمراً ، ناهياً ، مستوراً في صَناعَتي ، ما تعرّض لي أحد من الوزراء ، ولا تعرّضت لهم ، وسَلِمْتُ عليهم ، وسَلِموا عليّ ، ومهما عمله الوزير فيّ من الغَضّ فليس يمكنه أن يزيلَ من نفوس الخاصّة والعامّة، أنّي خَلَفْتُ إسماعيل بن بلبل على الوزارة ، وتقلّدت كذا وكذا ، وأخذ يعدّد كبار الأعمال التي وَلِيها ، وأنّ مثل هذا لا يناط بعاجز ، ولا أن يستخرج من النفوس عِظَمَ محلّي فيها ، مع سعة الحال ، وكثرة الضياع والمال ، ولا يُمْكِنهُ في طَمْسِ محلّي أكثر مما قد عَمله ، وأنا بين أُمور، إمّا توصّلت إلى إزالة ذلك عنّي بما لعلّه يَثْقلُ على الوزير ، أو آثرت صفاء نيته فاستعفيت من العمل ، ولَزِمتُ بيتي ، فلم أكن فيه خـــاملاً ولا ساقطاً ، ثم حَصَلْتُ حيث أختارُ، من الكون في جملة أولياء الوزير أو أعدائه ، فإمّا أعفاني ممّا يستعمله معي ، وردّني إلى العادة التي يستحقّها من نُصِبَ في مثل مَنصبي ، أو أعفاني من العمل لألزم بيتي .

فقلت له : يا أبا عيسى ، لن ترى بعد هذا شيئاً تنكره ، ولن أكون لك إلاّ على أفْضَلِ مَحبّتكَ ، فبكّر إليّ ليبين لك مصداق ذلك .

فلمّا جاءني اليوم ، عاملته بما رأيته .

Marfat.com

١٥

حكايات عن وقار الوزير علي بن عيسى وزماتته

ويشبه قول عليّ بن عيسى لأخيه : إن كان فضولاً فلا تسل عنه ، ما كان يَبلَغُنا عنه من الزماتة الشديدة ، والوقار العظيم ، ومطالبة نفسه باحتشام الخَلْقِ ، واستعمال ذلك مع أهله وولده .

حدّثني أبو الحسن بن الأزرق ، قال : بَلَغني عن بعض أكابر وُلْدِه [١٥ ط] أنّه دخل إليه في آخر عمره ، وهو مستلقٍ ، فلمّا رأى ابنه جلس منتصباً .

وأخبرني أبي رحمه الله ، وأبو الحسين بن عيّاش : أنّهما كانا يشاهدان أبا الحسن في آخر الأوقات في المجالس الحافلة ، يجلس عند باب مفتوح ، وبين البابين مِسْوَرَةٌ[1] يستند إليها ، وعلى الباب سِتْرٌ قد أُرخي حتى بَلَغ الأرض وغطّى المسورة ، وصار حِجاباً بين الناس وبينها ، وهو ملتزق بالسِّتْرِ احتشاماً للناس أن يستند بحضرتهم ، وما زال الناس على هذا .[2]

---

١ المسورة : نوع من المتكآت أو المساند (راجع ماكتبه أحمد تيمور في مجلة المجمع العلمي العربي ٢ / ١١) .

٢ في الهفوات النادرة ٢٦٣ : لما ورد معز الدولة، أبو الحسين بن بويه إلى بغداد، ومعه أبو جعفر الصيمري، قصدته مع جماعة من الناس، فدخلنا داراً قوراء، في جانب صحنها حصيران، في صدرهما حصير مبطن عليه ثلاث مخاد ، وجلسنا ننتظر إذنه ، فما راعنا إلا رفع الستر وخروجه من حجرة كان فيها ، وعليه منديل لطيف ، وقميص نوري ، قد رفع ذيله على كتفه ، وسراويل مسح بتكة ظاهرة . وقيل : الأستاذ ، الأستاذ – وبذاك كان يدعى – فنهضنا وبادرنا إلى السلام عليه، وتقبيل يده، فجلس بين المخاد، فأمر ونهى غير متحاش ، وانصرفنا متعجبين من أن شاهدنا ما شاهدنا من وقار علي بن عيسى بن الجراح وتزمته ، وأنه ما رؤي في خلوته ، فضلا عن جمعه ، إلا متعمماً متحنكاً ، عليه القميصان والمبطنة بينهما ، والدراعة من فوقهما ، وفي رجله الخفان ، ورأينا ما رأينا الآن من الصيمري .

Marfat.com

١٦

حكاية عن تزمت القاضي

أبي جعفر بن البهلول

حدّثني أبو الحسن بن أبي طالب بن أبي جعفر بن البهلول [١] ، قال :

كنت وأنا صبيّ ، أجيء ، وألعب ، بحضرة جـدّي [٢] ، فيصيح [١٧ ب] عليّ .

قال : ما دخلت إليه قط ، وهو مكشوف الرأس ، إلاّ أخذ القلنسوة من خلف مسورته ، ولبسها ، وجلس متزمّتاً [٣] عليّ [وسنّي إذ ذاك عَشْرُ سنين ، أو حواليها] [٤] ، إلى أن أنْصَرِف ، فأراه إذا بَعُدتُ ، وقد وَضَعها [عن رأسه] [٥] .

---

١ أبو الحسن التنوخي : علي بن محمد بن أحمد بن إسحاق بن البهلول ، وكنية والده محمد أبو طالب ، ولد في شوال سنة ٣٠١ ، وتقلد القضاء بالأنبار وهيت ، ثم ولي القضاء بطريق خراسان ، ثم صرف ، ثم قلد قضاء الأنبار وهيت ، ثم أضيف إليها الكوفة ثم صرف ، ثم عين قاضياً في عسكر مكرم وإيذج . توفي في السنة ٣٥٤ (المنتظم ٧ / ٣٠) .

٢ أبو جعفر بن البهلول : أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخي الأنباري ، ولد سنة ٢٣١ وتوفي سنة ٣١٨ عن ثمان وثمانين سنة ، ولي القضاء بمدينة المنصور عشرين سنة ، وكان عظيم القدر واسع الأدب ، تام المروءة ، تام العلم باللغة ، حسن القيام بالنحو ، تام الحفظ للشعر القديم والمحدث ، والأخبار والسير والتفسير ، وكان شاعراً خطيباً ، متخشناً في الحكم ، قلد القضاء سنة ٢٧٦ واستقال منه سنة ٣١٦ وقال : أحب أن يكون بين الصدر والقبر فرجة ، ولا أنزل من القلنسوة إلى الحفرة . (معجم الأدباء ١ / ٨٢)

٣ في ط : مقبلا .

٤ الزيادة من ب .

٥ الزيادة من ط .

Marfat.com

١٧

بين الوزير علي بن عيسى

والوزير أبي عليّ بن مقلة

ويشبه فِعْلُ أبي الحسن عليّ بن عيسى بأبي عيسى أخي أبي صخرة ، ما أخبرني به الثقة ، قال :

أخبرني جماعة من الكتّاب ، أنّه بَلَغَهُ[١] أنّ المقتدر قد عمَدَ[٢] على صرفه بأبي عليّ بن مُقْلَة[٣] ، وكان يَخْلِفُهُ إذ ذاك على عدّة دواوين ، فاستدعاه ، وطالَبَهُ بأعمال يعملها له من الدواوين ، فوَعَدَهُ بإحضارها .

فلما كان بعد أيّام ، خاطبه بحضرة الناس يريد الغضّ منه ، فقال له : طَلَبْتُ منك أعمالاً فما أحضرتها ، وأنا أعلم تعذّرها عليك ، فإن كان الأمر كذلك ، فأفصح عن نفسك .

فقال ابن مقلة : قد أحضرتها ، ووَضَعَها بين يديه .

فأخذ يقرؤها ، ويعجّب مَشايخ الكتاب الحضور من خطائه فيها ، ويُواقِفُهُ على ضَعْفِ صناعته ، ويفضحه في موضعٍ موضعٍ يخرّجه ، ويقول له في عرض الخطاب ؛ هذه حِياكَةٌ : ليست كتابَةٌ ، ويضرب

---

١ الضمير يعود للوزير أبي الحسن علي بن عيسى .

٢ في ط : عمل .

٣ أبو علي بن مقلة : محمد بن علي بن الحسين الوزير ، من الشعراء الأدباء ، يضرب بحسن خطه المثل ، ولد ببغداد ، وولي جباية الخراج في بعض أعمال فارس ، ثم استوزره المقتدر العباسي سنة ٣١٦ ثم صادره ونفاه ، واستوزره القاهر سنة ٣٢٠ ثم اتهمه بالتآمر عليه فاستتر ، واستوزره الراضي سنة ٣٢٢ ثم سجنه ، ثم بلغه عنه ما أحوج إلى أن قطع يده ، ثم قطع لسانه ، وسجنه ، ومات في سجنه سنة ٣٢٨ (الأعلام ٧ / ١٥٧) .

Marfat.com

على عَملٍ عَملٍ ، ويرسم في أضعافه ، كيف يجب أن يُعمل ، والكتّاب الحاضرون يعجبون من حسن ما يورده أبو الحسن ، وضعف ما أورده أبو عليّ ، إلى أن ضرَبَ على جميع الأعمال ، ثم قال له : قم فاعملها على هذا ، وحَرّرها ، وجئني بها ، فقام أبو عليّ [يجرّ رجله] [1] .

فلمّا ولّى عن حضرة أبي الحسن ، قال : إنّ أمراً عجز عنه عليّ بن محمد بن الفرات ، ونحن فيه مرتبكون ، تقوم به أنت ؟ لَشيء عجيب [2] .

قال : فلما كان في اليوم الرابع أو الخامس من هذا الحديث ، قُبِضَ على عليّ بن عيسى ، وسُلِّمَ إلى أبي عليّ ، وقلّد الوزارة ، فاعتمد الغضّ من أبي الحسن ، فما قدر على ذلك بأكثر من المكاره ، والمخاطبة له في وجهه بما يرتفع عنه أرباب المروءات .

فمن ذلك ، انّ هذا المخبر أخبرني ، قال : حدّثني أبو أحمد الشيرازيّ الفضل بن عبد الرحمن بن جعفر [3] قال :

كنت بحضرة أبي عليّ بن مقلة يوماً في وزارته وقد دخل عليه عليّ بن عيسى فجلس بين يديه ، وكان أبو عبد الله العلويّ الموسويّ حاضراً [4] . وأبو

---

١ الزيادة من ط .

٢ في ب : تقوم به بشي عجب .

٣ أبو أحمد الشيرازي : كان يكتب للوزير ابن مقلة ، وهو متزوج بابنة حسن الشيرازية قهرمانة المستكفي ، ولما استخلف المستكفي ، استكتبه على خاص أموره ، ولما خلع وسمل ، قبض على الشيرازي ، ثم قلد كتبة الخليفة (القصص ٢/ ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ من النشوار ، وتجارب الأمم ٢ / ٧٥ ، ٨٠ ، ٨٦ و ١٠٨) .

٤ أبو عبد الله العلوي الموسوي : راجع القصة ١ / ١٨٩ من النشوار .

Marfat.com

عليّ الحسن بن هارون[1] .

فقال أبو عليّ بن مقلة للحسن بن هارون : اكتب رقعة عن أبي عبد الله يصف فيها اختلال ضيعته ، ويسأل فيها الاحتساب له بمظلمة ، وإطلاق معونة له .

ففعل الحسن بن هارون ذلك في الحال ، وعرَض الرُّقعةَ ، فوقَّع بإخراج الحال ، وأنفذ إلى الكاتب بأن أخْرِج الحال [١٦ ط] مصدقاً [١٨ ب] لما في الرقعة . فَفعَل ذلك .

فوقّع تحت إخراج الحال بإطلاق عشرين كرّاً حنطة وعشرين كرّاً شعيراً معونة له، والاحتساب بما ذكر مبلغه في المظلمة، وقال لأبي عليّ الحسن ابن هارون : سَلّمه إلى أبي عبد الله .

قال ، فاستَحْسَن الحاضرونَ كرَمَهُ في ذلك على رَجُلٍ علويّ ، وأخذ أبو الحسن عليّ بن عيسى يشكر له ذلك ويُصَوّبه له .

فقال له مجيباً : فلِمَ لم تفعل مثل هذا يا أبا الحسن في وزارتك ؟

قال ، فنهض أبو الحسن ، وقال : استودِع الله الوزير ، ولم يجب بحرف واحد .

---

١ أبو علي الحسن بن هارون : انظر ترجمته في حاشية القصة ١ / ١٤٨ من النشوار .

Marfat.com

١٨

تزمت الوزير علي بن عيسى وتخشنه

ومن زَماتَةِ أبي الحسن عليّ بن عيسى وتخشّنه[١]، انّه كان يحبّ أن يبينَ فَضْلُه في هذا على كلّ أحدٍ ، أخبرني به غير واحد :

إن أبا عمر القاضي[٢] دخل إليه يوماً في بعض وزاراته ، وعلى أبي عمر قميص دبيقيّ ششتريّ فاخر[٣] ، فأراد أبو الحسن أن يخجله فقال له : يا أبا عمر بكم اشتريت شقّة هذا القميص ؟

فقال : بمائتي دينار[٤] .

فقال أبو الحسن : ولكنّي اشْتُرِيتْ لي هذه الشقّة التي قطعتُ منها هذه الدرّاعة وهذا القميص الذي تحتها بعشرين ديناراً .

فقال له أبو عمر مسرعاً كأنّه قد أعدّ له الجواب : الوزير أعزّه الله يجمّل الثياب ، ولا يحتاج إلى المبالغة فيها ، [ونحن نتجمّل بالثياب ، فنحتاج إلى المبالغة فيها][٥] لأنّا نلابس العوام . ومن نحتاج إلى التفخيم عليه . وإقامة الهيبة في نفسه بها ، والوزير أيّده الله يخدمه الخواصّ ، أكثر من خدمة العوام ، ونَعْلَمُ أنّه يدع هذا عن قدرةٍ .

قال : فكأنّما ألقمَ أبا الحسن حجراً ، وسكت عنه .

---

١ في ب : تحسنه . والتخشن اصطلاح عباسي يعني الإفراط في الالتزام بالجدية الصارمة

٢ أبو عمر القاضي : راجع ترجمته في حاشية القصة رقم ١ / ١٠ من النشوار .

٣ في ط : سفري فاخر جداً .

٤ في ط : بمائة دينار .

٥ هذه الجملة لا توجد في ط .

Marfat.com

١٩

الوزير علي بن عيسى يفرض

على ملك الروم أن يحسن معاملة الأسارى المسلمين

حدّثني القاضي أبو بكر محمد بن عبد الرحمن[١] ، قال حدّثني مكرّم ابن بكران ، عن[٢] أبي يحيى بن مكرّم القاضي[٣] ، قال :

كنْتُ خصيصاً بأبي الحسن عليّ بن عيسى ، وربما شاورني في شيء من أمره ، قال : دخلت عليه يوماً وهو مغمومٌ جدّاً ، فقدّرت أنّه بلغه عن المقتدر أمر كرهه ، فقلت هل حدثَ شيء ؟ وأومأت إلى الخليفة .

فقال : ليس غمّي من هذا الجنس ، ولكن ممّا هو أشدّ منه .

فقلت : إن جاز أن أقف عليه فلعلّي أقول فيه شيئاً .

فقال : نعم ، كتب إليّ عامِلُنا بالثَّغْرِ ، أنّ أسارى المسلمين في بلد الروم ، كانوا على رفقٍ وصيانةٍ إلى أن وَلي آنفاً ، مُلْكَ الروم ، حدَثان ،

---

١ أبو بكر محمد بن عبد الرحمن القاضي المعروف بابن أبي قريعة ، كان يأتي بالكلام مسجوعاً . مطبوعاً من غير تعمد . ومن لطيف ما يروى عنه ، أنه كان في بغداد قائد يلقب بالكنية ، كنيته أبو إسحاق ، وكان يخاطب ابن قريعة بالقاضي ، ويخاطبه ابن قريعة بالقائد ،فبدر منه يوماً في المخاطبة أن قال لابن قريعة : يا أبا بكر ، فقال له ابن قريعة : لبيك يا أبا إسحاق ، فقال القائد : ما هذا ؟ فقال : يا هذا إنما قوّدناك إذ قضّيتنا ، فاذا بكركتنا تسحقناك ، فقال القائد : ويلاه ، هذا أفظع من الأول . توفي ابن قريعة سنة ٣٦٧ عن خمس وستين سنة (المنتظم ٧ / ٩١) .

٢ في الأصل : عم ، والصحيح ما أثبتناه .

٣ في ب : أبي الحسن . والصحيح ما أثبتناه : وهو أبو يحيى عبد الله بن إبراهيم بن مكرم ، كان من شباب بغداد وشهد عند القاضي أبي عمر ، وولي القضاء ببغداد ثم ولاه ابن الفرات قضاء مصر فاستخلف عليها ولم يدخلها (الولاة للكندي ٥٣١) .

Marfat.com

فعسفا الأسارى ، وأجاعاهم ، وأعرياهم ، وعاقباهم ، وطالباهم بالتنصّر ، وأنّهم في جهد جهيد ، وبلاء شديد ، وليس هذا ممّا لي فيه حيلة ، لأنّه أمر لا يبلغه سُلْطانُنا ، والخليفة لا يطاوعني ، فكنت أنفق الأموال ، وأجتهد ، وأجهّز الجيوش حتّى تطرق القسطنطينية .

فقلت [١٩ب] أيّها الوزير ، هاهنا رأي أسهل ممّا وقع لك ، يزول به هذا .

فقال : قل يا مبارك .

فقلت : إنّ بانطاكية عظيماً للنصارى يقال له البطرك[١] ، وببيت المقدس آخر يقال له القاثليق[٢] ، وأمرهما ينفذ على مَلِكِ الروم ، [حتّى انّهما ربّما حرما الملك فيحرم عندهم ، ويحلاّنه فيحلّ][٣] . وعند الروم انّه من خالَفَ منهم هذين فقد كفر ، وانّه لا يتمّ جلوس الملك ببلد الروم إلاّ برأي هذين ، وان يكونَ الملك قد دَخَلَ إلى بيعتهما ، وتقرّب بهما . والبَلَدان في سلطاننا [١٧ ط] ، والرَجُلان في ذمّتنا ، فيأمر الوزير بأن يُكتب إلى عاملي البلدين بإحضارهما ، وتعريفهما ما يجري على الأسارى . وانّ هذا خارج عن الملك ، وانّهما إن لم يزيلا هذا ، لم يطالب بجريرته غيرهما ، وينظر ما يكون من الجواب .

قال : فاستدعى كاتباً ، وأملى عليه كتابين في ذلك[٤] ، وأنفذهما في الحال ، وقال : سرّيت عنّي قليلاً ، وافترقنا .

فلمـــا كان بعد شهرين وأيّام ، وقد أُنسِيتُ الحديثَ ، جاءني

---

١ البطرك والبطريك والبطريرك جمعها بطاركة وبطاريك : رئيس الأساقفة .

٢ الجاثليق والجثليق جمعها جثالقة ، متقدم الأساقفة ، يونانية .

٣ انفردت ب بهذه الجملة .

٤ في ط : كتباً في هذا المعنى .

Marfat.com

فُرانق[1] من جهته يطلبني ، فركبت وأنا مشغول القلب بمعرفة السبب في ذلك ، حتى وصلت إليه ، فوجدته مسروراً ، فحين رآني قال : يا هذا ، أحسن الله جزاءك عن نفسك ودينك وعنّي .

فقلت : ما الخبر ؟

قال : كان رأيك في أمر الأسارى أبرَكَ رأي وأصحّه ، وهذا رسول العامل قد وَرَد بالخبر ،وأومأ إلى رجل كان بحضرته ، وقال له : خبّرنا بما جرى .

فقال الرجل : أنفذني العاملُ مع رسول البطرك والقاثليق، برسالتهما إلى قسطنطينية[2] وكتبا إلى ملكيها : إنّكما قد خرجتما عن ملّة المسيح بما فعلتماه بالأسارى وليس لكما ذلك ، فإنّه حرام عليكما ، ومُخالفٌ لما أمرنا به المسيح من كذا وكذا ، وعدّدا أشياء في دينهما ، فإمّا زلتما عن هذا ، واستأنفتما الإحسان إلى الأسارى ، وتركتما مطالبتهم بالتنصّر ، وإلاّ لعنّاكما على هذين الكرسيّين وحرَمْناكما .

قال : فمضيت مع الرسول ، فلما صرنا بقسْطنطينية ، حُجبْتُ عن الملِكين أيّاماً ، وخليا بالرسول[3] ، ثمّ استدعياني إليهما ، فسلّمت عليهما، فقال لي ترجمانهما : يقول لك الملكان ، إنّ الذي بلَغَ مَلكَ العرب من فعلنا بالأسارى ، كذب وتشنيع ، وقد أذنّا في إدخالك دار البلاط لتشاهد أساراكم ، فترى أحوالهم بخلاف ما بلغكم ، وتسمع من شكرهم لنا ، ضدّ ما اتّصل بكم .

---

١ الفرانق : الساعي المكلف بنقل الرسائل .

٢ قسطنطينية: وكان اسمها بزنطية فسميت قسطنطينية باسم قسطنطين الأكبر الذي انتقل إليها وبنى سورها وهي دار ملك الروم وتسمى اصطنبول ، (معجم البلدان ٤ / ٩٥) .

٣ في ط : ثم جلسا لي وللرسول .

Marfat.com

قال : ثم حُملت إلى دار البلاط ، فرأيت الأسارى ، وكأنّ وجوههم قد أخرجت من القبور ، تشهد بالضرّ [الشديد والجهد الجهيد][1] وماكانوا فيه من العذاب [إلى حين قدومنا][1] إلاّ أنّهم مرفّهون في ذلك الوقت ، وتأمّلت ثيابهم ، فإذا جميعها [٢٠ ب] جدد ، فعلمت أنّي مُنعتُ من الوصول تلك الأيّام حتى غُيِّر زيّ الأسارى [وأصلح أمرهم][1] .

وقال لي الأسرى : نحن للملكين شاكرون ، فَعَلَ الله بهما وَصَنَعَ ، وأومأوا إليّ : إنّ الأمر كان كما بَلَغكُمْ ، ولكنّه خفّف عنّا ، وأحسن إلينا ، بعد حُصُولكَ هاهنا .

وقالوا لي كيف عُرِفَتْ حالُنا ؟ ومن تَنَبّهَ علينا ، وأنفذك بسببنا ؟

فقلت لهم : وَلِيَ الوزارة عليّ بن عيسى فَبَلَغَهُ ذلك ، فأنفذ من بغداد ، وفَعَلَ كذا وكذا .

قال : فضجّوا بالدعاء إلى الله تعالى للوزير ، وسَمِعْتُ امرأة منهم تقول : مُرَّ يا عليّ بن عيسى لا نَسِيَ اللهُ لك هذا الفعل[2] .

قال : فلما سَمِعَ ذلك عليّ بن عيسى أجهش بالبكاء ، وسَجَدَ حمداً لله سبحانه وتعالى ، وبَرَّ الرسول ، وصَرَفَهُ .

فقلت له : أيّها الوزير ، أسمعك دائماً تتبرّم بالوزارة ، وتتمنّى الانصراف عنها في خلواتك خوفاً من [١٨ ط] آثامها ، فلو كنت في بيتك ، هل كنت تقدر أن تحصّل هذا الثواب ولو أنفقت فيه أكثر مالك ؟ فلا تفعَلْ ، ولا تتبرّم بهذا الأمر فلعلّ الله يمكّنك ويُجري على يديك أمثال هذا الفعل ، فَتَفوزَ بثوابه في الآخرة ، كما تفرّدت بشرف الوزارة في الدنيا .

[1] الزيادة من ط .

[2] في ط : الفضل .

Marfat.com

٢٠

ابن رزق الله ، التاجر البغدادي

يوقِفُ في بلاد الروم أكسية لتدفئة أسارى المسلمين

حدّثني أبو محمد ، عبد الله بن أحمد بن داسه البصريّ ، قال : حدّثني عليّ بن إبراهيم بن حمّاد القاضي : إنّ بعض مشايخ العرب[1] أخبره عن رجل من المسلمين ، أُسر ، ثم رَجَعَ إلى دار الإسلام ، قال :

لما حُمِلنا إلى بَلَدِ الروم مرّت بنا شدائد ، فحصلنا عدّة ليال لا ننام من البرد ، وكدنا نتلف ، ثم دخلنا قرية ، فجاءنا راهِبٌ فيها بأكسيةٍ وقُطُفٍ[2] ثقيلةٍ دفيّةٍ ، فغطّى جميع الأسارى ، كلَّ واحدٍ بواحدةٍ ، فعشنا تلك الليلة ، فأقامونا في تلك القرية أيّاماً ، فكانت سبيلنا هذه ، ثم نقلونا إلى أُخرى ، فعادت حالنا في العري والبرد إلى الأولى .

فسألنا عن السبب في ذلك ، فقالوا : إنّ رجلاً ببغداد من التجّار يقال له ابن رزق الله ، صهر ابن أبي عوف[3]، توصّل إلى أن حصَلَتْ له هذه الأكسية والقُطُفُ عند الراهب ، بغرامات مال جليل ، وسأله أن يغطّي بها من يَحْصَل في قريته من أسارى المسلمين، وضَمَنَ له أن ينفق على بيعة في بلد الإسلام بإزاء هذا في كل سنة شيئاً ما دامت الأكسية محفوظة للأسارى ، فالراهب يفعل ذلك في هذه القرية ، وما قبلها وما بعدها ليس فيها شيء من هذا . فأقبلنا ندعو لابن رزق الله كلما نفحنا البرد ، ولحقتنا الشدّة، ونحن لا نعرفه .

.....

١ في ط : الغزاة .

٢ قطف : مفردها قطيفة وهي دثار مخمل يلقيه الرجل على نفسه .

٣ انظر ترجمة ابن أبي عوف في حاشية القصة ١ / ٣٢ من النشوار .

Marfat.com

٢١

شخص متعطل زوّر كتاباً عن لسان

الوزير ابن الفرات ، إلى عامِلِ مصر

حدّثني أبو الحسين ، عبد الله بن أحمد بن عيّاش القاضي :

إنّ رجلاً دامت عطلته ، فزوّر كتباً عن عليّ بن محمد بن الفرات[1] ، وهو وزير ، إلى أبي زنبور[2] [٢١ ب] عامِل مصر ، وخرج إليه ، ولَقِيهُ بها

فأنكرها أبو زنبور ، لإفراط التأكيد فيها ، وكثرة الدعاء للرجل ، وأنّ محلّه عنده لم يكن يقتضي ذلك الترتيب ، واستراب بالخطاب أيضاً .

فوَصَل الرَجُل بصلة يسيرة ، وأمر له بجراية ، وقال : تأخذها إلى أن أنظر في أمرك .

وأنفذ الكتبَ في خاصّ كتبه إلى ابن الفرات ، وشَرَحَ له الصورة ، وكان فيها : إنّ للرجل حرمة وكيدة بالوزير ، وخدمة قديمة .

قال : فوصلت الكتب إلى أبي الحسن بن الفرات ، وأصحابه بين يديه فعرّفهم الصُوْرَةَ ، وعجّبهم منها . وقال : ما الرأي في أمر الرجل ؟

فقال بعضهم : تقطع يده لتزويره على الوزير .

---

١ الوزير أبو الحسن علي بن الفرات سبقت ترجمته في حاشية القصة رقم ١ / ٩ من النشوار .

٢ أبو زنبور : الحسين بن أحمد بن رستم المادراني ، من كبار العمال في الدولة العباسية ، قلده المكتفي خراج مصر وأقره المقتدر ، ولما وزر ابن الفرات وزارته الثالثة ، صادره ومحمد بن علي المادراني على ألف ألف وسبعمائة ألف دينار . توفي بالشام سنة ٣١٤ (الأعلام ٢ / ٢٤٨ والوزراء ٥١ – ٣٧٥) . وهو منسوب إلى ماذرايا قرية فوق واسط من أعمال فم الصلح مقابل نهر سابس (معجم البلدان ٤ / ٣٨١) ،

Marfat.com

وقال بعضهم : يقطع إبهامه .

وقال بعضهم : يضرب ويحبس .

وقال بعضهم : يكشف لأبي زنبور أمره، ويتقدم إليه بطرده، ويقتصر به على الحرمان مع بُعدِ الشقّة[1] .

فقال ابن الفرات : ما أبعَدَ طباعكم عن الجميل ، وأنفرها من الحريّة[2] ، رَجُلٌ توسّل بنا ، وتحمّل المشقّة إلى مصر ، وأمّل بجاهنا الغنى ، ولعلّه كان لا يصل [١٩ ط] إلينا ، ولا حرمة له بنا فيأخذ كتبنا ، فخفّف عنّا بأن كتب لنفسه ما قدّر أنّ به صلاحه ، ورَحَلَ ملتمساً للرزق ، وجعلنا سببه ، يكون أحسن أحواله عند أجملكم محضراً الخيبة ؟

ثم ضرَبَ بيده إلى الدواة ، وقَلَبَ الكتابَ المزوّرَ، ووقّع عليه[3] بخطّه : هذا كتابي ، ولا أعلم لأيّ سَببٍ أنكرته . ولا كيف استربت به ، كأنّك عارف بجميع من خَدَمَنا في النكبة ، وأوقات الاستتار ، وقديم الأيّام ، وقد أحطت علماً بجميعهم ، فأنكرت أبا فلان هذا ــ أعزّه الله ــ من بينهم، وحُرْمَتُهُ بي أوكد ممّا في هذا الكتاب ، وسَبَبُهُ عندي أقوى ممّا تظنّ ، فأجزِلْ عَطيّتَه ، وتابعْ برّه[4] ووَفّرْ حظّه من التصرّف فيما يصلح له ، وافعل به واصنع ، وأصدَرَ الكتابَ في الحال .

فلما كان بعد مدّة طويلة ، دخل عليه رجل جميل الهيئة ، حسن الزيّ والغلمان ، فأقبل يدعو له ، ويبكي ، ويقبّل الأرض بين يديه ،

.

---

١ في ط : مع السفر الطويل والمشقة اللاحقة له .

٢ الحرية : شرف النفس .

٣ في ط : على ظهره .

٤ في ط : وبالغ برّه .

Marfat.com

وابن الفرات لا يعرفه ، ويقول : يا بارك الله عليك ــ وكانت هذه كلمته ــ ما لك ؟

فقال له : أنا صاحب الكتاب المزوّر إلى أبي زنبور ، الذي حقّقه تفضّل الوزير ، فعل الله به وصنع .

قال : فضحك ابن الفرات ، وقال : فبكم وصلك ؟

قال : وصل إليّ من ماله ، وبتقسيط قسّطه لي ، وبتصرّف صرّفني فيه ، عشرون ألف دينار .

قال ابن الفرات : الحمد لله ، الزَمْنا ، فإنّنا ننفعك بأضعافها .

قال : فلزمه وفاتشه ، فوجده كاتباً ، فاستخدمه ، وأكسبه مالاً عظيماً ، وصار ذلك سبباً لحرمة الرجل به .

Marfat.com

٢٢

أبو عمر القاضي يعامل بالجميل

رجلاً زوّر عنه رقعةً بطلب التصرّف

حدّثني أبو أحمد بن أبي الورد [شيخ من أبناء القضاة لقيته سنة تسع وأربعين وثلثمائة ببغداد] [1] ، قال حدّثني أبي [٢٢ ب] وكان خصيصاً بأبي عمر القاضي [2] .

إنّ رجلاً زوّر عنه رقعةً إلى أبي القاسم ابن الحواريّ [3] ، يسأله تصريفه ، وكانت بينهما مودّة .

وصار الرجل بالرقعة إلى أبي القاسم، فأخذت منه وحُجِبَ ، فجلس يتوقّع الجواب .

فاتّفق أن جاء القاضي أبو عمر وأنا معه ليسلّم على ابن الحواريّ ، ودخلنا ، فوجد القاضي الرقعة بخضرته مشبهة بخطه ، فوجم لذلك ، وتشوّف [4] لمعرفة الخبر ، وكان فيه من الوقار والرصانة والفضل المشهور الذي ضُرِبَ به المثَل ، [ما لم يتبين لابن الحواريّ معه ذلك عليه ، وفطنت أنا لدربتي بأخلاقه] [5] .

وحانت لابن الحواريّ التفاتةٌ ، فرأى الرقعة في يده ، فقال : أيّها القاضي الساعة وَصَلَتْ ، وأنا أفعل ما التمسته في معنى الرجل .

---

١ الزيادة من ط .

٢ أبو عمر القاضي ، راجع ترجمته في حاشية القصة رقم ١ / ١٠ من النشوار .

٣ أبو القاسم ابن الحواري ، راجع ترجمته في حاشية القصة رقم ١ / ٦٣ من النشوار .

٤ التشوف : التطلع .

٥ في ط بدلا من هذه الجملة (ما لم يبن معه اضطراب) .

Marfat.com

فشكره أبو عمر ، وخاطبه بما أوهمه فيه انّها رقعته ، من غير أن يطلق ذلك ، وكان أفعل الناس لهذا ، وأقدرهم على أن يتكلّم دائماً في الأمور بما يحتمل معنيين ، ويحتاج إلى تفسير للمقصد ، توقّياً منه ، ودهاء .

وقال أبو عمر : فليطلب الرجل ، إن كان حاضراً ويدخل ، فطلبوه وأدخلوه ، وقد امتقع لونه .

فقال له ابن الحواريّ : أنت الموصل لرقعة القاضي أعزّه الله ؟

فقال : نعم .

فقال له أبو عمر : إنّه أعزّه الله قد وَعَد بتصريفك والإحسان إليك ، فالزمه .

قال : وتحدّثا ساعة ، ونهض أبو عمر، وقال لي سرّاً: [٢٠ ط] جئني به . فتأخّرتُ وونّسته[1] ، وحملته إليه ، فدخلت عليه به وهو خالٍ ينتظرنا وحْدَهُ .

فقال له : ويلك ، أتزوّر على خطّي ، وأنا حاكم ، وخطّي ينفذ في الأموال والفروج والدماء ؟ ما كان يؤمنك أن أعرّف أبا القاسم أمرك فتَتَصيرَ نكالاً .

فبكى الرجل وقال : والله ، أيّها القاضي ، ما حملني على ذلك إلاّ عدم القوت ، وشدة الفقر ، وأنّي وثقت بكرمك ففعلت ذلك ، إذ كان غير متّصل بحكم ولا شهادةٍ ، وقدّرت أيضاً أنّ ذلك ينستر عنك ، وأنتفع أنا من حيث لا يضرّك .

فقال له أبو عمر : اللهَ إنّ الفقر حملك على هذا ؟

فقال : إي والله ، فبكى أبو عمر ، وسارَّ خادماً له ، فغاب الخادم قليلاً ،

---

١ بمعنى آنسته : لغة بغدادية .

Marfat.com

ثم جاء بصرّةٍ فيها مائة دينار ، ومنديلٌ فيه دستُ ثيابٍ ، فسلّمه إلى الرجل .

فقال له أبو عمر : اتّسع بهذا ، والبس هذا ، والزم أبا القاسم فإنّي أؤكّد عليه أمرك ، واحْلِفْ لي أن لا تزوّر على خطّي أبداً .

فحلف له الرجل على ذلك وانصرف .

فلما كان بعد شهور جاءنا مسلّماً على أبي عمر بمركوب حسن وثيابٍ فاخرةٍ ، فأخذ يشكر أبا عمر ويدعو له ، وهو لا يعرفه ، وقد ذكرته أنا .

فقال له أبو عمر : يا هذا على أيّ شيء تشكرني ؟

فقال : أنا صاحب الرقعة إلى أبي القاسم ابن الحواريّ ، الذي [٢٣ ب] وصلني القاضي بماله ، وأحياني بجاهه ، وقد صرّفني أبو القاسم طول هذه المدة ، فبَلَغَتْ حالي إلى هذا ، وأنا أدعو الله للقاضي أبداً .

فقال أبو عمر : الحمد لله على حسن التوفيق .

Marfat.com

٢٣

أراد أن يزوّر على رجل مرتعش اليد

حدّثني أبو الحسين بن عيّاش القاضي ، قال :

رأيت صديقاً لي على بعض زواريق الجسر ببغداد ، جالساً في يوم ريح شديد ، وهو يكتب .

فقلت ويحك في مثل هذا الموضع ، ومثل هذا الوقت ؟

فقال : أُريد أن أُزوّر على رجلٍ مرتعشٍ ، ويدي لا تساعدني ، فتعمدت الجلوس هاهنا لتحرُّك الزورق بالموج في هذه الريح، فيجيء خطّي مرتعشاً ، فيشبه خطّه .

Marfat.com

٢٤

الوزير ابن مقلة يزوّر عليه أخوه

حدّثني أبو الحسين [١] ، قال :

حضرت أبا عليّ بن مقلة ، وقد عُرِضَتْ عليه ، وهو وزير ، عدّة تسبيبات ، وتوقيعات ، قد زوّرها عليه أخوه أبو عبد الله [٢] ، وارتفق عليها [٣] ، وكان أبو عبد الله حاضراً ، فاستقبح أن يفضحه فيها .

فلمّا كثرت عليه ، التفت إليه ، فقال : يا أبا عبد الله ، قد خفّفت عنّا ، حتى ثقّلت ، وخشينا أن نثقّل عليك ، فأحبّ أن تخفّف عن نفسك هذا التعب .

قال : فضحك أبو عبد الله ، وقال السمع والطاعة للوزير .

---

١ يعني أبا الحسين بن عياش القاضي .

٢ أبو عبد الله : الحسن بن علي بن الحسن بن عبد الله بن مقلة، ومقلة اسم أمّ لهم، وأبو عبد الله أخ الوزير أبي علي محمد بن علي بن مقلة ، كان الوزير أوحد الدنيا في كتبة قلم الرقاع والتوقيعات ، وكان أبو عبد الله هذا أكتب من أخيه في قلم الدفاتر والنسخ ، ولد سنة ٢٧٨ وتوفي سنة ٣٣٨ ، وكان منقطعاً إلى بني حمدان سنين كثيرة ، يقومون بأمره أحسن القيام ، وكان ينزل في دار قوراء حسنة ، وفيها فرش تشاكلها ، ومجلس ، وله دشت للنسخ وحوض فيه أقلام ومحابر ، فيقوم ويتمشى في الدار إذا ضاق صدره ، ثم يعود فيجلس في بعض تلك المجالس ، وينسخ ما يخف عليه ، ثم ينهض ويطوف على جوانب البستان ، ثم يجلس في مجلس آخر ، وينسخ أوراقاً أخر، فاجتمع في خزائنهم من خطه ما لا يحصى (معجم الأدباء ٣ / ١٥٠) .

٣ الارتفاق : الرشوة .

Marfat.com

٢٥

عمران المملكة أساس صلاح الرعية

حدّثني القاضي أبو الحسن عليّ بن محمد بن أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخيّ قال :

استتر في دورنا عند أبي ، أبو الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات ، المعروف بابن حنزابة[1] ، وكنت حدَثاً ، فكان يستدعيني دائماً ، ونتحدّث ، وألعب معه الشطرنج .

فقال لي يوماً ، وقد جرى حديث نقصان [٢١ ط] دَخْلِ المقتدر عن خَرْجِه : نظرتُ ، فإذا دَخْل المملكة كذا وكذا ، وخَرْجها كذا وكذا ، وإذا دَخْلُ ضياع عمّي أبي الحسن ، وما قُبِض معها من ضياعنا ، كان في وقت قبضها ، كذا وكذا ، وهو اليوم ثلث ذلك ، ولو مُكّنْتُ من ضياعنا وحدها ، لعمّرتها ؛ فعاد ارتفاعها إلى ما كان عليه ، فوَفْرُ ما بين الارتفاعين يعمّر الدنيا كلها ، وإنّما أملاكنا شِقْص[2] يسير من الأرض . فكيف لو كان للدنيا من يهتمّ بعمارة جميعها ؟

قال القاضي أبو الحسن : وما سمعت أعظم من هذا ، وذلك قبل تقلّد أبي الفتح الوزارة .

وكان أبو الحسن ، يحفظ مبلغ المال ، وأخبرني به ، فذهب عنّي .

---

١ ابن حنزابة (٢٧٩ – ٣٢٧) : أبو الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات ، ابن أخ أبي الحسن بن الفرات ، وزوج ابنته ، وكان كاتباً مجوّداً ، وحنزابة أمه ، وهي جارية رومية ، تقلد الوزارة للمقتدر ، ثم للراضي ، ثم ولي الشام ، وتوفي هناك (الأعلام ٥/٢٥١) .

٢ الشقص : القطعة من الشيء أو الأرض .

Marfat.com

٢٦

الوزير ابن الفرات يحسن إلى خياط

حدّثني أبي رضي الله عنه ، قال :

بلغني أنّ أبا الحسن بن الفرات ، اجتاز وهو متوسّط الحال ، في بعض الدروب الضيّقة [١] راكباً ، وبين يديه غلامان ، فسال عليه ميزابٌ من دارٍ فصيّره آيةً ونكالاً .

فقال لأحد غلمانه : اطلب لي موضعاً أدْخُلُهُ .

فدقّ على قومٍ بابَهُمْ ، وكان صاحب الدار خيّاطاً ، فلما رأى شارة أبي الحسن ، وهيأته ، أعظمه وخدمه ، وأدخله وأجلسه ، وأخذ ثيابه فدفعها إلى زوجته لتغسلها [٢٤ب] ، وجلس يحادثه ، وبادر الغلام الآخر إلى دار أبي الحسن فجاءه بخلعة ثيـــاب قبل أن يفرغ من غَسْلِ ذلك القماش ، فلبسها ، وأمر بترك تلك الثياب على القوم ، وانصرف .

وضرب الدهر ضربه ، ووَلِيَ الوزارة الأوّلة [٢] .

فاجتاز يوماً راكباً في موكب عظيم ، فقام الناس ينظرونه ، وقام الخيّاط ، فلما رآه عرفه ، فقال لأهل سوقه : إنّ لي مع هذا الرجل قصّة طريفة ، وأخبرهم بها .

فقالوا له : إنّه كريم ، ولو قصدته لانتفعت .

فلمّا كان من غدٍ قصده الخيّاط ، فصادف مصيره إلى بابه ركوب ابن الفرات ، فدعا له ، وقال : لي بالوزير حرمة .

---

١ في ط : العتيقة .

٢ الأولة بمعنى الأولى ، لغة بغدادية .

Marfat.com

فتأمّله ابن الفرات ، فعرفه ، وتذكّر قصّته ، فأمر بإجلاسه .

فلما عاد استحضره وسأله عن خبره ، وخبر زوجته ، وأولاده . فأخبره [ووصف خلّة][1] .

فقال له : أيّما أحب إليك الجائزة أو الخدمة لنا ؟

فقال : بل خدمة الوزير .

فأمر له بألف دينار ، وأن يجعل رئيساً على الخيّاطين في داره ، ففعل به ذلك .

فما مضت عليه مديدة حتى صار صاحب عشرات ألوف[2] .

١ الزيادة من ط .

٢ للوزير ابن الفرات قصة تشبه هذه القصة وردت في كتاب الوزراء للصابي (ص ٨٤) .

Marfat.com

٢٧

الوزير المهلبي يحسن إلى كوّاز

وقد شاهدت أنا ، قريباً من هذا ، من الوزير أبي محمد ، الحسن بن محمد المهلّبي رحمه الله ، وذلك : إنّ أبا محمد عبد الرحمن بن نصر السكّريّ البصريّ ، صاحب البريديّين ، وتقلّد شرطة البصرة دفعات ، دعاه في وزارته ، فجاء إليه إلى داره في شارع المِرْبد .

فلمّا أراد الرجوع من داره إلى مسماران[1] — وكان أبو محمد المهلّبي رحمه الله ، قد نزلها — استقبح الاجتياز بالجامع مع أنّه شارب ، فعدل في الأزقّةِ إلى سَيْحان[2] ، ليركب منها طيّاره .

فلما بلغ حيث تُعْمَلُ الكيزان، حَقَنَهُ بَوْلُه، فدخل دار قوم ضعفاء ، فبال ، فدعا له صاحب الدار .

فقال له : هذه الدار لك ؟ قال : لا ، هي بأجرة معي .

قال : كم أجرتها ؟ قال : خمسة دراهم في الشهر .

قال : وكم تساوي ؟ قال : خمسمائة درهم .

قال : وكم رأس مالك في عمل الكيزان ؟ قال : مائة درهم .

فدفع إليه في الحال ألف درهم ، وقال : اشتر منها الدار ، ورُدَّ [٢٢ ط] الباقي في رأس مالك ، وركِبَ .

..

١ في ط : سمارات والصحيح ما أثبتناه من ب . ومسماران من ضواحي البصرة وكانت مقراً للبريديين . (راجع تجارب الأمم ٢ / ٥٣ و ٦٠ و ١١٢) .

٢ سيحان نهر بالبصرة كان للبرامكة ، والعرب تسمي كل ماء جار غير منقطع سيحان (معجم البلدان ٣ / ٢١٠) .

Marfat.com

٢٨

من مكارم أخلاق الوزير أبي محمد المهلبي

وكان رحمه الله[١] ، من بقايا الكرام ، ولقد شاهدت له مجلساً في شهر رمضان ، سنة إحدى وخمسين وثلثمائة ، كأنّه من مجالس البرامكة ، ما شهدت مِثْلَهُ قط قَبْلَهُ ولا بَعْدَهُ ، وذلك :

إنّ كاتبه على ديوان السواد ، أبو الحسين عبد العزيز بن إبراهيم ، المعروف بابن حاجب[٢] النعمان ، سقط من رَوْشَنٍ[٣] في دار أبي محمّد على دِجلَة ، فمات في اليوم الثامن من السقطةِ .

فجزع عليه أبو محمد ، وجاء من غدٍ إلى أولاده ، لأنّهم كانوا دفنوه[٤] عشيّاً ، وكنت معه [وحضر . وقد أعدّوا له دستاً يجلس فيه . فلما دخل عدل عنه ولم يجلس فيه][٥] ، فعزّاهم بأعذب لسان، وأحسن بيان [٢٥ ب] ، ووعدهم الإحسان ، وقال : أنا أبوكم . وما فقدتم من ماضيكم غير شخصه . ثم قال لابنه الأكبر أبي عبد الله : قد ولّيتك موضع أبيك . ورددت

---

١ يريد الوزير المهلبي .

٢ في ب : صاحب ، والتصحيح من ط ومن المنتظم ٧ / ٩ وهو أبو الحسين عبد العزيز بن إبراهيم ، وكان أبوه حاجب أبي المنذر النعمان بن عبد الله الكاتب (راجع الفصتين ١/٦١ و٦٢ من النشوار) ، وكان أبو الحسين أحد أفراد الزمان في الفضل ، والنبل ، ومعرفة كتابة الدواوين، وكان إليه ديوان السواد في أيام معز الدولة، ولم تشاهد خزانة كتب أحسن من خزانته ، وله ستة مؤلفات (الفهرست ١٣٤) .

٣ الروشن : فارسية : روشان، وأصل معناها الضوء، ثم أطلقت على الكوّة لأنها تجلب الضوء ، ثم أطلقت على ما نسميه البلكون .

٤ في ط : آذنوه .

٥ الزيادة من ط .

Marfat.com

إليك عَمَلَهُ ، وولّيت أخاك أبا الحسين ، وكان هذا صبيّاً سِنّهُ إذ ذاك عَشْرُ سنين أو نحوها [كِتبة حضرة ابني أبي الغنائم][1] ، وأجريت عليه كذا وكذا ــ رزقاً كثيراً ، وقــد ذهب عنّي ــ فليَلْزَمهُ ، فإن سنيهما متقاربة ، ليتعلّم بتعلّمه ، وينشأ بنشأته ، فيجب حقّهُ عليه .

ثم قال لأبي العلاء صاعد بن ثابت ، خليفته على الوزارة[2] : اكتب عهداً لأبي عبد الله ، واستدع كلّ من كان أبو الحسين رحمه الله ، مستأجراً منه شيئاً ، فخاطِبْهُ في تجديد الإجارة للورثة ، فإن أكثر نعمته ، إنّما كانت دخالات وإجارات ومزارعات ، وقد انحلّت الآن بموته ، ومن امتنع فزِدْهُ من مالي ، واسأله ، ولا تقنع إلاّ بتجديد العقد كيفما جرَتِ الحال .

ثم قال لأبي المكارم بن ورقاء ، وكان سِلْفَ[3] الميت : إنّ ذيل أبي الحسن طويل ، وقد كنت أعلم إنّه يُجري على أخواته وأولادهنّ وأقاربه شيئاً كثيراً في كلّ شهر ، وهؤلاء الآن يهلكون بموته، ولا حصّة لهم في إرثه، فقم إلى ابنة أبي محمد المادرائي ــ يعني زوجة المتوفّى ــ ، فعزّها عنّي ، واكتب عنها جريدة[4] بأسماء جميع النساء اللواتي كان أبو الحسن يجري عليهنّ ، وعلى غيرهنّ . من الرجال وضعفاء حاشيته .

وقال لأبي العلاء : إذا جاءك بالجريدة ، فأطلقها عاجلاً لشهر ، وتقدّم

---

١ الزيادة من ط ، وهو أبو الغنائم المفضل بن الوزير أبي محمد المهلبي ، وقد عين في السنة ٣٥٧ كاتباً للمرزبان بن بختيار بن معز الدولة لما ولاه والده البصرة (تجارب الأمم ٢ / ٢٤٧) .

٢ أبو العلاء صاعد بن ثابت : من رجال معز الدولة وابنه بختيار ، وكان يخلف الوزير المهلبي على الوزارة (تجارب الأمم ٢/٢٠٤ و ٢٤٣ والكامل ٨/٥٥٣) .

٣ سلف الرجل : زوج أخت امرأته ، يقال هما سلفان أي متزوجان بأختين ، ويسمى في العراق العديل ، يقال فلان عديل فلان أي إنهما متزوجان بأختين .

٤ الجريدة : القائمة (قاله عبد القادر المغربي) .

Marfat.com

بإطلاقها على الإدرار ، فبلغت الجريدةُ ثلاثة آلاف وكسراً في الشهر ، وعملت في المجلس وأطلق مالها وامتثل جميع ما رسم به أبو محمد .

فلم يبق أحد إلاّ بكى رقّة واستحساناً لذلك .

ولقد رأيت أبا عبد الله محمد بن الحسن الداعي العلويّ[1] رحمه الله ، ذلك اليوم، وكان حاضراً المجلس، وقد أجهش بالبكاء، وأسرف في شكر أبي محمّد ، وتقريظه ، على قلّة كلامه إلاّ فيما يعنيه ، وعلى سوء رأيه — كان — في أبي محمد ، ولكنّ الفضل بهرَهُ ، فلم يمنعه ما بينهما ، أن نطق بالحق .

وقلت أنا ، لأبي محمد في ذلك اليوم : لو كان الموت يستطاب في وقت من الأوقات ، لطاب لكل ذي ذيل طويل ، في أيّام سيّدنا الوزير [أطال الله بقاءه][2]، فإنّ هذا الفعل ، تاريخ الكرم ، [وغاية تسامي الهمم][2] [٢٣ ط] وبه يتحقّق ما يروى عن الأسلاف من الأجواد ، والماضين من الكرماء الأفراد ، وغير ذلك ، ممّا حضرني في الحال .

ثم نهض أبو محمّد رحمه الله ، فارتفعت الضجّة من النساء ، والرجال ، وأهل الدار ، والشارع ، بالدعاء له ، والشكر .

---

١ أبو عبد الله محمد بن الحسن بن القاسم ، ووالده الحسن بن القاسم الملقب بالداعي ، إمام الزيدية الذي قام بالري وقتل سنة ٣١٦ ، وكان أبو عبد الله هذا مقيماً ببغداد ، ولم يكن ما بينه وبين الوزير المهلبي عامراً ، ولكن معز الدولة كان يجله كثيراً ، وبلغ من إجلاله له ، أنه دخل عليه يوماً وهو مريض ، فقبل يده استشفاء بها ، وحدث أن عاد معز الدولة في السنة ٣٥٣ عن بغداد ، فلقي أبو عبد الله ما ساءه من أحمد أتباع عمه بختيار بن معز الدولة ، فغضب ، وترك بغداد إلى بلد الديلم ، حيث جمع عليه عشرة آلاف رجل ، وتلقب بالمهدي لدين الله، وظفر في عدة حروب ، وتوفي في السنة ٣٥٩ (تجارب الأمم ١ / ٢٠٧ — ٢١٦ و ٢ / ٧٨) .

٢ وردت في ط .

Marfat.com

٢٩

الوزير المهلبي وأبو عبد الله الأزدي الموصلي

حدّثني أبو محمد ، يحيى بن محمد بن سليمان بن فهد الأزديّ الموصليّ :

إنّ أبا [٢٦ ب] عبد الله ، والده ، رحمه الله[1] ، توسّط بين أبي محمد المهلّبي ، وناصر الدولة ، في مال يحمله إلى معزّ الدولة ، من صلح الموصل ، فأنفق من المال أربعين ألف درهم ، لإضاقةٍ لحقَتْهُ .

وسَبّبَ عليه المهلّبيّ بالمالِ كاملاً ، وهو لا يعرف الخبر ، وكانت بينهما مودّة وأُنْس ، فصحّح أبو عبد الله الموجود ، ودافع بما أنفق .

وجَلَسَ يوماً في داره ليحتال العوَضَ ويردّه ، فجاءته رقعة أبي محمد يدعوه للشرب ، فدافع ، فعاوده ، فركب ، فأكلا ، وجلسا للشراب .

فقال له أبو عليّ الأنباري[2] : أرى فيك يا سيّدي أبا عبد الله فتوراً ، وكانت بينهما مودّة ، [وأبو عليّ — إذ ذاك — يخلف الوزير أبا محمد على الوزارة][3] وعنده ابنته[4] ، فحدّثه أبو عبد الله بالحديث ، وإن قلبه مشغول ، إلى أن يتمّ له العِوَضُ ويردّه ، وسأله كِتْمانَ ذلك .

وتبيّن المهلّبيّ في أبي عبد الله ذلك الفتور ، فسأله عنه فورّى عن الصدق وكبرت نفسه عن إخباره بذلك ، فأمسك عنه ، وقام أبو عبد الله إلى البول ،

---

١ هو أبو عبد الله محمد بن سليمان ؛ استكتبه الأمير سيف الدولة الحمداني في السنة ٣٣٥ وظل كاتباً عنده حتى مات في السنة ٣٤٢ .

٢ في ط : الابياري ، والصحيح ما أثبتناه آنفاً (راجع تجارب الأمم ٢ / ١٢٤) .

٣ الزيادة من ط .

٤ في السنة ٣٣٩ زوج الوزير أبو محمد المهلبي ابنته من أبي علي الحسن بن محمد الأنباري الكاتب واستخلفه بالحضرة وانحدر إلى الأهواز (تجارب الأمم ٢ / ١٢٤) .

Marfat.com

فقال أبو محمد لأبي عليّ الأنباريّ : أما ترى فتور أبي عبد الله وهو صديقك، وقد رأيته يسارّك ، وأظنه قد خرج إليك بسبب كسله ، فما هو ؟

فحدّثه أبو عليّ بالحديث .

فلما عاد، قال له أبو محمد: يا أبا عبد الله ، أيدّك الله ، ما أنصفتني في المودّة ، ولا أنصفت نفسك في السياسة ، تهتم بسبب أربعين ألف درهم ، أملك إسقاطها عنك ، فتكاتمني ذلك ، حتى كأنّها عليك لغريبٍ ، أو بحقّ واجبٍ .

وأخذ أبو عبد الله يجحد ، ويقطّب في وجه أبي عليّ ، ثم أخرج سرّه .

فقال المهلّبيّ ، لأبي عليّ ، يجب الساعة أن ينفذ إلى الجَهْبَذ ، أن يكتب له — أيّده الله — روزاً بها[1] ، وأن تجعل أنت لها وجوهاً في الخَرْج ، وتولّد بها نفقات واجبات — كما تعلم — على الأمير معزّ الدولة[2] ، لتسقط عن أبي عبد الله — أيّده الله — ولا نغرمها نحن .

قال : فاستدعى الجهبذ وأخذ روزه ، وسلّمه إليه .

ثم قال له المهلّبيّ : أيّ شيء ضرّك أو ضرّني من هذا . سقط عنك هَمٌّ وثقل ، وعنّي بقضائي بعض حقك . وخرج المال من مال الأمير . عد الآن إلى شربنا .

فما برح ليلته تلك من عنده ، وسقط المال عنه .

---

١ الروز : وجمعها روزات ، فارسية : الوصل الذي يكتبه الجهبذ باستلام المال (... ع ... كتبه أحمد تيمور في مجلة المجمع العلمي العربي ١١ / ٢) .

٢ في ط : يجب الساعة أن ينفذ إلى الجهبذ بأن يكتب له روزاً بها ، وأن تجعل أنت لها وجوهاً في الخرج والنفقات والاحتسابات فيما يعمل للأمير معز الدولة .

Marfat.com

٣٠

عطايا الوزير المهلبي متواصلة

وقد أخبرني جماعة من نُدماء أبي محمد :

إنّه فرّق في ليلة من اللّيالي عليهم ، وعلى جماعة كانوا حضوراً معهم ، من مغنّين وملهين وغير ذلك ، من الدراهم والثياب ، ما يبلغ قيمة الجميع خمسة آلاف دينار .

ورأيته أنا ، غير مرّة ، قد وهب للجهنيّ[١] ولأبي الفرج الأصبهانيّ[٢] خمسة آلاف درهم [وأربعة آلاف درهم][٣] ، ولغيرهما [٢٧ ب] دائماً .

---

١ أبو القاسم الجهني : راجع حاشية القصة رقم ١ / ١٢ من النشوار .

٢ أبو الفرج الأصبهاني : راجع ترجمته في حاشية القصة رقم ١ / ٣ من النشوار .

٣ الزيادة من ط .

Marfat.com

٣١

الوزير القاسم بن عبيد الله

يأمر أُستاذه بالارتفاق

حدّثني أبو الحسين بن عيّاش ، قال : حدّثني أبو إسحق إبراهيم بن السريّ الزجّاج [١] ، قال :

كنت أؤدّب القاسم بن عبيد الله [٢] ، وأقول له : إن بلّغك الله مبلغ أبيك ، وَوَلِيتَ الوزارة ، ماذا تصنع بي ؟ فيقول : ما أحببتَ . فأقول له : تعطيني عشرين ألف دينار [٣] ، وكانت غاية أمنيّتي ، فيقول : نعم [٢٤ ط] .

فما مضت إلاّ سنون ، حتى وَلِيَ القاسمُ الوَزَارَة ، وأنا على ملازمتي له ، وقد صرت نديمه ، فدعتني نفسي إلى إذكاره بالوَعْدِ ، ثم هبته .

فلما كان في اليوم الثالث من وزارته ، قال لي : يا أبا إسحق ، لم أرك أذكرتني بالنَذْر ؟ .

فقلت : عوّلت على رعاية الوزير أيّده الله ، وأنّه لا يحتاج إلى إذكارٍ لنَذْرٍ عليه ، في أمر خادم واجب الحقّ .

فقال لي : إنّه المعتضد ، ولولاه ما تعاظمني دفع ذلك إليك في مكان

---

١ أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج ، انظر ترجمته في حاشية القصة رقم ١ / ١٤٦ .

٢ الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب : كان من دهاة العالم ومن أفضل الوزراء ، وكان شهماً ، لبيباً ، فاضلا محصلا ، كريماً ، مهيباً ، جباراً ، وكان يطلع في دمه ، واتهم بأنه قتل ابن الرومي بالسم ، ومات المعتضد وهو وزيره ، وأقره المكتفي على الوزارة ، وجل أمره في أيام المكتفي وعظم شأنه ، ومات وهو وزير المكتفي . (الفخري ٢٥١) .

٣ ورد في ب : عشرة آلاف دينار .

Marfat.com

واحد ، ولكنّي أخاف أن يصير لي معه حديث ، فاسمح لي بأخذه متفرّقاً .

فقلت : يا سيّدي ، أفْعَل .

فقال : اجلس للناس ، وخُذْ رقاعهم ، للحوائج الكبار ، واستجعل عليها[1] ، ولا تمتنع عن مسألتي شيئاً تخاطب فيه ، صحيحاً كان أو محالاً ، إلى أن يحصل لك مال النذر .

قال : ففعلت ذلك ، وكنت أعرض عليه ، كلّ يوم ، رقاعاً ، فيوقّع فيها لي ، وربّما قال : كم ضُمِنَ لك على هذا ؟ فأقول : كذا وكذا ، فيقول : غُبِنْتَ[2] ، هذا يساوي كذا وكذا ، ارجع فاستزد ، فأراجع القوم ، ولا أزال أُماكسهم ، ويزيدوني حتى أبلغ الحدَّ الذي رسمه لي .

قال : وعرضت عليه شيئاً عظيماً ، فحَصَلَتْ عندي عشرون ألف دينار [وأكثر منها][3] ، في مديدة .

فقال لي بعد شهور : يا أبا إسحق ، حصل مال النذر ؟

فقلت : لا ، فسكت .

وظللت أعرض ، فيسألني في كل شهر أو نحوه ، هل حصل المال ؟ فأقول : لا ، خوفاً من انقطاع الكَسْب ، إلى أن حصل عندي ضِعْفُ ذلك المال .

وسألني يوماً ، فاستحييت من الكذب المتّصل ، فقلت : قد حصل ذلك ببركة الوزير .

فقال : فرّجت والله غني ، فقد كنت مشغول القلب ، إلى أن يحصل لك .

---

١ استجعل : طلب الجعل أي الأجر .

٢ في ط : غلطت .

٣ الزيادة من ط .

Marfat.com

قال : ثمّ أخذ الدواة ، فوقّع لي إلى خازنه بثلاثة آلاف دينار صلة ، فأخذتها ، وامتنعت أن أعرض عليه شيئاً ، ولم أدر كيف يقع منه .

فلما كان من غدٍ جئته ، وجلست على رسمي ، فأومأ إليّ ، أن هات ما معك ، يستدعي منّي الرقاع على الرسم .

فقلت : ما أخذت رقعة من أحد ، لأنّ النَذْرَ قد وقع الوفاء به ، ولم أدر كيف أقع من الوزير .

فقال : سبحان الله ، أتراني كنت أقطع شيئاً قد صار لك عادة [٢٨ ب] ، وعلم به الناس ، وصارت لك به منزلة عندهم وجاه ، وغدوٌّ ورواح إلى بابك ، ولا يعلم سبب انقطاعه ، فيظن ذلك لضعف جاهك عندي ، أو تغيّر رتبتك ؟ أعرض عليّ على رسمك ، وخذ بلا حساب .

فقبّلت يده ، وباكرته من غد بالرقاع ، وكنت أعرض عليه كل يوم شيئاً إلى أن مات ، [وقد تأثّلت حالي وكبرت][1] .

---

١ الزيادة من ط . أورد ابن الجوزي في كتابه المنتظم (٦/١٧٧) هذه القصة ، ثم علق عليها بما يلي : قال المصنّف : رأيت كثيراً من أصحاب الحديث والعلم ، يقرأون هذه الحكاية ، ويتعجبون مستحسنين لهذا الفعل ، غافلين عما تحته من القبيح ، وذلك أنه يجب على الولاة إيصال قصص المظلومين وأهل الحوائج ، فإقامة من يأخذ الاجعال على هذا قبيح حرام ، وهذا مما يهن به الزّجاج وهناً عظيماً ، ولا يرتفع ، لأنه إن كان لم يعلم ما في باطن ما قد حكاه عن نفسه فهذا جهل بمعرفة حكم الشرع ، وإن كان يعرف فحكايته في غاية القبح ، نعوذ بالله من قلة الفقه .

Marfat.com

٣٢

الوزير عبيد الله بن سليمان

يبيح جزءاً من مال الدولة لأحد صنائعه

حدّثني أبو الحسين بن عيّاش ، قال : حدّثني شيخٌ من شيوخنا ، ذكرَهُ هو ، وقد غاب [١] عنّي اسمه [٢] ، قال : حدّثني أبو عبد الله بن أبي عوف [٣] ، قال :

استتر عندي ، عبيد الله بن سليمان [٤] ، فدخلت إليه يوماً ، في حجرةٍ كنت أفردتها له من داري ، فقام إليّ ، فقلت له ممازحاً كما جرى على لساني : يا سيّدي اخبأْ لي هذا ، إلى وقت انتفع به فيه .

قال : فلمّا كان بعد مدّة ، انتقل من عندي ، فما مضت الأيّام حتى وَليَ الوزارة .

فقال لي أهلي : لو قصدته ، وكانت حالي إذ ذاك صغيرة .

فقلت لهم : لا أفعل ، أنا في سترٍ منه ، وقصدي له الآن كأنّه اقتضاء

---

١ في ب : ذهل .

٢ في ب : اسم القاضي ، والتصحيح من ط .

٣ أبو عبد الله أحمد بن عبد الرحمن بن مرزوق بن عطية بن أبي عوف المروزي ، إليه ينسب شارع ابن أبي عوف ، المسلوك فيه إلى نهز القلائين ، جاء في المنتظم ٦ / ٩٠ أنه كان عفيفاً ثبتاً ، وكانت له حال من الدنيا واسعة ، وله منزلة من السلطان واختصاص بالوزير عبيد الله بن سليمان ومودة في نفس العوام ، توفي في السنة ٢٩٧ .

٤ عبيد الله بن سليمان بن وهب ، وزير المعتمد على الله والمعتضد ، وكان أبوه وزير المهتدي وأحد عقلاء العالم وذوي الرأي منهم ، أصلهم نصارى وأسلموا وخدموا في الدواوين ، وكان عبيد الله بن سليمان من كبار الوزراء ومشايخ الكتاب ، وكان بارعاً في صناعته حاذقاً ماهراً لبيباً جليلا ، توفي في السنة ٢٨٨ . (الفخري ٢٤٧ و ٢٥٤)

Marfat.com

لثمن معروف أسديته إليه ، وما أرضى لنفسي بهذا ، ولو كان لي عنده [٢٥ ط] خير لابتدأني به ، فبتّ ليلتي تلك مفكراً ، وكان هذا يوم الخلع .

فلما كان في السَّحَرِ جاءني فُرانِقُهُ[1] برقعة بخطّه ، يُعاتِبُني على تأخّري عنه ، ويستدعيني .

فصرت إليه ، فإذا هو جالس ، والخلق عنده ، فلما صرت مع دسته ، قام إليّ قياماً تاماً ، وعانقني ، وقال لي في أذني : هذا وقت تنتفع فيه بقيامي لك ، وجلس ، وأجلسني معه على طرف الدست ، فقبّلت يده ، وهنّأته ودعوت له .

ومضت ساعة ، فإذا قد استدعاه المعتضد[2] ، فقام ، وأمرني أن لا أبرح. فجلست ، وامتدّت العيون إليّ ، وخوطبت في الوقت ، بأجلّ خطاب ، وعُظّمتُ .

ثم عاد عبيد الله ضاحكاً ، وأخذ بيدي إلى دار الخلوة ، فقال : ويحك إنّ الخليفة [الساعة][3] استدعاني بسببك، وذلك انّه كوتب بخبر قيامي لك في مجلس الوزارة ، فلمّا استدعاني الآن بدأ لينكر عليّ وقال : تبتذل مجلسَ الوزارة بالقيام لتاجرٍ ؟ ولو كان هذا لصاحب طَرَفٍ كان محظوراً[4] ، أو وَليّ عهد كان كثيراً . وأخذ يتحاور في ذلك[5] .

فقلت : يا أمير المؤمنين ، لم يذهب عنّي حقّ المجلس ، وتوفية الرتبة

---

١ في ط : فرّاشه .

٢ الخليفة المعتضد : أبو العباس أحمد بن الموفق طلحة بن المتوكل : راجع ترجمته في القصة المرقمة ١ / ٧٣ من النشوار .

٣ الزيادة من ط .

٤ صاحب الطرف : العامل الكبير مثل عامل مصر أو الشام أو خراسان .

٥ في ط : يتجاوز ذلك .

Marfat.com

حقّها ، ولكنّ لي عذراً، فإن رأى أمير المؤمنين أن يسمعه، ثم ينفذ حكمه فيّ ، وأخبرته بخبري معك وقت استتاري عندك ، فقال : أمّا الآن ، فقد عذرتك ، فلا تعاود ، فانصرفت .

ثم قال لي عبيد الله : يا أبا عبد الله إنّي قد شهرتك شهرة ، إن لم تكن معك مائة ألف دينار [٢٩ ب] معدّة للنكبة ، هلكت ، فيجب أن نحصّلها لك لهذه الحال فقط ، ثم نحصّل لك نعمة بعدها ، تَسَعُكَ وعَقِبَكَ .

فقلت : أنا عبد الوزير ، وخادمه ، ومؤمّله .

فقال : هاتم[1] فلاناً الكاتب ، فجاء .

فقال : أحضر التجّار الساعة ، وتقص[2] عليهم في تسعير مائة ألف كرّ[3] من غلاّت السلطان بالسواد بما يساوي ، وعرّفني .

فخرج ، وعاد بعد ساعة ، وقال : قد قرّرت ذلك معهم .

فقال له : بِعْ على أبي عبد الله ، هذه المائة ألف كر ، بنقصان دينار واحد ممّا قرّرت به السعر مع التجّار ، وبِعْهُ لَهُ عليهم بالسعر المقرّر معهم ، وطالبهم بأن يعجّلوا له[4] فَضْلَ ما بينْ السعرين اليوم ، وأخّرهم بالثمن إلى أن يتسلّموا الغلاّت ، واكتب إلى النواحي بتقبيضهم إيّاها .

قال : ففعل ذلك ، فقمت عن المجلس ، وقد وصل إليّ مائة ألف

---

١ هاتم : لغة بغدادية في (هاتوا) .

٢ في ط : واعرض .

٣ الكرّ : وجمعه أكرار : مكيال قيل إنه أربعون أردباً . والأردب : وجمعه أرادب مكيال يسع أربعة وعشرين صاعاً ، والصاع : وجمعه أصواع : أربعة أمداد ، والمد : يساوي ١٨ لتراً تقريباً (المنجد) ، وجاء في تجارب الأمم (٢ / ٩١) أن الكر سبعة عشر قنطاراً بالدمشقي لأن الكر أربع وثلاثون كارة ، والكارة خمسون رطلا بالدمشقي .

٤ في ب : بأن يحملوا إليه .

Marfat.com

دينار في بعض يوم ، وما عملت شيئاً .

ثم قال : اجعل هذه أصلاً لنعمتك ، ومعدّة للنكبة ، ولا يسألنّك أحد من الخلق شيئاً إلاّ أخذت رقعته ، وواقفته على أجرة لك عليها ، وخاطَبتني .

قال : فكنت أعرض عليه في كل يوم ما يصل إليّ فيه ألوف دنانير ، وأتوسّط الأمور الكبار ، وأُداخِل في المكاسب الجليلة ، حتى بلغت النعمة إلى هذا الحد .

وكنت ربما عرضت عليه رقعة ، فيقول لي : كم ضمن لك على هذه ؟

فأقول : كذا وكذا .

فيقول : هذا غلط ، هذا يساوي كذا وكذا ، ارجع فاستَزِدْ .

فأقول له : إنّي أستحي .

فيقول : عرّفهم أنّي لا أقضي لك ذلك إلاّ بهذا القدر ، وأنّي رسمت لك هذا .

قال : فأرجع ، فأستزيد ما يقوله ، فأزاد .

Marfat.com

٣٣

الوزير عبيد الله بن سليمان

ورقاع إسماعيل القاضي

حدّثني أبي رضي الله عنه ، قال : سمعت القاضي أبا عمر ، يقول :

عرَضَ إسماعيل القاضي [1] ، وأنا معه ، على [٢٦ ط] عبيد الله بن سليمان ، رقاعاً في حوائج الناس ، فوقّع فيها .

فعرض أُخرى ، وخشي أن يكون قد ثقّل عليه ، فقال له : إن جاز أن يتطوّل الوزير أعزّه الله بهذا ، فوقّع له .

فعرض أُخرى ، [وقال : إن أمكن الوزير أن يجيب إلى هذا ، فوقّع ، ثم عرض أُخرى] [2] ، وقال : إن سَهُلَ على الوزير أن يفعل ذلك ، فوقّع له ، فعرض أُخرى ، وقال شيئاً من هذا الجنس .

فقال له عبيد الله : يا أبا اسحق ، كم تقول إن أمْكَنَ ؟ وإن جازَ ؟ وإن سَهُلَ ؟ من قال لك إنّه يجلس هذا المجلس ، ثم يتعذّر عليه فِعْلُ شيء على وجه الأرض من الأمور ، فقد كذَبك ، هات رقاعك كلّها ، في موضع واحد .

قال : فأخرجها إسماعيل من كمّه ، وطرحها بحضرته ، فوقّع فيها ، وكانت مع ما وقّع فيه قبل الكلام نحوِ ثمانين [3] رقعة .

---

١ أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد الأزدي ، القاضي ، من أهل البصرة ، ولد سنة ٢٠٠ وولى القضاء في خلافة المتوكل ، وظل قاضي بغداد ١٧ سنة . توفي في السنة ٢٨٢ (المنتظم ٥ / ١٥١) .

٢ الزيادة من ط .

٣ في ط : ستين .

Marfat.com

٣٤

الوزير ابن مقلة

يتبرّم برقاع ذوي الحاجات

حدّثني الحسين [٣٠ ب] بن الحسن الواثقيّ ، قال :

كنت أرى دائماً ، أبا محمد جعفر بن ورقاء[١] ، يعرض على أبي عليّ ابن مقلة[٢] ، في وزارته ، الرقاعَ الكثيرة ، في حوائج الناسِ ، في مجالس حفلهِ وخلوتهِ ، فربّما تجاوز ما يعرضه في يومٍ ، مائة رقعة .

فعَرض عليه يوماً ، في مجلسٍ خالٍ ، شيئاً كثيراً ، فضجر أبو عليّ ، وقال له : إلى كم يا أبا محمد ؟

فغضب جعفر ، وقال : أيّد الله الوزير ، إن كان فيها شيء لي فخَرِّقْهُ . إنّما أنت الدنيا ونحن طُرُقٌ إليك ، وعلى بابك الأرملة ، والضعيف ، وابن السبيل ، والفقير ، ومن لا يصل إليك ، فإذا سألونا سألناك ، فإن صَعُبَ هذا عليك ، أمَرَنا الوزير — أيّدَهُ الله — أن لا نعرض عليه شيئاً ، ونعرّف الناس ثِقَلَ حوائجهم عليه ، وضَعْفَ جاهنا عنده ، ليعذرونا .

فقال له أبو عليّ : لم أذهب حيث ذَهَبْتَ يا أبا محمد ، وإنّما أردت أن تكون هذه الرقاع الكثيرة في مجلسين ، أو مجلس يحضر فيه الكتّاب فيخفّفون عنّي بالتوقيعات فيها ، ولو كانت كلّها حوائج تخصّك لقضيتها ، وكان سروري بذلك أعظم ، هاتِها .

قال : فأخذها جميعها ، ووقّع له فيها بما التمس أرباب الرقاع .

فشكره جعفر ، وقبّل يده ، وانصرف.

١ أبو محمد جعفر بن ورقاء : راجع ترجمته في حاشية القصة ١ / ٨ من النشوار .

٢ أبو علي بن مقلة الوزير : راجع ترجمته في حاشية القصة ١ / ١٧ من النشوار .

Marfat.com

٣٥

الوزير علي بن عيسى

ورقاع أبي بكر الشافعيّ

حدّثني الفضل بن أحمد الحيّاني[١] ، قال : قال لي أبو بكر الشافعيّ[٢] صاحب عليّ بن عيسى :

لما أفلتنا من مصادرة المحسّن بن الفرات ، بعد ما جرى عليّ من مكروهه ، ومصادرته ، وإيقاعه بي بسبب صحبتي لعليّ بن عيسى ، وأفضى الأمر إلى أبي الحسن عليّ بن عيسى ، أردت الانتفاع بأمور أتكلّم فيها ، أُخْلِف بما آخذه منها، بعض ما صودرت عليه ، فأخذت رقاعاً كثيرة للناس، وكنت أعرضها على أبي الحسن فيوقّع فيها .

فعرضت عليه يوماً شيئاً كثيراً ، فضجر مني ، فقلت : أيها الوزير ، إذا كان حظّنا من أعدائك ، في أيّام نكبتك الصفع ، ومنك ، في أيّام ولايتك ، المنع ، فمتى — ليت شعري — وقت النفع ؟

قال : فضحك ، ووقّع لي في جميعها ، وما تضجّر من شيء أعرضه عليه بعد ذلك .

---

١ في ط : الجبائي .

٢ أبو بكر الشافعي : صاحب الوزير عليّ بن عيسى ، كان أثيراً عنده ، راجع القصص ١ / ٥٠ و ٢ / ١٢٧ من النشوار ، وكتاب الوزراء للصابي ص ٣٥٧ و ٣٦١ .

Marfat.com

٣٦

الوزير علي بن عيسى

ومحمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشميّ

حدّثني أبو السريّ ، عمر بن محمد القارىء[١] ، قال : حدّثني أبو القاسم عيسى بن عليّ بن عيسى[٢] ، قال : قال لي أبي :

عرض عليّ أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشميّ [٢٧ ط] . في بعض وزاراتي ، رقعة التمس فيها محالاً . وقبّل يدي ، فعملت على إجابته إليه ، وتركت الرقعة بحضرتي ، أتفكّر كيف أعمل ذلك من غير عتب .

وعرض لي رأيٌ في الركوب . فنهضت .

فقبض محمد بن الحسن على يدي . وقال : أنا نفيّ من العبّاس إن تركت الوزير يركب ، إلا بعد أن يوقّع لي في رقعتي . أو يقبّل يدي كما قبّلتُ يَدَهُ .

قال : فوَقّعتُ له قائماً [٣١ ب] . وعجبت من سوء أدبه . وعِظم وقاحته .

---

١ راجع القصة ١ / ١٧٨ من النشوار ، حيث ذكر المؤلف في تلك القصة اسم [illegible] محمد بن عمر التازي البغدادي المعروف بابن عتاب السقطي .

٢ أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح : نظر عيسى المصنع ، وكتب له ، وأملى الحديث ، وكان عارفاً بالمنطق ، فرمي بشيء من مذهب الفلاسفة ، ولد سنة ٣٠٢ وتوفي ببغداد سنة ٣٩١ (المنتظم ٧ / ٢١٨) .

Marfat.com

٣٧

الوزير أبو محمد المهلبيّ

ومحمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشميّ

ولقد شاهدت [١] أبا بكر محمد بن الحسن ، هذا ، في سنة خمسين وثلثمائة ، وقد تقلّبت الأيّام به ، وبأهل بيته ، بحضرة أبي محمّد المهلّبيّ ، وقد كان العيّارون ثاروا ببغداد ، وأوقعوا فتناً عظيمة ، كان أصلها بنو هاشم ، وغلقوا الجامع بالمدينة [٢] فلم تصلّ فيه تلك الجمعة .

وكان سببُ ذلك ، عَرْبدةً وقعت بين رجل عباسيّ وبين رجل علويّ ، على نبيذ ، في خندق طاهر [٣] ، فقُتل العلويّ ، وثار أهله به ، وثارت الفتنة ودخلت العامّة فيها ، وعظُم الأمرُ ، حتى أُجلسَ الديلمُ في الأرباع ، وكان شيئاً هائلاً .

ولم تسكن الفتنة ، فقبض أبو محمد ، على أكثر بني العبّاس ، الوجوه والمستورين ، والعيّارين منهم والذعّار [٤] ، حتى قبض في جملتهم على عدّة قضاة وشهود هاشميّين وصلحاء ، وكان ممّن قبض عليه محمد بن الحسن ابن عبد العزيز .

وجلس لهم الوزير أبو محمد ، يوماً ، ليناظرهم ، وسامهم [٥] أن يسمّوا

---

١ الحديث للمؤلف القاضي التنوخي .

٢ يعني مدينة المنصور .

٣ الخندق المحيط بالحريم الطاهري ، ويقع الحريم الطاهري على الشاطىء الغربي لدجلة ، بين مدينة المنصور ومدينة الكاظمية الحالية .

٤ الذعر والدعر بمعنى واحد : الخبيث ، ويطلق على من يسمون الآن في العراق عند العامة : أشرار ويسمون الواحد منهم (شر) .

٥ سامهم : كلفهم .

Marfat.com

له العيّارين منهم ، والأحداث ، وحملة السكاكين ، ليقبض عليهم ، ويفرج عن الباقين ، وأن يكفّل منه أهل الصلاح ، لأهل الطلاح ، ويأخذون على أيديهم ، لتطفأ نائرة[1] الفتنة .

وكان القاضي أبو الحسن ، محمد بن صالح الهاشميّ ، حاضراً ، فأخذ يتكلّم بكلام سديد ، في دفع هذا ، وترقيق المهلّبيّ ، ويرفق به .

فاعترض ابن عبد العزيز الخطاب ، وتكلّم بكلام فيه حراشة[2] وجفاء وخشونة .

فسمعت أبا محمد يقول له : يا ماصّ كذا وكذا . ما تدع جهلك ، والخيوط[3] التي في رأسك . كأنّي لا أعرفك قديماً وحديثاً . وأعرف حمقك . وحمق أبيك . وتشنيعك لمجالس الوزراء . وشهوتك أن تقول : قال الوزير ، فقلت له . وما تظن إلا أنّ المقتدر على السرير . وأنا أحد وزرائه . ولا تعلم أنّ صاحب السرير اليوم . هو الأمير معزّ الدولة الديلميّ . يرى أنّ في سفك دمك قربة إلى الله تعالى . وأنّ وزنك عنده كوزن الكلب . يا غلمان جرّوا برجله .

فجرّت رجله ونحن حاضرون . فرأيت قلنسوة كانت على رأسه . وقد سقطت .

ثم قال : طبّقوا عليه زورقاً . وانفوه إلى عمان . فأجلس في الزورق . وحُدِر .

فقبّلت الجماعة يده . وراسله الخليفة المطيع لله في أمره . ولم تزل

---

١ في ب : نار .

٢ الحراشة : الخشونة .

٣ الخيوط : كناية بغدادية عن الجنون والحمق . ما تزال مستعملة .

Marfat.com

المراسلات ، إلى أن عفا عنه ، وألزمه بيته ، وأخذ خطّ أهله بجميع ما كانوا امتنعوا منه ، ممّا سامهم إيّاه ، وتلقّط خلقاً من أحداث الهاشميّين ، وغيرهم من العامّة ، وأهل الذعارة والعصبيّة ، فجعلهم في زواريق ، وطبّقها عليهم ، وسمّرها ، وأنفذها إلى بصنّى[1] وبيروذ[2] ، فحبسهم في حبوس ضيّقة هناك ، ودور تجري مجرى القلاع ، فكانوا فيها [٣٢ ب] إلى أن مات أبو محمّد ، ومات منهم خلق في الحبس ، ثم أطلق [٢٨ ط] بقيّتهم ، على قلّتها ، بعد موته بسنين ، وزالت الفتنة إلى الآن .

١ بصنى : مدينة صغيرة من نواحي الأهواز تنسج فيها الأنماط ويكتبون عليها بصنى (معجم البلدان ١ / ٦٥٦) .

٢ بيروذ : ناحية بين الأهواز ومدينة الطيب ، كبيرة وبها نخل كثير حتى إنها تسمى البصرة الصغرى (معجم البلدان ١ / ٧٨٦) .

Marfat.com

٣٨

لو سلم من العشق أحد

لسلم منه أبو خازم القاضي

حدّثني أبو القاسم الحسن بن بشر الآمديّ[١] ، كاتب القضاة من بني عبد الواحد بالبصرة ، وله شعر جيّد حسن ، واتّساع تام في الأدب ، رواية[٢] له وحفظ ، وكتب مصنّفة فيه ، قال : حدّثني أبو إسحاق الزجّاج ، قال :

كنّا ليلة بحضرة القاسم بن عبيد الله[٣] [يشرب][٤] ، وهو وزير ، فغنّت [بدعة][٤] جارية [عريب][٤] .

أدَلّ فأكْرِمْ بـه من مدلّ ومن ظالم لـدمي مستحلّ
إذا ما تعزّز قابَلْتُـــهُ بِذُلّ وذلك جَهْدُ المقلّ

فأدّت فيه صنعة حسنة . فطرِبَ القاسم عليه طرَباً شديداً . واستحسن الصنعة والشعر ، وأفرط في وصف الشعر .

فقالت بدعة : يا مولاي ، إنّ لهذا الشعر خبراً أحسن منه .

---

١ أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي : صاحب كتاب الموازنة بين الطائيين (أبي تمام والبحتري) في عشرة أجزاء ، كان حسن الفهم ، جيد الدراية ، والرواية ، سريع الإدراك ، وهو من أهل البصرة ، كان يكتب بمدينة السلام لأبي جعفر هرون بن محمد الضبي ، وكتب بالبصرة لأبي الحسن أحمد وأبي أحمد طلحة بن الحسن بن المثنى ، وبعدهما القاضي أبا جعفر بن عبد الواحد الهاشمي على الوقوف التي تليها القضاة ، ثم لأخيه أبي الحسن محمد بن عبد الواحد لما ولي قضاء البصرة . وكان كثير الشعر حسن الطبع جيد الصنعة ، توفي سنة ٣١٠ (معجم الأدباء ٣ / ٥٤) .

٢ في ط : دراية .

٣ سبقت ترجمة الوزير القاسم في حاشية القصة ١ / ٣١ من النشوار .

٤ الزيادة من ط .

Marfat.com

قال : ما هو ؟

قالت : هو لأبي خازم القاضي [1] .

قال : فعجبنا من ذلك ، مع شدّة تقشّف أبي خازم ، وبغضه [2] ، وورعه ، وتقبّضه .

فقال لي الوزير : بالله يا أبا إسحاق ، بكّر إلى أبي خازم ، وسله عن هذا الشعر وسببه .

فباكرته ، وجلست حتى خلا وجهه ، ولم يبق إلاّ رجل بزيّ القضاة عليه قلنسوة ، فقلت له : شيء أقوله على خلوة .

فقال : قل ، فليس هذا ممّن أكتم .

فقصصت عليه الخبر ، وسألته عن الشعر والسبب .

فتبسّم ، وقال : هذا شيء كان في الحداثة ، قلته في والدة هذا — وأومأ إلى القاضي الجالس، فإذا هو ابنه — وكنت إليها مائلاً ، وكانت لي مملوكة ، ولقلبي مالكة ، أمّا الآن فلا عهد لي بمثله منذ سنين ، وما عملت شعراً منذ دهر طويل ، وأنا أستغفر الله مما مضى .

قام : فوَجَمَ الفتى ، وخَجِلَ ، حتى ارفضّ عرَقاً .

وعدت إلى القاسم فأخبرته ، فضَحكَ من خجلِ الابن ، [وقال : لو سلم من العشق أحدٌ ، لكان أبو خازم مع بغضه] [3] .

وكنّا نتَعاوَد ذلك زمانا .

---

١ أبو خازم القاضي : عبد الحميد بن عبد العزيز ، أصله من البصرة ، وسكن بغداد ، وولي القضاء بالشام والكوفة وبغداد . توفي أبو خازم في سنة ٢٩٢ (المنتظم ٦/٥٥) .

٢ البغض هنا من البغاضة : وهو اصطلاح بغدادي تطلق بحسبه كلمة : بغيض على المسرف في التقشف والتزمت والوقار . وفي ط : تعصبه .

٣ هذه الفقرة ساقطة من ط .

Marfat.com

٣٩

علويّ يفتخر بنفسه

أنشدني أبو إسحاق[١] ، إبراهيم بن عليّ النصيبينيّ المتكلّم ، وأبو الفرج عبد الواحد بن نصر الببغاء[٢] وغيرهما ، قالوا :

أنشدنا أبو عبد الله ابن الأبيض العلويّ بالشام ، لنفسه :

وأنا ابن معتلج البطاح تضمّني ... كالدرّ في أصداف بحر زاخر

ينشقّ عنّي ركنها وحطيمها ... كالجفن يفتح عن سواد الناظر

كجبالها شرفي ومثل سهولها ... خلقي ومثل ظبائهن مجاوري[٣]

[وذكر أبو الحسن السلامي[٤] : إنّ أبا الحسن الرامي مرّ على عليّ بن خلف القطّان البغداديّ ، وأنشده هذه الأبيات لنفسه][٥] .

---

١ في ط : أبو القاسم .

٢ انظر ترجمته في حاشية القصة ١ / ٥٢ من النشوار .

٣ يعني أن مجاوره كظباء مكة آمن من كل تعد .

٤ أبو الحسن السلامي : محمد بن عبد الله ، ولد بالكرخ ببغداد سنة ٣٣٦ ، وقيل بشعب ، وهو صبي ، وورد الموصل وهو مراهق ، فامتحنه الشعراء في قول الشعر ، وأجلوه وعضموه . ثم استقر لدى الصاحب بن عباد فألحقه بخدمة عضد الدولة . توفي في سنة ٣٩٤ (اليتيمة ٢ / ٣٩٦)

٥ هذه الجملة انفردت بها ط .

Marfat.com

٤٠

ابن قناش الجوهري يصف دجلة

أنشدني أبو جعفر طلحة بن عبيد الله الطائيّ البغداديّ ، المعروف بابن قناش الجوهريّ لنفسه :

أنـا ظام فاسقنيهـا إنّـني حلف اختيال
ما ترى دِجلَةَ كالسـ احب أذيال الدلال
وهي تزهى بقصور عـن يمـين وشمال [٢٩ ط]
وبمـاء قد حكى المدّ بـه ظهر غـزال [٣٣ ب]

٤١

في هجاء مغن طنبوري

[ص ٣٤] أنشدني أبو الحسن، محمد بن عبْد الواحد ، في ابن طرخان[1] المغنّي الطنبوريّ ، لنفسه ، وله اتّساع في الأدب تام :

قل لابن طرخان[2] أما تستحي تقرن تطفيلك بالبـاس
يـا أخرج الناس من إيقاعه وأدخل الناس إلى الناس

وقال :

يا من يصيح بحلقٍ ما له طبقهْ ولا يوافق زيراً لانَ أو خرقهْ
فارقت بينك والإيقاع في قَرَنٍ فأنت أطفل من كلب على مرَقَهْ
فإن دعيت ففي الأحيان عن غلط وإن حظيت بشيء فهو من صدقه

---

١ في ب : طرفان ، والتصحيح من ط. أبو القاسم بن طرخان، راجع القصة ٣/١٧٥ من النشوار.
٢ في ب : قلت لابن فعال ، وفي ط : قل لابن أفعال .

Marfat.com

٤٢

للكاتب بشر بن هارون

في هجاء أحد خلفاء القضاة ببغداد

أنشدني أبو نصر بشر بن هارون ، الكاتب النصرانيّ البغداديّ[1] ، لنفسه ، في أبي رفاعة بن كامل ، أحد خلفاء القضاة ببغداد ، على بعض سوادها :

قضى شعري على القاضي بحكمٍ أجاب إليه مصفوعاً مذالا
ولو لم يستجب لنتفت منه سِبالاً إن وجدت له سبالا
ونتف سباله شيء محال لأنّ الحلق صيّره محالا

---

١ أبو نصر بشر بن هارون الكاتب النصراني البغدادي : كان أبو نصر كاتباً في الديوان أيام الوزير ابن الفرات (تجارب الأمم ١ / ١١٢) . وهو من أطيب الناس شعراً ، وأملحهم فكاهة ، ويتضح من هذه القصة والتي تليها في هذا الجزء ، وفي قصص أخرى تليها في أجزاء أخرى من النشوار ، أن هذا الكاتب يمتاز بالذكاء ، والألمعية وسلامة الذوق ولطف النكتة . وكانت له صحبة مع أبي عبد الله بن الحجاج وقد ذكره في قصيدة له ، قال :

يا سيدي فاستمع لنادرة غريبة قد مشى بها وقتي
بشر بن هارون حين يسمعها يعجب منها ويضحك البستي

Marfat.com

٤٣

بشر بن هارون الكاتب

يشكو من رئيسين صُرِفَ أحدهما بالآخر

وأنشدني [1] لنفسه في شعبان سنة تسع وخمسين وثلثمائة، في رئيسين صرف أحدهما بالآخر ، [وإنّما كتبتهما إذ ذاك ، لأنهما كانا حينئذ قدّروهما في أبي الفضل الشيرازيّ [2] لمّا صرف عن الوزارة بأبي الفرج بن فسانجس] [3] :

مضى من كان يعطينا قليلا ... ووافى من يشحّ على القليل
وأحسب أن سيملكنا مكدّ [4] ... متى اطّرَدَ القياس على الدليل
فقل للفاطميّ [5] لقد تمادت ... أناتك في الحلول وفي الرحيل
فحثّ السير علّ الله يهدي ... شفاء منكَ للبلد العليل

---

١ يعني أبا نصر ، بشر بن هارون الكاتب .

٢ الوزير أبو الفضل الشيرازي : العباس بن الحسين . انظر ترجمته في حاشية القصة ١ / ١٤٨ من النشوار .

٣ الزيادة من ط . الوزير أبو الفرج بن فسانجس : لما توفي الوزير أبو محمد المهلبي أمر معز الدولة ، أن ينظر في الوزارة ، كل من أبي الفرج هذا ، وأبي الفضل العباس بن الحسين الشيرازي ، من دون تسمية لأحدهما بالوزارة ، ولما توفي، وولي ولده عز الدولة بختيار ، استوزر أبا الفضل العباس بن الحسين، وتقلد أبو الفرج الديوان ، ثم عزل بختيار الوزير أبا الفضل وقبض إقطاعه وضياعه وأملاكه ودوره ، واستوزر أبا الفرج محمد بن العباس ، فلم يلبث في الوزارة إلا يسيراً، ثم انحدر إلى الأهواز ، فاعتقله عاملها بأمر من بختيار وأطلق أبا الفضل الشيرازي واستوزره ثانية . انظر القصة ٢ / ١١٣ من النشوار .

٤ المكدّي هو الشحاذ ، والكلمة مستعملة الآن في بغداد .

٥ يعني الخليفة الفاطمي يحرضه على احتلال العراق .

Marfat.com

٤٤

أبو نصر البنص

في مجلس سيف الدولة ، يعلّل سبب تسميته بالبِنْص

أخبرني أبو جعفر طلحة بن عبيد الله بن قناش، إنّه كان بحضرة سيف الدولة[١] ، وقد كان من ندمائه ، قال :

كان يحضر معنا أبو نصر البِنْص ، وكان هذا رجلاً من أهل نيسابور ، أقام ببغداد قطعة من أيّام المقتدر ، وبعدها إلى أيّام الراضي . وكان من أصحابنا في المذهبين ، يعني في الفقه مذهب أبي حنيفة . وفي الكلام مذهب أهل العدل والتوحيد[٢] ، وكان مشهوراً بالطيبة . والخلاعة . وخفّة الروح . وحسن المحاضرة ، مع عفّةٍ وسِتْرٍ . وتقلّد الحكم في عدّة نواح بالشام .

فقيل له يوماً بحضرة سيف الدولة . لِمَ لُقّبْتَ بالبِنْص ؟

قال : ما هذا لقب . إنّما هو اشتقاق من كنيتي . كما انّنا لو أردنا أن نَشْتقّ من أبي عليّ مثل هـــذا ، وأومأ إلى ابن البازيار . لقلنا ألبِعْل . ولو اشتققنا من أبي الحسن مثل هذا. وأومأ إلى سيف الدولة . لقلنا ألبِحْس .

فضَحك منه . ولم يُنْكر عليه .

---

١ الأمير سيف الدولة : أبو الحسن علي بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي الربعي ، صاحب حلب ، ممدوح المتنبي ، وكان جواداً ، كريماً ، شجاعاً ، وحروبه مشهورة في ذلك ، ولد سنة ٣٠٣ وتوفي بحلب سنة ٣٥٦ . (الكامل لابن الأثير ٨ / ٥٨) .

٢ يعني المعتزلة : ويتسمون بأصحاب العدل والتوحيد وهم ست فرق : الحسنية أصحاب الحسن البصري ، والهذيلية أصحاب أبي الهذيل العلاف ، والنظامية أصحاب إبراهيم بن سيار النظام ، والمعمرية أصحاب معمر بن عباد السلمي ، والبشرية أصحاب بشر بن المعتمر ، والجاحظية أصحاب الجاحظ (مفاتيح العلوم ١٨) .

Marfat.com

٤٥

أبو نصر البنص

في مجلس أبي بكر بن دريد

وخبّرني أبو جعفر ، قال :

حضرت ببغداد مجلس أبي بكر بن دريد[١] ، وأبو نصر هذا يقرأ عليه قصيدته التي أوّلها [٣٠ ط] :

أماطت لثاماً عن أقاحي الدمائث بمثل أساريع الحقوف العثاعث

إلى أن بلغ إلى قوله :

إذا أنسوا ضبّاً بجانب كدية[٢] أحاطوا على حافاتها بالربائث[٣]

[٣٤ ب] فقطع القراءة ، وقال : يا أبا بكر ، أعزّك الله ، ما الربائث[٣] ؟

قال ابن دريد : العرب تسمي الخراب العِراض الحدائد ، ربائث[٣] .

فقال له البِنْص : أخطأت يا أبا بكر أعزّك الله .

فعجبنا من جرأته على تخطئة أبي بكر في العلم ، وتشوّفنا إلى ما يجري .

فقال له أبو بكر ، وكان وطيء الخلق : فما هي يا أبا نصر ، أعزّك الله ؟

قال : جَمْعُ ربيثاء[٤] ، هذه [التي تقدّم][٥] في السُكْرُجات[٦] .

وعاد يُقرئنا في القصيد ؛ محتدّاً ، فضحكنا منه .

---

١ أبو بكر بن دريد : انظر ترجمته في حاشية القصة ٢ / ١٠٩ من النشوار .

٢ في ط : إذا وطأوا يوماً على ظهر كدأة . ٣ في ط : الرثائث .

٤ في ط : رثيثاء ، وفي مفاتيح العلوم (ص ١٠٠) إن الربيثاء تعمل من السمك الصغار .

٥ الزيادة من ط . ٦ جمع سكرجة : الصحفة ، فارسية .

Marfat.com

٤٦

أبو نصر البنص

وصاحب الشرطة

حدّثني أبو حامد أحمد بن بشر بن عامر الخراسانيّ ، القاضي الفقيه ، قال : قال لي أبو نصر البِنْص هذا :

كنت في بعض المدن ، وأنا غريب ، فنزلتُ في خانٍ ، فكان يختلف إليّ أحداث ورجال ، أقرئهم الفقه في غرفتي . وإذا انقضى الدرس . لعبنا ومزحنا .

فظنّ أهل الخان ، أنّ اجتماعهم عندي . مع ما يسمعونه من المزح . لفسادٍ . فاستعدوا عليّ إلى صاحب الشرطة . وقالوا إنّني قوّاد .

فأحضرت . فلما وقفت بين يديه . رأيت على رأسه غلاماً أمرد حسن الوجه قائماً . فأنعظت من شهوته .

فقال لي الوالي : أنت قوّاد ؟

قال : وكنت بلا سراويل، فكشفت عن أيري . وقلت : هذا . أصلحك الله . أير قوّاد ؟

فضحك . وقال : لا . وفرّق القوم عني . وأخذني لعشرته . فكنت أختلف إليه . مدّة كوني في البلد . وأعاشره .

Marfat.com

٤٧

بين الأمير معزّ الدولة
ووزيره أبي جعفر الصيمريّ

حدّثني أبو حامد القاضي ، قال :

كنت قائماً بين يدي معزّ الدولة[١] ، فقال لأبي جعفر الصيمريّ[٢] وزيره ، بالفارسيّة : يا أبا جعفر ، أُريد الساعة خمسمائة ألف دينار[٣] ، لمهمّ لا يجوز تأخيره .

فقال له الصيمريّ : أيّها الأمير ، رِدْ ذلك ، فإنّي أيضاً أُريد مثله .

فقال له : فإذا كُنْتَ أنْتَ وزيري ، فممّن أُريد هذا إلاّ منك ؟

فقال له الصيمريّ : فإذا لم يكن في الدّخْلِ فضل لذلك عن الخَرْجِ ، فمن أين أجيئك به ؟

قال : فَحَرِد عليه مُعزّ الدولة وقال : الساعة والله أحبسك في الكنيف ، حتى تجيء بذلك .

فقال : إذا حبستني في الكنيف ، خريت لك نُقْرَة[٤] بهذا المال ؟ فضحك منه ، وأمسك عنه[٥] .

---

١ معز الدولة أحمد بن بويه : راجع ترجمته في حاشية القصة ١ / ٧٠ من النشوار .

٢ أبو جعفر محمد بن أحمد الصيمري : كان كاتباً لطاهر الجيلي ، ثم أسره علي بن بويه ، فالتحق بأخيه أحمد بن بويه معز الدولة ، فاستوزره ، وأصبح مدبراً لأمره ، وكان من دهاة الرجال ، توفي في سنة ٣٣٩ ، بأعمال الجامدة في جنوب العراق محاصراً لعمران بن شاهين ، فأخذته حمى حادة مات فيها (تجارب الأمم ١ / ٣٤٠ ، الأعلام ٦ / ٢٠٠) .

٣ في ط : خمسمائة ألف ألف درهم .

٤ النقرة : القطعة المذابة من الذهب والفضة ، والأغلب استعمالها للفضة ، وفي إيران سمعتهم يسمون الفضة : نقرة .

٥ الهفوات النادرة ١٤٨ .

Marfat.com

٤٨

المدائني يتماجن على شيخ صوفيّ

حدّثني أحمد بن محمد المدائنيّ ، قال :

وقفتُ في جامع المدينة ببغداد على حَلَقة صُوفيّةٍ ، يتحاورون على الخطراتِ والهواجس[1] ، ومسائل تشبه الوسواس ، لم أفهمها .

وخطر لي أن أمجن بهم ، فقلت : أيّها الشيخ المصدّر ، مسألة .

فقال : هات .

فقلت : أخبرني إذا كنت شيخاً في معناك ، حلساً في ذات نفسك ، فأصاب يافوخك تقطيع [بعضب خزري][2] على سبيل العلم ، وكنت تحت الإرادة ، هل يضرّ أوصافك شيء ، مع تعلّقك بحبل القدرة [٣٥ ب] . يا بطّال ؟

قال : فوقع لمن حوله إنّها مسألة ، وأخذوا يتعاطون الجواب .

وفطن الشيخ ، فخفت أن يأمرهم بي ، فانسللت .

---

١ في ب وط : الخطرات والوساوس . والخطرات والهواجس من اصطلاحات الصوفية ، فالخاطر : ما يرد على القلب والضمير في الخطاب ، ربانياً كان أو ملكياً أو نفسياً أو شيطانياً من غير إقامة ، وقد يكون كل وارد لا تعمل لك فيه . والهاجس : يعبرون به عن الخاطر الأول ، ويسمى نقد الخاطر ، فإذا تحقق في النفس سموه إرادة ، فإذا تردد الثلثة ، سموه همة ، وفي الرابعة سموه عزماً ، وعند التوجه إلى القلب إن كان خاطر فعل سموه قصداً ، وهو الشروع في الفعل سموه نية (اصطلاحات الصوفية) .

٢ في ب : يعرقب خزري وفي ط : بعصب حرري

Marfat.com

٤٩

أبو أحمد الحارثيّ

وصوفيّ يترنّم بالرباعيّات

حضرني أبو أحمد عبد الله بن عمر الحارثيّ ، وعندي صوفيّ يترنّم بشيء من [٣١ ط] الرباعيّات ، فلم يستطبه أبو أحمد .

فقال له على البديهة : يا أخي لا أقطع حديثك إلاّ بخير .

٥٠

الشافعي وغلام الهرّاس

حدثني الفضل بن أحمد الحيّاني[1]، قال : قال لي الشافعيّ ، صاحب عليّ ابن عيسى[2] :

عَلِقَ مرّة بلجام مركوبي ، غلام هرّاس ، بيده غضارة هريسة[3] ينادي عليها ، وشالها[4] إلى أنفي ، وقال : جمع اللوز والغنم ، ثم نادى يمينه[5] .

فقلت أعزّك الله ، هذا وجهي إلى الوزير ، أخبره بهذا الخبر ، فإن رأيت أن تطلقني ، فعلتَ .

---

١ في ط : الجبائي .

٢ الشافعي : راجع ترجمته في حاشية القصة ١/٣٥ من النشوار

٣ الغضارة : الصحفة المتخذة من الطين الحر .

٤ شال : رفع .

٥ كذا في ب وط ولم أفهم معناها ، ولعله يريد بها الحلف على جودة الهريسة .

Marfat.com

٥١

أبو محمد الواسطيّ

والمغنّية التي يهواها

حدّثني أبو أحمد الحارثيّ ، قال :

كان عندنا بواسط ، رجلٌ متخلّفٌ موسر ، يقال له : أبو محمد بن أبي أيّوب ، وكان يعاشرنا بمغنّية يهواها ، وكان من غنائها ، صوتٌ أوّله :

إنّ الخليط أجدّ مُنْتَقِلُه ... ولِوَشْكِ بَينٍ حمّلت إبلُهْ

وكانت تغني فيه لحناً صعباً حسناً ، لا يفهمه أبو محمّد لتخلّفه . فاقترحه يوماً عليها ، فقال : بالله يا ستّي غنّي لي :

إنّي خَرَيت فجئت أنتقله

فقالت : ويل لي . أنا أُغنّي شيء من هذا ؟

فَفَطِنْتُ لما يريد ، فقلت لها : إنّه يريد أن تغنّي له :

إنّ الخليط أجدّ منتقله

فقالت له : قطع [الله][1] ظهرك ، أين ذا من هذا ؟ وغنّت الصوت .

وكان من غنائها :

خليليّ هيّا نصطبح بسواد[2]

---

١ الزيادة من ط .

٢ الشعر والغناء لإسحاق الموصلي ، والبيتان هما :

خليليّ هيا نصطبح بسواد ... ونروي قلوباً همهن صواد

وقولا لساقينا زياد يرقها ... فقد هزّ بعض القوم سقي زياد

Marfat.com

فقال لها يوماً : بالله يا ستِّي ، غنّي :

خليليّ هيّا نصطبح بسماد

فقالت له : إذا عزمت على هذا ، فوَحْدكَ[1] .

قال : ودخلت إلينا يوماً على غفلة ، ونحن نصافعه ويصافعنا بالمخادّ ، فاستحيا ، وسألنا أن ندعه ، فتركناه .

فلما ، جلسنا على الشرب ، طلب منها صوتاً له عليها[2] ، وهو :

أبيني[3] سلاحي لا أبا لك إنّني أرى الحرب لا تزداد إلاّ تماديا

فأعطته مخدّة[4] .

---

١ وردت في كتاب الهفوات النادرة ١٥٠ .

٢ كذا في ب وط .

٣ في ط : أريني .

٤ المخدة ، وجمعها مخاد : الوسادة .

Marfat.com

٥٢

أبو الفرج الببغاء يمدح سيف الدولة

أنشدني أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزوميّ النصيبينيّ الكاتب المعروف بالببغاء[1] ، قصيدة له في سيف الدولة ، يذكر وقعة كانت له مع بني كلاب ، وعفوه عنهم :

إذا استلّك الجانون أغمدك الحلم وإن كفّك الإبقاء أنهضك العزم

وهي حقيقةٌ بأن تورد كلّها ، ولكنّي اخترت من شعره ، ما يصلح للمكاتبة في الحوادث ، أو الأمثال ، أو معنى لم يسبق إليه ، فتركت أكثر محاسن شعره ، وحسن نظمه ، وبلاغته ، وعذوبة كلامه ، وأكثر إحسانه ، موكولاً إلى من ينظر في ديوانه .

ومن هذه القصيدة ، مَثَلٌ :

ومن لم يؤدّبه لفرط عتوّه إذا ما جنى الإنصاف أدّبه الظلم [٣٦ ب]

ومنها :

إذا العُرْبُ لم تجزِ اصطناع ملوكها بشكرٍ تَعاوتْ في سياستها العُجمْ
أعِدها إلى عادات عفوك محسناً كما عوّدَتْها قبلُ آباؤك الشمّ
فإن ضاق عنها العذر عندك في الذي جنَتْه فما ضاق التفضّل والحلم [٣٢ ط]

---

١ أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي : ذكره الثعالبي في اليتيمة (٤ / ٢٥٣) وبالغ في الثناء عليه ، وكان قد خدم سيف الدولة بن حمدان أمير حلب [illegible] ، وله تنقل في البلاد ، وقال عنه الأمير أبو الفضل الميكالي إنه شاهده ببغداد سنة ٣٩٠ شيخاً عالي السن ، متطاول الأمد ، قد أخذت الأيام من جسده وقوته ، ولم تأخذ من ظرفه وأدبه ، ولقب بالببغاء لفصاحته ، وقيل للثغة كانت في لسانه ، توفي سنة ٣٩٨ .

Marfat.com

٥٣

القاضي أبو بكر بن سيار

وحساب الأصابع

حدّثني القاضي أبو بكر أحمد بن سيّار ، قال[١] :

ضربوا مثلاً للإنسان فقالوا :

ابن عشر سنين ، قد دار في أهله ، كما دارت هذه على هذه ، وأومأ إلى ابهامه وسبّابته ، وعقد عشراً .

---

١ سألت عدداً من الأدباء والتجار والمحققين ، في العراق ولبنان ، عن الحساب بعقد الأصابع ، فلم أعثر على أحد يعرف عنه شيئاً ، وحسبت أن هذا الحساب قد ضاع ودرس ، كما ضاعت النوتة الموسيقية المدونة في كتاب الأغاني ، ولكن بصيصاً من الأمل بدا لي في تعليق للمحقق آدم متز أورده بالألمانية في هامش إحدى صفحات المقدمة التي كتبها وصدربها حكاية أبي القاسم البغدادي ، أشار فيه إلى حساب الأصابع ودل على مقال نشرته مجلة المشرق (٣ / ١١٩ و ١٧١) وإلى خزانة الأدب للبغدادي (٣ / ١٤٧) وإلى كتاب الأغاني (١ / ٥٠) ، وقد اشتمل مقال مجلة المشرق على قصيدة في حساب الأصابع للشيخ شمس الدين الموصلي ، كما دلني على بحث في الموضوع ورد في كتاب الشرح الجليّ للشيخ أحمد البربير (٨١ و ٨٥) . وإشارة في كشف الظنون إلى هذا الحساب (١ / ٦٦٤) وبالنظر لأهمية الموضوع ، وخشبة درس هذا الحساب ، وجدت فرضاً عليّ أن أدرج في تعليقي هذا ، ما ورد في كتاب الشرح الجليّ ، وأن أورد نص القصيدة التي اشتمل عليها مقال الكرملي في المشرق .

قال صاحب الكشف الجليّ (ص ٨١) : ومما يلحق بالحساب ، الحساب بعقد الأصابع وهو مشهور في البلاد الحجازية والهندية ، وغالب بيع التجار به ، فإذا وقعت المساومة بين البائع والمشتري ، وضع المشتري يده في يد البائع ، ثم يجعلان فوق أيديهما ساتراً ، كمنديل أو محرمة ، ثم يشير المشتري إلى البائع بعقد الأصابع ، فإذا لم يعجبه الثمن ، قال : لا ، وإذا أعجبه ، قال له : بعتك ، فلا يعلم الحاضرون كم مقدار الثمن ، ولكن غاية العدد بالعقد أن ينتهي إلى تسعة وتسعين وتسعمائة وتسعة آلاف فقط .

وقد تلطف بعض الشعراء في هجو بعض حسان الغلمان ، حيث قال : =

Marfat.com

وابن عشرين ، قد انتصب بين أمري الكسب والعيال ، كما انتصبت هذه بين هاتين ، وعقد بأصابعه عشرين .

وابن ثلاثين ، قد استوى ، كما استوت هذه على هذه ، وعقد ثلاثين بأصابعه .

وابن أربعين ، قد قام كما قامت هذه ، وعقد بأصابعه .

.....

= مضى خالد والمـــال تسعون درهماً وعاد وباقي المال ثلث الدراهم

وهو معنى بليغ ، وهجو خفي شنيع ، لأنه أشار إلى أن خالداً المذكور ، مضى ضيقاً ، وعاد واسعاً ، لأن عاقد التسعين يضم طرف السبابة إلى أصلها ضماً محكماً ، بحيث تنطوي العقدتان اللتان فيها ، وعاقد الثلاثين يضع طرف إبهامه على طرف سبابته .

وقد ورد في حديث الصحيحين ، استعمال النبي صلى الله عليه وسلم لهذا العدد . ولفظ الحديث : فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج ، وعقد تسعين . أي فتح فتح نافذ فيه ، وإن كان ضيقاً جداً .

وقال صاحب الكشف الجليّ (ص٨٥) : وقد ذكرت آنفاً الحساب بعقد الأصابع ، غير مفصل ، وأريد أن أذكره مفصلا ، لأني لم أجد من ذكره في كتاب . وقد علمت مما تقدم ، أن المحدّث يحتاج إليه ، لوروده في الأحاديث . وكذا الفقيه ، لأن فقهاء الشافعية ، ذكروه في الصلاة عند التشهد . فقالوا : السنة أن يضع المصلي يده اليمنى فوق فخذه ، عند جلسة التشهد ، كعاقد ثلاثة وخمسين . وذلك بأن يضم أصابعه الثلاث ، وهي الخنصر ، والبنصر ، والوسطى ، ضماً محكماً ، بحيث يطوي العقدتين اللتين في كل إصبع منها ، وهذا عقد ثلاثة ، كما ستعرفه ، ثم يطوي الإبهام إلى الكف . وذلك عقد خمسين . وبيان معرفة ذلك أن عقد الخنصر والبنصر والوسطى من اليد اليمين ، هي عقد الآحاد ، وعقد السبابة والإبهام منها عقد العشرات ، وعقد الخنصر والبنصر والوسطى من اليد الشمال ، عقد المئين ، وعقد السبابة والإبهام منها عقد الألوف ، وأنت خبير بأن الأصابع التي للآحاد تضيق عنها ، لأنها ثلاثة ، والآحاد تسعة ، فلا يمكن ذلك إلا بتبديل ، وكذا أصابع العشرات والمئين والألوف ، فطريق ذلك أنهم إذا أرادوا عقد واحد : ضموا الخنصر ضماً محكماً ، كما تقدم ، أو عقد اثنين : ضموا معها البنصر ، أو عقد ثلاثة : ضموا معها الوسطى ، أو أربعة : رفعوا الخنصر وتركوا البنصر والوسطى مضمومتين ، أو خمسة : ضموا الوسطى وحدها ، ورفعوا الخنصر والبنصر ، أو ستة : ضموا البنصر وحدها ، ورفعوا الوسطى والخنصر ، =

Marfat.com

وابن خمسين قد انحنى ، كما انحنت هذه ، وعقد خمسين بأصابعه .
وابن ستين ، وعقدها بأصابعه ، قد انحطّ في عمره وقوّته ، كما انحطّت هذه على هذه .
وابن سبعين ، قد اضطجع ، كما اضطجعت هذه على هذه .

= أو سبعة : طووا العقدة السفلى من البنصر وحدها ، ومدوها حتى يصل طرفها إلى اللحمة التي في طرفها الابهام ، أو ثمانية : فعلوا بالخنصر كذلك ، أو تسعة : فعلوا مثل ذلك بالوسطى ، أو عشرة : جعلوا طرف السبابة ، في باطن ظفر العقدة العليا من الابهام ، أو العشرين : أدخلوا الإبهام بين السبابة والوسطى ، بحيث يكون ظفر الابهام : ما بين العقدتين من وسط السبابة ، أو الثلاثين : جعلوا ما بين طرف الابهام ، فوق باطن طرف السبابة ، بحيث يكون بين ظفريهما بعد ، لئلا تشتبه بالعشرة ، أو الأربعين : لووا الابهام حتى يضعوا باطن طرفها على ظهر طرف السبابة ، أو الخمسين : لووا الابهام إلى الكف ، أو الستين : جعلوا الابهام على حالها في الخمسين ، وضموا عليها السبابة ، ضماً محكماً ، مفتوحة ، او السبعين : جعلوا طرف ظفر الابهام ، بين العقدتين من باطن وسط السبابة ، ولووا طرف السبابة عليها ، أو الثمانين : وضعوا طرف السبابة مما يلي الوسطى ، أو التسعين : ضموا طرف السبابة إلى أصلها ضماً محكماً ، حتى تنطوي العقدتان اللتان فيها ، وقد تم في اليد اليمين عقد تسعة وتسعين ، وتقدم أن عقد المئين في اليسار كعقد الآحاد في اليد اليمين ، وذلك في ثلاث أصابع ، وعقد الألوف في اليسار ، كعقد العشرات في اليمين ، وذلك في إصبعين وهما السبابة والابهام ، فغاية ما تجمع اليسار من العدد تسعمائة وتسعة آلاف ، واليمين تسعة وتسعين لا غير . فاحفظ ذلك .

أما قصيدة الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد الموصلي الحنبلي ، فهي :

بحمدك يا رباه أبدأ أولا ... فما زلت أهلا للمحامد مفضلا
وأتبع حمدي بالصلاة على الرضا ... أبي القاسم المهديّ خير من أرسلا
ومن بعد هذا أيها السائل استمع ... حساب اليد إذ عنه سلت مفصّلا
ففي عدد الآحاد يا صاح أفردن ... ليمنى يديك اعلم وإياك تجهلا
(فللواحد) اقبض خنصراً ، ثم بنصراً ... (للاثنين) ، والوسطى كذاك التكملا
بعد (ثلاث) ثم للخنصر ارفعاً ... (بأربعة) والبنصر (الخمسة) اكملا
وفي (الستة) اقبض بنصراً دون كلها ... على طرف للراحة اسمعه وانقلا =

Marfat.com

وابن ثمانين ، وعقدها ، قد احتاج إلى ما يتوكّأ عليه ، كما توكّأت هذه على هذه .

وابن تسعين ، قد ضاق عمره وأمعاؤه ، كما ضاقت هذه .

وابن مائة ، قد انتقل عن الدنيا إلى الأخرى ، كما انتقل العقد من اليمين إلى الشمال .

= وفي (السبعة) اقبض تحت الابهام خنصراً ... وفي طرف للراحة القبض فاجعلا
وللبنصر ارفع ثم في (الثامن) اضممن ... إلى خنصر في القبض للبنصر اعقلا
وفي (التسعة) الوسطى اضممن معهما وفي ... جميع الآحاد افعلن ذا وإن علا
وفي (عشرة) مع عقد الابهام فاستمع ... تحلق رأساً للمسبحة افعلا
وللظفر من ابهامك اجعله بين إصـ ... ـبعيك هي (العشرون) فاعلمه واعملا
وما بين رأس للمسبحة أجمعن ... وراس للابهام (الثلاثون) حصّلا
وإن تركب الابهام يا صاح فاحتفظ ... لسبابة (الأربعين) مكملا
وابهامك اجعل تحت سبابة إذا ... تعمدت للخمسين فاحفظ تكملا
وتركب الابهام المسبحة استمع ... كقابض سهم وهي ستون أحملا
وعدّك للسبعين في بطن ثالث ... لسبابة ابهامك اعقله تجملا
والابهام من تحت المسبحة اجعلن ... بنانا على ظفري (ثمانين) أكملا
وفي عد تسعين المسبحة اقبضن ... لها بين ابهام وما بينها اجتلى
وإبهامك اجعل فوقها مثل حبة ... تروم وثوباً (والمئين) ألا اجعلا
بيسراك كالآحاد يا ذا العلوم من ... يمينك فاحفظه وإياك تعدلا
كذا العشرات من يمينك إنها ... بيسراك يا هذا (ألوف) على الولا
(وعشرة آلاف) لابهامك اجمعن ... وذلك مع سبابة يا أخا العلا
بيسراك وامهده كحلقة استمع ... إذا طويت والراس فاجعله أسفلا
وقد نجزت والحمد لله وحده ... ميسرة تبغي أخاً متفضلا
يسامحها فيما يرى من عيوبها ... فما أحد عن ذاك يا صاح قد خلا
فخذها عروساً قد سمت شمس ضحوة ... وبدر دياج قد بها متهللا
فإن تمتنع كالبكر عند امتناعها ... على بعلها عند الوفاق تدللا
فصفّ لها ذهناً غزيراً مجوداً ... وغص في بحار الفكر ثم تأملا
ترى لمعانيها بزوغاً ككوكب ... ويأتيك منها العلم والفضل مقبلا

Marfat.com

٥٤

هنديّ يقتل فيلاً بحيلته من غير سلاح

وحدّثني القاضي أبو بكر أحمد بن سيّار [١] ، قال : حدّثني شيخ من أهل اليمن ، وذكر أنّ اسمه نعمان ، وجدّهم يذكرون ثقته ، ومعرفته بأمر البحر ، وأنّه دخل الهند والصين ، قال :

كنت ببعض بلدان الهند ، وقد خرج على ملكها خارجيّ ، فأنفذ إليه الجيوش ، فطلب الأمان ، فأمّنه ، فسار ليدخل ، من موضعه ، إلى بلد الملك ، فلما قرب ، أخرج الملك الجيش ليلتقيه ، والآلات ، وخرجت العامّة ، تنتظر دُخولَه ، فخرجتُ معَهم .

فلما بعُدنا في الصحراء ، وقف الناس ينتظرون طلوع الرجل ، وهو راجل ، في عدّة الرجال ، وعليه ثوب ديباج ، ومئزر في وسطه ، جرياً على زيّ القوم ، فتلقّوه بالإكرام ، ومشوا به ، حتى انتهى إلى أفيلة عظيمة ، قد أخرجت للزينة ، وعليها الفيّالون ، وفيها فيل عظيم يختصّه الملك لنفسه ، ويركبه في بعض الأوقات .

فقال له الفيّال ، لمّا قرب منه : تنحّ عن طريق الفيل ، فسكت ، فأعاد عليه ، فسكت .

فقال له : يا هذا ، احذر على نفسك ، وتنحّ عن طريق فيل الملك .

فقال له الخارجي : قل لفيل الملك يتنحّى عن طريقي .

.....

.....

١ القاضي أبو بكر أحمد بن سيار : ولي قضاء الجانب الشرقي ببغداد سنة ٣٥٦ ، وفي السنة ٣٥٧ أضيف إليه قضاء دار السلطان ، وفي السنة ٣٥٩ صرف عن قضاء دار السلطان واقتصر على الباقي من الجانب الشرقي ببغداد ، ثم صرف عن القضاء في السنة ٣٦٠ (المنتظم ٧/ ٣٨ – ٥٤) .

Marfat.com

فغضب الفيّال ، وأغرى الفيلَ به ، بكلام كلّمه ، فغضب الفيل وعدا إلى الخارجيّ ، ولفّ خرطومه ، وشاله الفيل شيلاً عظيماً ، والناس يرونه ، وأنا فيهم ، ثم خبطَ به الأرض ، فإذا هو قد انتصب على قدميه فوق الأرض ، ولم ينحّ يده عن الخُرطوم .

فزاد غضب الفيل ، وشاله أعظم من ذلك ، وعدا ، ثم رمى به الأرض ، فإذا هو قد حصل عليها مستوياً على قدميه ، منتصباً ، قابضاً على الخرطوم .

قال : فشاله الفيل الثالثة ، وفعل به مثل ذلك ، فحصل على الأرض منتصباً ، قابضاً على الخرطوم ، وسقط الفيل ميتاً ، لأنّ قبضه على الخُرطوم تلك المدة ، منعه من النَفَس ، فقتله .

قال : فوكّلَ به ، وحُمِل [٣٣ ط] إلى الملك ، وحُدّث بالصورة ، فأمر بقتله .

فاجتمع القحاب — بهذا اللفظ — وهم النساء الفواجر ، يفعلن ذلك بالهند ظاهراً ، عند البدّ . تقرباً إليه عندهم ، بلا اجتعال [1] . وهم العدول هناك . يشهدون في الحقوق ، ويُقمن الشهادة ، فيقطع بها حاكمهم . ويشاوَرْنَ في الأمور ، وفي الآراء ، وعندهن ، إنهن ببذلهنّ نفوسهنّ عند البدّ ، بغير اجتعال ، قد صرن في حكم الزهّاد ، والعبّاد .

قال : فقالت القحاب للملك ، يجب أن تستبقي مثل هذا ، ولا تقتله . فإنّ فيه جمالاً للمملكة ، ويقال : إنّ للملك خادماً ، قتل فيلاً بقوّته وحيلته ، من غير سلاح .

فعفا عنه الملك واستبقاه [2] .

---

١ أي بلا أجر .

٢ انفردت ط بهذه القصة .

Marfat.com

٥٥

ملك الهند

يحاور الحكماء من رعيته

[حدّثني القاضي أبو بكر أحمد بن سيّار ، قال : حدثني شيخ من أهل التيز ومكران[1] ، لقيته بعمان ، ووجدتهم يذكرون ثقته ، ومعرفته بأمر البحر][2]، وحدّثني القاضي ، قال : حدّثني هذا الشيخ :

إنّ رجلاً بالهند من أهلها حدّثه : أنّ خارجيّاً ، خرج في بعض السنين ، على ملِكٍ من ملوكهم ، فأحسن التدبير ، وكان الملك معجباً برأيه ، مستبدّاً به ، فأنفذ إليه جيشاً، فكسره الخارجيّ ، فزحف إليه بنفسه .

فقال له وزراؤه : لا تفعل ، فإن الخوارج تضْعفُ بتكرير الجيوش عليها ، والملك لا يجب أن يغرّر بنفسه ، بل يطاول الخارجيّ ، فإنّه لا مادة له يقاوم بها جيشاً بعد جيش ، إذا توالت عليه جيوش الملكِ .

فلم يقبَل[3] ، وخرج بنفسه ، فواقعه ، فقتله الخارجيّ ، وملك داره ومملكته ، فأحسن السيرة ، وسلك سبيل الملوك .

فلما طال أمره ، وعزّ ذكره ، وقويَ سُلطانُه ، جمع حكماء الهند ، من سائر أعماله ، وأطراف بلدانه ، وكتب إلى عمّاله أن يختار أهلُ كل بلد، مائة منهم ، من عقلائهم وحكمائهم ، فينفذونهم إليه ، ففعلوا .

فلما حصلوا ببابه ، أمرهم باختيار عشرة منهم ، فاختاروا ، فأوصل

---

١ مكران : اسم لسيف البحر وهي بين السند وسجستان ومقام سلطانها في مكز (معجم البلدان ٤ / ٦١٢) . والتيز بلدة على ساحل بحر مكران وفي قبالتها من الغرب أرض عمان (معجم البلدان ١ / ٩٠٧) .

٢ انفردت ب بهذه الجملة .

٣ في ط : فلم يفعل .

Marfat.com

العشرة ، وأوصل من أهل دار المملكة عشرة ، وقال لهم : يجب على العاقل ، أن ينظر عُيوبَ نفسه فيزيلها ، فهل ترون فيّ عيباً ، أو في سلطاني نقصاً ؟ [٣٧ ب]

فقالوا : لا ، إلاّ شيئاً واحداً ، إن أمنتنا قلناه .

قال : أنتم آمنون .

قالوا : نرى كل شيء لك جديداً ، يعرّضون إنّه لا عِرْقَ له في المُلْكِ .

فقال : فما حال ملككم الذي كان قبلي ؟

قالوا : كان ابن ملك .

قال : فأبوه ؟ قالوا : ابن ملك .

قال : فأبوه ؟ إلى أن عدّد عشرة أو أكثر ، وهم يقولون، ابن ملك ، فانتهى إلى الأخير . فقالوا : كان متغلّباً .

قال : فأنا ذلك المَلك الأخير ، وإن طالت أيامي . مع إحساني السيرة ، بقي هذا المُلكُ بعدي ، في ولدي [وولد ولدي] [1] . فصار لأولاد أولادهم من العرق في الملك ، مثل ما كان لملككم الذي كان من قبلي .

فسجدوا له . وكذا عادتهم إذا استحسنوا شيئاً . ولزمتهم حجّة . وانصرفوا . فازداد بذلك الملك توطّداً له .

قلت أنا للقاضي : هذا شيء قد سبقت العرب إليه في كلمتين . استغني بهما عن هذا المثل الطويل العجميّ .

فقال : ما هما ؟

فقلت [٣٤ ط] : روت العرب أنّ رجلين تفاخرا . فقال أحدهما لصاحبه : نسبي منّي ابتدأ . و نسبك إليك انتهى .

---

١ الزيادة من ط .

Marfat.com

٥٦

الصيمريّ وزير معزّ الدولة

يرفق بأحد المصادَرين

حدّثني أبو القاسم سعيد بن عبد الرحمن الكاتب الأصبهانيّ ، قال :

حضرْتُ الصيمريّ[1] ، في وزارته لمعزّ الدولة ، وقد أحضر رجلاً مُصادراً ، وقد قرّر أمره على مال .

فقال له : أعطني كفيلا ، واخرُجْ فصحّح المال .

فقال : لا كفيل لي أوثق من إحسانك إليّ أيها الأستاذ .

فرقّ له ، وخفّف مصادرته ، وأحسنَ إليه .

---

١ الصيمري : أبو جعفر وزير معز الدولة البويهي : انظر ترجمته في حاشية القصة ١ / ٤٧ من النشوار .

Marfat.com

٥٧

مهاترة بين بصريّ وسيرافيّ

حدّثني عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن بكر، قال : حدّثني أبو بكر سعيد بن هارون الطبيب ، وكان أبوه سيرافيّاً[١] وجيهاً في بلده وغيرها ، موسراً ، قال :

خاصم أبي رجلٌ من أهل البصرة ، فقال له الرجل : تكلّمني وأنت قطعة سيرافيّ ؟

فقال له سعيد : أنا نجارٌ[٢] في بلدي ، وأنت عارٌ في بلدك[٣] .

---

١ سيراف : مدينة على ساحل بحر فارس كانت قديماً فرضة الهند (معجم البلدان ٣ / ٢١١) .

٢ النجار : بكسر النون وضمها : الأصل والحسب .

٣ في حاشية ط : عير شريف النسب ، سقراط ، بضعة نسبه ، فقال له : [illegible] .
وأنت عار على نسبك ، وللمتنبي :

ما بقومي فخرت بل فخروا بي وبجدي شرفت لا بجدودي

Marfat.com

٥٨

الوزير أبو محمد المهلبيّ

وحدّ الإقبال والإدبار

حدّثني أبو الحسن أحمد بن يوسف[١] ، قال : حدّثني قاضي القضاة أبو محمد عبيد الله بن أحمد[٢] ، قال :

تجارينا بحضرة أبي محمد المهلّبيّ ، ذكر الإقبال والإدبار ، فقال : ليس الإقبال أكثر من الحركة والتواضع ، ولا الإدبار أكثر من الكسل والتكبّر .

---

١ انظر ترجمته في حاشية القصة ١ / ١٤ من النشوار .

٢ أبو محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف : ولد سنة ٣٠٦ وولي قضاء القضاة ببغداد ، وكان من العلماء الثقاة العقلاء الفطناء الألباء ، وكان وسيم المنظر ، مليح الملبس ، مهيباً ، عفيفاً عن الأموال ، وكان الصاحب بن عباد يقول : أشتهي أن أدخل بغداد ، وأشاهد جرأة محمد بن عمر العلويّ وتنسك أبي أحمد الموسويّ ، وظرف أبي محمد بن معروف ، وكان مجرداً في مذهب الاعتزال ، عفيفاً نزهاً لم ير مثله في عفته ونزاهته ، توفي سنة ٣٨١ (المنتظم ٧ / ١٦٦) .

Marfat.com

٥٩

من شعر أبي الفرج الببغاء

أنشدني أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد النصيبينيّ المخزومي الكاتب ، المعروف بالببغاء[1] لنفسه قصيدة منها :

جاورت بالحبّ قلباً لم تذر فكري ... للحبّ مستمتعاً فيه ولم تدع
يصبو ولكن يكفّ الحلم صبوَتهُ ... وأشرَفُ الحُبّ أدناه من الورع
وبي أمسّ غرام لو أنست إلى الـ ... ـشكوى ولكن أعدّ الصبر للجزع
ما بال أهل زماني من تجاهلهم ... بموضعي بين مغبون ومختدع
من لم تزد قوْمَهُ أفعالُهُ شرفاً ... بالفضل فهو لمعنًى غير مخترع[2] [٣٨ ب]
عِفتُ الموارِدَ لمّا[3] لم أجد ظمأ ... في كثرة الماء ما يغني عن الجرَعِ

---

١ أبو الفرج الببغاء : انظر ترجمته في حاشية القصة رقم ١ / ٢ ٥ من النشوار .
٢ انفردت ب بهذا البيت .
٣ في ط : حتى .

Marfat.com

٦٠

لأبي الفرج الببغاء

في الأمير سيف الدولة

وأنشدني لنفسه قصيدة في سيف الدولة [1] رحمه الله أوّلها :

أفادت بك الأيّام فرط تجارب ... كأنّك في فرْق الزمان مشيب
وكلّ بعيد قرّب [2] الحَين نحوه ... سلاهِبُك الجُرْدُ الجيادُ قريب
تباشر أقطار البلاد كأنّها ... رياح لها في الخافقين هبوب
وتملأ ما بين الفضائين عِثْيَراً ... مُثاراً بوجه الشمس منه شحوب
وما يدرك العلياء إلاّ مهذبٌ ... يصاب على مقداره ويصيب
فلا تصطف الإخوان قبل اختبارهم ... فما كلّ خلّ تصطفيه نجيب

---

١ الأمير سيف الدولة : راجع ترجمته في حاشية القصة ١ / ٤٤ من النشوار .
٢ في ب : عرق وفي ط فراغ ، والتصحيح عن اليتيمة .

Marfat.com

٦١

من مكارم أخلاق

أبي المنذر النعمان بن عبد الله

حدّثني القاضي أبو بكر محمد بن عبد الرحمن[١] ، قال : حدّثني وكيل كان لأبي المنذر النعمان بن عبد الله[٢] ، قال :

كان من عادة النعمان ، إذا كان في انسلاخ كلّ شتوة ، أن يعمد إلى جميع ما استعمله من خزّ وصوف وفَرْشٍ وكوانين وآلة الشتاء ، فيبيعه في النداء[٣] .

ثم ينفذ إلى حبس القاضي ، فينظر من حُبِسَ بإقراره ، دون قيام البيّنة عليه ، ولا حال له ، فيؤدّي ما عليه من ثمن تلك الآلات ، أو يُصالح عنه [٣٥ ط] ويخرجه ، إن كان المال ثقيلا .

ثم يعمد إلى من يبيع بيعاً يسيراً ، مثل بقليّ[٤] ورهداريّ[٥] . ومَنْ رأسُ

---

١ القاضي أبو بكر محمد بن عبد الرحمن بن قريعة : راجع ترجمته في حاشية القصة ١ / ١٩ من النشوار .

٢ أبو المنذر النعمان بن عبد الله : من كبار العمال في الدولة العباسية . وكان في أيام وزارة علي بن عيسى للمقتدر يتقلد ديوان كور الأهواز مجموعة . ثم إنه تاب من خدمة السلطان . ولبس الخف والطيلسان ، ولكن ابن الفرات في وزارته الثالثة ، أوجس منه أن ينازحمه على الوزارة ، فسلمه إلى ولده المحسن الذي نفاه إلى واسط ، ثم صادره ، ثم دس إليه من قتله ، راجع أخباره في تجارب الأمم (١/٣٢ و ٦٩ و ١٢٣) . وفي صلة الطبري (ص ٥٨) . أن النعمان كان رجل صدق وقد اعتزل الأعمال ولزم بيته ، وكان يعيش من غلة ضيعة له ، فغر به المحسن بن الفرات إلى واسط ، ثم وجه خلفه رجلا ، فذبحه بواسط في سنة ٣١١ .

٣ النداء : هو ما نسميه اليوم بالمزاد العلني .

٤ البقلي : بائع البقل .

٥ الرهداري : البائع الذي يطوف بسلعته على الناس في الطرق ، قاله أحمد تيمور .

Marfat.com

ماله دينار ، ودينارانِ ، وثلاثة ، فيعطيه من عشرة دنانير إلى مائة درهم ، وأقلّ وأكثر ، ليزيد في رأس ماله .

ويعمد إلى من يبيع في الأسواق مثل طِنجير ، وقدْرٍ ، وقميص خَلَقٍ ، وما يغلب على الظنّ أنّ مثله لا يباع إلاّ من ضرّ شديد ، وإلى امرأة تبيع غزلها عجوز ، فيعطيهم أضعاف ثمنه ، ويدعه عليهم .

ويعمل ألواناً من هذا الجنس كثيرة ، يأمرني بفعلها ، وصرف ثمن تلك الآلات إليها .

فإذا انقضى [1] الصيف عمد إلى ما عنده من دبيقيّ ،وقصب ، وحُصُر ، ومزمّلات ، وآلة الصيف ، فيفعل به مثل ذلك .

فإذا جاء الشتاء والصيف ثانيةً ، استجدّ جميع ما يحتاج إليه .

فلما كثر ذلك عليّ من فعله ، قلت له : يا سيّدي ، إنّك ، هوذا ، تفقر نفسك، من حيث لا تنفع غيرك، لأنّك تشتري هذه الثياب ، والآلات ، والفَرْش ، في وقت الحاجة إليها بضِعْفِ قيمتها ، وتبيعها وقت استغناء كافّة الناس عنها ، فتشترى منك بنصف قيمتها ، فيخرج منك في ذلك ، مال عظيم ، فإن أذنت لي ، ناديت على كلّ ما يباع ، فإذا استقرت العطيّة ، وأخذت الدراهم [2] ، أخذته لك بزيادة ، وعزلته إلى الصيف أو الشتاء ، ودفعت مِثل ثمنِه ، من مالك ، إلى هذه الوجوه .

فقال لي : ما أُحِبّ هذا ، تلك الآلات قد متّعني الله بها طول شتائي أو صيفي ، وبلّغني وقت الغناء [3] [٣٩ ب] عنها ، وما أنا على ثقةٍ من أنّي

---

١ في ب وط : جاء .

٢ في ط : وأحضرت الدراهم .

٣ الغناء : الاكتفاء .

Marfat.com

أعيش إلى وقت الحاجة إليها ثانياً ، ولعلّي قد عصيت الله عليها ، وفيها ، فأنا أحبّ بيع أعيانها ؛ وصرف الثمن بعينه ، في هذه الوجوه ، شكراً لله على تبليغي وقت الاستغناء عنها ، وكفّارة لما عصيته فيها ، ثم إن أحياني الله إلى وقت الحاجة إليها ، فليس ذلك بغالٍ ، ولا يتعذّرُ شراء مِثْلِهِ ، واستجداد خلَفِه ، والتمتّع بالجديد .

وفي بيعي إيّاه رخيصاً ، وشراي له غالياً ، فائدة أُخرى ، وهي أن ينتفع الضعفاء من التجّار الذين أبتاع ذلك منهم ، وأبيعه عليهم ، بما فيه من الأرباح عليّ ، ولا يؤثّر ذلك في حالي .

Marfat.com

٦٢

من مكارم أخلاق

أبي المنذر النعمان بن عبد الله

أخبرني القاضي [١] ، وقال : أخبرني هذا الوكيل [٢] :

إنّ النعمان كان يعجبه ، إذا قدِّم إليه لون من طعام طيّب ، أو حلو عجيب ، أن لا يُمعِن في أكله ، ويأمر بدفعه بعينه إلى السؤّال [٣] .

وكان رَسْمُهُ ، أن يفرّق في كلّ يوم ، جميع ما يشال من مائدته ، ويفضل في مطبخه ، عن وظائف غلمانه ، فكان يجتمع على بابه ، كلّ يوم ، منهم جمع عظيم .

قال : فأكل يوماً عنده صديق له هاشميّ ، فقدِّم إليه لونٌ طيّبٌ ، فما استتمّ أكله حتى أمر به للسؤّال ، فشيل .

وقُدّم جَدْيٌ سمينٌ ، فما تهنّأوا بأكله حتى أمر به فرفع إلى السؤّال ، وقُدم جام لوزينج معمول بالفستق ، وكان يعجب النعمان ، ويلزمه على كلّ [٣٦ ط] جام خمسون درهماً، وخمسة دنانير ، وأقلّ ، وأكثر ، على قدر كبر الجام ، فما أكلوا منه إلاّ يسيراً ، حتى قال : ارفعوه إلى السؤّال .

فقبض الهاشميّ على الجام ، وقال : يا هذا ، أحسب أنّنا نحن السؤّال ، ودعنا نتهنّا بأكله ، لِمَ تدفعْ كل ما تشتهيه للسؤّال ؟ وما للسؤّال وهذا ؟

---

١ يعني أبا بكر محمد بن عبد الرحمن بن قريعة .

٢ يعني وكيل أبي المنذر النعمان بن عبد الله .

٣ السؤّال : جمع سائل ، وهو الذي يسأل الناس ويطلب الصدقة .

Marfat.com

لهم في لحم البقر ، وعصيدة التمر كفاية ، والله لا شِلتَهُ .

فقال : يا سيّدي ، إنّ عادتي ما تراه .

قال : بئست العادة ، لا نصبر لك عليها ، تقدّم أن يعمل للسؤّال إذا كان لا بدّ لك من ذلك، مثل هذا، ودعنا نحن نتمتّع بأكله ، أوِ ادفع إليهم مثل ثمنه .

فقال : أفعلُ مستأنفاً ، وأتقدّم بأن يصنع لهم مثله ، فأمّا ثمنه ، فإنّ السائل لا تسمو نفسه ، ولا يتّسع صدره لعمل مثل هذا ، ولو دفع إليه أضعاف ثمنه مراراً ، لأنه إذا حصلت عنده الدراهم ، صرفها إلى غير هذا ، في أمره المختلّ الذي هو إلى إصلاحه أحوج ، ولا يُحْسنُ أيضاً . عمل مثل هذا ، وأنا أُحِبُّ أن يشاركوني في الالتذاذ بما آكل . يا غلام . تقدّم الساعة بعَملِ جامةٍ [1] مثل هذه ، وتفريقها على السؤّال . ففعل ذلك .

وكان بعدها إذا حضر من يحتشمه ، أمر بعمل مثل ما يقدّم إليه ، والصدقة به ، ولم يأمر برفع ذلك من [٤٠ ب] حضرته . إلاّ إذا بَشِمهُ الحاضرون .

---

١ الجامة مؤنث جام : فارسية الأصل تعني الكأس أو الصحن العميق من الزجاج .

Marfat.com

٦٣

أبو القاسم بن الحواريّ

وعظيم برّه بأمّه

حدّثني أبو الحسين بن عيّاش ، قال :

كان يألف أبا القاسم بن الحواريّ[1] ، رجلٌ من أهل عُكبرا[2] يخطب بأهلها ، وكان ماجناً ، خفيف الروح ، مليح الحديث والكلام ، طيّب النشوار والأدب ، يكنى بأبي عصمة ، وكان يؤاكله دائماً ، ويختصّ به[3] ، وينفق عليه .

وكان أبو القاسم ، شديد البرّ بأمّه ، فكان يتنغّص لها بالماء فضلاً عمّا سواه ، ولا يتهنّأ بأكل شيء ، إلاّ إذا أكلت منه ، وكان من عادته إذا استطاب لوناً ، أن ينفذه من مائدته إليها .

فأكل عنده أبو عصمة هذا ، أوّل يوم ، وهو لا يعرف رسمه ، فقدّم

---

١ أبو القاسم علي بن محمد المعروف بابن الحواري : كان عظيم البذل ، واتصل بأم موسى القهرمانة ، فأوصلته إلى المقتدر وأصبح أثيراً لديه ، وهو الذي أشار عليه باستيزار حامد ابن العباس ، ولما وزر حامد قلد ابن الحواري جميع أعمال العطاء في العساكر لسائر نواحي المغرب ، وقلد ابنه ، وسنه عشر سنين ، بيت مال العطاء بالحضرة ، وكان يصل إليه مال عظيم وهو لا يباشر شيئاً من الأعمال ، ولما نكبت أم موسى القهرمانة سنة ٣١٠ ، اتهم ابن الحواري بالتآمر معها ، وقبض عليه ، وصودر على سبعمائة ألف دينار ، ثم تسلمه المحسن بن الفرات فصفعه صفعاً عظيماً ، وضربه بالمقارع ، ثم أخرجه إلى الأهواز مع مستخرج له ، فلما وصل إليها قتله المستخرج (تجارب الأمم ١ / ٤٩ – ١٣٤) .

٢ في ب : عذراء ، والتصحيح من ط ، وعكبرا : بليدة في نواحي دجيل ، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ (معجم البلدان ٣/٧٠٥) .

٣ في ب : ويختصه .

Marfat.com

لوزينج طيّب، فما شبع منه أبو عصمة حتى أمر به أبو القاسم فرفع إلى والدته .

وقدمت مضيرة جيّدة ، بفراخ مسمّنة ، ودجاج هنديّ ، ودهن الجوز والخردل ، فما أكلوا منها حَسَباً[1] حتى أمر ابن الحواريّ ، برفعها إلى والدته ، فأخذ أبو عصمة رغيفاً ، وقام يمشي مع الغضارة .

فقال له ابن الحواريّ : إلى أين يا أبا عصمة ؟

قال : إلى الوالدة يا سيّدي ، آكل معها هذه المضيرة ، فإنّ هذه المائدة خراب ، والخصب عندها .

فضحك ابن الحواريّ ، وتقدم بردّ اللون إليه .

---

١ الحسب : القدر .

Marfat.com

٦٤

أبو عصمة الخطيب وأهل عكبرا

قال[١] ، وكان أبو عصمة هذا لي صديقاً ، وبي آنساً ، فقال لي يوماً : إنّ أهل عُكْبرا سُفّلٌ ، وأنا مبتلى بالخطبة[٢] بهم ، فإذا صعدتُ المنبرَ ، أومأت إليهم بيدي ، إيماء السلام ، فيؤذّنُ المؤذّن ، ويحسبون أنّي قد سلّمت عليهم ، وإنّما أقول : لحاكم كلّكم في استي .

---

١ يعني أبا الحسين بن عياش .

٢ يعني أنه يخطبهم في المسجد .

Marfat.com

٦٥

أصل نعمة سليمان الثلاج في بغداد

حدّثنا أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن بن جعفر الشيرازيّ الكاتب [١] ، قال : حدّثني ابن سليمان الثلاّج [٢] قال : قال لي أبي :

كان أصل نعمتي من ثمن خمسة أرطال ثلجاً ، وذلك أنّه عزّ الثلج في بعض السنين ببغداد ، وقلّ ، وكان عندي منه شيء بعته ، وبقي منه خمسة أرطال .

فاعتلّت شاجي [٣] جارية عبيد الله بن عبد الله [٣٧ ط] بن طاهر [٤] ، وهو إذ ذاك أمير بغداد ، فطلبت منه ثلجاً ، فلم يوجد إلاّ عندي .

فجاؤوني ، فقلت : ما عندي إلاّ رطل واحد ، ولا أبيعه إلاّ بخمسة آلاف درهم ، وكنت قد عرفت الصورة .

فلم يجسر الوكيل على شراء ذلك ، ورجع يستأذن عبيد الله ، وكانت شاجي بمنزلةِ روحهِ ، وهي تتضوّر على الثلج ، وتلحّ في طلبه .

فشتمه عبيد الله ، وقال : امض واشتره بأيّ ثمن كان ولا تراجعني .

فجاءني ، فقال : خذ خمسة آلاف درهم ، وهات الرطل .

---

١ انظر ترجمته في حاشية القصة ١/١٧ من النشوار .

٢ الثلاج : بائع الثلج وفي ط : أبو سليمان .

٣ في ط : ساجي .

٤ عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين : أبو أحمد ، أديب شاعر ، انتهت إليه رئاسة أسرته ، ولاه المعتز بالله إمارة بغداد موضع أخيه محمد بن عبد الله لما توفي ، وعبيد الله من رجال بني طاهر ، وله شعر رائق . ومؤلفات في اللغة والأدب والسياسة ، ولد سنة ٢٢٣ وتوفي سنة ٣٠٠ (الأعلام للزركلي ٤/٣٥٠ والكامل لابن الأثير ٧/١٨١ – ٥٠٠ و ٨/٧٥) .

Marfat.com

فقلت : لا أبيعك إيّاه إلاّ بعشرة آلاف درهم ، فلم يجسر على الرجوع للاستئذان ، فأعطاني عشرة آلاف درهم ، وأخذ الرطل .

وسُقيت العليلةُ منه ، فقويت نفسها ، وقالت : أُريد رطلاً [٤١ب] آخر .

فجاءني الوكيل بعشرة آلاف درهم ، وقال : هات رطلاً آخر ، إن كان عندك ، فبعت ذلك عليه .

فلما شربته العليلة ، تماثلت ، وجلست ، وطلبت زيادة ، فجاؤوني يلتمسون ذلك .

فقلت : ما بقي عندي إلاّ رطل واحد ، ولا أبيعه إلا بزيادة ، فداراني ، وأعطاني عشرة آلاف درهم ، وأخذ رطلاً .

وداخلتني رغبة في أن أشرب أنا شيئاً من الثلج ، لأقول إنّي شربت ثلجاً سعر الرطل منه عشرة آلاف درهم .

قال : فشربت منه رطلاً .

وجاءني الوكيل قرب السحر ، وقال : أللهَ ، أللهَ ، قد والله صلحت العليلة ، وإن شربت شربة أُخرى برَأتْ ، فإن كان عندك منه شيء ، فاحتكِمْ في سِعْرِهِ .

فقلت له : والله ، ما عندي إلاّ رطل واحد ، ولا أبيعه إلاّ بثلثين ألفاً .

فقال : خذ .

فاستحييت من الله أن أبيع رطل ثلج بثلثين ألفاً ، فقلت : هات عشرين ألفاً ، واعلم أنّك إن جئتني بعدها بملء الأرض ذهباً ، لم تجد عندي شيئاً ، فقد فنيَ .

فأعطاني العشرين ألف ، وأخذ الرطل .

Marfat.com

فلما شربته شاجي ، أفاقت ، واستدعت الطعام ، فأكلت ، وتصدّق عبيد الله بمال .

ودعاني من غدٍ ، فقال : أنت – بعد الله – رددت حياتي بحياة جاريتي ، فاحتكم .

فقلت : أنا خادم الأمير وعبده .

قال : فاستخدمني في ثلجه وشرابه ، وكثيرٍ من أمر داره .

فكانت تلك الدراهم التي جاءتني جملة ، أصل نعمتي ، وقويت بما انضاف إليها من الكسب مع عبيد الله ، طول أيّامي معه[1] .

١ راجع : تبريد الماء بالثلج في العصور السالفة ، لميخائيل عواد ، نشر بمجلة أهل النفط – بيروت – السنة ٤ – العدد ٣٩ في تشرين الأول سنة ١٩٥٤ .

Marfat.com

٦٦
بغداد في أيام المقتدر

تجارينا عند القاضي أبي الحسن محمد بن صالح بن عليّ الهاشميّ ابن أمّ شيبان [١] في سنة ستّين وثلثمائة، عِظم بغداد ، وكثرة أهلها ، في أيّام المقتدر ، وما كان فيها من الأبنية ، والشوارع ، والدروب ، وكبرَ البلَد ، وكثرةَ أهله ، في سائر أنواع الناس .

وذكرت أنا كتاباً رأيته ، لرجلٍ يُعْرَفُ بيزدجرد بن مَهْبندان الكسرويّ [٢] ، كان على عهد المقتدر ، بحضرة أبي محمد المهلّبيّ ، كان سُلِّمَ إليّ وإلى جماعة ممّن حضر ، كراريس منه ، لننسخه ، ونُنْفِذَهُ إلى الأمير ركن الدولة ، لأنّه التمس كتاباً في وصف بغداد ، وإحصاء ما فيها من الحمّامات ، وإنّها كانت عشرة آلاف [٣] ، ذكر في الكتاب مبلغها وعدد من يحتوي عليه البلد من الناس ، والسُّفُنِ ، والملاّحين ، وما يحتاج إليه في كلّ يوم من الحنطة [٣٨ ط] ، والشعير ، والأقوات ، وإنّه حُصّل [٤] ما يصل إلى أصحاب المعابر فيه من الملاّحين [٥] فكان في كلّ يوم ، أربعين

---

١ أبو الحسن محمد بن صالح بن علي بن يحيى : أبو الحسن الهاشمي ، ويعرف بابن أم شيبان ، ولد سنة ٢٩٤ ، وولي القضاء ببغداد ، وأم شيبان اسمها كنيتها ، وهي بنت يحيى بن محمد ، من أولاد طلحة بن عبيد الله ، ولد أبو الحسن بالكوفة ، وبها نشأ وكتب الحديث ، وقدم بغداد وصاهر قاضي القضاة أبا عمر محمد بن يوسف على بنت ابنته ، وكان أبو الحسن عظيم القدر ، وافر العقل ، واسع العلم ، توفي فجأة في السنة ٣٦٩ (المنتظم ٧ / ١٠٢) .

٢ يزدجرد بن مهمندار الفارسي صاحب كتاب فضائل بغداد ، طبع ببغداد الطبعة الأولى سنة ١٩٤٧ والطبعة الثانية سنة ١٩٦٢ ، عني بتحقيقه ونشره الاستاذ ميخائيل عواد .

٣ في ط : عشرات ألوف .

٤ في ط : أحصى ، والمعنى واحد .

٥ في ب : الثلاجين .

Marfat.com

ألفاً ، أو ثلاثين ألفاً .

وذكر غيري كتاباً ألّفه أحمد ابن الطيّب [1] ، في مثل هذا .

فقال لي القاضي أبو الحسن : أمّا ذاك ، فعظيمٌ لا نعلمه ، وقد شاهدنا [٤٢ ب] منه ما لا يستبعد معه أن يكون كما أخبر يزدجرد ، وأحمد بن الطيّب ، إلاّ إنّا لم نُحصهِ فنقطع العلم به ، ولكن بالأمس ، في سنة خمس وأربعين وثلثمائة ، لمّا ضمن محمد بن أحمد المعروف بترة ، بادوريا [2] ، عمّرها ، وتناهى في ذلك ، فأحصينا وحصّلنا ما زرع فيها من جربان الخسّ ، في هذه السنة ، وقدّرنا بكلواذى وقُطربّل وقرب بغداد . ما يحمل إليها من الخسّ على تقريب ، فكان الجميع ألفي جريب [3] ، ووجدنا كلّ جريب خسّ يزرع فيه ستّة أبواب [4] ، يقلع من كلّ باب من الأصول ، كذا وكذا ، ولم أحفظه ، يكون للجريب كذا وكذا أصلاً . وسعر الخسّ إذ ذاك ، على أوسط الأسعار كلّ عشرين خسّة بدرهم واحد [5] . فحصل لنا أنّ ارتفاع الجريب ، على أوسط الريع والسعر ، ثلثمائة وخمسون درهماً .

---

١ أبو العباس أحمد بن محمد بن مروان بن الطيب السرخسيّ المتوفى سنة ٢٨٦ ، له : كتاب فضائل بغداد وأخبارها ، راجع كشف الظنون ٢/١٢٧٤ ، وردت ترجمته في حاشية القصة ١/١٧٧ من النشوار .

٢ بادوريا : طسوج من كورة الأستان ، بالجانب الغربي من بغداد ، قالوا : ما كان في شرقي الصراة فهو بادوريا ، وما كان في غربيها فهو قطربل (معجم البلدان ١ / ٤٦٠) والطسوج الناحية ، قال الصابي في تاريخ الوزراء : إن طساسيج السواد أربعة وعشرون ، وكانت قبلا ستين .

٣ الجريب : كالفدان بمصر إلا أنه أقل منه مساحة ، قاله أحمد تيمور .

٤ الباب : أحد الأجزاء التي يقسم إليها الجريب ، قاله أحمد تيمور ، أقول : [illegible] ما يسمى الآن في بغداد (الجوّه) .

٥ ثمن رأس الخس الواحد في بغداد في هذا الوقت أي سنة ١٩٧١ نصف درهم ، يعني أن كل خستين بدرهم واحد ، نورد هذا للمقارنة بين السعرين .

Marfat.com

قيمتها خمسة وعشرون ديناراً ، يكون لألفي جريب ، خمسون ألف دينار ، وكلّ ذلك يؤكل ببغداد ، فما ظنّك ببلدٍ يؤكل فيه في فصلٍ من فصول السنة، صنف واحد من صنوف البقل ، بخمسين ألف دينار .

ثم قال لنا القاضي ، ولقد أخبرني رجل يبيع سَوِيقَ الحمّص[1] ، دون غيره من الأسوقة ، أسماه وأُنسيته ، إنّه أحصى ما يتّخذ في سوقه من سويق الحمّص في كلّ سنة ، فكان مبلغه مائة وأربعون كرّاً[2]، وأنّه يخرج في كلّ سنة منه ، حتّى لا يبقى منه شيء ، فإذا حال الحَوْلُ ، طحنوا مثل ذلك .

هذا وسويق الحمّص ، غير طيّب،وإنّما يأكله الضعفاء والمتجمّلون ، شهرين أو ثلاثة من السنة ، عند عدم الفواكه ، وأضعافهم مراراً من الناس ، من لا يأكل ذلك أصلاً .

ثم قال : قال لي بعض مشايخ الحضرة : عمارة بغداد ، في سنة خمس وأربعين[3] ، عُشْرُ ما كانت عليه في أيّام المقتدر[4] ، على تحصيلٍ وضبطٍ ، يعني في الأبنية والناس .

---

١ السويق : بفتح السين (وفي بغداد يلفظ بضمها) الناعم من الدقيق ، وكل ما صلح أن يكون دقيقاً ، يمكن أن يتخذ منه السويق ، وأعلى أنواعه سويق اللوز ، ويخلط بالسكر أو العسل ، ويصب عليه الماء ، ويضاف إليه الثلج في وقت الصيف ، ويقال إن المنصور سم وزيره أبا جهم في سويق اللوز ، قال الشاعر :

تجنب سويق اللــوز لا تشربنه ... فشرب سويق اللوز أردى أبا جهم

ويتخذ في جنوب الجزيرة العربية سويق النبق ، وسويق الشعير معروف في بغداد إلى الآن ، فإن أهلها عند احتفالهم بالنيروز ، يصنعون أنواع الحلوى والمخلط ، ومن جملة ذلك سويق الشعير ، مخلوطاً بدبس التمر .

٢ الكرّ ؛ انظر حاشية القصة ١/٣٢ من النشوار .

٣ يعني خمس وأربعين وثلثمائة ، أيام معز الدولة الديلمي .

٤ خلافة المقتدر : ٢٩٥ — ٣٢٠ .

Marfat.com

٦٧

أحاديث في احتباس الحمل

جرى بحضرة القاضي أبي الحسن محمد بن صالح الهاشميّ[١] احتباس[٢] الحمل ، وقول الشافعيّ ومالك فيه ما قالاه .

فحكيت أنا فيه ، ما روي من أنّ محمد بن عجلان، ولدَ لأربع سنين، وأنّ أسنانه كانت تطحن[٣] .

فقال لي القاضي أبو الحسن : كان لأبي، زوجة من ولد الأشعث بن قيس ، كوفيّة ، فحملت منه أحد عشر شهراً بحساب صحيح ضبطناه وأُعلمناه ، مع شدّة الاستظهار والتحصيل ، فيما يجب تحصيله والاستظهار به في مثل ذلك ، فولدت بعد أحد عشر شهراً بنتاً ، فعاشت البنت سنين ، ولها أولاد .

قال : وحدّثني أبي عن جدّي : إنّه شاهد بالكوفة ، أربعة إخوة [٤٣ ب] ولدوا في بطن واحد ، وعاشوا كلّهم ، وأسنّوا، ومنهم من أعقب.

قال لنا القاضي : إنّ إسماعيل بن أبي خالد المحدّث ، له ثلاثة إخوة ولدوا في بطن واحد ، وكلهم عاشوا وأسنّوا[٤] .

---

١ أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمي : راجع ترجمته في حاشية القصة ١ / ٦٦ من المشوار .

٢ في ب (استاس) والتصحيح من ط .

٣ في ب قطعتين والتصحيح من ط .

٤ في ط : وكلهم قد عاش وأسن حتى حدث .

Marfat.com

٦٨

قد ينال الإنسان باللين

ما لا ينال بالشدّة

حدّثني أبو العبّاس هبة الله بن محمد بن المنجّم [٣٩ ط] ، عن أسلافه :

إنّ المأمون[١] نكَبَ عاملاً له ، يقال له : عمرو بن نهيوي ، صهر موسى بن أبي الفرج بن الضحّاك ، من أهل السواد ، موسراً ، فأمر محمد ابن يزداد[٢] أن يتسلّمه إليه ، ويعذّبه ، ويعاقبه ، حتى يأخذ خطّه بعشرة آلاف ألف درهم ، ويستخرجها منه .

فَسُلِّمَ عمرٌو إلى محمد ، فأكرمه ، وألطفه ، وأمر بخدمته وترفيهه ، وأفرده في حجرة سريّة من داره ، وأخدمه فيها من الفَرْشِ والغلمان بما يليق به ، ولم يكلّمه ثلاثة أيّام ، والمأمون يسأل عن الخبرِ ، فيبلغه ترفيهه له ، فيغتاظ ، ويسأله ، فيقول : هو مُطالبٌ .

فلما كان في اليوم الرابع ، استدعى عمرٌو محمداً ، فدخل إليه .

---

١ أبو العباس عبد الله المأمون بن هارون الرشيد (١٧٠ – ٢١٨) : من أفاضل خلفاء بني العباس ، وعلمائهم ، وحكمائهم ، وحلمائهم ، وهو أول من فحص عن علوم الحكمة وحصّل كتبها وأمر بنقلها إلى العربية ، وشهرها ، ومن اختراعاته : مقاسمة أهل السواد بالخمسين ، وكانت المقاسمة المعهودة النصف ، توفي عن ٤٨ سنة ، ودفن بطرسوس (الفخري ٢١٦) وقبره معروف إلى الآن وعليه قبة قد تشعثت على ما بلغني .

٢ محمد بن يزداد بن سويد : أبو عبد الله ، من عائلة مجوسية ، أسلمت واتصل أفرادها بالخلفاء ، وسويد جد محمد أولهم إسلاماً ، نشأ بمرو وعمل في ديوانها ، وأنشأ أولاده نشأة حسنة ، وكان حفيده محمد شاعراً فصيحاً ، أديباً بارعاً ، اتصل بالمأمون فاستوزره ، وفوض إليه جميع الأمور ، وتوفي المأمون وهو وزيره (الفخري ٢٢٧) .

Marfat.com

قال محمد بن يزداد: فقال لي : يا هذا ، قدعرفتُ ما تقدّم به إليك الخليفةُ في أمري ، ووالله ما رأيت هذا المال ، ولا نِصْفهُ ، ولا ثُلثَهُ قط ، ولا يحتوي عليه ملكي ، ولعلّ الخليفة يريد دمي ، وقد جعل هذا إليه طريقاً ، وقد تفضّلت عليّ بما لا يسعني معه أن أدّخر جهداً في تجميلك عند صاحبك ، وقد كتبت تذكرة بجميع ما يحتويه ملكي ، ظاهراً وباطناً، وهي هذه، وسلّمها إليّ ، وإذا هي تشتمل على ثلاثة آلاف ألف درهم ، وعليّ ، وعليّ ، وحَلَف بالطلاق والعتاق ، والأيمان المغلّظة ، ما تركت لنفسي بعد ذلك ، إلاّ ما عليّ من كسوة تستر عورتي ، وهذا وُسْعي ، وجهدي ، فإن رأيت أن تأخذه ، وتسأل الخليفة الرضا به منّي ، فإن فَعل فقد خلّصني الله بك ، ونجّاني من القتل على يدك ، وإن أبى ، فإنّه يسلمني إلى عدوّي الفضل بن مروان[1] ، وهو القَتْلُ ، ووالله ، لا أعطيت على هذا الوجه ، درهماً واحداً ، ولا كنت ممن يجيء على الهوان ، دون الإكرام ، وسأتلف ، ولا يصل الخليفة إلى حبّة من مالي ، ولكنّ المنّة لك عليّ حاصلة[2] ، فإن عشتُ شكرتها ، وإن متُّ فالله مجازيك عنّي .

قال : فأخذت التَذكِرَةَ ، ورحت إلى المأمون .

فقال : ما عملت في أمر عمرو بن مَهيوي ؟

فقلت : إنّه قد بذل ألفي ألف درهم ، وليس عنده أكثر من ذلك .

---

١ الفضل بن مروان : أول وزراء المعتصم ، وكان كاتبه قبل الخلافة ، في الفخري (ص ٢٣٢) أنه كان من البردان ، وكان عامياً لا علم عنده ولا معرفة ، وكان زري الهيئة ، جهولا بالأمور ، قد تمكن من المعتصم ، وحسده الناس على منزلته عنده ، ثم نكبه وأخذ جميع أمواله ، وعفا عن نفسه ، فبقي مدة يتنقل في الخدمات حتى مات في أيام المستعين .

٢ في ب : خالصة

Marfat.com

فاستشاط ، وقال : لا ، ولا كرامة له ، ولا أربعة آلاف ألف ، ولا ثمانية آلاف ألف .

وقال لي الفضل : ما دمت ترفّهه ، وتكرمه ، وتجلسه على الدسوت ، وتخدمه بنفسك وغلمانك ، كيف لا يتقاعد ؟

فقلت له : فتسلّمه أنت إن شئت .

فقال الخليفة [٤٤ ب] : خذه إليك .

فأخذه ، وأرهقه ، وطالبه بعشرة آلاف ألف ، ودهقَهُ[1] ، وضربه ، وهو لا ينحلّ بشيء .

فنزل معه إلى خمسة آلاف ألف ، فلم يستجب .

فقنع منه بثلاثة آلاف ألف ، فلم يجب .

فلما زاد عليه المكروه ، وخاف الفضل أن يتلف في العذاب ، فيجب المال عليه في نفسه بإتلافه إيّاه ، رفق به ، وداراه ، وخلع عليه ، ورفّهه أيّاماً .

وقال له : كان محمد بن يزداد بذل عنك ألفي ألف درهم ، وقد قنعت بها منك ، فهاتها .

فقال : ما ملكتها قط ، ولا بذلتها لمحمّد .

فجاء الفضل إلى المأمون ، فاقتصّ عليه خبرَهُ معه ، في معاقبته ، ومطالبته أولاً ، بالكلّ ، واقتصاره ثانياً ، وترفيهه له ، وإكرامه ، وقناعته منه بألفي ألف درهم ، وإقامته على أنّه لا مال له ، وإنكاره [٤٠ ط] أن يكون بذَلَ ذلك ، وكنت حاضراً .

فانقطع الحَبْلُ في يد المأمون ، وكاد يهمّ بالفضل .

---

١ الدهق : آلة تعذيب تشتمل على خشبتين يضيق بهما على ساقي المعذب .

Marfat.com

فقلت : يا أمير المؤمنين الرجال لا يكالون ، وليس كلّ أحد يجيء على الهوان ، وإنّ الفضل استخطأ رأيي فيما عاملت عَمْرواً به ، فصار إليه ، وعامله بمثله حيث لم ينفع ذلك ، ولو تركني معه في الأوّل ، لاستخرجت منه ثلاثة آلاف ألف عفواً ، وهذه تذكرةٌ بخطّ عمرو تحتوي على ثلاثة آلاف ألف ، فأخرجتها ، وطرحتها بين يديه .

وقلت: لو كنت علمت أنّ أمير المؤمنين يجيبني في ذلك الوقت. إلى ثلاثة آلاف ألف ، عنه ، لبذلتها، فبذلت ألفي ألف ، حتى إن لم يقنع . زدت ألف ألف ، والآن فقد فسد هذا ، ووالله ، لا أعطي عمرو ، مع ما جرى عليه . حبّةً ، فإن استحلّ أمير المؤمنين دمه ، فذاك إليه ، وإلاّ فليس إلى استخراج شيء منه سبيل .

قال : فاستحيا المأمون ، وأطرق مفكّراً مليّاً ، ثم رفع رأسه ، وقال : والله لا كان كاتب من كتّابي ، ولا نبطيّ من عمّالي ، أكرَمَ ، وأوفى ، وأصحّ تدبيراً منّي ، قد وهبت لك يا محمد ، عَمْرواً وما عليه ، فخذه ، واصنع به ما شئت .

فتسلّمته من الفضل بن مروان ، وأطلقته مكرَّماً إلى بيته .

Marfat.com

٦٩

الحجاج بن يوسف الثقفي

يأمر بتعذيب آزادمرد

ويشبه هذا الحديث ، حديثاً ، وجدته بخطّ القاضي أبي جعفر بن البهلول [١] ، ذكر أن محمّد بن أحمد الحشميّ [٢] ، أخبره ، قال :

قال الحجّاج بن يوسف [٣] ، لمحمّد بن المنتشر : خذ إليك آزادمرد ابن الفرند ، فدقّ يده على رجله ، حتى تستخرج منه المال الذي عليه .

قال محمّد : فاستخرجت منه بالرفق ، ثلثمائة ألف درهم ، في جمعة ، فلم يرض ذلك الحجّاج ، فأخذه منّي ، ودفعه إلى مَعَدّ ، صاحب عذابه ، فدقّ يده ، ودهقه ، ودقّ ساقه .

فَمُرّ به عليّ ، وأنا في السوق ، معترضاً على بَغْلٍ ، فقال : يا محمد ادْنُ ، فدنوت منه .

---

١ القاضي أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخي : راجع ترجمته في حاشية القصة ١ / ١٦ من النشوار .

٢ أبو بكر محمد بن أحمد بن عمران الحشمي : قال التنوخي سمعت من الحشمي في دكانه بباب الشعير في سنة ٣٧٤ ، وقال عنه الخطيب البغدادي: كان ثقة (تاريخ بغداد ١ / ٣٢٨) .

٣ الحجاج بن يوسف الثقفي (٤٠-٩٥) : الذي يضرب بظلمه وعسفه وجوره المثل، حاصر مكة في السنة ٧٣، ورمى الكعبة بالمنجنيق ، وقتل ابن الزبير ومنع الناس من الصلاة عليه عند دفنه ، وختم أيدي جماعة من الصحابة بالرصاص ، ثم ولي العراق ، قتل صبراً – سوى من قتل في حروبه – مائة وعشرين ألفاً، ومات في حبسه خمسون ألف رجل ، وثلاثون ألف امرأة، وكان يحبس النساء والرجال في موضع واحد ، ولم يكن لحبسه ستر يستر الناس من الشمس في الصيف ، ولا من المطر والبرد في الشتاء ، قال عنه عمر بن عبد العزيز : لو جاءت كل أمة بخبيثها ، وجئنا بالحجاج لغلبناهم ، (الكامل لابن الأثير ١ / ١٣ – ٤٨١ و ٢ / ١٤-٥١٠ و ٣ / ١٢٠ – ٤٧٨ و ٤ / ١١٣ – ٥٩١) .

Marfat.com

فقال : إنّك وَليْتَ مني مثل هذا ، فأحسنت إليّ ، فأدّيتُ ما أدّيتُ عفواً ، ووالله [٤٥ ب] لا يؤخذ مني درهم واحد كرهاً ، ولي عند فلان ثلاثون ألفاً ، فخذها جزاء لما صنعت .

فقلت : والله ، لا أخذت منك ، وأنت على هذه الحال ، شيئاً .

قال : أتدري ما سمعت من أهل دينكم ، يحكون عن نبيّكم ؟

قلت : لا .

قال : سمعتهم يقولون ويحكون عنه ، إنّه قال : إذا أراد الله بقومٍ خيراً ولّى عليهم خيارهم ، وأمطرهم المطر في أوانه ، وإذا أراد بقوم سوءاً[1] ، ولّى عليهم شرارهم ، وأمطرهم المطر في غير أوانه ، ثم أمر قائد البغل ، أن يقوده .

فلم أرُمْ من مكاني[2] ، حتى جاءني رسول الحجّاج . وقال : أجِبْ . فمضيت إليه ، فوجدته متنمّراً ، والسيف منتضى في حجره .

فقال : ادْنُ .

فقلت : لا والله ، لا أدنو وهذا في حجرك .

فأضحكه الله . وأغمد السيف . وقال : ما خاطبك به المجوسيّ ؟

قلت : والله ، ما غششتك منذ ائتمنتني . ولا كذبتك منذ صدقتني . فقصصت عليه القصّة .

فلما أردت أن أذكر الرجل الذي عنده الثلاثون ألف. أعرض . وقال : لا تذكره ، أما إنّ الكافر عالم[3] بآثار رسول الله [٤١ ط] صلّى الله عليه وسلّم .

---

١ في ط : شراً .

٢ في ط : فلم أزل من مكاني .

٣ في ط : عارف .

Marfat.com

٧٠

الأمير معزّ الدولة البويهي

ووزيره أبو محمد المهلّبيّ

كان معزّ الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه[١] ، لمّا ابتنى قصره بباب الشّماسية[٢] ، والإصطبلات المتّصلة بآخره من أحد جوانبه ، التي لم يسبق إلى حسنها ، وعمل الميدان على دجلة متّصلاً بين القصر والبستان الشارع على دجلة ، الذي يلازق[٣] دار صاعِد بن مَخْلد[٤] ، الذي كان منزلاً لأبي جعفر

---

١ الأمير معز الدولة : أبو الحسين أحمد بن بويه ، أحد أولاد بويه الثلاثة ، الأكبر أبو الحسن علي ، ولقبه عماد الدولة . والثاني أبو علي الحسن ، ولقبه ركن الدولة ، والثالث أبو الحسين أحمد ، ولقبه معز الدولة، لقبهم بذلك المستكفي بالله ، وكانوا فقراء ببلد الديلم ، وكان معز الدولة يحتطب ويحمل الحطب على رأسه ، ثم خدموا مرداويج بن زيار الديلمي، وتقلبت بهم الأحوال ، فملكوا الدنيا ، وكانت العراق من حصة مُعز الدولة ، وقد ورد معز الدولة العراق في السنة ٣٣٤ ، ولقي المستكفي، فمنحه وأخويه ألقابهم ، ثم عزل المستكفي، ونصب المطيع لله خليفة بدله ، ومرض معز الدولة ببغداد في السنة ٣٥٦ ، فعهد إلى ابنه بختيار ، وتوفي وعمره ٥٣ سنة ، وكانت إمارته إحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهراً (المنتظم ٧ / ٣٨) .

٢ باب الشماسية : باب محلة الشماسية التي تقع في أعلى مدينة بغداد ، وهي أعلى من الرصافة ، ومن محلة أبي حنيفة (يعني أنها تقع شمال مدينة الأعظمية الحالية) وفيها كانت دار معز الدولة أبي الحسين أحمد بن بويه ، وبلغت النفقة عليها ثلاثة عشر ألف ألف درهم ، ومسناته باق أثرها ، وباقي المحلة صحراء موحشة ، يتخطف فيها اللصوص ثياب الناس . (معجم البلدان ٣ / ٣١٨) .

٣ لزق : بمعنى لصق ، مستعملة في بغداد إلى الآن .

٤ صاعد بن مخلد وزير الموفق : راجع ترجمته في حاشية القصة ١ / ١ من النشوار .

Marfat.com

محمّد بن يحيى بن شيرزاد[1] ثم صيّره أبو جعفر الصيمريّ[2] بستاناً ، والجميع الآن داخل في جملة قصر معزّ الدولة .

أوّل ما بدأ بأن بنى السور المحيط بالقصر والميدان ، والمُسنّاةِ العظيمة التي من حدّ رقّة[3] الشّماسية إلى بعض الميدان ، وطول ما بناه منها ألف وخمسمائة ذراع ، وعرضها نيّف وسبعون آجرّة كباراً، سوى الدّستاهيجات[4] التي تخرج منها إلى داخلها لضبطها .

وكان العمل في ذلك متصلاً ، والصنّاع فيه متفرّقين .

وهذا بعد أن كان عمِلَ على بناء مدينة لنفسه ، وخرج إلى كلواذى[5] ليتّخذها هناك ، ثم أراد اتخاذها حيال كلواذى، ثم رحل إلى قطربّل[6] ، فأراد أن يبنيها عندها، ثم تقرّر رأيه على بناء دار بباب الشمّاسية، حصينة ، يستغني بها عن المدينة ، وتخفّ عليه نفقتها .

وقدّر لذلك ألوف ألوف دراهم ، وزادت النفقة على التقدير أضعافاً .

وكان يطالب وزيره أبا محمّد المهلّبي بتوجيه وجوه الأموال لذلك .

---

١ أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد : راجع ترجمته في حاشية القصة ٢ / ١٧٧ من النشوار .

٢ أبو جعفر الصيمري : راجع ترجمته في حاشية القصة ١ / ٤٧ من النشوار .

٣ الرقة وجمعها رقاق : الأرض التي يغطيها ماء النهر ثم ينحسر عنها ، وإليها ينسب البطيخ الذي يسمى في العراق : الرقي .

٤ الدستاهيجات : الدعائم التي تبنى بجوار الأسوار لتقويتها (قاله أحمد تيمور) .

٥ كلواذى : هي المنطقة التي تعرف اليوم بـ (كراره) وتشتمل على المنطقة المسماة بالمسيح وما جاورها ، قال عنها ياقوت في معجم البلدان (٤/٣٠١) : إنها طسوج قرب [illegible] من ناحية الجنوب الشرقي ، بينها وبين بغداد فرسخ واحد للمنحدر .

٦ قطربل : قرية بين بغداد وعكبرا، هي منتزه البطالين، وحانة الخمارين ، وما كان شرقي الصراة فهو بادوريا ، وما كان غربيها فهو قطربل (معجم البلدان ٤/١٣٣) .

Marfat.com

مع قصور الدَّخْلِ [1] عن الخَرْجِ ، فيلقى منه عَنَتاً [2] .

ثم كلّفه تولّي [٤٦ ب] البناء بنفسه وكُتّابه، فكان ، وهم، يتولّون ذلك .

فسعى بعض أصحاب معزّ الدولة إليه ، أنّهم يسنفون [3] البناء في السور ، ليتعجّل بنفقة خفيفة ، ويسرقون الباقي .

وأوقفه على موضع منه ، كان فيه ساف لِبْنٍ لم يحكمه الصنّاع ، ومشى عليه بحضرة معزّ الدولة – لأنّه ركب إليه – فانقلعت منه لَبِنَةٌ .

فحمي طَبْعُه ، وكان حديداً جذّاً ، سليم الباطن مع ذلك ، وإذا أخرج حدّته، وانقضت سورة غضبه، يندم على فعله ، ولكن من يقوم على تلك الحدّة .

فأحضر المهلّبيّ ، وواقفه على ما رآه ، فأخذ يحتجّ عليه .

فحميَ ، وأمر به ، فَبُطِحَ ، وضُرِبَ مقارع كثيرة .

ثم قال : اخنقوه ، فجُعلَ في عنقه حَبْلٌ ، وأمسكه ركابيّون فوق السور ، ليشيلوه ، فيخنق .

وبلغ خبره القوّاد ، والأتراك ، وخواصّه ، فبادروا إلى تقبيل الأرض بين يديه ، ومسألته الصفح عنه ، فأنزله ، وأطلقه .

فمضى إلى داره كالميت ، وأظهر قلّة حَفْلٍ بذلك ، لئلاّ يشمت أعداؤه ، ويطمعوا في صَرْفِه ، ويتقوّلون [4] عليه بانكسار إن بان منه ، ولئلاّ يبلغ صاحبه أنّه مستوحش من ذلك ، فيستوحش منه .

---

١ في ط : ضيق الدخل .

٢ في ب : عتبا ، وفي ط : غبنا .

٣ في ب : يشفقون ، والتصحيح من ط ، و السنيف : حاشية البساط ، يعني أنهم يعنون بحاشية البناء وظاهره ، ويهملون باطنه .

٤ في ب : تقولوا .

Marfat.com

وكانت عادته أن يشرب في تلك الليلة النبيذ ، ويدعو الغناء ، فجمع النُّدماء ، ليُرِي قلّة الاكتراث بما جرى عليه .

وعاد إلى داره وقد قرُبَ المساء ، فدعا بما يأكله، فأكل، وندماؤه معه، وليس فيه فضل لشدّة الألم ، وهو يتجلّد ، ويتحدّث .

ثم دعا بنبيذ ، فقالوا له : أيّها الوزير ، لو استرحت، وطرحت نفسك ، كان أولى من النبيذ ، فليس هذا وقته ، وذنّبوا له في هذا .

فأخذ هو يعزّيهم عمّا جرى [٤٢ ط] عليه ، ويسلّيهم ، وتمثّل في كلامه بهذا البيت :

فإنّ أمير المؤمنين وفعلـه لكالدهر لا عارٌ بما صَنعَ الدهرُ

ثم شرِبَ أقداحاً ، وقام .

أخبرني بذلك ، من حدّثه به[1] ، من ندماء أبي محمد ، عن مشاهدة .

---

١ في ب : إياه .

Marfat.com

٧١

الأمير معز الدولة وحدّة طبعه

وكانت عادة الأمير معزّ الدولة ، إذا حَمِيَ جداً ، أن يأمر بالقتل ، ويكره أن يتمّ ذلك ، ويعجبه أن يُسأل العفو .

وقد فعل هذا ، كثيراً جدّاً ، بخلقٍ من جملة أصحابه .

وأوّل ما عُرِفَ ذلك منه ، وأُقدِمَ لأجله على مساءلته العفو ، إذا أمر بقتل صاحبٍ له ، أنّه أنكر على رجل بالأهواز ، وهو إذ ذاك مقيم بها ، وكان الرجل ضرّاباً[1] يُعْرَفُ[2] بابن كردم ، أهوازيّ ، ضَمنَ منه عمالةَ دار الضَرْبِ بسوق الأهواز ، فضرب دنانير رديئة ، ولم يعلم الأمير بها ، فأنفذها إلى البصرة ليشتري بها الدوابّ ، والبريديّون إذ ذاك بها ، فلم تؤخذ لشدّة فسادها ، فرُدَّتْ ، وعاد الراضة الذين كان أنفذهم لذلك ، فعرّفوه الخبر ، فحَمِيَ [٤٧ ب] ، وأحضر ابن كردم هذا ، وخاطبه ، وازداد طبعه حَمْياً ، إلى أن أمر بأن يُخْنَقَ على قنطرة الهِنْدُوان[3] ، بالأهواز .

فأخرج من بين يديه ، وخنق ، ومات ، وعاد من كان أمره بذلك ، فوقف بحضرته .

فقال له : ما فعل الرجل ؟ قال : خنقناه ومات .

فكاد أن يطير غضباً ، وشتمه ، وشتم الحاضرين ، وقال : ما كان فيكم من يسألني أن لا أقتله ؟ وأخذ يبكي ، وكان فيه تحرّج من القتل .

فقالوا : ما علمنا ، وخفناك .

فكان بعد ذلك إذا أمر بقتل إنسان ، سُئلَ ، وروجع ، فيعفو .

---

١ الضرّاب : الذي يسك النقود . ٢ في ب : يضرب ، والتصحيح من ط .

٣ الهندوان : نهر بين خوزستان وارّجان ، عليه ولاية (معجم البلدان ٤ / ٩٩٣) .

Marfat.com

٧٢

من مكارم أخلاق الأمير سيف الدولة

أخبرني طلحة بن عبيد الله بن قناش ، قال :

كنت يوماً في مجلس حديثٍ وأنسٍ ، بحضرة سيف الدولة، أنا وجماعة من ندمائه ، فأدخل إليه رجل ، وخاطبه، ثم أمر بقتله ، فقتِلَ في الحال .

فالتفت إلينا ، وقال : ما هذا الأدب السيّء ، وما هذه المعاشرة القبيحة التي نعاشر ونجالس بها ؟ كأنّكم ما رأيتم الناس ، ولا سمعتم أخبار الملوك ، ولا عشتم في الدنيا ، ولا تأدّبتم بأدب دين ولا مروءة .

قال : فتوهّمنا أنّه قد شاهد من بعضنا حالاً يوجب هذا ، فقلنا : كلّ الأدب إنّما يستفاد من مولانا أطال الله بقاءه — وهكذا كان يخاطب في وجهه — وما علمنا أنّا عملنا ما يوجب هذا ، فإن رأى أن ينعم بتنبيهنا ، فَعل .

فقال : أما رأيتموني ،وقد أمرتُ بقتل رجلٍ مسلم لا يجب عليه القتل. وإنّما حملتني السطوة والسياسة لهذه الدنيا النكِدَةِ ، على الأمر به ، طمعاً في أن يكون فيكم [رجل][1] رشيد فيسألني العفو عنه ، فأعفو ، وتقوم الهيبة عنده وعند غيره ، فأمسكتم حتى أُريق دمُ الرجل ، وذهب هدراً .

قال : فأخذنا نعتذر إليه ، وقلنا : لم نتجاسر على ذلك .

فقال : ولا في الدماء ؟ ليس هذا بعذر .

فقلنا : لا نعاود .

واعتذرنا حتى أمسك .

---

١ الزيادة من ط .

Marfat.com

٧٣

الخليفة المعتضد يعذب شخصاً

حاول الخروج عليه

حدّثني أبو الحسن ، أحمد بن يوسف الأزرق ، قال : حدّثني أبي قال :

كنت أكتب لبدر اللاني [1] [٤٣ ط] في أيام الموفّق [2] ، والمعتضد [3] ، وأدخل الدار معه ، وآليه ، فرأيت محمد بن الحسن بن سهل المعروف بشيلمة [4] ، وقد جعله كردناكاً [5] .

---

١ في ب : اللطيفي ، والتصحيح عن ط ، وعن معجم الأدباء (٦ / ٤٩٤) .

٢ الموفق : أبو أحمد طلحة بن المتوكل ، ويلقب بالناصر أيضاً ، كان الغالب على أمر المعتمد أخيه ، وكانا كالشريكين في الخلافة ، للمعتمد الخطبة والسكة والتسمي بأمرة المؤمنين ، وللموفق الأمر والنهي ، ولد سنة ٢٢٩ ، وتوفي سنة ٢٧٨ . وله تسع وأربعون سنة ، (المنتظم ٥ / ١٢١) .

٣ المعتضد : أبو العباس ، أحمد بن الموفق طلحة بن المتوكل ، ولد سنة ٢٤٢ . وكان قوي السياسة ، شديداً على أهل الفساد ، حاسماً لمواد أطماع عساكره عن أذى الرعية ، محسناً إلى بني عمه من آل أبي طالب ، توفي في السنة ٢٨٩ . ومدة خلافته سبع سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً (الفخري ٢٥٦) .

٤ محمد بن الحسن بن سهل ، المعروف بـ (شيلمة) ، وهو لقب له ، وأبوه الحسن بن سهل ، الوزير المعروف ، أخ الفضل بن سهل وزير المأمون ، وكان شيلمة أولا مع صاحب الزنج ، ثم صار إلى بغداد وأمن ، ثم خلط وسعى لبعض الخوارج ، فأحرقه المعتضد حياً ، وله من الكتب المصنفة : كتاب أخبار صاحب الزنج ، وكتاب رسائله (معجم الأدباء ٦ / ٤٩٤) .

٥ الكردناك ، والكردناج ، ويسمى الآن في بغداد : لحم القص ، وينطق القاف كافاً فارسية ، ويسمى أيضاً : شاورما ، والكلمة تركية ، قال أحمد تيمور : يصنع بأن يشك اللحم المقطع ، أو الحيوان بكامله ، في سفود من الحديد ، ثم يقلب على النار حتى ينضج ، وفي القصة تفصيل لكيفية صنع الكردناك ، يغني عن الإسهاب في الشرح .

Marfat.com

قال : فقلت له : كيف فعل ذلك ؟ وما كان سببه ؟

فقال : إنّ رجلاً من أولاد الواثق ، كان يسكن مدينة المنصور ، سعى في طلب الخلافة ، واستوزر شيلمة ، فأخذ له البيعة على أكثر أهل الحضرة ، من الهاشميّين ، والقضاة ، والقوّاد ، والجيش ، وأهل بغداد الأحداث ، وأهل العصبيّة ، وقوي أمره ، وانتشر خبره ، وهمّ بالظهور في المدينة ، والاعتصام بها ، والتحصّن ، حتى إذا أخذ المعتضد ، صار إلى دار الخلافة .

فبلغ المعتضد الخبر على شرحه ، إلاّ اسم المستخلَف .

فكبس شيلمة [٤٨ ب] وأخذه ، فوجد في داره جرائد[1] بأسماء من بايع ، وبلَغَ الهاشميَّ الخبرُ ، فهرب .

وأمر المعتضد بالجرائد . فأحرقت ظاهراً . لئلاّ يعلم الجيش بوقوفه عليها فتفسد نيّاتهم له . بما يعتقدون من فساد نيّته عليهم .

وأخذ يسائل شيلمة عن الخبر . فصَدَقهُ عن جميع ما جرى . إلاّ اسم الرجل الذي يستخلَف . فرفق به ليصدقه عنه . فلم يفعل .

وطال الكلام بينهما [فتوعّده][2] . فقال له : والله . لو جعلتني كردنا كاً . ما أخبرتك باسمه .

فقال المعتضد للفرّاشين : هاتُم أعمدة الخيَم الكبارِ الثقالِ . [فجاءوه بها][2] وأمر أن يشدّ عليها شدّاً وثيقاً [فشدّ][2] . وأحضروا فحماً عظيماً . وفُرِشَ على الطوابيق[3] بحضرته . وأجّجوا ناراً . وجعل الفرّاشون يقلّبون

---

١ الجريدة : نسميها الآن القائمة .

٢ الزيادة من ط .

٣ الطابوقة وجمعها طوابيق ، وطابوق : هي الآجرة العريضة المسطحة التي تفرش بها الأرض ، والكلمة مستعملة إلى الآن في بغداد .

Marfat.com

شيلمة على تلك النار ، وهو مشدود على الأعمدة[1] ، إلى أن مات وانشوى[2] .
[وأخرج من بين يديه ليدفن ، فرأيته على هذه الصورة][3] .

قال : وأمر المعتضد بهدم السور المحيط بالمدينة ، فهدم منه شيء يسير ، فاجتمع إليه الهاشميّون ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ، فخرنا ، وذكرنا ، ومأثرتنا[4] فأمر بقطع الهدم ، وصرف حفظة كانوا عليه متوكّلين برعيه ، ورخّص فيه ، وتركهُ وأهمله ، وخلّى بينه وبين الناس .

فما مضت إلاّ سنيّات ، حتى هدم الناس أكثره ، أوّلاً فأوّلاً ، ووسّعوا به ما يجاوره من دورهم ، واستضافوا مكانه إليها ، حتى إنّ ذلك اتّسع ، فجعل وزير[5] المقتدر ، على كل دار هذا حكمها ، أجرة العرصة بحسب ذلك ، وكان لها ارتفاع[6] كثير .

ثم تبع ذلك بسنين ، خراب المدينة ، أوّلاً فأوّلاً ، حتى بلغت إلى ما هي عليه .

---

١ راجع بشأن بعض ألوان التعذيب القصص ١ / ٦٩ و ٧٤ و ٧٦ و ٧٧ و ٧٨ و ٢ / ٣٣ و ٨ / ٤١ ، ٤٧ و ٤٨ من النشوار ، والفرج بعد الشدة ٢ / ١٩ ومروج الذهب ٢ / ٤٦٢و ٤٦٤ والوزراء ٤٧ و ١١٨ و ١٣٨ و ٢٦٤ والكامل في التاريخ ٤ / ٤٨٨ و ٧ / ٥٣١ .

٢ في ط : اشتوى ، وكلاهما صحيح .

٣ الزيادة من ط .

٤ في ب : آثارنا .

٥ في ط : وزراء .

٦ الارتفاع : بمعنى الوارد .

Marfat.com

٧٤

بابك الخرّمي

وجَلَدُهُ وصَبرُه على العذاب

ومن عجيب أخبار قوّة النفس :

إنّ أخا بابك الخرّمي[1] ، المازيار[2] ، قال له لما أدخلا على المعتصم : يا بابك إنّك قد عملت ما لم يعمله أحد ، فاصبر الآن صبراً لم يصبره أحد .

فقال له : سترى صبري .

فلما صار بحضرة المعتصم ، أمر بقطع أيديهما وأرجلهما بحضرته .

فبدىء ببابك ، فقطعت يمناه ، فلما جرى دمها، مسح به وجهه كلّه، حتى لم يبق من حلية وجهه ، وصورة سحنته ، شيء .

فقال المعتصم : سلُوه لِمَ فَعل هذا ؟

فسئل ، فقال : قولوا للخليفة ، إنّك أمرت بقطع أربعتي ، وفي نفسك قتلي ، فلا شك أنّك لا تكويها، [٤٤ ط] وتدع دمي ينزف إلى أن تضرب عنقي، فخشيت أن يخرج الدم منّي، فتبين[3] في وجهي صفرة يُقدّرُ لأجلها

---

١ بابك الخرمي : خرج في السنة ٢٠١ يريد إرجاع دولة الفرس ، وإعادة الدين المجوسي ، وهزم من جيوش السلطان عدة، وقتل من قواده جماعة، ولما أسر ، أدخل إلى سامراء على فيل، ثم أدخل دار المعتصم حيث قتل هو وأخوه ، ودامت حركة بابك عشرين سنة ، قتل فيها مائتا ألف وخمسة وخمسون ألف وخمسمائة إنسان، واستنقذ من أسره من المسلمين ، لما اندحر ، سبعة آلاف وستمائة إنسان . (الكامل لابن الأثير ٦ / ٣٢٨ – ٥١٥) .

٢ في كتب التاريخ : إن أخا بابك اسمه عبد الله، وإن المازيار ، كان أميراً على طبرستان ، وخالف في السنة ٢٢٤ على الخليفة المعتصم ، وحارب ، فأسر ، وحمل إلى المعتصم ، فضربه حتى مات ، وصلبه إلى جانب بابك (الكامل لابن الأثير ٦ / ٥١١ ، ٥١٥) .

٣ في ب : فتبقى .

Marfat.com

مَن حضرَ ، أنّي قد فزِعتُ من الموت، وانّها لذلك ، لا من خروج الدم ، فغطّيت وجهي بما مسحته عليه من الدم حتى لا تبين الصفرة .

فقال المعتصم : لولا أنّ أفعاله لا توجب العفو عنه، لكان حقيقاً بالاستبقاء لهذا الفضل ، وأمر بإمضاء أمره فيه .

فقطعت أربعته ، ثم ضرب عنقه ، وجعل الجميع على بطنه[1] ، وصبّ عليه النفط ، وضرب [٤٩ ب] بالنار .

وفُعلَ مثلُ ذلك بأخيه[2] ، فما كان فيهما من صاح وتأوّه .

---

١ في ط : القطن .

٢ جاء في الكامل لابن الأثير : أن عبد الله أخا بابك ، قتل ببغداد بعد قتل أخيه بسامراء (٦ / ٤٧٨) .

Marfat.com

٧٥

عافية الباقلاّني وخالد الحذّاء

يسير ان حافيين على باب حديد محميّ

وقد حكي : أنّ عافية الباقلاّني ، وخالد الحذّاء[١] ، رئيسي أصحاب العصبيّة في زمانهما ، بايعا[٢] على أن يحمى لهما باب حديد ، ويمشيان عليه ، ففعلا ذلك . فلما حصلا فوقه ، حلّ أحدهما مئزره ، ثم ضرب يده إلى الآخر ، وضبطه ، وقال : انطرني أتوزّرهما عطفيّين[٣] ، أي انتظر حتى أتزر .

قال : فما فارقه ، حتى شدّ مئزره ، وهما فوق الباب المحميّ ، ثم تمّم مشيه ، حتى خرج منه ، وقد غلب بتلك الساعة[٤] ، وإن لم يكن في الباب الحديد حيلة ، أو عادة ، مثلما يكون أسفل القدر ، كالنار إذا دام الوقود عليها ، فيأخذها الإنسان [لساعته][٥] على راحته ، لأنّ البخار يتصاعد ، ثم يدعها قبل أن ينعكس البخار إلى أسفلها .

وقد شاهدت أنا ، أبا الأغرّ بن [أبي][٦] شهاب التيميّ[٧] بالبصرة ، فعل ذلك ، وإلاّ ، فلا أدري ما هو .

---

١ في ط : الحداد .

٢ بايع : عاهد .

٣ انطرني ، بالطاء : لغة فصيحة في انتظرني ، وهي مستعملة ببغداد إلى الآن ، وأتوزّر : بغدادية أيضاً بمعنى أتزر ، والعطاف : الرداء المشدود إلى العنق ، وقوله : انطرني أتوزرهما عطفيين ، يعني أنه يحل إزاره من وسطه ليعيد ربطه إلى عنقه .

٤ كذا وردت في ب و ط ، ولعلها : المبايعة .

٥ الزيادة من ب .

٦ الزيادة من ط .

٧ في ط : التميمي .

Marfat.com

وقد أخبرني غير واحد ، أنّ القطعة الحديد ، إذا أدخلت الكور ، وأحميت حتى تبيضّ بياضاً شديداً ، فأخذها الإنسان ، فلطعها مرتين ، أو ثلاثة ، قبل أن يرجع فيها الحمي ، لم تضرّ لسانه .

وقد شاهدت أنا ، أبا الحسن عليّ بن محمد بن أحمد التنوخيّ ، وقد أدخل إلى فيه ، غير مرّةٍ ، شمعة [مشعلة] [1] فيها رطل ، وعضّ عليها ، وكشّر شفتيه لي ، حتى تبيّنت اتّقاد الشمعة في فيه ، ساعة ، ثم أخرجها غير منطفئة .

وسألته عن علّة ذلك، فقال : يحتاج إلى حذق في سرعة الإدخال، حتى لا تحرق الشفتين ، فإذا حصلت في داخل الفم ، لم تضرّ ، لأنّ ما يتصاعد من حَمْي الجوف ، يغلب على حماها [2] ، فلا تضرّ .

---

١ الزيادة من ط .

٢ يقصد : حميها ، وقوله : حماها ، لغة بغدادية تعني حرارتها .

Marfat.com

٧٦

كيف قتل الخليفة المعتضد

وزيره إسماعيل بن بُلبُل

ومن طريف عقوبات المعتضد ، قَتْلته[1] إسماعيل بن بلبل ، حدّثني أبي ، قال : أخبرني جماعة من أهل الحضرة ، يعرفون ويحصّلون :

إنّ المعتضد أمر بإسماعيل بن بلبل ، فاتّخذ له تغار[2] كبير ، وملىء إسفيداجاً حيّاً[3] ، وبلّه ، ثم جُعِلَ بالعجل رأس إسماعيل فيه ، إلى آخر عنقه ، وشيء من صدره ، وأمسك حتى جمد الإسفيداج ، فلم تزل روحه تخرج بالضراط ، إلى أن مات[4] .

---

١ الوزير إسماعيل بن بلبل : استوزره الموفق طلحة لأخيه المعتمد ، وبلغ من الوزارة مبلغاً عظيماً ، وجمع له السيف والقلم ، ومدحه الشعراء كالبحتري وابن الرومي وهجوه ، فلما ولي المعتضد الخلافة حبسه ، ثم قتله واستصفى أمواله (الفخري ٢٥٢) .

٢ التغار : فارسية بمعنى الإجانة (الألفاظ الفارسية المعربة ٣٦) ، والتغار أيضاً مكيال للحبوب ، وربما سميت الإجانة بالتغار إذا كانت تسع من الحبوب ما يزن تغاراً . والتغار ما زال مستعملا في بغداد في وزن الحبوب ويعادل طنين اثنين ، أو عشرين وزنة . والطن الواحد يعادل ألف كيلو ، فيكون التغار معادلا ألفي كيلو ، والوزنة الواحدة مئة كيلو .

٣ الاسفيداج : فارسية ، ويعرف الآن في بغداد باسم (سبداج) نوع من الكلس الناعم ، كن النساء في بغداد يستعملنه في الزينة بذره على وجوههن قبل أن يعرفن البودرة .

٤ في مروج الذهب (٢ / ٤٩٦) : أشار إلى هذا العقاب ولم يذكر اسم من عوقب به ، ووصف العذاب التي أوقع بإسماعيل بن بلبل (٢/٤٩٣) فقال : عذب بأنواع العذاب ، وجعل في عنقه غلّ فيه رمانة حديد ، والغل والرمانة مائة وعشرون رطلا ، وألبس جبة صوف قد صيرت في ودك الأكارع ، وعلق معه رأس ميت ، فلم يزل على ذلك حتى مات .

Marfat.com

٧٧

الخليفة المعتضد يقتل آخر بسدّ جميع منافذه

وأخبرني أيضاً[١] رحمه الله :

إنّ المعتضد ، أمر برجل[٢] فسدّ بالقطن أنفه ، سدّاً شديداً ، وفمه ، وعيناه ، وأُذناه ، [ومنخراه][٣] ، وذكره ، وسوءته[٤] ثم كُتّفَ وتُرِكَ ، فلم يزل ينتفخ ، ويزيد ، إلى أن طار قحف رأسه ومات[٥] .

---

١ يعني أبا المؤلف ، القاضي أبا القاسم التنوخي .

٢ ذكر المسعودي في مروج الذهب (٢ / ٥٠٧) : أن الرجل الذي عوقب بهذا العقاب كان لصاً سرق من بيت المال عشر بدر . وقرر فلم يقر ، حتى احتيل عليه فأرشد إلى مكان البدر المسروقة .

٣ الزيادة من ب .

٤ في ط : وسفله .

٥ في ط : وتلف .

Marfat.com

٧٨

قرطاس الرومي وكيف عاقبه المعتضد

حدّثني أبو الحسن أحمد بن يوسف بن يعقوب التنوخيّ ، قال : قال أبي :

كنت مع[٤٥ ط] صاحبي الذي كنت أكتب له، بدر اللاّني، في عسكر الموفّق ، وهو يقاتل صاحب الزنج[١] .

فرمى زنجيّ[٢] من أصحاب الخائن[٣]، يقال له : قرطاس . الموفّقَ ، بسِهم ، فأصاب ثَنْدوءته[٤]، وصاح [٥٠ ب] : خذها مني وأنا قرطاس . فصارت مثلاً للرماة إلى الآن[٥] .

فحمل الموفّق صريعاً في حد التلف . ونُزِعَ السهم وكان مقطّناً[٦] . فبقي الزجّ[٧] مكانه ، وجمّع[٨] ، وانتفخ ، وأمدّ[٩] . وأشرف على الموت .

---

١ صاحب الزنج : علي بن محمد الورزنيني العلوي ، صاحب الفتنة المشهورة في العهد العباسي ، وسمي صاحب الزنج لأن أكثر أتباعه منهم. ظهر أيام المهتدي سنة ٢٥٥ . والتف حوله سودان البصرة ورعاعها ، فملك البصرة والأبلة والأهواز ، وبنى مدينة المختارة ، وأعجز الدولة العباسية ، حتى ظهر عليه الموفق طلحة بن المتوكل فقتله سنة ٢٧٠ (الأعلام ٥/١٤٠) .

٢ الصحيح انه رومي من أتباع صاحب الزنج .

٣ الخائن : يعني صاحب الزنج .

٤ الثندوءة للرجل بمثابة الثدي للمرأة .

٥ يقال للرامي إذا أصاب : رمى فقرطس .

٦ قطن : تعفن وصار على وجهه قشرة من العفن مثل القطن ، والكلمة لا تزال مستعملة في بغداد .

٧ الزج : الحديدة التي في أسفل الرمح ، والمقصد منها هنا : نصل السهم .

٨ جمع : يعني قاح واجتمع القيح في داخله ، وهذه الكلمة لم تزل مستعملة في بغداد .

٩ المدة : ما تجمع في الجرح من القيح . وهذه الكلمة لم تزل مستعملة ببغداد .

Marfat.com

واستخبر بذلك أهل عسكر الخائن ، وكانوا يصيحون بنا في كلّ يوم : ملّحوه ، أي : قد مات الموفّق ، فاجعلوه مكسوداً[1] .

فأجمع رأي الطبّ على بطّهِ ، فلم يمكّنهم الموفّق من ذلك .

فقالوا للمعتضد : إنّه إن لم يبطّ ، عَمِل إلى داخل ، فأتلفه .

فقال : احتالوا عليه وبُطّوه ، وأنا أمنعكم منه[2] .

فطوّل أحد الطب ، ظُفْرَ إبهامه اليمين ، وجعَل تحته حديدَةَ مبضعٍ ، وجاء إلى الموفّق ، فقال : أيّها الأمير ، دعني أجسّه ، وأنظر كيف هو .

فقال : لعلّك تبطّه ؟

فأراه يده ، وقال : كيف أبطّه ، وليس في يدي حديد ، فمكّنه منه ، فجسّه وخرقه بالمبضع من أوّله إلى آخره مستعجلاً ، فنَدرَ الزجّ وخرَجَ ، وتبعته مِدّةٌ عظيمةٌ وقيحٌ .

ففزع الموفّق في حال البطّ ، لمجيئه على غفلة ، فلَكَم[3] الطبيبَ ، فقلبه عن مكانه ، فلمّا استراح بما خرج من الموضع ، ووجد خفّة ، خلَعَ على الطبيب ، وأجازه ، وعولج إلى أن برئ .

وجعل أبو العباس وكده[4] طلب قرطاس ، وكان إذا رآه في الحرب ، طرَحَ نفسه لأخذه ، فيحاربه قرطاس أشدّ حرب ، ويقول له بعجمته : « يا بلئباس ، يريد يا أبا العبّاس ، إن وقعت في يدك ، قدّ مني أوتاراً » .

قال : فلم يزل المعتضد يجهد نفسه في أمره ، حتى أخذه أسيراً ، وقد

---

١ المكسود : اللحم يطبق بالملح ويحفظ لاستعماله في الشتاء ، وهذه الكلمة لم تزل مستعملة في الموصل وفي شمال العراق . إذ إن الناس في وسط العراق وجنوبه لا يحفظون اللحم .

٢ في ب وط : امنعه منكم .

٣ في ط : فلطم .

٤ الوكد : السعي والجهد .

Marfat.com

وقعت به جراحات ، فجاء به إلى الموفّق ، فأمر بضرب عنقه .

فقال له المعتضد : تَهَبْ لي قَتْلَهُ ، حتى أعمل به ما أريد .

فقال : أنت أحقّ به ، فخذه ، فأخذه ، فقدّ من أصابعه الخمس [1] أوتاراً .

قال : فقلت لأبي : كيف فعل ذلك ؟

فقال : قَلَعَ أظفاره ، وسَلَخ جلد أصابع كفّه من رؤوسها ، إلى أكتافه ، وعَبَرَ بها صُلْبهُ وكتفيه إلى آخر أصابعه الأخرى ، وجلد بني آدم غليظ ، فخرج له ذلك ، فأمر أن تفتل له أوتار ، ففعل، وصلب بها قرطاس [2] .

---

١ الاصبع مؤنث ، وقد يذكر .

٢ أورد ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٨ / ٢١١ : إن قرطاس الرومي الذي رمى أبا أحمد بالسهم ، جعله المعتضد كردناجاً ، ونسب الخبر بذلك إلى التنوخي ، وقال إنه ورد في نشوار المحاضرة : إن الزنج كانوا يصيحون لما رمي أبو أحمد بالسهم ، وتأخر لعلاج جراحته : ملحوه ، أي إنه مات وأنتم تكتمون موته ، فاجعلوه كاللحم المكسود ، وإن قرطاس الرامي لأبي أحمد ، كان يصيح بأبي العباس في الحرب : إذا أخذتني فاجعلني كردناجاً . يهزأ به ، فلما ظفر به أدخل في دبره سيخاً من حديد ، فأخرجه من فيه ، وجعله من الخبر كردناجاً . وهذا سهو من شارح النهج فإن قرطاس قدّ جلده أوتاراً وصلب بها ، أما الذي شوي بسيخ الحديد وصير كردناجاً فهو محمد بن الحسن بن سهل المعروف بشيلمة ، انظر القصة رقم ١ / ٧٣ من نشوار المحاضرة .

Marfat.com

٧٩

من طريف حيل اللصوص – ١

ومن طريف حيل اللصوص ، الواقعة في عهدنا[١] ، انّ أبا القاسم ، عبيد الله بن محمد الخفّاف ، حدّثني :

إنّه شاهد لصّاً قد أُخذ ، وتشاهدوا عليه ، إنّه يفشّ[٢] الأقفال في الدور اللطاف التي يخمّن على أنّها لعزَب .

فإذا دخل ، حفر في الدار حفرة لطيفة ، كأنّها بئر النرد ، وطرح فيها جوزات ، كأنّ إنساناً كان يلاعبه ، وأخرج منديلاً فيه مقدار مائتي جوزة ، فتركه إلى جانبها ، ثم دار فكوّر كلّ ما في الدار ، ممّا يطيق حمله .

فإن لم يفطن به أحد ، خرج من الدار ، وحمل ذلك كلّه .

وإن جاء [٥١ ب] صاحب الدار ، ترك عليه قماشه ، وطلب المفالتة والخروج .

فإن كان صاحب الدار جَلْداً ، فواثبه ومنعه ، وهمّ [٤٦ ط] بأخذه وصاح : اللصوص ، واجتمع الجيران ، أقبل عليه ، وقال : ما أبردك ، أنا أقامرك بالجوز منذ شهور وقد أفقرتني ، وأخذت منّي كلّ ما أملكه ، [وأهلكتني][٣] ما صحت ، ولا فضحتك بين جيرانك ، أنت لمّا قمرتك الآن قماشك ، أخذت تدّعي عليّ اللصوصية ؟ يا غث ، يا بارد ، بيني وبينك دار القمار ، الموضع الذي تعارفنا فيه ، قُلْ بحذائهم ، وبحذاء هؤلاء الحاضرين ،

---

١ في ط : في عصرنا .

٢ فش الباب أو القفل : فتحه بغير مفتاحه حيلة ومكراً ، والكلمة مستعملة إلى الآن في بغداد .

٣ الزيادة من ط .

Marfat.com

قد ضَغَيتُ[1] حتى أدع عليك قماشك .

فكلمّا قال الرجل : هذا لصّ ، فيقول الجيران : إنّما يريد أن لا يَفضح [نفسه][2] بالقمار ، فقد ادّعى عليه اللصوصيّة ، ولا يشكّون أنّه مقامر ، وأن الرجل صادق ، ويخلّصون بينهما ، ثم يأخذ الجوز وينصرف ، [ويفتضح الرجل بين جيرانه][2] .

٨٠
من طريف حيل اللصوص – ٢

وأخبرني أيضاً[3] :

إنّه شاهد آخر ، كان يدخل الدار الآهلة [نهاراً][2] ، ويعتمد التي فيها النساء ، ورجالهم خارجون .

فإن تمّت له الحيلة ، وأخذ منها شيئاً ، انصرَف .

وإن فُطِنَ له ، وجاء صاحب الدار ، أوهمه أنّه صديق زوجته ، وأنّه من بعض غلمان القوّاد ، ويقول له : استر عليّ هذا عند صاحبي . وعلى نفسك ، ويتزيّا بالأقبية[4] ، يوهم الرجل أنّه لا يمكنه رفعه إلى السلطان

---

١ الصحيح : ضغوت ، من الضغو ، يقال ضغا المقامر : إذا امتنع عن أداء ما خسره . و العامة في بغداد الآن يقولون عن المقامر إذا ضغا : زاغل ، يزاغل ، وهي محرفة عن ضغا ، يضغو .

٢ الزيادة من ط .

٣ يعني أبا القاسم الخفاف .

٤ القباء : لباس الجند .

Marfat.com

في الزنا ، إن اختار فضيحة نفسه .

وكلّما ادّعى عليه اللصوصيّة، صاح بهذا الحديث ، فيجتمع الجيران ، فيشيرون على الرجل بالستر على نفسه .

وكلّما أنكر ذلك ، قالوا : هذا محبة بزوجته ، ويخلّصون اللصّ من يده ، حتى ربما أجبروه على صرْفِهِ .

وكلّما جحدت المرأة ، وحلَفَتْ ، وبكَتْ ، وأقسمت[1] إنّه لصّ ، كان ذلك أدعى لهم إلى تخليته .

فيتخلّص ، ويعود الرجل ، ويطلّق زوجته ، ويفارق أمّ ولده ، فأخرب غير منزل ، وأفقر آخرين ، بهذا .

إلى أن دخل داراً فيها عجوز ، لها أكثر من تسعين سنة ، ولم يعلم ، وأدركه ربّ البيت ، فأخذ يوهمه ذلك ، فقال : ياكشخان[2] ليس في الدار إلاّ أُمّي، ولها تسعون سنة ، وهي منذ أكثر من خمسين سنة ، قائمة الليل ، صائمة النهار ، طول الدهر ، أفتراها هي عَشِيقَتُك ، أم أنت عشقتها ؟ وضرب فكيّه .

واجتمع الجيران ، فقال اللصّ ذلك ، فكذّبوه ، لما يعرفون به المرأة من الدين[3] والصلاح ، فضُرِبَ ، وأقرّ بالصورة[4] فحملَ إلى السلطان .

.....

١ في ب : وأقرت .

٢ الكشخان : فارسية : الديوث .

٣ في ط : الستر .

٤ في ط : اللصوصية .

Marfat.com

٨١

القصريّ غلام الحلاج

كان يصبر على الجوع خمسة عشر يوماً

حدّثني أبو الحسن أحمد بن يوسف الأزرق ، قال :

بلغني أنّ الحسين بن منصور الحلاّج [1] [كان] [2] لا يأكل شيئاً [٥٢ ط] شهراً أو نحو ذلك ، على تحصيل ورَصْدٍ ،

قال : فهالني هذا ، وكانت بيني وبين أبي الفرج بن روحان الصوفيّ مودّة ، وكان صالحاً من أصحاب الحديث ، ديّناً ، وكان القصريّ ، غلام الحلاّج ، زوج أخته ، فسألته عن ذلك .

فقال : أمّا ما كان الحلاّج يفعله ، فلا أعلم كيف كان يتمّ له ، ولكنّ صهري القصريّ غلامه ، قد أخذ نفسه سنين ، بقلّة الزاد ، ودرّجها على ذلك ، حتى تمكّن بعد مدّة ، أن يصبر عن الأكل خمسة عشر يوماً ، ونحو ذلك [٤٧ ط] ، أقلّ أو أكثر .

وكان يتمّ له ذلك بحيلة كانت تخفى عليّ ، فلما حُبس في جملة الحلاّجية ، كشفها لي ، وقال : إنّ الرصد ، إذا وقع بالإنسان شديداً ، وطال فلم

---

١ الحسين بن منصور الحلاج : أبو المغيث ، من أهل فارس ، نشأ بتستر ، ثم قدم بغداد ، وكثر شغف الناس به ، وميلهم إليه ، حتى كانت العامة تستشفي ببوله ، فأمر المقتدر وزيره حامد بن العباس بإحضاره ومناظرته ، فأحضره الوزير ، وجمع له القضاة والأئمة ، وناظروه ، فأفتى أحد القضاة بإحلال دمه ، فضرب ألف سوط ، ثم قطعت يداه ، ورجلاه ، وحزّ رأسه ، وأحرقت جثته ، وكان ذلك في السنة ٣٠٩ ، ودفن بالجانب الغربي ببغداد قرب معروف الكرخي (الفخري ٢٦٠) .

٢ الزيادة من ط :

Marfat.com

تنكشف معه حيلةٌ ، ضَعُفَ عنه الرصد [ثم لا يزال يضعف ، كلّما لم تنكشف حيلتُهُ ، حتى يبطل أصلاً ، فيتمكّن حينئذ ، من فعل ما يريد][1] .

وقد رصدني هؤلاء منذ خمسة عشر يوماً ، فما رأوني آكل شيئاً [بتّة][2] ، وهذا نهاية صبري عن فقد الغذاء ، وإن لم آكل بعده بيوم ، تلَفْتُ ،

فخذ رطلاً من الزبيب الخراسانيّ ، ورطلاً من اللوز [السمين][2] . ودقّهما ، واجعلهما مثل الكسب[3] وأصلحهما صفيحة رقيقة ، فإذا جئتني غداً ، فاجعلها بين ورقتين من دفتر ، وخذ الدفتر في يدك مكشوفاً ، مطويّاً في كفّك طيّاً مدوّراً من غير انتشار ، ليخفى ما فيه ، فإذا خلوت بي ، ولم تر من يلاحظني ، فاجعل ذلك تحت ذيلي ، وانصرف ، فإنّي آكله سرّاً ، وأشرب الماء إذا تمَضْمَضْتُ للطهور[4] ، فيكفيني خمسة عشر يوماً أُخرى ، إلى أن تجيئني[5] ثانياً ، على هذا السبيل .

ومتى رصدني هؤلاء في هذه الخمسة عشر يوماً الثانية، لم يجدوني آكل شيئاً على الحقيقة ، إلى أن تعود أنت بعد هذه المدّة بالقوت ، فأغتفلهم في أكله أيضاً ، فيقوم بي .

قال : فكنت أعمل ذلك معه ، طول حبسه .

---

١ لم ترد في ط .

٢ الزيادة من ط .

٣ الكسب : عصارة المواد التي يستخرج منها الدهن : فارسية : كسبه (الألفاظ الفارسية المعربة ١٣٥) .

٤ في ب : للظهر .

٥ في ب : تأتيني به .

Marfat.com

٨٢

ما اشترطه أبو سهل بن نوبخت

لكي يؤمن بدعوة الحلاّج

حدّثني أبو الحسن بن الأزرق ، قال :

لما قدم الحلاّج بغداد يدعو ، استغوى كثيراً من الناس ، والرؤساء ، وكان طمعه في الرافضة أقوى ، لدخوله من طريقهم .

فراسل أبا سهل بن نَوْبَخْت [1] ، ليستغويه ، وكان أبو سهل من بينهم . مثقّفاً ، فهِماً ، فطِناً .

فقال أبو سهل لرسوله : هذه المعجزات التي يظهرها . قد تأتي فيها الحيَلُ ، ولكن أنا رجل غزِل . ولا لذّة لي أكثر من النساء وخلوتي بهنّ . وأنا مبتلى بالصلع . حتى إنّي أطوّل شعر قِحْفي . وأجذبه إلى جبيني . وأشدّه بالعمامة . وأحتال فيه بحيَلٍ . ومبتلى بالخضاب . لستر المشيب . فإن جعل لي شعراً ، وردّ لحيتي سوداء بلا خضاب . آمنت بما [٥٣ ب] يدعوني إليه . كائناً ما كان . إن شاء قلت إنّه باب [2] الإمام . وإن شاء الإمام ، وإن شاء قلت إنّه النبيّ . وإن شاء قلت إنّه الله تعالى .

قال : فلما سمع الحلاّج جوابه أيسَ منه . وكفّ عنه [3] .

وقال لي أبو الحسن : وكان الحلاّج ، يدعو كلّ قوم إلى شيء من هذه الأشياء التي ذكرها أبو سهل . على حسب ما يستبلِه طائفة طائفة .

---

١ أبو سهل ، إسماعيل بن علي النوبختي : من الكتاب المعروفين في الدولة العباسية . من كبار الشيعة ، وكان فاضلا ، عالماً ، متكلماً ، وله مجلس يحضره جماعة من المتكلمين ، وله رأي في القائم من آل محمد لم يسبق إليه ، فصّله ابن النديم في الفهرست (ص ١٧٦) .

٢ في ب : نائب ، والتصحيح من ط .

٣ أورد ابن النديم جواب أبي سهل النوبختي باختصار في الفهرست (ص ١٩١) .

Marfat.com

٨٣

الحلاج في مجلس الوزير حامد بن العباس

أخبرني أبو الحسين بن عيّاش القاضي ، عمّن أخبره :

إنّه كان بحضرة حامد بن العبّاس ، لما قبض على الحلاّج ، وقد جيء بكتب وجدت في داره ، من قوم تدلّ مخاطبتهم ، إنّهم دعاته في الأطراف ، يقولون فيها :

وقد بذرنا لك في كلّ أرض ما يزكو فيها ، وأجاب قوم إلى أنّك الباب — يعنون الإمام — وآخرون أنّك صاحبُ الزمان — يعنون الإمام الذي تنتظره الأماميّة — وقوم إلى أنّك [٤٨ ط] صاحب الناموس الأكبر — يعنون النبيّ صلى الله عليه وسلم — وقوم إلى أنّك أنت هو هو — يعنون الله عزّ وجل — [تَعالى اللهُ عمّا يَقولُ الظّالمُونَ علوّاً كبيراً][1] .

قال : فسئل الحلاج عن تفسير هذا الرمز ، فأخذ يدفعه ، ويقول : لا أعرف هذه الكتب ، هذه مدسوسةٌ عليّ ، لا أعلم ما فيها ، ولا معنى لهذا الكلام .

وحدّثني أبو الحسين بن عيّاش ، عمن حضر مجلس حامد ابن العبّاس الوزير[2] ، وقد جاءوا بدفاتر وجدت للحلاّج ، فيها :

إنّ الإنسان إذا أراد الحجّ فإنّه يستغني عنه ، بأن يعمد إلى بيت من داره ، فيعمل فيه محراباً ذكره ، ويغتسل ، ويُحْرِم ، ويقول كذا ، ويفعل كذا ، ويصلّي كذا ، ويقرأ كذا ، ويطوف بهذا البيت كذا ، ويسبّح كذا ، ويصنع كذا ، أشياء قد رتّبها وذكرها من كلام نفسه ، قال : فإذا فرَغَ

---

١ انفردت بها ب .

٢ الوزير حامد بن العباس : انظر ترجمته في حاشية القصة ١ / ٥ من النشوار .

Marfat.com

من ذلك ، فقد سقط عنه الحجّ إلى بيت الله الحرام .

وهذا شيء معروف عند الحلاّجيّة ، وقد اعترف لي رجل منهم ، يقال إنّه عالم لهم ، ولكن ذكرَ أنّ هذا رواه الحلاّج عن أهل البيت صلوات الله عليهم ، وقال ليس عندنا إنّه يستغني به عن الحجّ . ولكنّه يقوم مقامه . إنْ لم يقدر على الخروج ، بإضاقة، أو منع ، أو علّة، فأعطاني المعنى . وخالف في العبارة .

قال لي أبو الحسين : فسئل الحلاّج عن هذا ، وكان عنده إنّه لا يوجب عليه شيئاً ، فأقرّ به ، وقال : هذا شيء رويته كما سمِعْتُهُ . فتعلّق بذلك عليه .

واستفتى حامد. القاضيين أبا جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخيّ الأنباري[1] ، وأبا عمر محمد بن يوسف[2] . وهما إذ ذاك . قاضيا بغداد .

فقال أبو عمر : هذه زندقة . يجب عليه القتل بها . لأنّ الزنديق لا يستتاب .

وقال أبو جعفر : لا يجب عليه القتل . إلاّ أن يقرّ بأنّه يعتقد هذا . لأنّ الناس قد يروون الكفر ولا يعتقدونه . فإن أخبر أنّ هذا شيء رواه وهو [٥٤ ب] يكذّب به. فلا شيء عليه . وإن أخبر إنّه يعتقده . استتيب منه . فإن تاب . فلا شيء عليه . وإن لم يتب . وجب عليه القتل .

قال : فَعُمِلَ في أمره على فتوى أبي عمر . وعلى ما شاع وذاع من أمره . وظهر من إلحاده وكفره . واستغوائه الناس . وإفساده أديانهم .

١ القاضي أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخي الأنباري : انظر ترجمته في حاشية القصة ١ / ١٦ من النشوار .

٢ القاضي أبو عمر محمد بن يوسف : انظر ترجمته في حاشية القصة ١ / ١٠ من النشوار .

Marfat.com

فاستؤذن المقتدر في قتله ، وكان قد استغوى نصراً القشوري[1] ، من طريق الصلاح والدين ، لا ممّا كان يدعو إليه ، فخوّف نصر السيّدة أمّ المقتدر[2] . من قتله ، وقال : لا آمن أن يلحق ابنك — يعني المقتدر — عقوبة هذا الشيخ الصالح ، فمنعت المقتدر من قتله ، فلم يقبل ، وأمر حامداً بأن يقتله ، فحمّ المقتدر يومه ذاك ، فازداد نصر والسيّدة افتتاناً ، وتشكّك المقتدر فيه ، فأنفذ إلى حامد من بادره بمنعه من قتله ، فتأخّر ذلك أياماً ، إلى أن زال عن المقتدر ما كان يجد من العلّة ، فاستأذنه حامد في قتله ، فضعّف الكلام فيه[3] ، فقال له حامد : يا أمير المؤمنين ، إن بقي ، قلبَ الشريعة ، وارتدّ خَلْقٌ على يده ، وأدّى ذلك إلى زوال سلطانك ، فدعني أقتله ، وإن أصابك شيء ، فاقتلني ، فأذن [٤٩ ط] له في قتله ، فعاد ، فقتله من يومه ، لئلاّ يتلوّن المقتدر .

فلما قُتل ، قال أصحابه : ما قتل هو ، وإنّما قتل بِرْذَوْنٌ كان لفلان الكاتب ، اتّفق إنّه نفق[4] ذلك اليوم . وهو يعود إلينا بعد مدّة ، فصارت هذه الجهالة ، مقالاً لطائفةٍ منهم ؛

---

١ نصر القشوري : حاجب المقتدر ، وكان عظيم التأثير عليه ، واشتهر بأنه دافع دفاعاً عنيفاً عن الحلاج لما أريد قتله ، وكانت خصومته لابن الفرات السبب الأقوى في قتل ابن الفرات وقتل ولده ، كما أنه هو الذي توسط لابن مقلة في الوزارة ، ولما اشتدت وطأة القرامطة على الدولة خرج للقائهم ، وأنفق على الحملة من ماله مائة ألف دينار ، إضافة إلى ما أعطاه السلطان ، فاعتل في الطريق ، وتوفي في السنة ٣١٦ وحمل تابوته إلى بغداد (المنتظم ٦ / ٢٢٠) .

٢ السيدة ام المقتدر : أسمها شغب ، انظر ترجمتها في حاشية القصة ١ / ١٢٨ من النشوار

٣ يريد أنه تردد في الأذن له بقتله .

٤ نفقت الدابة : خرجت روحها .

Marfat.com

٨٤

طرائف من مخاريق الحلاج

وكانت أكثر مخاريق الحسين بن منصور الحلاّج ، هذا ، التي يظهرها كالمعجزات ، ويستغوي بها جهلة[1] الناس ، إظهار المآكل في غير أوانها ، بحيل يقيمها ، فمن لا تنكشف له ، يتهوّس بها ، ومن كان فَطِناً ، لم تخفَ عليه .

فمن طريف ذلك ، ما أخبرني بها أبو بكر محمد بن إسحاق بن إبراهيم الشاهد الأهوازيّ ، قال : أخبرني فلان المنجّم ، وأسماه ، ووصفه بالحذق والفراهة ، قال :

بلغني خبر الحلاّج ، وما كان يفعله من إظهار تلك العجائب [والمخرقات][2] التي يدّعي أنّها معجزات ، فقلت أمضي وانظر من أيّ جنس هي من المخاريق.

فجئته ، كأنّي مسترشد في الدين ، فخاطبني وخاطبته ، ثم قال : تَشَهَّ[3] الساعة ما شئت ، حتى أجيئك به .

وكنّا في بعض بلدان الجبل التي لا تكون فيها الأنهار ، فقلت له : أريد سمكاً طرياً [في الحياة][2] الساعة .

فقال : أفعَلُ ، اجلس مكانك .

فجلست ، وقام ، وقال : أَدْخُل البيت ، وأدعو الله تعالى أن يبعث لك [به][2] .

---

١ في ب : ضعفة .

٢ الزيادة من ط .

٣ في ط : إشته .

Marfat.com

قال : فدخـــل بيتاً حيالي وأغلق بابه ، وأبطأ ساعةً طويلةً ، ثم جاءني وقد خاض وحلاً إلى ركبته ، وماء ، ومعه سمكةٌ تضطرب كبيرةٌ .

فقلت له : ما هذا ؟

فقال : دعوت الله تعالى ، فأمرني أن [٥٥ ب] أقصد البطائح [1] فأجيئك بهذه ، فمضيت إلى البطائح فخضت الأهوار [2] ، وهذا الطين منها ، حتى أخذت هذه .

فعلمت أنّ هذه حيلة ، فقلت له : تدعني أدخل البيت ، فإن لم تنكشف لي حيلة فيه آمنت بك .

فقال : شأنك .

ودخلت البيت ، وأغلقته على نفسي ، فلم أجد فيه طريقاً ولا حيلة . فندمت ، وقلت : إن أنا وجدت فيه حيلة وكشفتها له ، لم آمن أن يقتلني في الدار . وإن لم أجد ، طالبني بتصديقه ، فكيف أعمل ؟

قال : وفكّرت في البيت ، فدققت [3] تأزيرة [4] ، وكان مؤزّراً بإزار ساج ،

---

١ البطائح : مفردها البطيحة ، يقال : تبطح السيل ، إذا اتسع في الأرض ، وبذلك سميت بطائح واسط ، لأن المياه تبطحت فيها ، وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة ، وكانت قديماً قرى متصلة ، وأرضاً عامرة ، فاتفق في أيام كسرى ابرويز أن زادت دجلة زيادة مفرطة ، وزاد الفرات أيضاً بخلاف العادة ، فعجزوا عن سدها ، وتبطح الماء في تلك الديار والعمارات والمزارع ، فطرد أهلها عنها (انظر معجم البلدان ١/٦٦٨)

٢ الأهوار : مفردها هور بفتح أوله ، والهور بحيرة يفيض إليها ماء غياض وآجام فتتسع ويكثر ماؤها ، والبطائح لها نفس المعنى . (معجم البلدان ٤/٩٩٥) .

٣ في ب : فدفعت .

٤ تأزيرة : وتسمى في بغداد في الوقت الحاضر : توزيره، ما يلصق بالحائط من أسفله لتقويته فيكون له كالإزار .

Marfat.com

فإذا بعض التأزير فارغ ، فحرّكت منه جسريّة[1] خمّنت[2] عليها ، فإذا هي قد انقلعت، فدخلت فيها، فإذا ثمّ بابٌ مُسمّرٌ ، فولجت منه إلى دار كبيرة، فيها بستان عظيم ، فيه صنوف الأشجار ، والثمار ، والنوّار ، والريحان ، التي هي في وقتها، وما ليس هو في وقته ، مما قد عتّق ، وغطّي ، واحتيل في بقائه ، وإذا بخزائن مليحة ، فيها أنواع الأطعمة المفروغ منها ، والحوائج لما يعمل في الحال ، إذا طُلبَ ،

وإذا بركةٌ كبيرةٌ في الدار ، فخضتها ، فإذا هي مملوءة سمكاً ، كباراً وصغاراً ، فاصطدت واحدةً كبيرةً ، وخرجت ، فإذا رجلي قد صارت بالوحل والماء إلى حدّ ما رأيت رجله .

فقلت : الآن إن خرجت، ورأى هذا معي، قتلني . فقلت : أحتال عليه في الخروج .

فلمّا رجعت إلى البيت ، أقبلت أقول : آمنت ، وصدّقت .

فقال لي : ما لك ؟

قلت : ما هاهنا حيلة ، وليس إلا [٥٠ ط] التصديق بك .

قال : فاخرج .

فخرجت ، وقد بعد عن الباب ، وتموّه عليه قولي . فحين خرجت . أقبلت أعدو إلى بابِ الدارِ ، ورأى السمكة معي . فقصدني . وعلِمَ أنّي قد عرفت حيلته . فأقبل يعدو خلفي . فلحقني . فضربت بالسمكة صدره ووجهه ، وقلت له : أتعبتني ، حتى مضيت إلى اليم[3] . فاستخرجت لك هذه منه .

---

١ كذا في ط .

٢ في ط : حميت .

٣ في ط : البحر .

Marfat.com

قال : فاشتغل [عني][1] بصدره وبعينيه ، وما أصابه[2] من السمكة ، وخرجتُ .

فلمّا صرت خارج الدار ، طرحت نفسي مستلقياً ، لما لحقني من الجزع والفزع .

فخرج إليّ ، وصاح بي ، وقال : ادخل .

فقلت : هيهات ، والله لئن دخلت ، لا تركتني أخرج أبداً .

فقال : اسمَعْ ، والله لئن شئت قتلك على فراشك ، لأفعلنّ ، ولئن سمعت بهذه الحكاية لأقتلنّك ، ولو كنت في تخوم الأرض ، وما دام خبرها مستوراً ، فأنت آمن على نفسك ، امض الآن حيث شئت ، وتركني ، ودخل .

فعلمت أنّه يقدر على ذلك ، بأن يدسّ أحد من يطيعه[3] ويعتقد فيه ما يعتقد ، فيقتلني .

فما حكيت الحكاية [٥٦ ب] ، إلى أن قتل .

---

١ الزيادة من ط .

٢ في ط : ومالحقه .

٣ في ب : قطيعه .

Marfat.com

٨٥

من أقوال الحلاج وتواقيعه

وكان الحلاّج ، له الكتب المصنّفة في مذاهبه ، يسلك في كلامه فيها ، مذاهب الصوفيّة ، في الهوس ، ويكثر من ذكر النور الشعشعانيّ ، وإذا أفصح بكلام مفهوم ، كان ترسّله حَسَناً ، وتلفّظه به مليحاً .

أخبرني بعض أصحابه من الكتّاب ، قال : خرج له توقيع إلى بعض دعاته ، تلاه عليّ ، فحفظت منه قوله فيه :

وقد آن الآن أوانك ، للدولة الغرّاء ، الفاطميّة الزهراء ، المحفوفة بأهل الأرض والسماء ، وأذن للفئة الظاهرة ، مع قوة ضعفها في الخروج إلى خراسان ، ليكشف الحقُّ قِناعَهُ ، ويبسط العَدْلُ باعَهُ[1] .

وأخبرني هذا الرجل ، عمّن حدّثه من أصحابه ، قال : كنّا معه في بعض طرقات بغداد ، فسمعنا زمراً طيّباً شجيّاً .

فقال بعضنا : ما هذا ؟

فقال لنا هو[2] : هذا نوح إبليس على الدنيا .

---

١ في ط : ذراعه .

٢ يعني الحلاج .

Marfat.com

٨٦

ضرب العود

يماثل صوت الهيب في أُصول النخل

حدّثني أبو محمد، الحسن بن محمد البومنيّ[١] البصريّ ، وكان علاّمة لهم حسنَ النِّشْوار ، راويةً للأخبار ، ثقةً ، قال :

اجتاز بعض البصريّين ، ومعه ابن له حدثٌ ، في طريقٍ ، فسمعا صوت ضرْبِ عودٍ ، فاستطابه الفتى .

فقال لأبيه : يا أبت ما هذا ؟

قال : يا بنيّ ، هذا صوت الهيب في أصول النخل .

والهيب : حديدة عظيمة كالبيرم[٢] يقلع بها أصول النخل ، لا تنقلع إلاّ بها . [وهي تسمى ببغداد العتلة[٣] فمنها منبسط كالأسطام[٤] محدّد ، وتكون ثقيلة ، لعل فيها نحو العشرة أمناء][٥] .

---

١ في ط : التومى .

٢ البيرم وجمعها بيارم : هي العتلة : فارسية معرّبة (لسان العرب) ، قال عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله المعروف بابن أبي الحديد المدائني (٥٨٦ – ٦٥٥) في كتابه شرح نهج البلاغة (١٧٨/٩) ما يلي : وقد رأيت في مسناة سور بغداد ، في حجر صلد ، نبعة نبات ، قد شقت وخرجت من موضع لو حاول جماعة أن يضربوه بالبيارم الشديدة ، مدة طويلة ، لم يؤثر فيه أثراً .

٣ العتلة : العصا الضخمة من الحديد يهدم بها الحائط .

٤ الاسطام : الحديدة التي تحرك بها النار .

٥ الزيادة من ط .

Marfat.com

٨٧

أبو جعفر الصيمريّ

وزير معزّ الدولة يسخف في مجلس العمل

وكان هذا البومنيّ[١] حسن البلاغة ، طويل اللسان ، يتكلّم في أمور الكافّة بالبصرة ، إذا عرضت المهمّات العظام[٢] ، ويناظر السلطان .

فلما جاء أبو جعفر الصيمريّ[٣] إلى هناك ، وطالب الناس بالمعطّل[٤] – ولهذه المطالبة شرْحٌ طويل – ناظره البومنيّ في أنّها غير واجبة ، فلم ينزل تحت الحجّة ، وأخلد إلى القدرة .

فوعظه البومنيّ ، وقال : أيّها الأستاذ ، إنّ بلدنا ، بلد كثير الصالحين ، ضعيف الأهل ، ما خيرَ قط[٥] لمن ظلمهم ، وإنّ أهله يكلونك إلى الله تعالى ، [٥١ ط] ويرمونك بسهام الأسحار ، يعني الدعاء .

فقلب الصيمريّ الكلام إلى السُّخْفِ ، وكان شديد[٦] الاستعمال له ظاهراً في مجلس الحفل والعمل ، فقال : يا شيخ ، سهام الأسحار في لحيتك ، يعني الضراط[٧] .

---

١ يعني أبا محمد الحسن بن محمد البصري .

٢ في ط : الكبار .

٣ أبو جعفر الصيمري وزير معز الدولة : راجع ترجمته في حاشية القصة ١/٧٤ من المشو

٤ في ط : المتعطل .

٥ في ط : ما أفلح .

٦ في ط : كثير .

٧ الهفوات النادرة ٢٩٦ .

Marfat.com

٨٨

أبو علي الجبائي والحلاج

حدّثني أبو الحسن أحمد بن يوسف التنوخيّ ، قال : أخبرني جماعة من أصحابنا :

إنّه لمّا افتتن الناس بالأهواز وكورها بالحلاّج ، وما يخرجه لهم من الأطعمة والأشربة ، في غير حينه ، والدراهم التي سمّاها دراهم القدرة ، حُدّثَ أبو عليّ الجبائي[1] بذلك ، فقال : إنّ هذه الأشياء محفوظة في منازل يمكن الحِيَل فيها ، ولكن أدخلوه بيتاً من بيوتكم، لا منزله هو[2] ، وكلّفوه أن يخرج منه خرزتين سوداء وحمراء[3] ، فإن فعل فصدّقوه .

فبلغ الحلاّج [٥٧ ب] قوله ، وإنّ قوماً قد عملوا على ذلك ، فخرج عن الأهواز .

---

١ أبو علي الجبائي : محمد بن عبد الوهاب بن سلام ، المتكلم امام المعتزلة ، ولد سنة ٢٣٥ ، وتوفي سنة ٣٠٣ . كان إماماً في علم الكلام ، وجبى مدينة في خوزستان (وفيات الأعيان ٥/٥٧٩) .

٢ في ط : غير منزله .

٣ في ب : خرزتين شوكا ، والتصحيح من ط .

Marfat.com

٨٩

بعض اعتقادات أصحاب الحلاج

وأهل مقالته [١] الآن ، يعتقدون أنّ اللاهوت الذي كان حالاً فيه ، حلّ في ابن له بِتُسْتر [٢] .

وأنّ رجلاً بها هاشميّاً رَبعياً ، يقال له : محمد بن عبد الله ، ويكنى بأبي عمارة، قد حلّت فيه روح محمّد بن عبد الله [النبي] [٣] صلوات الله عليه، وهو يُخاطبُ فيهم بسيّدنا ، وهي من أعلى المنازل عندهم .

وأخبرني، من استدعاه بعض الحلاجيّة، إلى أبي عمارة هذا ، بالبصرة ، وله مجلسٌ يتكلّم فيه على مذاهب الحلاّج ، ويدعو إليه .

قال : فدخلته ، وظنّوا أنّي مسترشد ، فتكلّم بحضرتي ، والرجل أحول ، فكان يقلّب عينيه [٤] في سقف البيت ، فيجيش خاطرهُ بذلك الهوَس .

فلما خرجنا ، قال لي الرجل : آمنت ؟

فقلت : أشدّ ما كنت تكذيباً بقولكم الآن ، هذا عندكم الآن بمنزلة النبيّ ، لِمَ لا يجعل نفسه غير أحول ؟

فقال : يا أبله ، كأنّه أحول ؟ إنّما هو يقلّب عينيه في الملكوت [٥] .

---

١ يعني الحلاج .

٢ تستر : بلد بخوزستان واسمها بالفارسية شوشتر (معجم البلدان ١/٨٤٧) .

٣ الزيادة من ط .

٤ في ط : ناظره .

٥ الملكوت ، عالم الغيب المختص بالأرواح والنفوس (التعريفات) .

Marfat.com

٩٠

خال المؤمنين عند الحلاجية ـ ١

وأبو عمارة هذا ، متزوّج بامرأة من الأهوازيّين ، يقال لها بنت ابن جان بخش[١] ، ولها أخ فاجر يغنّي[٢] بالطنبور ، وكان أبوه شاهداً[٣] جليلاً تانئاً موسراً ، والحلاجيّة تعتقد أنّه بمنزلة محمد بن أبي بكر ، خال المؤمنين .

فحدّثني عبيد الله بن محمد ، قال :

كنا نسير بالأهواز يوماً ، ومعنا كاتب ظريف من أهل سيراف[٤] يقال له المبارك بن أحمد ، فاجتزنا بالرجل ، فقام ، وسلّم علينا .

فقال لي الكاتب : من هذا ؟

فقصصت عليه قصّته بأشرح من هذا ، فقلب رأس بغله ورجع .

فقلت له : إلى أين يا أبا سعيد ؟

قال : ألحقه ، فأسأله عمّا سارّته به أخته عائشة أمّ المؤمنين ، يوم الجمل ، لمّا أفضى إليها بيده ليخرجها من الهودج .

فضحكت من ذلك ، ورددته .

---

١ في ط : خانجير .

٢ في ط : يضرب .

٣ يعني عدلا مقبولا الشهادة .

٤ في ط : شيراز .

Marfat.com

٩١

خال المؤمنين عند الحلاجية ـ ٢

وكان هذا الفتي ، ابن جان بخش[١] ، قد ورث مالاً جليلاً ، ودخل الديلم الأهواز عقيب ذلك ، فتقاين[٢] بالمال ، وعاشر الديلم ، فأنفق أكثره عليهم ، فتعلّم الكلام بالديلميّة ، حتى صار إذا تكلّم بها ، كأنّه من بلد الديلم[٣] ، وعرف أسماء قراهم ، وعلامات بلدانهم .

فلما خفّ ماله ، اشترى بغلين ، ودابتين ، وزوبينات[٤] . وسلاحاً [٥٢ ط] وآلة الجند ، وجعل لرأسه شعراً مثل شعور الجيل[٥] والديلم ، وسمّى نفسه حلوز بن با علي، وكان أبوه في الأصل يكنى بأبي عليّ ، وهذا الاسم من أسماء الجيل .

وجاء إلى أبي القاسم البريديّ ، وهو بالبصرة يحارب الأمير أحمد ابن بويه ، فاستأمن إليه ومن الديلم والجيل خمسمائة ، وقصّته مشهورة .

قال : فأخبرني هو ، قال : كنت ، أداخل وأدعوهم ، ولا يشكّون أنّي ديلميّ ، وأعطيهم علامات بلدانهم ، فإذا وقع من يفطن بي ، أعطيته شطر الرزق .

---

١ في ط : خانجير .

٢ في ط : فقامر .

٣ الديلم : قوم من العجم مقامهم بناحية جرجان .

٤ الزوبين : الرمح القصير (الألفاظ الفارسية المعربة ٨١) .

٥ الجيل : قوم من الفرس من أهالي جيلان ، وهي منطقة كبيرة تشتمل على بلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان (معجم البلدان ٢/١٧٩) .

Marfat.com

قال : وكنت [٥٨ ب] آكل الثوم ، ولا أتعالج للصنان ، وأصير جيفة [١] على مذاهب الديلم ، وأجيء ، فأرتفع في القيام ، حتى ألزق بأبي القاسم، ممّا يلي رأسه ، فيموت من بغض رائحتي .

قال : وعَلَتْ حالي عنده ، فكان يطرح لي كرسيّاً برسم الخاصة ، فإذا جلست، اصطدت الذبابَ ، وقتلته بحضرته ، كأنّي ديلميّ فجّ ، فكان يضجّ منّي ، ويقول : يا قوم ، أعفوني من هذا الديلميّ الفجّ ، البغيض ، المنتن ، وخذوا منّي أضعاف رزقه .

فأقمت عنده سنين [٢] ، إلى أن انكشف خبري ، فهربت من يده .

وهذا من طيّب أخبار المورثين [٣] المتخلّفين ، فأفردته .

---

١ في ب و ط : اصبر خيفة .

٢ في ط : خمسة أشهر .

٣ يعني الذين يرثون مالاً ، ويسمى أحدهم الآن : وارثاً .

Marfat.com

٩٢

من أخبار متخلفي المورثين ـ ١

ومن طيّب أخبار متخلّفي المورثين ، ما أخبرت به :

من أنّ أحدهم ورِث مالاً جليلاً جسيماً ، فتقاين[١] ، وعمل كلّ ما اشتهى ، فبلغني إنّه قال : أُريد أن تفتحوا لي صناعةً لا تعود عليّ بشيء ، أتلف بها هذا المال .

فقال له أحد جلسائه : اشترِ التمر من الموصِل واحمله إلى البصرة ، فإنّك تُهلِك المال .

فقال : هذا إذا فُعِلَ، عاد منه، ولو اثنان في العَشرَةِ، تبقى من أصل المال .

فقال له آخر : اشترِ هذه الإبر الخياطيّة، التي تكون ثلاثاً بدرهم، وأربعاً، وتتبّعها . فإذا اجتمع لك عشرة آلاف إبرة بجملة الدراهم . فاسبكها نُقْرَةً ، وبعها بدرهمين .

فقال : أليس يرجع من ثمنها درهمان ؟

فقال له أحدهم : كأنّك تريد ما لا يرجع شيء منه البتّة ؟

فقال : نعم .

فقال : تشتري ما شئت من الأمتعة ، وتخرج به إلى الأعراب . فتبيعه عليهم . وتأخذ سفاتجهم إلى الأكراد . وتبيع على الأكراد . وتأخذ سفاتجهم إلى الأعراب .

قال : وكان يعمل هذا ، حتى فني ماله[٢] .

١ تقاين : عاشر القيان ، وهن المسميات في وقتنا هذا بالأرتستات .

٢ كتاب الهفوات النادرة ١٦٢ .

Marfat.com

٩٣

من أخبار متخلفي المورثين – ٢

وبلغني أنّ آخر ، أسرع في ماله ، فبقيت منه نحو خمسة آلاف دينار[١] ، فقال : أُريد[٢] أن تفنى بسرعة ، حتى أنظر أيّ شيء أعمل بعدها .

فعرضت عليه أشياء من هذا الجنس ، فلم يُردْها .

فقال له بعض أصحابه : تبتاع زجاجاً مخروطاً بالمال كلّه ، إلاّ خمسمائة دينار ، وتعبّيه بحذائك ، ويكون في نهاية الحسن ، وتُنْفق الخمسمائة دينار في يوم واحد، في جُذورِ[٣] المغنيّات ، والفاكهة ، والطيب ، والشراب ، والثلج، والطعام، فإذا قارب الشراب أن يفنى ، أطلقت فارتين في الزجاج ، وأطلقت خلفهما سنّوراً ، فيتعادى الفار والسنّور في الزجاج ، فيتكسّر جميعه ، وتُنْهِب الباقي .

فقال : هذا طيّب .

فعمل ذلك ، وجلس يشرب ، فحين سكِرَ ، قال : هَي ، وأطلق الرجل الفارتين والسنّور ، وتكسّر [٥٣ ط] الزجاج ، وهو يضحك ، ونام .

وقام الرجل ورفقاؤه ، فجمعوا ذلك [٥٩ ب] الزجاج ، وعملوا من قنّينة قد تشعّثت قدحاً، ومن قدح قد تكسّر برنيّة غالية[٤] ، ولزقوا ما تصدّع ،

---

١ في ط : خمسين ألف درهم .

٢ في ط : أشتهى .

٣ جذر المغني : ما يعطاه من أجر ونقوط .

٤ الغالية : نوع من الطيب .

Marfat.com

وباعوه بينهم ، فرجع عليهم منه دراهم صالحة اقتسموها ، وانصرفوا عن الرجل ، فلم يعرفوا خبره .

فلما كان بعد سنة ، قال صاحب المشورة ، بالزجاج والفار والسنّور ، لو مضيت إلى ذلك المُدبر ، فعرفت خبره .

فجاء ، فإذا هو قد باع قماش بيته ، وأنفقه ، ونقَض داره ، وباعها ، وسقوفها ، حتى لم يبق إلاّ الدهليز ، وهو نائم فيه ، على قُطْنٍ ، مُتغَطّ بقطن قد فُتِقَ من لحفٍ وفرش، بيعت وبقي القطن، فهو يتوطّاه ، ويتغطّى به من البرد .

قال : فرأيته ، وكأنّه سفرجل بين القطنين .

فقلت : يا ميشوم . ما هذا ؟

قال : ما تراه .

فقلت : في نفسك حسرة ؟

قال : نعم .

قلت : ما هي ؟

قال : أشتهي أن أرى فلانة، مغنيّة كان يعشقها، وأتلف أكثر المال عليها .

قال : وبكى ، فرققت له ، وأعطيته من منزلي ثياباً ، فلبسها . وجئنا إلى بيت المغنّية . فقدّرَت أنّ حاله قد ثابت[1] . فدخلنا إليها[2] . فحين رأته ، أكرمته ، وبشّت به . وسألته عن خبره . فصَدقها عن الصورة .

فقالت له في الحال : قُمْ . قُمْ .

قال : لِمَ ؟

قالت : لئلا تجيء ستّي وتراك وليس معك شيء فتحرد عليَ لِمَ

---

١ ثاب : عاد .

٢ في ط : فأدخلتنا إليها .

Marfat.com

أدخلتك ، فاخرج إلى برّا[1] حتى أصعد أكلّمك من فوق .

فخرج ، وجلس ينتظر أن تخاطبه من روزنة[2] في الدار إلى الشارع ، وهو جالس .

فقلبت عليه مرقةً من قِدرِ سكباج[3] ، وصيّرته آية ونكالاً ، وضحكتْ .

فبكى ، وقال : يا أبا فلان ، بلغ أمري إلى هذا[4] ؟ أشهد الله ، وأشهدك أنّي تائب .

قال : فأخذت أطنز به[5] ، وقلت : أيش تنفعك التوبة الآن ؟

قال : ورددته إلى بيته ، ونزعت ثيابي عنه ، وتركته بين القطن ، كما كان أوّلاً ، وحملت ثيابي ، فغسلتها ، وأيست منه ، فما عرفت له خبراً ، نحو ثلاث سنين .

فأنا ذات يوم ، في باب الطاق[6] فإذا بغُلام يطرّق[7] لرجلٍ راكبٍ ، فرفعت رأسي إليه ، فإذا به على برذون فارِه، بمركب خفيف مليح فضّة،

---

١ برّا : يعني خارج الدار ، لم تزل مستعملة ببغداد .

٢ الروزنة ، فارسية : الكوة ، وتعرف في بغداد اليوم باسم (رازونة) .

٣ السكباج ، فارسية : مرق يصنع من اللحم والخل ومواد أخرى، راجع كتاب الطبيخ للبغدادي ص ١٣ . أقول : وهو شديد الحموضة ، والعامة في بغداد إذا شكوا من حموضة طعام قالوا : حامض كأنه سكباج .

٤ في ب : بلغ أمري إلى ها هنا ؟

٥ الطنز : السخرية .

٦ باب الطاق : بالجانب الشرقي من بغداد ، بين الرصافة ونهر المعلى ، منسوب إلى أسماء بنت المنصور ، وكان طاقاً عظيماً ، وعند هذا الطاق كان مجلس الشعراء أيام الرشيد . (معجم البلدان ١ / ٤٤٥) أقول هذا الوصف ينطبق على محلة الصرّافية التي يصلها جسر السكة الحديد بجانب الكرخ .

٧ يطرّق : يعني يركض أمام الدابة ويصيح : الطريق .

Marfat.com

وثياب حسنةٍ ، ودراريع فاخرةٍ ، وطيب طيّب ، وكان من أولاد الكتّاب ، وكان قديماً [أيام يسارِهِ][1] يركب من الدواب أفرهها ، ومن المراكب أفخرها ، وآلته وثيابه ، [وقماشه][1] أفخر شيء ممّا كان يقدر عليه ، أو ورثه عن والديه .

فحين رآني ، قال : فلان ، فعلمت أنّ حاله قد صَلُحَتْ ، فقبّلت فخذه ، وقلت : سيّدي أبو فلان .

فقال : نعم .

قلت ، إيش هذا ؟

قال : صنع الله ، والحمد له ، البيتَ ، البيتَ ، فتبعته ، حتى انتهى إلى بابه ، فإذا بالدار [٦٠ ب] الأوّلة ، قد رمّها[2]، وجعلها صحناً واحداً ، فيه بستانٌ ، وجصّصها من غير بياض ، وطبّقها[3] ، وترك فيها مجلساً واحداً ، حسناً ، عامراً . وجعل باقي المجالس صحناً. وقد صارت طيّبة . إلاّ أنّها ليست بذلك السرو الأول .

وأدخلني إلى حجرة كانت له قديماً ، يخلو فيها ، وقد أعادها إلى أحسن ما كانت عليه ، وفيها فَرْشٌ حسنٌ [٥٤ ط] ليس من ذلك الجنس . وفي داره أربعة غلمان ، قد جعل كلّ خدمتين إلى واحد منهم ، وخادم شيخ . كنت أعرفه له ، قد ردّه ، وجعله بوّاباً ، وشاكريّ[4] ، وهو سائسه .

وجلس ، فجاؤوه بآلة مقتصدة نظيفة ، فخُدم بها ، وبفاكهة مختصرة

---

١ الزيادة من ط .

٢ في ط : زينها .

٣ طبق الدار : فرش أرضها بالطابوق . لغة بغدادية ، وقد سبق شرح معنى الطابوق في حاشية القصة ١ / ٧٣ من النشوار .

٤ الشاكري ، فارسية : الأجير او المستخدم .

Marfat.com

متوسّطة ، وطعام نظيف كافٍ ، إلاّ أنّه قليل ، فأكلنا ، وبنبيذ تمر جيّد ، فجعلوه بين يديّ ، وبمطبوخ جيّد بين يديه .

ومدّت ستارة ، فإذا بغناء طيّب ، وبُخّرَ بعود طريّ[1] وندّ جميعاً ، وأنا متشوّف إلى علم السبب .

فلما طابت نفسه ، قال : يا فلان ، تذكرُ أيّامنا الأوّلة ؟

قلت : نعم .

قال : أنا الآن في نعمة متوسّطة، وما قد أفدته[2] من العقل، والعلم بالزمان ، أحبّ إليّ من تلك النعمة ، هوذا ترى فَرْشي ؟

قلت · نعم .

قال : إن لم يكن بذلك العظم ، فهو مما يتجمّل به أوساط الناس .

قلت : نعم .

قال : وكذلك آلتي ، وثيابي، ومركوبي ، وطعامي، وفاكهتي ، وشرابي ، فأخذ يعدّد ويقول في كل فصل : إن لم يكن ذلك المفرط ، ففيه جمال ، وبلاغ . وكفاية .

إلى أن ذكر كلّ ما عنده[3] ، ويضيف ذلك إلى أمره الأوّل ، ويقول : هذا يغني عن ذلك ، وقد تخلّصتُ من تلك الشدّة الشديدة ، تذكر يوم عاملتني المغنّية لعنها الله بما عاملتني به ؟ وما عاملتني به أنت ذلك اليوم ، وقلته في كلّ يوم ، وفي يوم الزجاج ؟

فقلت : هذا قد مضى ، والحمد لله الذي أخلف عليك ، وخلّصك مما كنت فيه، فمن أين لك هذه النعمة ، والجارية التي تغنّينا الآن ؟

---

١ في ط : مطري .

٢ في ط : رزقته .

٣ في ب : غلمانه .

Marfat.com

فقال : اشتريتها بألف دينار[1] ، وربحت جذور القيان[2] ، وأمري الآن على غاية الانتظام والاستقامة .

فقلت : من أين هذا ؟

قال : مات خادم لأبي ، وابن عمّ لنا بمصر ، في يوم واحدٍ ، فخلّفا ثلاثين ألف دينار ، فحُملت إليّ بأسرها ، فوصلت في وقت واحد ، وأنا بين القطن ، كما رأيت ، فحمدت الله ، واعتقدت أن لا أبذّر ، وأن أدبّر ، وأعيش بها إلى أن أموت ، وأنفقها على اقتصاد .

فعمّرت هذه الدار ، واشتريت جميع ما فيها من فَرْشٍ وآلة وثياب ومركوب وجواري وغلمان ، بخمسة آلاف دينار ، وجعلت تحت الأرض خمسة آلاف دينار [٦١ ب] ، عدّة للحوادث ، وابتعت ضياعاً ومستغلات بعشرة آلاف دينار ، تغلّ لي في كلّ سنة ، مقدار نفقتي ، على هذا المقدار الذي تراه من النفقة ، ويفضل لي في كلّ سنة إلى وقت ورود الغلاّت ، شيء آخر ، حتى لا أحتاج أن أقترض ولا أن أستدين ، وأمري يمشي على هذا .

وأنا في طلبك منذ سنة ، ما عرفت لك خبراً ، فإنّي أحببت أن ترى رجوع حالي ، ومن دوام صلاحها ، واستقامتها ، أن لا أعاشرك ، يا عاضّ بظر أمّه ، أبداً ، خذوا يا غلمان برجله .

فجرّوا والله برجلي ، وأخرجوني ، ولم يدعوني أتمّم شربي عنده ذلك اليوم .

وكنت ألقاه بعد ذلك على الطريق راكباً ، فيضحك إذا رآني ، ولا يعاشرني ، ولا أحداً من تلك الطبقة[3] .

ويبعد في نفسي ، ما حكي من أمر سفاتج الأعراب والأكراد ، والزجاج . [٥٥ ط] فإن هذا عندي ، لا تسمح به نفس مجنون .

---

١ في ط : بألف درهم .

٢ في ط : وربحت تخريق الثياب .

٣ المفوات النادرة ١٦٢ .

Marfat.com

٩٤

ابن الدكيني يرث عن والده

خمسمائة ألف دينار

ولكن قد حُكيَ : أنّ رجلاً من أولاد التجّار ببغداد ، يقال له : ابن الدكينيّ ، وخبرُهُ مشهورٌ ببغداد ، مات أبوه ، فخلّف عليه[1] خمسمائة ألف دينار ، فلعب بها لعباً لم يسمع قط بأعظم منه .

وكان يضاهي المقتدر ، وإذا بلغه أنّه عمل شيئاً من ألوان اللذة والطيب واللعب ، عَمِل ما يقاربه من جنسه .

وإنّه كان يجذر دائماً بمائتي دينار في يوم ، وينثر على المغنّيات خمسة آلاف درهم[2] ، وعشرة آلاف درهم[2] ، غير دفعة ، ويهب لهم الخلعَ ، كلّ خلعة بثلاثة آلاف درهم ، وألفي درهم ، ومائة دينار .

ويهب منها في مجلس ، عشر خلع ، وخمس عشرة خلعة[3] ، يخرجها من دكّان أبيه من التخوت ، فيهبها .

وإنّه كان إذا أصبح مخموراً ، أحضر الثياب الدبيقيّ ، فتخرّق بحضرته باليد ، عصائبَ للفصد ، ويقول[4] : لا يزيل خُماري غير سماع أصواتها .

وإنّه أنفق في فِصاد[5] فصدَتْهُ عشيقته ، ثلاثة آلاف دينار . وأشياء من هذا السَّرفِ .

---

١ في ط : فخلّف له .

٢ في ط : دينار .

٣ في ب وط : خمسة عشر خلعة .

٤ في ب : وقال .

٥ الفصاد : بكسر الفاء ، لغة في الفصد وهو شق العرق واستخراج الدم .

Marfat.com

وإنّه لما لم يبق له إلاّ نحو خمسين ألف دينار من ماله ، تاب من هذا كلّه ، ولزم يده[1]، وتجهز للحجّ . فأنفق فيه ، وفي أبواب الثواب[2] عشرة آلاف دينار .

فلما قضى حجّه ، وعاد يريد بغداد ، مات في طريقه وهو شاب ، فورث ورثته باقي ذلك المال .

٩٥

وآخر بالبصرة ورث عن والده

مائة ألف دينار

وسمعت بعض الطُيّاب[3] ، يقول ، وقد جرى ذكر رجل عندنا بالبصرة ، ورث مقدار مائة ألف دينار[4] . فتقاين بها في سنين قريبة . وعاد فقيراً .

فقال له ذلك الرجل : يا أخي فرسخ قراضة في هذا العمل بضاعة[5] .

---

١ لزم يده ، لغة بغدادية : يعني أمسك عن الصرف .

٢ في ط : أبواب البر والقرب .

٣ الطياب : بضم الطاء وتشديد الباء ، الطيب جداً .

٤ في الحاشية كلمة : درهم ، وكذلك في ط .

٥ لم أفهم النكتة .

Marfat.com

٩٦

تاجر من العسكر يحاسب ولده

على ما أتلف من المال

حدّثني أبو الحسن ، أحمد بن يوسف الأزرق ، قال :

كان بالعسكر[1] رجل تاجر ، موسر من التجّار ، يقال له أحمد بن عمر بن حفص ، فخرج إلى أصفهان ، فأنفق ابن له من ماله في القيان ، ثلاثة آلاف دينار ، وكوتب بذلك ، فعاد .

فلما اجتمعا ، طالبَهُ بالحساب ، فدافع .

فقال له أبوه يوماً : إلى كم تدافع بالحساب ، وقد بلغني خبر ما أتلفت فيه المال ؟ فإن كنت استفدت بذلك عقلاً ، وعلماً بالزمان ، وحنَّكَتَك الشدائد والأمور ، وأدّبتك ، فليس هذا بغالٍ ، بهذا القدر من مالي ، فإنّه مالك ، وإن لم تكن أفدت ذلك ، فإن المصيبة فيك عندي ، أعظم من المصيبة بذهاب المال .

---

١ العسكر : توجد عشرة مواضع بهذا الاسم أشهرها : عسكر المعتصم ، يعني سامراء ، وعسكر مكرم في خوزستان (المشترك وضعا ٣٠٩) .

Marfat.com

٩٧

أحمد الخراساني صاحب ابن ياقوت

وحدّثني أبو الحسن بن الأزرق ، قال :

كان أحمد بن محمّد الخراسانيّ ، الذي صار بعد ذلك ، صاحباً لابن ياقوت[١] ، جاءني وقد وَرِثَ خمسين ألف درهم ، في أوّل عمره ، فدخل دار الزكوريّة المغنّية ، وتعشّق جارية لها ، كانت [٦٢ ب] مشهورة ببغداد ، بالحسن والظرف ، وطيب الغناء ، يقال لها زهرة[٢] ، كان الأحداث ببغداد قد استهتروا بها .

فقالت الزكوريّة : أراك قد عشقت جاريتي هذه ، فكم معك ؟

قال : خمسين ألف درهم .

قالت : هذه دور بلا نجبة[٣] .

فما مضت إلاّ أيّام ، حتى أتلفها ، فرأيته بجبّة لا قميص تحتها ولا فوقها ، يمشي حافياً ، ثم صنع الله له بعد ذلك . [وخدم ابن ياقوت ، فأثرى وعقل][٤] .

---

١ في ط : ياقوت .

٢ الشيء بالشيء يذكر ، ففي السنة ١٩٣٠ وما بعدها ، اشتهرت في بغداد فتاة اسمها زهرة ، وكانت تعرف باسم « زهرة العجمية » ، امتازت بالحسن والجمال ، وكثر عشاقها من الأحداث ، واستهتروا بها ، مثل حال أسلافهم في بغداد قبل أكثر من ألف سنة .

٣ كذا في الأصل في ب وط ، ولم أفهمها ، ولم أستطع ردها إلى أصلها .

٤ هذه الجملة انفردت بها ب .

Marfat.com

٩٨

ابن وسنا الخزاعيّ

والكلام الذي يطيّر الآجرّ

وحدّثني [١] قال :

كان رجل من الرجّالة ، يقال له ابن وسنا الخزاعيّ ، يتعشّق حدثاً ببغداد ، يقال له الحسين بن غريب البقّال [٢]، حسن الوجه ، رائعاً ، خفيف الروح [٥٦ ط] حسن الالتقاء ، فأنفق عليه مالاً ، وباع عقاراً كان له ، ثم خفّ ماله ، فأمسك يده عنه ، وقطعه .

[فقيل له بعد ذلك : لم تركت ابن غريب ، وحلفت أن لا تكلّمه ؟ فقال : كلام حسين بن غريب يطيّر الآجرّ] [٣] .

---

١ يعني أبا الحسن بن الأزرق .

٢ في ط : البزار .

٣ الزيادة من ب .

Marfat.com

٩٩

درة الرقاص الصوفيّ وأبوغالب بن الآجري

سمعت درّة ، الرقّاص الصوفيّ ، يقول :

اسْتترتُ مع أبي غالب بن الآجريّ ، كاتب صافي ، أحد الساجيّة[١] ، شهراً ، فضاق صدري ، فتركته وهربت منه ، وغبت أيّاماً عند إخواني ، ثم جئته ، فعاتبني . فقلت : يا هذا ضاق صدري .

فقال لي : استتر معي أيام استتاري ، فإذا خلّصني الله ، دعوتك أيّاماً متتابعة ، بعدد أيّام استتارك عندي ، أجذر لك في كلّ يوم غناءً بمائة دينار .

فاستترت معه بعد هذا نحو شهر ، ثم فرّج الله عنه ، وظهر ، وعادت حاله .

فلما التقينا ، قلت : النذر .

قال : نعم ، إجلس ، لنجعل اليوم أوّله ، فجذر ذلك اليوم ، وتلك الليلة ، قياناً بمائة دينار ، وأنفق قريباً منها ، ثم لم يدع القيان يخرجن ، إلاّ أن يملهنّ ، فيحضر بدلهنّ .

وجلسنا على تلك الحال ، يجذر في كل يوم وليلة بمائة دينار قياناً ، وينفقُ في طعام وشراب وفاكهة وطيب ، مثلها .

وكان ربّما احتاج إلى لقاء صاحبه ، والتصرّف في شغله ، فيخرج ، ويركب ، ويتصرّف [٦٣ ب] ، ويعود ليلاً ، أو عشيّاً ، وكما يستوي له ، والغناء جالس ، والمطبخ قائم ، ونحن نأكل ونسمع ، وهو غائب عن داره ، حتى وفّى لي أيّاماً بعدد أيّام استتاري معه ، وكانت أكثر من ثلاثين يوماً .

---

١ الساجية والحجرية صنفان من غلمان الخلافة : فالساجية نسبة إلى ابن أبي الساج ، والحجرية إلى حجر كانت لهم ملحقة ببلاط الخليفة (تجارب الأمم ١ / ١١٦ – ٤٠٨) .

Marfat.com

١٠٠

آخرة أبي غالب بن الآجريّ

ولقد رأيت أنا ، أبا غالب الآجريّ هذا ، وقد ورد البصرة في أيّام أبي القاسم البريديّ[١] ، فاستشفع على أبي بغلامه مبشّر ، لأنّه كان قد ملكه في أيّام نعمته .

وكنت أرى مبشّراً غلامنا ، يبرّه في الأوقات ، من ماله ، بعشرين درهماً ، وثلاثين درهماً ، ويأخذ له من أبي سبعين درهماً ، ومائة درهم ، في أوقات ، وهو يجيء إلى مبشّر ، فيواكله ، ويشاربه ، ويعاشره ، وكأنّه نديم له ، بدالّة ملكه إيّاه ، وأرى عليه قميصاً مخرّقاً ، ودرّاعة[٢] مرقوعة ، ونعلين كنباتي[٣] في رجله يمشي بهما في الطرق ، وغلامه خلفه ، ومعه خفّ منعّل ، فإذا حصل في دهليزنا لبِسهُ ، ودخل إلى أبي .

ولزمَنا مدّة ، إلى أن خاطب أبي بعض العمّال في تصريفه[٤] بعشرة دنانير في الشهر ، فصرّفَ فيما هذا مقداره .

---

١ أبو القاسم عبد الله بن أبي عبد الله أحمد ابن يعقوب البريدي : تسلط على البصرة بعد موت أبيه ، ونازعه عمه أبو الحسين السلطة وحاربه ، فانكسر أبو الحسين والتجأ إلى القرامطة ، ثم إلى بغداد حيث قتل صبراً . فاستقل أبو القاسم بالبصرة ، وفي السنة ٣٣٦ طرده منها معز الدولة فالتجأ إلى هجر ، ثم دخل إلى بغداد سنة ٣٣٧ بأمان من معز الدولة فأعاد عليه ضياعه ببادوريا ، وأقطعه ضياعاً جديدة ، وأنزله بدار الموزة بمشرعة الساج ، محتاطاً عليه ، وأقام ببغداد حتى توفي سنة ٣٤٩ . (تجارب الأمم ٢ / ٥٨ – ١٨١) .

٢ الدرّاعة : وجمعها دراريع : جبة مشقوقة المقدم .

٣ وردت في ب : كنت أرى وفي ط : كنبار ، والتصحيح من القصة ١ / ١٢٤ من النشوار ، والنعال الكنباتية : من النعال الهندية .

٤ التصريف : أن ينيط عملا لقاء أجر وهو ما يسمى الآن بالتعيين في إحدى الوظائف .

Marfat.com

١٠١

درة الصوفي يتحدث عن المورثين

وقال لي درّة الصوفيّ :

كان المورَثُ ، إذا اجتذبنا إلى اللعب معه ، ومعه عشرة آلاف دينار ، أو مائتا ألف درهم ، سمّيناه : المعجَّل .

فقلت له : ما معنى هذا ؟

فقال : النساء ، إذا مات لهن ابن له شهور دون السنة ، أو سنة إلى حدّ الفِطام، سمّينه المعجّل .

وكنّا نحن نسمي هذا بالمعجّل ، بمعنى أنّ ماله ، لا يبلغ به في هذا العمل، إلاّ إلى حدّ الطفل الذي يموت في شهور ، أو سنة [وأشهر للنساء] [1] ، فيسمّونه المعجّل .

ونعوذ بالله من الإدبار ، وتغيّر النعم ، وإيحاشها بقلّة الشكر .

---

١ الزيادة من ب .

Marfat.com

١٠٢

فصل من كتاب كتبه القاضي التنوخيّ

إلى رئيس

ولقد كتبت ، في محنة لحقتني ، إلى رئيس ، كتاباً فيه فصل يتعلق بما ذكرته ، من منادمة أبي غالب الكاتب ، لمبشّر مولانا ، بدالّة ملكه له ، وقبوله برّه بتلك الحجّة ، استحسنته ، فأوردته هاهنا وهو :

« لا أحوجك الله إلى اقتضاء ثمن معروف أسدَيْته، [ولا ألجأك إلى قبض عوض عن جميل أوليته][1]، ولا جعل يدك السفلى لمن كانت عليه هي العليا، وأعاذك من عزّ مفقود ، وعيش مجهود [٥٧ ط] ، وأحياك ما كانت الحياة أجمل بك ، وتوفّاك إذا كانت الوفاة أصلح لك ، بعد عمرٍ مديد ، وسموّ بعيد، وختم بالحسنى عملك، وبلّغَك في الأولى أملك ، وسدّد فيها مضطربك، وأحسن في الأخرى منقلبك ، إنّه سميع مجيب ، جواد قريب » .

.....

١ الزيادة من ط .

Marfat.com

١٠٣

أبو الحسن الموصلي كاتب أبـي تغلب

والسيّدة جميلة ابنة ناصر الدولة

حدّثني أبو محمد يحيى بن محمد بن فهد ، قال :

رأيت أبا الحسن عليّ بن عمرو الموصلي[١] يكتب إلى أبي تغلب بن ناصر الدولة[٢] ، وكتب في موضع من الكتاب « أمور حميدة » .

فقلت له : هذا الموضع يصلح أن يكون فيه « أمور [٦٤ ب] جميلة » فأمّا حميدة ، فهي لفظة مستكرهة[٣] .

فقال : صدقتَ ، ولكنّي كتبت ، وأنا بالموصل ، رقعة إلى أبي تغلب ، فيها « أمور جميلة » فوصلت إليه ، وهو عند أخته جميلة[٤] ، وهي غالبة

---

١ أبو الحسن علي بن عمرو بن ميمون الموصلي : كاتب عدّة الدولة أبي تغلب الحمداني ووزيره ، ومدبر أمره ، انظر أخباره في تجارب الأمم (٢ / ٢٠٦ - ٤٠١) .

٢ أبو تغلب بن ناصر الدولة الحمداني : فضل الله بن ناصر الدولة بن حمدان . كانت إليه الموصل وديار بكر وديار مضر ، وكان متحالفاً مع عضد الدولة البويهي ، ثم نقض عهده وتحالف مع بختيار ، وأعانه في معركته مع عضد الدولة ، فانكسر وقتل بختيار ، وتقلبت الحال بأبي تغلب حتى قتل في السنة ٣٦٩ (الكامل لابن الأثير ٨/٥٥٣ - ٧٠٧) .

٣ في ط : مستنكرة .

٤ جميلة بنت ناصر الدولة الحمداني : هي أخت أبي تغلب ، وشريكته في الأمر والنهي ، ذكر أنها حجت في السنة ٣٦٦ ، فضرب بحجها المثل ، فإنها استصحبت أربعمائة حمل ، وكان معها عدة محامل ، لم يعلم في أيها كانت ، ونثرت على الكعبة لما رأتها شذاة [illegible] وسقت جميع أهل الموسم السويق بالسكر والثلج ، وأعتقت ثلثمائة [illegible] المجاورين بالأموال ، وخلعت على طبقات الناس خمسين ألف ثوب ، ثم ضرب الدهر ضربته ، واستولى عضد الدولة على أموالها ، وحصونها ، ومماليك أهل بيتها ، فأفضت بها الحال إلى ..

Marfat.com

عليه ، محتوية على أمره ، لا يقطع شيئاً دونها ، ولا يفصل رأياً إلاّ عن مشورتها ، وكانت الرقعة مما احتاج إلى مطالعتها بما فيها [فقرأها عليها][1] فأنكرت عليّ قولي « جميلة » ، لأنّه اسمها ، إنكاراً شديداً ، احتجتُ معه إلى الاعتذار مما كتبت ، فما كتبت بعدها إلى الآن ، « جميلة » في شيء من مكاتباتي إلى أحد ، وصار تركها لي طبعاً[2] .

= كل قلة وذلة ، وتكشفت عن فقر مدقع ، وقد كان عضد الدولة خطبها فامتنعت ترفعاً عليه ، فحقد عليها ، وما زال يعنف بها ، حتى عراها وهتكها ، ثم ألزمها أن تختلف إلى دار القحاب فتكسب ما تؤديه في المصادرة ، فانتهزت غفلة من الموكلين بها ، وأغرقت نفسها في دجلة ، رحمها الله (لطائف المعارف للثعالبي ٨٢) .

١ الزيادة من ط .

٢ الهفوات النادرة ١٥٠ .

Marfat.com

١٠٤

علية بنت المهدي تتحامى اسم طلّ

ويشبه هذا ، قول عُليّة بنت المهدي[١] ، لمّا قرأت القرآن فبلغت إلى قوله عزّ وجل: ﴿ فإن لم يصبها وابلٌ فطلّ ﴾[٢]، فقالت : « فإن لم يصبها وابلٌ فما نهى أمير المؤمنين عن ذكره » ، ولم تقل طلّ ، لأنّه كان اسم خادمٍ تعشّقته ، فبلغ الرشيدَ أخاها خبرُها معه ، فجرى عليها منه مكروه غليظ ، وأحلفها على أشياء منها أنّها لا تذكره .

١٠٥

امرأة بغدادية تتظرّف فتحرّف القرآن

وقد حكي: أنّ بعض النساء الظراف . قرأت : « تَعْلَمُ ما في روحي . ولا أعلَم ما في روحك »[٣] . ولم تقل « نفسي » لأنّ الظراف . لا يقولون ذلك[٤] .

فقال لها بعض من سمعها : ويحك . فأنت أظرف من الله ؟ قولي كما قال .

---

١ علية بنت الخليفة المهدي : أمها جارية مغنية اسمها مكنونة ، اشتراها المهدي بمائة ألف درهم . فولدت له علية ، وكانت علية من أحسن الناس وأظرفهم ، تقول الشعر الجيد . وتصوغ فيه الألحان الحسنة ، وكانت ناتئة الجبين ، فاتخذت العصائب المكللة بالجوهر لتستتر به جبينها . فصار صنعها تقليداً ، قلدها فيه النساء (الأعلام ٥/١٨٩) .

٢ ٢٦٥ م البقرة ٢ .

٣ الآية : « تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك » ١١٦ م المائدة ٥ .

٤ ربما كان ذلك لأن حروف (نفس) تطابق حروف النفاس .

Marfat.com

١٠٦

بجكم أمير الأمراء

وفتوّة جارية الهاشميّة

أخبرني غير واحد :

إنّ بِجْكَم الماكاني[1] أمير الأمراء ببغداد ، عشق جارية من القيان بها ، يقال لها فتوّة جارية الهاشمية ، وكان يتكبّر عن شرائها ، ويرفع نفسه أن يبوح بمحبّتها ، ويُحْضِرُها ، فيعطيها كلّ شيء .

وكان قد استعمل لها عوداً ، من عودٍ هندي ، قام عليه بمال ، وكانت تغنّي به .

فسكر يوماً ، فخسف وجه العود ، وقلعه ، وملأه لها دراهم ، فوسع نيّفاً وعشرين ألف درهم .

---

١ بجكم : بكسر الباء وفتح الكاف ، كان من غلمان مرداويج ، واشترك في قتله ، ثم غامر فأصبح أمير الأمراء ، واستولى على الدولة العباسية في زمن الراضي ، وقتل في السنة ٣٢٩ ، وقد قال فيه الشاعر :

إنما العز فاعلم للأمير المعظم سيد الناس بجكم

وجاء في المنتظم (٦/٣٢٠) : أنه كان أمير الجيش ولقب بأمير الأمراء، فكان عاقلا يفهم العربية ولا يتكلم بها ، ويقول : أخاف أن أخطىء والخطأ من الرئيس قبيح ، وكان استوطن واسط ، وأظهر العدل ، وبنى دار ضيافة للفقراء ، وبدأ بعمل المارستان ببغداد ، وهو الذي أتمه عضد الدولة، وطالت إمارته سنتين وثمانية أشهر .

وجاء في تجارب الأمم (٢ / ٧) عن سبب تلقيبه بالماكاني : إنه كان ينتسب إلى ما كان الديلمي أحد قواد الديلم، وقد قتل ماكان سنة ٣٢٩ فأظهر بجكم لقتله حزناً وغماً شديداً، وجلس للعزاء .

Marfat.com

١٠٧

أبو العباس البغداديّ

وإنفاقه ماله في الفساد

وكان عندنا بالبصرة ، دلاّل من أهلها يعرف بأبي العبّاس البغداديّ[١] ورِثَ في حداثته مالاً جليلاً ، فتقانى[٢] بجميعه ، فلمّا افتقر ، صار دلاّلاً . فكسب أيضاً كسباً ثانياً كبيراً ، فما كان يُبقي منه شيئاً . بل ينفقه كله في الفساد .

فأخبرني بعض شيوخ البصرة ، قال :

رأيته ، وهو حدث ، في ليلة من شهر رمضان ، مملوء الكمّ . يريد دار بدعة الدرونيّة ، وكانت إذ ذاك مغنّية البلد ، المشهورة فيه ، بالنبل ، والحذاقة ، والطيب ، والحسن ، ولها أخبار كثيرة طريفة .

فقلت : أيش في كمّك يا أبا العبّاس .

فقال : مخلّط خراسان[٣] أتصدّق به على بدعة ، صدقة شهر رمضان .

---

١ في ط : الشعراني .

٢ في ط : فقامر .

٣ مخلط خراسان : المخلط مجموعة من الفواكه المجففة والنقل ، كالتين والفستق واللوز والبندق والحمص والزبيب ، وما شاكل ذلك ، تخلط وتؤكل ، وتسمى لذلك « المخلط » ، ويباع المخلط الآن في بغداد في سوق الشورجة ، وبائعوا المخلط يعرفون كيف يجمعون أصنافه ، بحيث إذا طلب منهم ، جمعوه ووزنوا المقدار المطلوب دون حاجة بأن يُري لهم المشتري أنواعه ، ويروج سوق المخلط في بغداد وغيرها من المدن التي يحتفل فيها بعيد النيروز ، قبل حلول العيد بأيام ، ولم تزل العادة جارية لدى البغداديين وغيرهم من العراقيين ، ولدى جميع من يحتفل بالنيروز ، ويسمونه في بغداد « دورة السنة » ، أن يستعدوا لاستقبال هذا العيد بإعداد صواني تشتمل على الخضر والبقول الطرية وعلى الفواكه المجففة ، وعلى --

Marfat.com

فلم أشكّ في أنّه كذلك .

فقلت : فأطعمني منه ، فطرح في كمّي منه شيئاً ثقّل به كمّي ، وافترقنا .

فلما بَلَغْتُ بيتي أردت أن أطعم عيالي منه ، فنظرت فإذا هو لوز ذهب ، وسكّر فضّة ، وفستق وبندق عنبر ، وزبيب ندّ ، فخبّيته[1] .

فلما كان من غد ، نظرت فإذا قيمته [٥٨ ط] مال ، فجئت إليه ، ورددته عليه .

فقال [٦٥ ب] : يا بارد ، أيش هذا حتى تردّه ؟ جميع ما كان في كمّي البارحة ، كذا ، فرّقته على بدعة وجواريها .

فقلت : لو علمت هذا ما طلبته منك .

قال : فظننت أنّي على الحقيقة أحمل إليها لوزاً وسكراً وزبيباً وفستقاً ؟

= النقل ، والحلويات المتنوعة ، وعلى المخلط ، والسويق المتخذ من جريش الشعير مخلوطاً بدبس التمر ، ويحرص المحتفلون بهذا العيد على أن تكون الصينية وقت « دورة السنة » حاوية لجميع أنواع المخلط والحلويات والبقول احتفالا بالربيع ، ولهم في كل سنة خبر عما دارت عليه السنة ، ويتناقلون أن السنة دارت على قرد ، أو على أرنب ، أو على حية ، ويتفاءلون أو يتشاءمون ، تبعاً للشيء الذي دارت عليه . أما مخلط خراسان على التخصيص فلا أعرف عنه شيئاً ، والظاهر أنه لا يخرج عما شرحت .

١ في ب : فختمته .

Marfat.com

١٠٨
كل نفس آتيناها هداها

حدّثني أحمد بن عبد الله بن بكر البصريّ، قال: حدّثني عروة الزبيريّ[١]:

إنّه حجّ في سنة الهبير[٢]، فاشترى من مكّة قرداً، وكان مع عديله[٣] كلب، فألف القردُ الكلبَ، فكانا يأكلان في موضع واحد.

قال: فقطع علينا القرمطيّ، وأخذنا السيف، وتفرّق الناس. وحيل بينهم، وبين أمتعتهم ورحالاتهم، ومشيت أنا، فأفلتُّ فيمن أفلت. وجئت إلى الكوفة، وما أملك درهماً واحداً.

فبينا أنا جالس يوماً أفكّر، لمن أسأل، وكيف أعمل، إذ سمعت جَلَبَةً وضوضاء.

فخرجت أبصر ما هي؟ فإذا القرد قد ركب الكلب، وجاءا كذلك، فدخلا الكوفة، والناس يضحكون منهما.

---

١ في ب: اليزيدي.

٢ سنة الهبير هي السنة ٣١٢، التي قطع فيها القرمطي الطريق على الحاج، واستباح أموالهم ودماءهم، وكان رئيس القرامطة أبو طاهر الجنابي، وسنه إذ ذاك سبع عشرة سنة. خرج إلى الهبير في ثمانمائة فارس وثمانمائة راجل، ليستقبل الحاج عند عودتهم من مكة، وقتلهم فقتل منهم قتلا مسرفاً، وأخذ جمالهم، وسبى من اختار من النساء والصبيان، وسار بهم إلى هجر، وترك باقي الحاج في مواطنهم بلا جمال ولا زاد، فمات أكثر خلق بالعطش والحفاء، وحصل لأبي طاهر ما حوز من الأموال ألف ألف دينار، ومن الأمتعة نحو ألف ألف دينار أيضاً، فانقلبت بغداد، وخرجت النساء منشورات الشعور، مسودات الوجوه، يلطمن ويصرخن في الشوارع، ووثب العامة على الوزير ابن الفرات ورجموا طياره بالآجر، ورجموا داره أيضاً (المنتظم ٦ / ١٨٨).

٣ العديل هنا: المعادل في المحمل على البعير.

Marfat.com

وإذا القرد كان يطعم الكلب ، ويريد منه الركوب ، واحتال لنفسه بذلك ، طول الطريق .

فلما رأيت القرد والكلب استدعيتهما فجاءا إليّ .

فقال الناس : ما هذا ؟

فقلت : هما لي ، فأخذتهما .

وبلغ أمير الكوفة الخبر ، فراسلني في بيعهما عليه .

فبعتهما عليه بثلثمائة درهم ، فكانت سبب صلاح حالي في الوقت ، وخرجت عن البلد .

Marfat.com

١٠٩

ما للماء للماء وما للخمر للخمر

وروي عن وهب بن منبّه[١] :

أنّه كان في عهد بني إسرائيل ، خمّار ، فسافر بخمر له ومعه قرد ، وكان يمزج الخمر بالماء نصفين ، ويبيعه بسعر الخمر ، والقرد يشير إليه أن لا تفعل ، فيضربه .

فلما فرغ من بيع الخمر ، وأراد الرجوع إلى بلده ، ركب البحر ، وقرده معه ، وخُرْجٌ فيه ثيابه ، والكيس الذي جمعه من ثمن الخمر .

فلما سار في البحر ، استخرج القرد الكيس من موضعه ، ورقى الدقل وهو معه ، حتى صار في أعلاه . ورمى إلى المركب بدرهم . وإلى البحر بدرهم .

فلم يزل ذلك دأبه ، حتى قسم الدراهم نصفين . فما كان بحصّة الخمر . رمى به إلى المركب . فجمعه صاحبه . وما كان بحصّة الماء رمى به إلى البحر فهلك . ثم نزل عن الدقَل [حتى حصل في المركب][٢] .

---

١ أبو عبد الله وهب بن منبه اليماني : صاحب الأخبار والقصص ، كان على معرفة تامة بأخبار الأوائل ، وقيام الدنيا وأحوال الأنبياء ، وهو معدود من جملة الأبناء ، أي من الأولاد الذين نشأوا عن اختلاط الجند الفرس الذين أحضرهم سيف بن ذي يزن من فارس فاستوطنوا اليمن ، وتأهلوا ، ورزقوا الأولاد ، فصار أولادهم يدعون بالأبناء ، توفي وهب في السنة ١١٠ عن تسعين سنة . (وفيات الأعيان ٥ / ٧٤٣) .

٢ الزيادة من ط .

Marfat.com

١١٠

قرود اليمن ترجم الزاني والزانية

حدّثني أبو عمر أحمد بن عبد الله بن أحمد بن بكر البصريّ ، قال : حدّثني النعمان الواسطيّ المحدّث[١] إنّه كان باليمن ، فحدّثه بعض من يثق به من الرعاة هناك ، قال :

كنت أرعى غنماً لي في بعض الأودية ، فرأيت قردين ، ذكراً وأُنثى ، وهما نائمان في مكان من الجبل .

فجاء قرد ذكر ، يخفي مشيه ، حتى حرّك الأنثى ، وهي إلى جنب الذكر ، فانتبهت ، ومضت معه ، وافترشها ، وأنا أراهما .

فانتبه ذكرها ، فرآها ، فزعق زعقة عظيمة ، فاجتمع إليه من القرود عدد كثير ، هالني .

فصاح بين أيديهم ، فأقبلوا يتشمّمون الأنثى ، حتى فرغوا كلهم من تشمّمها .

ثم نزلوا بها ، وبالذكر الذي وطئها ، تخفّياً من ذكرِها ، إلى وهدة بعيدة ، فدحرجوهما فيها قهراً ، ثم رجموهما بالحجارة ، حتى ماتا[٢] .

---

١ النعمان بن نعيم بن أبان : أبو الطيب القاضي الواسطي ، قدم بغداد وحدث بها ، وتوفي بالبصرة في شهر رمضان سنة ٣١٥ (تاريخ بغداد ١٣/٤٢٤) .

٢ انفردت بها ط .

Marfat.com

١١١

دب في شيراز ينفخ في زق حداد

قال : حدّثني أبو الحسن الزجّاج ، صديق ــ كان لي ــ ثقة : إنّه شاهد بشيراز ، دبّاً ، ينفخ في زقّ حدّادٍ ، كأنّه أقامه مقام [٥٩ ط] الأجير [١] .

١١٢

دبّ يضرب بمطرقة حدّاد

قال : وشاهدت [٢] أيضاً دبّاً يضرب بالمطرقة ، على حدّاد ، فغلِط يوماً ، فضرب دماغَ الحدّاد ، فقتله [٣] .

١ انفردت بها ط .

٢ المتحدث أبو الحسن الزجاج .

٣ انفردت بها ط .

Marfat.com

١١٣

خاقان المفلحي يستطيب لحم الدبّ والضبع

حدّثني أبو محمد الصّلْحيّ[١] الكاتب، قال : حدّثني أبي ، وكان يكتب لخاقان المفلحيّ[٢] ، قال :

شربت معه يوماً ، فنقّلني[٣] بقديد[٤] ، فلمّا حصل في فمي ، لم أستطبه .

فقلت : أيّها الأمير ، ما هذا ؟

فقال : هذا قديد الدبّ .

فرميت به ، وقذفت ، وثارت بي أخلاط ، وصارت علّة ، فأقمت أربعة أشهر عليلاً في بيتي .

قال : وكان خاقان ، يأكل لحم السباع ، والضباع ، ويستطيبها ، ولحم كلّ شيء له لحم[٥] .

---

١ الصلحي : نسبة إلى فم الصلح ، بلدة على دجلة بأعلى واسط ، بينهما خمسة فراسخ (معجم البلدان ٣/٩١٧) كان أبو محمد الصلحي في السنة ٣٣٥ من رجال ناصر الدولة ، قال في وصف خروجه من بغداد في أول المحرم سنة ٣٣٥ : انهزمنا يومئذ مع ناصر الدولة نريد الموصل من بين يدي معز الدولة ، فرأيت ما لا يحصى من أهل بغداد وقد تلفوا بالحر والعطش ، ونحن نركض هاربين ، فما شبهته إلا بيوم القيامة (المنتظم ٦/٣٤٩) .

٢ خاقان المفلحي : كان من قواد الدولة الطولونية، وفارق جيش خمارويه وانحاز إلى المعتضد فولاه الري، ثم أنفذه لمحاربة ابن أبي الساج، فانكسر وصرف عما كان له من عمل (تجارب الأمم ١/٤٦ والكامل لابن الأثير ٧/٤٧٨ – ٥٢٢ و ٨/١٠١) .

٣ نقل الضيف : اطعمه النقل ، وهو ما يؤكل مع الشراب من فستق وتفاح ونحوه .

٤ القديد : اللحم المقدد ، يقطع قطعاً ، ثم يجفف .

٥ انفردت بها ط .

Marfat.com

١١٤

وصف له الطبيب فرّوجاً ، فأكل مهراً

وأخبرني وهب بن يوسف ، اليهودي ، الطبيب ، عن داود اليهوديّ ، الشاميّ ، قال :

كنت أخدم خاقان ، فاعتلّ ، فحمَيْتُهُ ، فاحتمى ، وصلُحَ ، وأقبلت العافية .

فقال لي : لا أقدر أحتمي أكثر من هذا .

فقلت له : كل فرّوجاً .

فلما كان من غد ، جئته ، فوجدت الحمّى ، قد عادت أعظم ممّا كانت ، وهي في طريق البرسام[1] .

فقلت له : ما عمل الأمير أمس ؟

فقال : أكلت فرّوجاً .

فقلت : ليس هذا من فعل الفرّوج ، أي فرّوج هذا ، حتى فعل هذا ؟

فقال لي بعض غلمانه : إنّه ذبح مُهْراً ، وأكل منه أطايبه .

فقلت : أيّها الأمير ، أصف لك فرّوجاً ، فتأكل لحم دابة ؟

فقال : بابا ، إنّما أكلت فرّوج الدابّة .

فقلت في نفسي : خذ الآن فرّوج الموت .

وما زلت أعالجه شهوراً كثيرة ، حتى برئ[2] .

---

١ البرسام : فارسية ، بر : الصدر ، وسام : الالتهاب (الألفاظ الفارسية المعربة ١٩) .

٢ انفردت بها ط .

Marfat.com

١١٥

وظيفة خاقان المفلحي في كل يوم

من اللحم ألف ومائتا رطل

قال أبو محمد الصلحيّ ، عن أبيه :

كانت وظيفة خاقان المفلحيّ ، في كلّ يوم ، ألف رطل ومائتي رطل لحماً ، له ، ولغلمانه ، وخدمه، وكلّ ما يتّخذ في داره ، إذا كان في أعماله .

فإذا كان ببغداد ، اقتصر على النصف من ذلك ، وهو ستمائة رطل لحماً ، سوى الحيوان الذي يذبح في المطبخ[1] .

.....

١ انفردت بها ط .

Marfat.com

١١٦

وظيفة الوزير أبي الفرج بن فسانجس

من اللّحم في كلّ يوم

وأخبرني بعض وكلاء وزراء هذا الزمان ، وهو أبو الفرج بن فسانجس [١] :

إنّ وظيفته كانت ، في أيّام وزارته ، في كلّ يوم ، نَيّفٌ وستّين رطلاً لحماً ، له ، ولنسائه ، وغلمانه ، وجميع ما يتّخذ في دوره ، وثلاثة جُدي ، وعَشْرُ دجاجات ، وأربعة أو خمسة أفرخ ، وثلاث جامات حلوى من السوق ، وليست من فاخره ، وإنّما هي زلابية دقيقة ، أو فالوذج ، أو ما يجري مجرى ذلك [٢] .

---

١ سبقت ترجمته في حاشية القصة ١/٤٣ من النشوار .

٢ انفردت بها ط . راجع كتاب الوزراء ٢١٥ للاطلاع على وظيفة الوزير أبي الحسن بن الفرات في المطبخين الموجودين في داره ، مطبخ الخاصة ومطبخ العامة .

Marfat.com

١١٧
كفى بالأجل حارساً

سمعت قاضي القضاة ، أبا السائب[١] ، يحكي :

إنّ رجلاً كان له على رجلٍ دينٌ ، فهرب منه ، فلقيه صاحب الدين في صحراء ، فقبض عليه ، وأخرج قيداً كان معه ، فقيّده ونفسه به ، وجعل إحدى الحلقتين في رجل غريمه ، والأخرى في رجل نفسه ، ومشيا إلى قرية تقرب من الموضع ، فجاءاها ، وقد أدركهما المساء ، وأغلق أهل القرية باب سورها ، فاجتهدا في فتحها لهما ، فأبى أهل القرية ، فباتا في مسجد خراب على باب القرية ، فجاء السبع وهما نائمان ، فقبض على صاحب [٦٦ ب] الدين فافترسه، وجرّه ، فانجرّ الغريم معه . فلم تزل تلك حاله إلى أن فرغ السبع من أكل صاحب الدين ، وشبع ، وانصرف ، وترك المديون وقد تجرّح من جرّه وسحبه عليه ، وبقيت ركبة الغريم في القيد ، فحملها الرجل مع قيده ، وجاء إلى القرية ، فأخبرهم الخبر ، حتى حلّوا قيده ، وسار لوجهه ذلك[٢] .

---

١ القاضي أبو السائب الهمذاني (٢٦٤ – ٣٥٠) : عتبة بن عبيد الله بن موسى بن عبيد الله ، كان أبوه تاجراً مستوراً ديناً ، ونشأ أبو السائب فطلب العلم ، وغلب عليه التصوف أول أمره ، ثم خرج من بلده ، ولقي العلماء ، وتفقه على مذهب الشافعي ، واتصل بالأمير أبي القاسم بن أبي الساج ، فقلده قضاء مراغة، ثم أضاف إليه قضاء أذربيجان جميعها ، وعظمت حاله ، ثم تقلد قضاء همذان ، وصار إلى بغداد وتقلد أعمالا جليلة بالكوفة وديار مضر والأهواز وعامة الجبل وقطعة من السواد ، وتقدم عند قاضي القضاة أبي الحسين بن أبي عمر ، وسمع شهادته ، واستشاره في جميع أموره ، وقلده المستكفي قضاء مدينة أبي جعفر ، ثم تقلد قضاء القضاة في السنة ٣٣٨ ، (المنتظم ٧/٥) .

٢ انفردت بها ب .

Marfat.com

١١٨

عريان أعزل يصيد الأسد

حدّثني القاضي أبو بكر أحمد بن سيّار :

إنّ رجلاً أجنّه الليل في بعض أسفاره ، فبات في خان خراب ، بقرب أجَمةٍ ، وماء مستنقع ، وكانت ليلة قمراء ، وكان الموضع مُسبعاً ، والرجل عارف بذلك ، فرقي سطح الخان ، وطلب لِبْناً[1] فشرّجه على باب الدرجة ، وجلس يترقّب ، فإذا رَجُلٌ عريان ، قد جاء حتّى جلس على الماء .

قال : فقلت له : ما تصنع ؟

قال : جئت لأصطاد السباع .

فقلت : يا هذا اتّق الله في نفسك[2] .

فقال : الساعة ترى .

فلم يلبث هنيهة ، أن طلع سبع ، فتراءى له الرجل . فصاح به . فقصده .

فلما قرب منه ، طرح الرجل نفسه في الماء ، فرمى السبع بنفسه خلفه في الماء ، فغاصا ، فإذا بالرجل قد خرج من وراء [٦٠ ط] السبع . وعلّق خصييه بيده ، ثم أخرج من منديل على رأسه ، قصبة مقدار ذراع ، مجوّفة ، فارسيّة ، وثيقة ، نافذة ، فدسّها[3] في جاعرة[4] السبع ، وأقبل يدخل فيها

---

١ اللبن ، واحدته لبنة : الآجر المتخذ من الطين للبناء ، ويكون مربعاً أو مستطيلاً . فإن شوي بالنار فهو آجر .

٢ في ب : على نفسك ، والتصحيح من ط .

٣ في ط : فشكها .

٤ جاعرة السبع : دبره .

Marfat.com

الماء بإحدى يديه ، وكلّما دخل جوفَ الأسد الماء ثَقُلَ ، وضَعُفَ بَطْشُهُ ، وهو يمرس مع ذلك خُصاه ، إلى أن غرّقه ، وقتله .

ثم جرّه في الماء فأخرجه إلى الشطّ ، وسَلَخ جلده ، وأخذ جبهته ، وكفّه ، وشحمه ، ومواضع يعرفها منه لها ثمن .

ثم صاح بي : يا شيخ ، كذا أصطاد السباع .

وتركني ومضى .

Marfat.com

١١٩

لئيم يفخر بلؤمه

حدّثني أبو القاسم عبد الله بن محمد بن مهرويه ، بن أبي علاّن الأهوازيّ الكاتب ، خال والدي ، قال :

كانت بيني وبين أبي جعفر بن قُدَيدة ، عداوة ، وكنت قد تُبتُ من التصرّف مع السلطان .

فتقلّد ضياع السيدة أمّ المقتدر . وفيها ما يجاور ضيعتي . فآذاني أذى شديداً ، في الشرب ، والأكرة ، وقصد إخراب ضيعتي ، وإبطال جاهي . فصبرت عليه .

فقبض يوماً على أكّار لي . فصفعه صفعاً عظيماً . فأنفذتُ إليه كاتباً كان يكتب لي على ضيعتي ، يعرف بأبي القاسم علي بن محمد بن خربان ، ليعاتبه ، ويستكفّه ، ويأخذ الأكّار ، فتلقّى الرجل بكلام غليظ .

فعاد إليّ ، فقال : إنّ هذا قد جدّبك . [فخذ حذرك][1] . ودبّر أمرك بغير ما أنت فيه .

فقلت : ما الخبر ؟

فعرّفني ما جرى عليه .

ففكّرت ، فلم أر لحسم مادّته عني ، وأذيّته في نفسه ، غير ضمان ضياع السيّدة[2] ، وتسلّمه ، ومطالبته بالحساب [٦٧ب] ، وإيقاعه في المكاره .

فكتبت إلى كاتب السيّدة ، وخطبت ضمان النواحي ، بزيادة ثلاثين ألف دينار في ثلاث سنين ، عمّا رفعها ابن قديدة ، على أن يسلّم إليّ ، لأحاسبه

١ الزيادة من ط .

٢ السيدة شغب أم المقتدر : راجع ترجمتها في حاشية القصة ١ / ١٢٨ من النشوار .

Marfat.com

وأُطالبه، بما يخرجه الحساب عليه، وأوفّره، مضافاً إلى هذه الزيادة . وأنفذت الكتاب مع فيج[1] قاصد .

فحين نفذ ، اغتممت ، وقلت : ضياع لا أعرف حاصلها على الحقيقة ، لِمَ حمَلْتُ نفسي على هــذا ؟ وكان احتمال عداوة الرجل ، أيسر من هذا .

وطرحت نفسي مفكّراً ، وأنا بين النائم واليقظان ، حتى رأيت ، كأنّ رجلاً شيخاً ، أبيض الرأس واللحية ، بزيّ القضاة ، قد دخل إليّ ، وعليه طيلسان أزرق ، وقلنسوة ، وخفّ أحمر .

فقال : ما الذي يغمّك من هذا الأمر ؟ ستربح في أوّل سنة من هذا الضمان ، على ما زدته ، عشرة آلاف دينار ، وتخسر في الثانية ، عشرة ، وتخرج في الثالثة بغير ربح ولا خسران ، ويكون تعبك بإزاء اشتفائك من عدوّك .

فانتبهت متعجّباً ، وسألت : هل دخل إليّ أحد ؟

فقالوا : لا ، فقويت نفسي قليلاً .

فلما كان في اليوم الثاني والعشرين ، ورد رسول من بغداد ، بكتب إليّ قد أُجِبْتُ فيها إلى ملتمسي ، وكوتب في طيّها ، عامل كان لهم بالطيّب[2] مقيماً، يشرف على جميع عمّالهم بكور الأهواز[3] يؤمر بقدومها وتسليم ابن قديدة إليّ ، وعقد الضمان عليّ .

---

١ الفيج : الساعي الذي يسعى على قدميه، وكل من احترف نقل الرسائل من بلد إلى بلد فهو فيج، راجع ما كتبه أحمد تيمور في مجلة المجمع العلمي العربي ج ٣ م ٣ .

٢ الطيب : بليدة بين واسط وخوزستان (معجم البلدان ٣ / ٥٦٦) .

٣ كور الأهواز : كور بين البصرة وفارس ، راجع حاشية القصة ١ / ١٢٤ من النشوار .

Marfat.com

فأنفذتُ إلى العامل سفتجة بألف دينار مَرْفِقاً[1] ، وكتبت إليه ، وسألته الحضور ، وأنفذت إليه الكتب الواردة .

فلما كان بعد أيّام ، كنت جالساً مع عامل الأهواز، على داره بشاطىء دجيل[2] فإذا بعسكر عظيم [٦١ ط] قد طَلَعَ من جـــانب المأمونيّة . فارتاع ، وظن أنّ صارفاً[3] قد ورد ، وأنفذ من سأل عن الخبر ، فعاد ، وقال : فلان ، عامل السيّدة ، فعبر في طيّاره ، وأنا معه ، لتلقّيه .

فحين اجتمعا ، قال له : يا سيّدي ، أُريد ابن أبي علان .

فقلت : أنا هو يا سيّدي .

قال : ولم يكن يعرفني ، ولا أعرفه إلاّ بالوجوه[4] فأقامني من موضعي ، ورفعني فوق الجماعة ، وتحيّر العامل ، ومن حضر .

وقال له : أُريد ابن قديدة ، فأنفذ إليه ، فاستدعاه .

فحين حضر قيّده ، وقال لي : يا أبا القاسم تسلّمه .

فقال العامل : أيش هذا التعب ؟ وأقبلت الجماعة تمازحني .

فقلت : هو أحوجني إلى هذا .

قال : فتسلّمتُهُ ، وقمت إلى داري .

وعبر عامل السيّدة ، فحملتُ إليه من الألطاف، والأنزال . والهدايا .

---

١ المرفق : الرشوة .

٢ دجيل : اسم نهر في موضعين : أحدهما مخرجه من أعلى بغداد، بين تكريت وبينها ، مقابل القادسية، دون سامرا، فيسقي كورة واسعة وبلاداً كثيرة ، منها أوانا، وعكبرا ، والحظيرة، وصريفين ، وغيرها، ثم تصب فضلته في دجلة ، وثانيهما : نهر بالأهواز ، حفره أردشير ابن بابك ، أحد ملوك الفرس ، ويخرج من أرض أصبهان ، ويصب في بحر فارس ، قرب عبادان، وفيه غرق شبيب الخارجي ، والثاني هو موضوع القصة (معجم البلدان ٢ / ٥٥٥).

٣ الصارف : حامل الأمر بالعزل .

٤ هذا التعبير لم يزل مستعملا في بغداد يقال : أعرفه بالوجه ، يعني أن معرفته به ضعيفة .

Marfat.com

ماصَلُحَ ، وعقدَ عليّ الضمان من غدٍ ، وانصرف في اليوم الثالث .

وحملت إليه [٦٨ ب] ألف دينار أُخرى مرفقاً .

وحصّلت ابن قديدة معي في المكاره متردّداً ، ووفّرت من جهته مالاً على السيّدة ، وكاتبها ، وكذا العامل ، وارتجعت ما لزمني على مؤونة العامل ومرفقه .

وأطلقته بعد شهور إلى داره ، وقد ركبه دينٌ ثقيلٌ ، وباع شيئاً من ضيعته ، وانكسر جاهه ، وانخزلت نفسه .

ونظرتُ في الضمان ، وتصرّمت السنة ، فربحت عشرة آلاف دينار . فقلت : قد جاء ما قال الشيخ في المنام ، فأثبتّها عند الصارف[1] ، ولم أدخلها في دَخلي ، ولا في خرْجي .

فلما كانت السنة الثانية ، قعدت بي الأسعار ، فخسرت ذلك القدر ، فأدّيته بعينه في الخسران .

فلما كانت السنة الثالثة ، خرجت رأساً برأس ، ما خسرت ولا ربحت شيئاً .

فصحّحت مال الضمان . وكتبت أستعفي ، وقد علمت أنّ النكبة قد بلغت بابن قديدة إلى حدّ لا يجسر أن يتقلّد معها ، ولا أن يقلّد أيضاً .

فلم يعفني كاتب السيّدة ، وطالبني بتجديد الضمان على الزيادة ، وعمل على التأوّل عليها من ابن قديدة .

وأنفذ في إشخاصي ، خادماً من كبار خدم السيّدة ، فجاء في طيّار ، وأمر هائل . فتخوّفت من الشخوص معه ، فأحصل في الحبس ، وتستمر عليّ المكاره . وأنقطع عن الشروع في الخلاص .

---

١ الصارف هنا : الصراف أو الصيرفي .

Marfat.com

فأنزلت الخادم ، وهاديته ، ولاطفته ، وحملت إليه خمسة آلاف درهم فاستعظمها ، وعبدني[1] .

فقلت له : إنّ ذيلي طويل[2] ، وأُريد أن أصلح أمري ، ثم أخرج ، فتمهلني أسبوعاً ، وتدعني أخلو في منزلي ، وأصلح ما أحتاج إليه ، ثم أخرج معك ، فمكّنني من ذلك .

فقلت لإخوتي ، وأصهاري ، وكتّابي : لِيَدْعُهُ كلّ واحد منكم يوماً ، له ، ولغلمانه ، وأسبابه ، وامنعوهم من معرفة خبري . وشاغلوهم بالنبيذ ، والشطرنج ، والمغنّيات ، ففعلوا ذلك .

وخرجت أنا تحت الليل بمرقّعة[3] ، راكباً حماراً ، ومعي غلامان من غلماني ، ودليلٌ ، وليس معي شيء من الدنيا ، إلاّ سفاتج بخمسة آلاف دينار .

وسرت واشتغل الخادم بالدعوات . فما عُرف خبري إلاّ وأنا بواسط[4] . فقامت قيامته ، وانحدر في طريق الماء ، فوصل إلى الأبلّة[5] ، وقد قاربت أنا [٦٢ط] بغداد ، ثم دخلتها متخفّياً ، وطرحت نفسي على أبي المنذر النعمان ابن عبد الله[6] ، وكانت لي به حرمة وصحبة ، أيّام تقلّده الأهواز ، وتصرّفي

---

١ في ب عندي ، والتصحيح من ط .

٢ طول الذيل : كناية عن اتساع العائلة وتعدد المسئوليات .

٣ المرقعة : خرقة أو جبة تشتمل على رقاع من غير لونها يلبسها الفقراء والصوفية (معجم دوزي للملابس ١٨٩) .

٤ واسط : تشمل الآن في العراق سقي الغرّاف ، وقد سميت المنطقة باسم مدينة واسط التي بناها الحجاج ، وآثارها موجودة قرب مدينة الحي ، وإنما سميت واسطاً لأنها وسط بين البصرة والكوفة (معجم البلدان ٤ / ٨٨١) .

٥ الأبلة : بلدة على شاطىء دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة (معجم البلدان ١ / ٩٦) .

٦ سبقت ترجمة أبي المنذر النعمان بن عبد الله في حاشية القصة ١ / ٦١ من النشوار .

Marfat.com

معه ، فلقي بي أبا الحسن ، عليّ بن عيسى ، وهو إذ ذاك الوزير [1] ، وعرّفه محلّي .

فقال لي : قد كنت أحبّ أن أراك ، لما يبلغني من حسن صناعتك ، وطرح إليّ أعمالاً ، فعملتها بحضرته ، وأعجبته [٦٩ ب] صناعتي ، وقرّظني .

ولزمته أيّاماً ، وخبري منستر عن كاتب السيّدة ، ثم خاطب الوزير [في أمريّ] [2] ، وخوطبت السيّدة . فقالت : لا أقرّر أمره ، أو يصير إلى ديواني .

فقال لي : امض وأنا من ورائك ، ولا تخفْ . فمضيت ، فاعتقلوني ، فراسلتهم في أمري .

وحضر أبو المنذر ، ديوان السيّدة ، فتوسّط ما بيني وبينهم ، وقرّر الأمر على صلح ثلاثة آلاف دينار ، أو نحوها ــ الشك منّي ــ وضمنها عنّي ، وأخذني إلى داره ، فأدّيتها إليه من جملة السفاتج .

وطالبني عليّ بن عيسى ، بالتصرّف معه ، فعرّفته توبتي منه ، وإنّي إنّما ضمنت هذا الضمان ، لضرورةٍ ، وشرحت له الخبرَ ، فأعفاني .

فرجعت إلى الأهواز ، وقد مضت السنون على العداوة بيني وبين ابن قديدة ، إلاّ أنّه منهزم .

وكتب السلطان ببيع ضياعه بالأهواز [3] ، وكان الناس يشترون ما يغلّ في سنة وأكثر ، بنصف ثمنه ، فاشتريت ما كان فيه غناي ، وخرقت فيه الحكم .

---

١ الوزير أبو الحسن علي بن عيسى : راجع ترجمته في حاشية القصة ١ / ١٤ من النشوار .

٢ الزيادة من ط .

٣ راجع القصة ١ / ١٥٤ من النشوار .

Marfat.com

وإشترى أبو عبد الله البريديّ[1] لنفسه ، بأسماء قوم ، أمراً عظيماً ، برأيي واختياري له، وكان سرّه[2] عندي ، وكان في ذلك الوقت لا يتقصّى عليّ .

واشترى ابن قديدة ، فيمن اشترى ، وتصرّفنا في الضياع .

فكتب السلطان بإلزامنا زيادة عظيمة ، أظنه قال : مائة ألف دينار .

فقال لي البريديّ : كيف أعمل في الزيادة ؟

قلت : لا يلزمها الناس لك ، وواضعت أهل البلد على الامتناع ، فجَمَعهُم ، وخاطبهم ، فامتنعوا ، واحتاج إلى أن خبطهم .

فخلا بي ، فقال : ما أعرف في هذا غيرك ، فدبّره لي ، وألزمني ذلك .

فقلت : مكّنّي من العمل بما أُريد ، وعليّ المال .

فقال : أنت ممكّن .

فجلست أنا وغلام جوذاب[3] ، فقسّطنا المال على أهل البلد ، وأخرجنا أنفسنا ، فما ألزمناها شيئاً ، ونقّصنا من عُنيْنا به ، وزدنا بإزاء ذلك على غيره .

قال : واعتمدت أن قسّطت على ابن قديدة ضِعْفَ ما يلزمه ، وعملنا بذلك جرائد .

وناظرنا الناس على الالتزام بما قسّطناه ، فامتنعوا ، وقالوا : على أيّ حساب هذا ؟ وحاسبونا ، وناظرونا .

فقلت للجماعة : من صلح له أن يلتزم هذا التقسيط ، وإلاّ فليحاسبنا على ما قبضه من غلاّت الضياع التي اشتراها . وأنا أردّ عليه ما يبقى له من الثمن بعد ذلك ، وآخذ ما اشتراه ، وألتزم هذه الزيادة .

---

١ أبو عبد الله البريدي : راجع ترجمته في حاشية القصة ١ / ٤ من النشوار .

٢ في ط : بنوه .

٣ أبو علي غلام جوذاب ، كاتب البريدي ، راجع تجارب الأمم (١/٣٠٢) .

Marfat.com

وكان كلّ إنسان قد اشترى ما في شركته ، وما في جواره ، ممّا كان يتأذّى به هو وأسلافه ، منذ مائة سنة ، وما كان يتمنّاه ويشتهيه منذ ذلك العهد ، وما قد ارتخصه ، واستصلحه .

فقامت قيامة أهل البلد ، والتزموا عن آخرهم [٧٠ ب] التقسيط ، على ما فصّلته عليهم ، من غير محاسبة .

وورّكت [١] على ابن قديدة مالاً عظيماً ، فلم يكن له فيه وجه .

فأنا جالس في بيتي ليلة ، إذ جاءني [٦٣ ط] ، فدخل إليّ . فقلت : ما هـــذا يا أبا جعفر ؟ وقمت إليه ، وسلّمت عليه ، فعـــاتبني ، وخَضَعَ لي .

فقلت : ما تريد ؟

فقال : تخفّف عنّي من التقسيط ، وتعاونني بمالك ، فوالله ، ما معي ما أؤدّيه .

فخفّفت عنه منه شيئاً يسيراً ، وأقرضته ثلاثين ألف درهم ، وكتبت بها عليه قبالة [٢] ، وأشهدت فيها جماعة عدول البلد ، وتركتها في بيتي ، فلم أفكّر في المال سنين ،

ورجعت أدسّ المكاره ، والمغارم ، والمحن عليه ، وهو يذوب ، وينقص في كل يوم .

فلما علِمتُ أنّه قد بلَغ آخر أمره ، طالبته بالدين ، فاستتر عنّي في منزله .

فاستعديت عليه إلى القاضي أبي القاسم عليّ بن محمد التنوخيّ [٣] ، فكتب

---

١ ورّك الشيء : أوجبه .

١ قبل الدين قبالة : كفل به وضمنه .

٢ هو والد المؤلف .

Marfat.com

لي عدوى[1] إلى صاحب المعونة .

فهرب من داره ، فنادى القاضي على بابه بالحضور ، فلم ينجع ذلك .

فسألت البريديّ إخراجه ، فكبس عليه وأخرجه ، وأحضره معي إلى القاضي ، فقامت البيّنة عليه بالمال . فسألت القاضي حَبْسَهُ .

فقال لي القاضي عليّ بن محمد : الحبس في الأصل غير واجب ، وذوو المروءات لا يحبسون مع أصاغر الناس في حبس واحد ، ولكن أمكّنك من أن تلازمه بنفسك أو أصحابك ، كيف شئت .

فلازمته في مسجد على باب القاضي [بأصحابي][2] ومضيت إلى البريديّ. فقلت : قد لحقَتْ خصمي عناية القاضي ، فالله اللهَ فيّ ، فإنّي لا آمن أن يدسّ ابن قديدة إلى أكرته ، أو إلى قوم من الجيش ، فيؤخذ من يدي ، ويخرج إلى بغداد ، فيبطل المال عليّ ، ويحصل هناك يسعى بي ، ويعرّض نعمتي للزوال .

قال : فخاطب البريديّ القاضي في ذلك ، فتقرّر الأمر بينهما على أنّي اكتريت داراً قريبة من حبس القاضي ، أؤدّي أنا أجرتها ، وأجلس ابن قديدة فيها ، وألازمه بأصحابي ، وأوكّل بها رجّالة أعطيهم من مالي أجرتهم يحفظونه .

فنقلته إليها ، فأقام فيها سنة وكسراً ، وهو لا يؤدّي المال ، ويكايدني عند نفسه[3] ، وأنا قد رضيت أن يتأخّر المال ، ويبقى هو محبوساً .

---

١ العدوى : الأمر بالحضور أو الإحضار أمام القاضي .

٢ الزيادة من ط .

٣ عند نفسه اصطلاح بغدادي يعني : حسب ظنه ، أو : على ما يتصور .

Marfat.com

واعتلّ علّة صعبة ، فجاءتني أمّه ، وكانت بيني وبينها قرابة ، فسألتني إطلاقه ، وبكت ، فلم أفعل .

إلى أن بلغني أنّه في النزع ، وجاءتني تبكي ، فرحمتها ، فأطلقته لها ، بعد أن كفلته منها .

فمات بعد ثلاثة أيام ، وابتعت بالمال ضياعاً من ضياعه[1] .

---

١ من يقرأ هذه القصة يأخذه العجب لما وصل إليه ابن أبي علان هذا ، من دناءة ونخسة ، ولؤم قدرة ، وأقبح من ذلك أنه يروي قصته مباهياً بما صنع، والعجب من فقيه عاقل مثل التنوخي ، يدرج هذه القصة في معرض المدح ، لا في معرض الذم ، ثم يتمدّح بأن ابن أبي علان هذا ، خال والده .

Marfat.com

١٢٠

كيف تاب بن أبي علان من التصرف

قلت لأبي القاسم ابن أبي علان : كيف كانت توبتك من التصرّف ؟ وما سببها ؟

قال : كان سبب ذلك ، أنّ أبا [٧١ ب] عليّ محمد بن عبد الوهاب الجبائيّ رحمه الله[١] ، كان يجيء إلى الأهواز فينزل عليّ ، لأنّي كنت كاتب ديوان الأهواز ، وخليفة أبي أحمد بن الحسين بن يوسف على العمالة ، والأمر كلّه إليّ أدبّره .

وكان أبو عليّ يَقْدِمُ الأهواز في كل سنة دفعة ، وقت افتتاح الخراج ، ويستضيف إلى خراج ضيعته بجبَّى[٢] ، خراجَ قوم كان رسمهم أن يكونوا في أثره على مرور السنين .

فإذا قدِم البلد ، أعظمه الناس وأكرموه ، ولا ينزل إلاّ عليّ في أكثر الأوقات ، فأقرِّر[٣] أمره مع العامل .

وربما كان العامل غير صاحبي ، أومَن لا يعرف محل أبي عليّ ، فيكون ما يقرّر عليه أمره أقلّ من ذلك [٦٤ ط] ، إلاّ أنّه كان لا يخلو من أن يسقط عنه نصف الخراج أو ثلثه .

فإذا عاد إلى جبَّى ، لم يلزم نفسه من خراج ضيعته شيئاً البتة ، ونظر إلى ما بقي ، بعد إسقاط خراجه من النظر ، ففضّه على القوم الذين في أثره ، وألزمهم بإزاء ذلك ، أن يضيف كلّ واحد منهم ، رجلاً من الفقراء

---

١ أبو علي الجبائي : سبقت ترجمته في حاشية القصة ١/٨٨ من النشوار .
٢ جبّى : وأوردها صاحب معجم البلدان بالألف : بلد من عمل خوزستان (الأهواز) ، (معجم البلدان ٢/١٢) .
٣ في ط : فأدبّر .

Marfat.com

الذين يتعلّمون منه العلم طول السنة ، فيكون ما يلزم الواحد ، على الواحد منهم ، شيئاً يسيراً لا يبلغ خمس ما أسقطه عنه من الخراج بجاهه .

ويعود هو فيخرج من ضيعته العشر الصحيح ، فيتصدّق به على الفقراء من أهل الحوز[1] ، قريته التي هو مقيم فيها ، وعلى أهل محلّته ، وكان هذا دأبه في كلّ سنة .

فنزل عليّ في بعض قدماته ، فبلغت له مراده في أمر الخراج ، وجلسنا ليلة نتحدّث .

فقلت له : يا أبا عليّ أتخاف عليّ مما أنا فيه شيئاً ؟

فقال : يا أبا القاسم ، وكيف لا أخاف عليك ، والله ، لئن متّ على هذه الحال ، لا رحتَ[2] رائحة الجنّة .

فقلت : ولمَ ؟ ولأيّ شيء ؟ وإنّما أنا أعمل الحساب ، وأجري مجرى ناسخ ، وآخذ أجري من بيت المال ، أو يجيئني رجل مظلوم ، قد لزمتْهُ زيادةٌ باطلةٌ في خراجه ، فأُسقطها عنه ، وأصلحها له في الحساب ، فيهدي إليّ بطيب قلبه ، أو أرتفق من مال السلطان بشيء ، ولي في فيء المسلمين قسط يكون هذا بإزائه .

فقال : يا أبا القاسم ، إنّ الله لا يخادع ، أخبرني ، ألست أنت تختار المسّاح ، وتنفذهم إلى المساحة ، وتوصيهم بالتقصّي ، فيخرجون ، فيزيدون بالقلم واحداً أو اثنين في العشرة ، ويجونك[3] بالتزاوير ، فتسقطها أنت ، وتعمل الجرائد ، وتسلّمها إلى المستخرج ، وتقول له: أريد أن يصحّ المال في

---

١ الحوز : قرية شرقي مدينة واسط ، (معجم البلدان ٢/٣٥٩) .

٢ راح الشيء : وجد ريحه .

٣ يجونك : لغة بغدادية في يجيئونك .

Marfat.com

كذا وكذا يوماً عند الجهبذ ، وإلاّ دققت يديك على رجليك ؟

قلت : نعم .

قال : فيخرج المستخرج فيبثّ الفرسان ، والرّجالة ، والرسل ، والمستحثّين ، ويضرب ، ويصفع ، ويقيّد ، وأنت [٧٢ ب] تأمره وتنهاه ، وإذا قلت له : أطلق رجلاً ، أو أخّره بما عليه ، قبل أمرك ، وإذا لم تأذن له طالبه حتى يؤدّي ؟

قلت : نعم .

قال : فيحصل المال عند الجهبذ ، فتخرج إليه الصكاك من ديوانك وبعلاماتك ؟

فقلت : نعم .

قال : فأي شيء بقي من العمل لم تتولّ وزره ، وتضمن غرمه ، وتتحمّل إثمه؟ تُبْ إلى الله ، وإلاّ فأنت هالك . ودع التصرّف ، وأصلح أمر آخرتك .

قال : وأخذ يعظني ، ويخطب عليّ ، حتى بكَيْتُ .

ثم قال لي : لستَ بأعظم [نعمة ولا أكبر منزلة] [1] من جعفر بن حرب [2] . فإنّه كان يتقلّد كبار أعمال السلطان . وكانت نعمته تقارب نعمة الوزراء ، وكان يعتقد الحق [3] ومنزلته في العلم المنزلة المشهورة . وصنّف غير كتاب من كتبه الباقية إلى الآن في أيدي الناس . وهو يتصرّف مع السلطان .

فاجتاز يوماً راكباً في موكب له عظيم . ونعمته على غاية الوفور ، ومنزلته

---

١ الزيادة من ب .

٢ جعفر بن حرب الهمداني : معتزلي بغدادي ، درس الكلام بالبصرة على أبي الهذيل العلاف ، وكان له اختصاص بالواثق ، وصنف كتباً في الكلام ، توفي سنة ست وثلاثين ومائتين وهو ابن تسع وخمسين سنة ، ويوجد تضارب كبير في نسبه وتاريخ وفاته (راجع المنتظم ٦/٣٩٥ والأعلام للزركلي ٢/١١٦ ومعجم البلدان ١/٤٤٤ باب حرب و ٢/٢٣٤ الحربية) .

٣ يريد أنه كان معتزلياً .

Marfat.com

بحالها من الجلالة ، فسمع رجلاً يقرأ ﴿ ألم يأنَ للذينَ آمنوا أن تخشع قُلوبهم لذِكرِ اللهِ وَما نزَل من الحقّ ﴾[1] فقال : اللّهم بلى ، وكرّرها دفعات ، وبكى ، ثم نزل [٦٥ ط] عن دابته، ونزع ثيابه ، ودخل إلى دجلة ، فاستتر بالماء إلى حلقه ، ولم يخرج حتى فرّق جميع ماله في المظالم التي كانت عليه ، وردّها ، ووصّى فيها، وتصدّق بالباقي ، وعمل ما اقتضاه مذهبه ، ووجب عليه عنده .

فاجتاز رجلٌ ، فرآه في الماء قائماً ، وسمع بخبره ، فوهب له قميصاً ومئزراً، فاستتر بهما، وخرج فلبسهما، وانقطع إلى العلم والعبادة، حتى مات .

ثم قال لي أبو عليّ : فافعل أنت يا أبا القاسم مثل هذا ، فإن لم تطب نفسك به كلّه ، فَتُبْ .

قال : فأثّر كلامه فيّ ، وعملت على التوبة ، وترك التصرّف ، ولم أزل أصلح أمري لذلك مدّة ، حتى استوى لي التخلّص من السلطان ، فتبت ، وتركت معاودة التصرّف .

---

١ ١٦ م الحديد ٥٧ .

Marfat.com

١٢١

أبو فراس الحمداني

من مناجيب بني حمدان

من مناجيب بني حمدان ، أبو فراس ، الحارث بن أبي العلاء بن حمدان [١] ، فإنّه برع في كل فضل ، على ما أخبرني جماعة شهدوه ، وأثق بهم ، حُسْنُ خلق لم ير في عصره – زعموا – بالشام أحْسن منه ، مع خُلُقٍ طاهر ، وحُسْنٍ باطنٍ وظاهر ، وفروسيّة تامّةٍ ، وشجاعة كاملةٍ ، وكرمٍ [مستفيض] [٢] ، لأنّه نشأ في تربية سيف الدولة رضي الله عنه ، وحجره ، وأخذ أخلاقه ، وتأدّب بآدابه ، مع ملاحة خطّ ، وترسّلٍ ، وشعرٍ في غاية الجودة ، وديوانه كبير ، إلاّ أنّه كان قبيل موته اختاره ، على ما أخبرني به أبو الفرج الببغاء ، فنفى منه شيئاً كثيراً .

قال : واقفني على نفيه ، لأنّه عرَضَهُ عليّ ، فكلّ ما استضعفناه نفاه ، وما اجتمعنا على استجادته أقرّه ، وحرّره في نسخة تداولها الناس [٧٣ ب] ، ومات وما بلغ الأربعين ، مقتولاً .

---

١ أبو فراس ، الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون الحمداني (٣٢٠ – ٣٥٧) : ابن عم سيف الدولة ، كان فرد دهره ، وشمس عصره ، أدباً وفضلا ، وكرماً ومجداً ، وبلاغة وبراعة ، وفروسية وشجاعة ، وشعره مشهور سائر ، يجمع بين الحسن والجودة ، والسهولة والجزالة ، والعذوبة والفخامة والحلاوة ، ومعه رواه الطبع ، وسمة القبول ، وعزة الملك ، وكان الصاحب يقول : بدئ الشعر بملك ، وختم بملك ، يريد امرأ القيس وأبا فراس ، وأسرته الروم مرة ففداه سيف الدولة ، ولما توفي سيف الدولة استقل بحمص ، وحارب عنها فقتل في المعركة . (وفيات الأعيان ١/٣٤٩) .

٢ الزيادة من ط .

Marfat.com

قال : وأظنّ مَبْلَغَ سنّهِ كانت سبعاً وثلاثين سنة ، أو نحوها ، لمّا قُتلَ .

وكان قرغويه غلام أبي الهيجاء الذي كان أحد قوّاد سيف الدولة ، وحاجبه ، احتال عليه ، حتى قتله في سنة سبع وخمسين وثلثمائة .

قال : وذلك أنّ الجيوش السيفيّة[1] افترقت بعد وفاة صاحبها ، فكلّ قطعة حوت بلداً ، وصار معظمهم مع قرغويه[2] بحلب ، واحتوى عليها ، وانضمّت قطعة إلى أبي فراس ، فغلب بها على حمص .

فلما استقام الأمر لقرغويه ، رحل بالأمير أبي المعالي شريف بن سيف الدولة[3] ، وهو إذ ذاك صبيّ ، وأبو فراس خاله ، لقتال أبي فراس ، ثم جرت بينهما مراسلة ، واصطلحوا .

وجاء أبو فراس ، وهو لا تحدّثه نفسه أنّ قرغويه يجسر عليه ، ولا أنّه يخاف أبا المعالي وهو ابن أخته ، فدخل إلى أبي المعالي وخرج ، وما أحبّ الأمير أبو المعالي به سوءاً .

---

١ نسبة لسيف الدولة الحمداني .

٢ قرغويه : غلام سيف الدولة ، وأحد قواده ، وهو الذي أمر أحد غلمانه بقتل الأمير أبي فراس الحمداني الشاعر ، لما جيء به أسيراً بعد معركة وقعت بينه وبين أبي المعالي سعد الدولة ابن أخت ابي فراس ، ثم إن قرغويه خالف سيده سعد الدولة وأخرجه من حلب ، ولكن أحد أتباع قرغويه اعتقله وأعاد الحكم لسعد الدولة الذي عاد إلى حلب ، وظل قرغويه سجيناً ، وكان ذلك آخر العهد به (الكامل لابن الأثير ٨/٥٦٢ - ٦٨٢) .

٣ سعد الدولة : أبو المعالي ، شريف بن سيف الدولة أبي الحسن علي بن عبد الله الحمداني ، صاحب حلب وحمص وما بينهما ، جلس على سرير أبيه سيف الدولة سنة ٣٥٦ ، وحصلت وحشة بينه وبين خاله ، أبي فراس فقتل أبو فراس سنة ٣٥٧ على يد قرغويه غلام سعد الدولة ، وعقد مع الروم معاهدة ، ثم حاربهم فظفر بهم ، واستمر قوياً مهيباً ، وتوفي سنة ٣٨١ (الأعلام ٣/٢٣٨) .

Marfat.com

إلاّ أن قرغويه خاف أن يتمكّن من ابن أخته ، فيحمله على قتله ، فنصب له قوماً اغتالوه في العسكر ، وهم عقيب حرب لم تهدأ ، وتخليط لم يسكن .

وأراد الأمير أبو المعالي إنكار ذلك ، فمنعه قرغويه ، وطاح دم الرجل ، رحمه الله .

[وحدّثني أبو الحسن ، أنّ أبا محمد الصلحيّ ، وكان أبوه يكتب لأبي فراس أيّام ملكه ، حدّثه بمثله ، على غير هذا ، وجملته : أنّه أسر ، فجاء وهو أسير ، راكباً، فما شاهدته طائفة من غلمان سيف الدولة . إلاّ ترجّلت له ، وقبّلت فخذه ، فلما رأى ذلك قرغويه قتله في الحال] [1] .

---

١ الزيادة من ط .

Marfat.com

١٢٢

كيف أسر أبو فراس الحمداني .

قال : وكان سيف الدولة ، قلّده مَنْبج[١] وحرّان[٢] وأعمالهما ، فجاءه خلق من الروم ، فخرج إليهم في سبعين نفساً من غلمانه [٦٦ ط] وأصحابه ، يقاتلهم ، فنكأ فيهم ، وقتل، وقدّر أنّ الناس يلحقونه، فما اتّبعوه ، وحملت الروم بعددِها عليه ، فأُسر .

فأقام في أيديهم أسيراً سنين ، يكاتب سيف الدولة أن يفتديه بقوم كانوا عنده من عظماء الروم، منهم البطريق المعروف بأغورج، وابن أُختِ الملك، وغيرهما ، فيأبى سيف الدولة ذلك ، مع وجده عليه ، ومكانه من قلبه ، ويقول : لا أفدي ابن عمي خصوصاً ، وأدع باقي المسلمين ، ولا يكون الفداء إلا عامّاً للكافّة ، والأيّام تتدافع .

إلى أن وقع الفداء قبيل موت سيف الدولة، في سنة خمس وخمسين وثلثمائة ، فخرج فيه أبو فراس، ومحمد بن ناصر الدولة ، لأنّه كان أسيراً في أيديهم، والقاضي أبو الهيثم عبد الرحمن بن القاضي أبي الحصين[٣] عليّ بن

---

١ منبج : مدينة كبيرة واسعة ذات خيرات كثيرة وأرزاق واسعة ، بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ ، وبينها وبين حلب عشرة فراسخ، وهي لصاحب حلب ، ومنها الشاعر البحتري، وله بها أملاك (معجم البلدان ٤/٦٥٤) . أقول : والبحتري يقول في شكوى الزمان « أخاطب بالتأمير والي منبج » يعني أن الزمان اضطره إلى ذلك بعد أن كان جليس الخلفاء .

٢ حران : مدينة عظيمة هي قصبة ديار مضر ، وهي على طريق الموصل والشام والروم(معجم البلدان ٢/٢٣٠) .

٣ في ب: أبو حصن، والتصحيح من تجارب الأمم (٢/٢٢٠) وأبو الحصين هو علي بن عبد الملك الرقي القاضي بحلب، كان شاعراً وله مع أبي فراس مراسلات شعرية ، وللسرى الرفاء فيه مدائح ، وأخباره موجودة في اليتيمة (١/١١٤) وفي كتاب أخبار سيف الدولة ٣٦٧ إن أبا الحصين=

Marfat.com

عبد الملك ، لأنّهم كانوا أسروه أيضاً في حرّان ، قبل ذلك بسنين ، وخرج من المسلمين عدد عظيم .

قال : ولأبي فراس كلّ شيء حسن من الشعر ، في معنى أسره .

فمن ذلك ، أنّ كُتُبَ سيف الدولة تأخّرت عَنْهُ ، وبلغه إنّ بعض الأسراء قال : إن ثقُل هذا المال على الأمير سيف الدولة، كاتبنا فيه صاحب خراسان ، فاتّهم أبا [٧٤ ب] فراس بهذا القول . لأنّه كان ضمن للروم وقوع الفداء ، وأداء ذلك المال العظيم، فقال سيف الدولة : ومن أين يعرفه أهل خراسان ؟

فكتب إليه قصيدة أوّلها :

أسيف الهدى وقريع العرب ... إلى مَ الجفاء وفيم الغضب
وما بال كتبك قد أصبحت ... تَنَكّبني مع هذي النُّكب
وإنّك لَلْجَبَلُ المشمخرّ ... لي ولقومك بل للعرب
عُلًى تستفاد وعافٍ يفاد ... وعزٌّ يشاد ونعمى تُرَبّ
وما غضّ منّي هذا الأسار ... ولكن خلصْتُ خلوص الذهب
ففيم يقرّعني بالحمول ... مولًى به نِلْتُ أعلى الرتب
أتنكر أنّي شكوت الزمان ... وأنّي عتبتك فيمن عتب
فالاّ رجعت فأعتبتني ... وصيّرت لي ولقولي الغَلَب
ولا تنسبنّ إليّ الحمول ... عليك أقمت فلم أغترب
وأصحبت منك فإن كان فضْلٌ ... وإن كان نَقْصٌ فأنت السبب
وإنّ خراسان إن أنكرت ... عُلايَ فقد عرفتها حلب

= كان ظالماً يتعرض لتركات الموتى ، وله قول مأثور « كل من هلك، فلسيف الدولة ما ملك ، وعلى أبي حصين الدرك » .

Marfat.com

ومن أين يُنْكِرُني الأبعدون ... أمن نقص جدّ أمن نقص أب
ألستُ وإيّاك من أسرة ... وبيني وبينك فوق النسب
وداد تناسب فيه الكرام ... وتربية ومحلّ أشِبْ[1]
فلا تعدلنّ فداك ابن عمّك ... لا بل غلامك عمّا يجِبْ
أكنت الحبيب وكنت القريب ... ليالي أدعوك من عن كثَبْ[2]
فلمّا بعدتُ بدت جفوةٌ ... ولاح من الأمر ما لا أُحب
فلو لم أكن بك ذا خبرة ... لقلت صديقك من لم يَغِبْ
وما شكّكتني فيك الخطوب ... ولا غيّرتني عليك النُّوَبْ
وأشكر ما كنت في صحبتي ... وأحلم ما كنت عند الغضب

قال الببغاء : وله في صفة أسره ، وعللٍ لحقته هناك ، ومراثٍ لنفسه في الأسر ، وتعطّف لسيف الدولة ، وصفة الأسر ، وما لحقه فيه ، شعر كثير ، حسن أكثره ، بمعان مخترعة ، لم يسبق إليها .

ونحن نورد ما نختاره من ذلك ، بعد هذا إن شاء الله تعالى .

---

١ أشب القوم : اختلط بعضهم ببعض ، وأشب الشجر : التفّ واشتبك .
٢ الكثب : القرب .

Marfat.com

١٢٣

إذا اختلّ أمر القضاء في دولة اختلّ حالها

حدّثني أبو الحسين بن عيّاش ، قال :

كان أوّل ما انحلّ من نظام سياسة الملك، فيما شاهدناه من أيّام بني العباس، القضاء ، فإن ابن الفرات ، وَضَعَ منه ، وأدخل فيه قوماً بالذمامات[١] . لا علم لهم ، ولا أبوّة فيهم ، فما مضت إلا سنوات ، حتّى ابتدأت الوزارة تتّضع[٢] ، ويتقلّدها كلّ من ليس لها بأهل . حتّى بلغت في سنة نيّف وثلاثين وثلثمائة. أن تقلّد وزارة المتّقي أبو العباس الأصبهانيّ الكاتب[٣] . وكان غاية في [٧٥ ب] سقوط المروءة . والرقاعة .

ولقد استأذنت عليه يوماً . فجاء البوّاب إليه ، فقال : ابن عيّاش بالباب . فسمعته يقول له من وراء الستر : يدخل .

فقلت في نفسي : لا إله إلا الله . تبلغ الوزارة إلى هذا الحدّ في السقوط ؟ وحتّى كان يركب وليس بين يديه إلا ابن حَدُّبنا صاحب الرُّبْع[٤] .

---

١ الذمامات : الحقوق والحرمات .

٢ في ط : تنحل .

٣ أبو العباس أحمد بن عبد الله الأصبهاني : نصبه ناصر الدولة الحمداني في رجب سنة ٣٣١ وزيراً للمتقي ، ولما أصعد ناصر الدولة إلى الموصل عزله المتقي في رمضان من نفس السنة واستوزر بدلا منه أبا الحسين علي بن مقلة . وبقي أبو العباس الأصبهاني في وزارة المتقي خمسين يوماً فقط، ولم يكن له علم ولا نظر في الأمور. وضعف أمر الوزارة والوزراء في تلك الأيام ضعفاً كثيراً (الفخري ٢٨٦) .

٤ صاحب الربع : من رجال الشرطة ، وكانت البلد تقسم أربعاً، ويعين لكل ربع صاحب ، ثم يقسم كل ربع إلى أرباع، ويعين لكل جزء من يناط به، وتقدم الأخبار من هؤلاء إلى صاحب الربع ، ويقدمه أصحاب الأرباع الأربعة إلى عامل البلد ، فيطلع على جميع أخبار البلد .

Marfat.com

وحتى رأيت في شارع الخُلْد[1] قرداً معلّماً ، يجتمع الناس عليه .

فيقول له القرّاد : تشتهي أن تكون بزّازاً ؟

فيقول : نعم ، ويومئ برأسه .

فيقول : تشتهي تكون عطّاراً ؟

فيقول : نعم ، برأسه .

فيعدّد الصنائع عليه ، فيومئ برأسه .

فيقول له في آخرها : تشتهي تكون وزيراً ؟

فيومئ برأسه : لا ، ويصيح ، ويعدو من بين يدي القرّاد ، فيضحك الناس .

قال : وتلى سقوط الوزارة ، اتّضاع الخلافة ، وبلغ صيّورها[2] إلى ما نشاهد ، فانحلّت دولة بني العباس ، بانحلال أمر القضاء .

وكان أول وضع ابن الفرات من القضاء ، تقليده إيّاه ، أبا أميّة الأحوص الغلابيّ البصريّ[3] ، فإنّه كان بزّازاً ، فاستتر عنده ابن الفرات ، وخرج من داره إلى الوزراة .

---

١ الخلد : قال ياقوت في معجم البلدان (٢/٤٥٩) : الخلد قصر بناه المنصور ببغداد على شاطىء دجلة سنة ١٥٩ . وكان موضع البيمارستان العضدي اليوم أو جنوبه ، وبنيت حواليه منازل ، فصارت محلة كبيرة ، عرفت بالخلد .

٢ الصيور : منتهى الأمر وعاقبته .

٣ في ب الأخوص الفلاني ، والتصحيح عن المنتظم ؛ وقد جاء فيه : أن اسمه الأحوص (بالحاء) ابن المفضل بن غسان بن المفضل بن معاوية بن عمر بن خالد بن غلاب فهو الأحوص الغلابي (بالغين والباء) ، وغلاب امرأة ، وهي أم خالد بن الحارث بن أوس بن النابغة ، روى أبو أمية عن أبيه كتاب التاريخ ، وروى عن جماعة ، وكان يتجر في البز ببغداد ، وولاه ابن الفرات القضاء ، فكان عفيفاً متصوناً ، ولما نكب ابن الفرات قبض أمير البصرة على أبي أمية وأدخله السجن ، فأقام فيه مدة ومات سنة ٣٠٠ (المنتظم ٦/١١٦) .

Marfat.com

فقال له في حال الاستتار : إن وليتُ الوزارة ، فأيّ شيء تحب أن أعمل بك ؟

قال : تقلّدني شيئاً من أعمال السلطان .

قال : ويحك ، لا يجيء منك عامل ، ولا أمير ، ولا صاحب شرطة ، ولا كاتب ، ولا قائد ، فأيّ شيء أقلّدك ؟

قال : لا أدري ، ما شئتَ .

قال : أقلّدك القضاء .

قال : قد رضيتُ .

فلما خرج ، وَوَلِيَ الوزارة ، وهب له ، وأحسن إليه ، وقلّده قضاء البصرة ، وواسط ، وسبع كور الأهواز .

وكان يداعبه ، ويتلهّى به[1] ، ويسخر منه في أوقات استتاره عنده ، وقبلها ، ويمدّ يده إليه ، فلمّا ولاّه القضاء ، وقرّره عن ذلك .

ثم انحدر أبو أميّة إلى أعماله ، فأراد أن يغطّي نقصه في نفسه ، وقلّة علمه ، ويصل ذلك بشيء يتجمّل به ، فعفّ عن الأموال ، فما أخذ شيئاً ، وتصوّن وتوقّر ، واقتصر على الأرزاق ، وصلات ابن الفرات الدارّة ، فستر ذلك جميع عيوبه .

وتناوله الشعراء ، فقال فيه القطرانيّ البصريّ : [٦٨ ط] .

عبث الدهر بنا والـ ـدهر بالأحرار يعبث
من عذيري من زمان كل يوم هو أنكث
ما ظننّا أنّنا نبقى وأن[1] نحيا ونلبث
فنرى الأحوص يقضي وأبا عيسى يحدّث

---

١ تلهى به ، ولها به : ولع به .

٢ في ب وط : ولا .

Marfat.com

١٢٤

من محاسن الأحوص الغلابي القاضي بالبصرة

حدّثني أبو الحسين محمد بن عبيد الله بن محمد القاضي ، المعروف بابن نصرويه ، قال :

كنت أيّام أبي أميّة الغلابيّ ، وتقلّده القضاء بالبصرة ، حدثاً ، وكنت أجيئه مع خالي ، وكان الحرّ عندنا بالبصرة إذ ذاك ، شديداً مفرطاً ، أكثر من شدّته الآن [٧٦ ب] .

وكان أبو أُميّة يخرج في كلّ عشيّة من داره في مربّعة الأحنف، وعليه مئزر ، وعلى ظهره رداء خفيف ، وفي رجليه نعلان كنباتي ثخان [١] ، وبيده مروحة ، وهو قاضي البصرة [٢] ، والأبلّة [٣] ، وكور دجلة [٤] ، وكور الأهواز [٥] ، وواسط [٦] ، وأعمال ذلك ، فيمشي حوْلهُ من يتّفق أن يكون في الوقت من غير تعمّل ، حتّى ينتهي إلى موضع حلقة أبي يحيى زكريا

---

١ في ب : كيتاني كان ، والتصحيح من ط ، والنعال الكنباتية نعال هندية . (راجع ما كتبه أحمد تيمور في مجلة المجمع العلمي العربي حـ ٣ م ٣) .

٢ البصرة : إحدى حواضر العراق ، أشهر من أن توصف ، بنيت سنة ١٤ للهجرة في زمن الخليفة عمر ، قبل بناء الكوفة بستة أشهر ، والبصرتان يعني البصرة والكوفة (معجم البلدان ١/٦٣٦) .

٣ الأبلة : راجع حاشية القصة ١/١١٩ من النشوار .

٤ كور دجلة : يراد بكور دجلة ، أعمال البصرة ما بين ميسان إلى البحر (معجم البلدان ٤/٣١٩) .

٥ كور الأهواز : كور بين البصرة وفارس ، لكل كورة منها اسم ، ويجمعهن الأهواز ، وهي : سوق الأهواز ، رامهرمز ، ايذج ، عسكر مكرم ، تستر ، جنديسابور ، سوس ، سرق ، نهرتيري ، مناذر (معجم البلدان ١/٤١١) .

٦ واسط : راجع حاشية القصة ١/١١٩ من النشوار .

Marfat.com

الساجي[1] ، فيجلس إليه ، وربما سبقه ، وجاء أبو يحيى ، وجلسا يتحدّثان ، ويجتمع إليهما أترابهما ، وإخوانهما القدماء ، فيستعملون من التخالع والانبساط في الحديث ، والمزح ، ما ليس بقليل .

ويجيء سعيد الصفّار ، وكان يخلف أبا أميّة على البصرة ، بقلَنسوَةٍ عظيمة ، وقميص ، وخُفّ ، وطيلسان ، فيسلّم عليه بالقضاء ، ويشاوره في الأمور ، فيقول له : قم عنّي ، لا يجتمع عليّ الناس ، لا تقطعني عن لذّتي بمحادثة إخواني القدماء ، قم إلى مجلسك .

فيقوم سعيد ، فيجلس بالبعد منه في الجامع ، في موضع برسمه ، ينظر بين الناس .

وما كان ذاك يغضّ من قدره عند الناس ، وكانت سيرته أحسن سيرة ، واستعمل من العفّة عن الأموال ، ما لم يعهد مثله .

وكان ديوان وقوف البصرة إذ ذاك ببغداد ، فإذا أراد أحد أربابها شيئاً ، خرجوا إلى بغداد حتى يوردوا الأمر فيه من الحضرة ، فلحق الناس مشقّة ، فنقل أبو أميّة ديوانها إلى البصرة ، فكثر الدعاء له ، وصارت سُنّة ، وبقي الديوان بالبصرة .

وكان — مع هذا — يتّيهُ على ابن كنداج ، وهو أمير البصرة[2] . ولا يركب إليه مرّة ، إلا إذا جاءه ابن كنداج مرّة ، ويعترض على ابن كنداج

---

١ أبو يحيى زكريا بن يحيى الساجي البصري الحافظ : محدث البصرة ، روى عن هدبة بن خالد وطبقته ، وله كتاب في علل الحديث ، قال الأسنوي : منسوب إلى السج ، وهو نوع من الخشب ، كان أحد الأئمة الفقهاء ، الحفاظ ، الثقات ، وذكره الشيخ أبو إسحاق في طبقاته ، فقال : أخذ عن الربيع والمزني وصنف كتاب اختلاف الفقهاء وكتاب علل الحديث ، وتوفي بالبصرة سنة ٣٠٧ (شذرات الذهب ٢ / ٢٥٠) .

٢ محمد بن إسحاق بن كنداج (كنداجيق) : كان متقلداً أعمال المعاون بالبصرة ، وفي عهده =

Marfat.com

في الأمور ، ويسمع الظلامات فيه ، وينفذ إليه في إنصاف المتظلّم ، فيضجّ ابن كنداج من يده ، ويكتب إلى ابن الفرات في أمره ، فترد عليه الأجوبة بالصواعق ، ويأمره بالسمع والطاعة ، فيضطر إلى مداراته ، والركوب إليه ، وتلافيه .

فقبض على ابن الفرات ، وأبو أميّة لا يعلم ، وورد كتاب على الطائر — بذلك — إلى ابن كنداج ، فركب بنفسه في عسكره إلى أبي أُميّة ، فقدّر أنّه قد جاء مسلّماً ، فخرج إليه ، فقبض عليه ، ومشّاه بين يديه ، طول الطريق ، إلى داره ببني نُمير ، حتى أدخله السجن ، من تحت الخشبة[1] فأقام فيه مدّة ، ثم مات .

ولم يسمع بقاض أدخل السجن من تحت الخشبة غيره ، ولا بقاضٍ مات في السجن سواه .

ثم ولي ابن الفرات [٦٩ ط] الوزارة أيضاً ، فحين جلس ، سأل عن أصحابه ، وصنائعه ، وسأل عن أبي أميّة ، فعُرّفَ ما جرى عليه ، ووفاته ، فاغتمّ لذلك .

وقال : فاتني بنفسه ، فهل له وَلدٌ أقضي فيه حقّه ؟

فقالوا : ابنٌ رَجلٌ .

فكتب بحمله إليه مكرّماً ، فَحُملَ .

= بدأ تعرض القرامطة بالبصرة سنة ٢٩٩ ، توفي بالدينور سنة ٣٠٤ وكان يتقلدها (تجارب الأمم ١/٣٣) وأبوه إسحاق بن كنداج كان عاملا على الموصل وعامة الجزيرة سنة ٢٦٩ وكان له موقف فاصل حال به دون انحياز الخليفة المعتمد إلى أحمد بن طولون وأعاده من الرقة إلى حاضرة ملكه ، فخلع عليه ولقب ذا السيفين (المنتظم ٥/٦٥) .

١ لم أفهم معنى ذلك ، وإن كان المقتضى من العبارة أن دخول السجن من تحت الخشبة أشد وأمعن في الأذى .

Marfat.com

فلما دخل عليه ، وجد سلامَه سلام متخلّف ، فقال له : ما اسمك ؟

قال [٧٧ ب] أبو غشّان ، وكانت لثغته كذا ، ولم يفرّق لتخلّفه بين الاسم والكنية .

فقال ابن الفرات : عزيز عليّ أن لا أقضي حقّ أبي أُميّة ، في نفسه ، ولا في وَلدِه ، كيف اقلّد هذا القضاء ؟

فوصله بمال جزيل ، وأمر بإجراء أرزاق عظيمة عليه ، وصرفه إلى بلده ، وكان يأخذها إلى أن زال أمر ابن الفرات .

Marfat.com

١٢٥

أبو عمر القاضي يقلد ابناً لأحمد بن حنبل

القضاء ثم يصرفه

حدّثني أبو نصر أحمد بن عمرو[١] البخاري القاضي ، قال : حدّثني جماعة من ثقات أهل بغداد :

إنّ أبا عُمر القاضي[٢] قلّد ابناً لأحمد بن حنبل القضاء .

فتظلّم إليه منه ، وذكر عنده بشناعات لا يليق مثلها بالقضاة ، فأراد صرْفهُ .

فعوتب على ذلك ، وقيل : إنّ مثل هذا الرجل لا يجوز أن يكون ما رمي به صحيحاً ، فإن كان صحّ عندك ، وإلاّ فلا تصرفه .

فقال : ما صحّ عندي ، ولا بدّ من صرفه .

فقيل : ولم ؟

قال : أليس قد احتمل عِرْضُهُ ، بأن يقال فيه مثل هذا ، وتشبّهت صورته بصورة من إذا رُميَ بهذا جاز أن يُتشكّك فيه ؟ والقضاء أرقّ من هذا ، فصرفه .

---

١ في ط : عمر .

٢ سبقت ترجمته في حاشية القصة ١/١٠ من النشوار .

Marfat.com

١٢٦

أبو خازم القاضي يغضب

إذا سمع مدحاً للقاضي بأنّه عفيف

حدّثني أبو الحسين بن عيّاش القاضي ، عمّن حدّثه :

إنّه كان يساير أبا خازم القاضي [١] في طريقٍ ، فقام إليه رَجلٌ ، فقال : أحسن الله جزاءك أيّها القاضي ، في تقليدك فلاناً القضاء ببلدنا ، فإنّه عفيف .

فصاح عليه أبو خازم ، وقال : اسكُت عافاك الله ، تقول في قاض إنّه عفيف ، هذه من صفات أصحاب الشرط ، والقضاة فوقها [٢] .

قال : ثم سرنا ، وهو واجم ساعة .

فقلت : ما لك أيها القاضي ؟

قال : ما ظننت أنّي أعيش حتّى أسمع هذا ، ولكن فسد الزمان ، وبطلت هذه الصناعة ، ولعمري إنّه قد دخل فيها من يحتاج القاضي معه إلى التقريظ ، وما كان الناس يحتاجون أن يقولوا : فلان القاضي عفيف ، حتّى تقلّد فلان ، وذكر رجلاً لا أُحبّ أن أسمّيه .

فقلت : من الرجل ؟ فامتنع .

فألححت عليه ، فأومأ إلى أبي عمر .

---

١ أبو خازم القاضي : سبقت ترجمته في حاشية القصة ١/٣٨ من النشوار .

٢ جاء في المنتظم (٦/٥٥) : إن الوزير عبيد الله بن سليمان ، خاطب أبا حازم في بيع ضيعة ليتيم ، تجاور بعض ضياعه ، فكتب إليه : إن رأى الوزير ، أحسن الله إليه ، أن يجعلني أحد رجلين ، إما رجل صين الحكم به ، أو رجل صين الحكم عنه .

Marfat.com

١٢٧

إسراع الناس إلى العجب مما لم يألفوه

وحدّثني أبو الحسين ، قال :

لما قلّد المقتدر أبا الحسين[١] بن أبي عمر[٢] القاضي ، المدينة[٣] رئاسة ، في حياة أبيه أبي عمر ، خلع عليه ، واجتمع الخلق من الأشراف ، والقضاة ، والشهود ، والجند، والتجّار ، وغيرهم على باب الخليفة ، حتى خرج أبو الحسين وعليه الخلع ، فساروا معه .

قال : وكنت فيهم مع عمّي، للصهر الذي كان بينه وبينهم ، ولأنّه كان أحد شهودهم .

فسار عمّي ، وأنا معه ، في أخريات الموكب ، خوفاً من الزحام ، ومعنا شيخ من الشهود كبير السن ، أسماه أبو الحسين وأُنسيته أنا .

فكنّا لا نجتاز بموضع ، إلاّ سمعنا ثَلْبَ الناس لأبي الحسين ، وتعجّبهم من تقلّده [رئاسة .

فقال عمّي للشيخ : يا أبا فلان ما ترى ازورار الناس [٧٠ ط] من تقلّد][٤]

---

١ أبو الحسين عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الأزدي القاضي (٢٩١-٣٢٨) : ناب عن أبيه في القضاء وهو ابن عشرين سنة ، وتوفي أبوه وهو على القضاء ، وكان حافظاً للقرآن والفقه ، والفرائض والحساب واللغة والنحو والشعر والحديث ، وأقر على القضاء ، ثم جعل قاضي القضاة إلى آخر عمره، ورزق جودة القريحة، وقوة الفهم، وشرف الأخلاق ، (المنتظم ٦/٣٠٧) .

٢ القاضي أبو عمر : سبقت ترجمته في القصة ١/١٠ من النشوار .

٣ المدينة : مدينة المنصور .

٤ الزيادة من ط .

Marfat.com

هذا الفتى ، مع فضله ، ونفاسته ، وعلمه ، وجلالة سلفه ؟

فقال له الشيخ [٧٨ ب] : يا أبا محمّد ، لا تعجب من هذا ، فلعَهْدي ، وقد ركبت مع أبي عمر يوم خلع عليه بالحضرة ، وقد اجتزنا بالناس ، وهم يعجبون من تقلّده ، أضعاف هذا العجب ، حتى خفت أن يثِبوا بنا ، وهذا أبو عمر الآن قدوة [١] في الفضل، ومثال في العقل والنبل، ولكنّ الناس يسرعون إلى العجب ممّا لم يألفوه .

١ في ط : وقدره .

Marfat.com

١٢٨

من قدّم أمر الله على أمر المخلوقين

كفاه الله شرّهم

حدّثني أبو الحسن عليّ بن القاضي أبي طالب محمد بن القاضي أبي جعفر ابن البهلول ، قال :

طلبت السيّدة أُمّ المقتدر[١] ، من جدّي ، كتاب وقف لضيعة كانت ابتاعتها ، وكان الكتاب في ديوان القضاء ، فأرادت أخذه لتخرّقه ، وتبطل الوقف ، ولم يعلم جدّي بذلك .

فحمله إلى الدار ، وقال للقهرمانة : قد أحضرت الكتاب كما رسَمتْ[٢] فأيش تريد[٣] ؟

فقالوا : نريد أن يكون عندنا .

فأحسّ بالأمر ، فقال لأمّ موسي القهرمانة[٤] : تقولين للسيّدة أعزّها

---

١ أم المقتدر : اسمها شغب ، وكانت تدعى السيدة ، مولاة المعتضد ، كان إليها وإلى أختها تدبير الدولة في أيام ولدها المقتدر ، يقال إن واردها من ضياعها بلغ ألف ألف دينار في السنة ، ولما قتل ولدها المقتدر ، دعاها القاهر ، وطالبها بأن تخرج أموالها ، وضربها بيده مائة مقرعة ، وعلقها برجل واحدة منكسة ، حتى كان بولها يجري على وجهها ، وأجبرها فوكلت على بيع أملاكها ، وامتنعت عن حل الوقف ، وقالت انها أوقفته على مكة والثغور والضعفاء والمساكين ، وإنها لا تستحل حله ، فغضب القاهر وحل وقفها ، وباعه مع ملكها ، وكان موتها في السنة ٣٢١ بعد قتل ولدها المقتدر بسبعة أشهر وثمانية أيام . (المنتظم ٦/ ٢٥٣) .

٢ في ب : كما أمرتم .

٣ الضمير يعود للسيدة أم المقتدر .

٤ أم موسى القهرمانة : كانت إحدى نسوة ثلاث ، مسيطرات على أمور الدولة في زمن الخليفة=

Marfat.com

الله ، هذا والله ما لا طريق إليه أبداً ، أنا خازن المسلمين على ديوان الحكم فإمّا مكّنتموني من خزنه كما يجب ، وإلا فاصرفوني وتسلّموا الديوان دفعة ، فاعملوا به ما شئتم ، وخذوا منه ما أردتم ، ودعوا ما أردتم ، أمّا أن يفعل شيء منه على يدي ، فوالله لا كان هذا ولو عُرِضْتُ على السيف .

ونهض والكتاب معه ، وجاء إلى طيّاره ، وهو لا يشكّ في الصرف ، فصعد إلى ابن الفرات ، فحدّثه بالحديث ، وهو وزير .

فقال : ألا دافعت عن الجواب ، وعرّفتني حتى كنت أتلافى ذلك ، الآن أنت مصروف ، ولا حيلة لي مع السيّدة في أمرك .

قال : وأدّت القهرمانة الرسالة إلى السيّدة ، فشكته إلى المقتدر .

فلمّا كان في يوم الموكب ، خاطبه المقتدر شفاهاً في ذلك ، فكشف له الصورة ، وقال مثل ذلك القول في الاستعفاء .

فقال له المقتدر : مثلك يا أحمد يقلّد القضاء ، أقم على ما أنت عليه ، بارك الله فيك ، ولا تخف أن يثلم ذلك عرضك عندنا[1] .

قال : فلما عاودته السيّدة ، بلغنا أنّه قال لها : الأحكام ما لا طريق إلى اللعب به ، وابن البهلول مأمون علينا ، محبّ لدولتنا ، وهو شيخ دينّ ، مستجاب الدعوة ، ولو كان هذا شيء يجوز ، ما منعك إيّاه .

فسألت السيّدة كاتبها ابن عبد الحميد عن ذلك ، وشرحت له الأمر .

= المقتدر ، هن السيدة أم المقتدر ، وخالته ، وأم موسى القهرمانة ، وقد تمكنت من الدولة ، وأثرت ثراءاً فاحشاً ، وفي السنة ٣١٠ سخط عليها الخليفة وقبض عليها وعلى أصحابها ، ممن كانت تعني به ، واستخرج منها ألف ألف دينار ، لاتهامها بأنها سعت في بز حه المقتدر عن الخلافة ونقلها إلى أبي العباس محمد بن إسحاق بن المتوكل الذي زوجه بابنة أخيه (المنتظم ١٦٦/٦ وتجارب الأمم ٨٣/١) .

١ في ط : ولا تخف أن ينثلم محلك عندنا .

Marfat.com

فلما سمع ما قاله جدّي ، بكى بكاء شديداً ــ وكان شيخاً صالحاً من شيوخ الكتّاب ــ وقال : الآن علمت[1] أنّ دولة السيّدة وأمير المؤمنين تبقى ، وتثبت أركانها ، إذ كان فيها مثل هذا الشيخ الصالح الذي يُقِيمُ الحقّ على السيّدة ، ولا يخاف في الله لومة لائم. فأيّ شيء يساوي شراؤكم لوقف؟ وإن [٧٩ ب] أخذتم كتابه فخرّقتموه ، فأمْره شائع ذائع ، والله فوق كل شيء ، وبه عالم .

فقالت السيّدة : وكأنّ هذا لا يجوز ؟

فقال لها : لا ، هذه حيلة من أرباب الوقف على مال الله ، وأعلمها أنّ الشراء لا يصحّ بتخريق كتاب الوقف ، وهذا لا يحلّ .

فارتجعت المال ، وفسخت الشراء ، وعادت تشكر جدّي ، وانقلب ذلك له أثراً جميلاً عندهم .

فقال لنا جدّي بعد ذلك : من قدّم أمر الله تعالى على أمر المخلوقين كفاه الله [٧١ ط] شرّهم .

---

١ في ط : فسألت السيدة علي بن موسى ، وكان شيخاً خالصاً من شيوخ الكتاب ، خطابه ، وأعلمته ما كان منه ، فقال : الآن علمت . . . الخ .

Marfat.com

١٢٩

القاضي أبو محمد البصريّ والد القاضي أبـي عمر

يؤدّب مملوكاً من وجوه مماليك الخليفة المعتضد

حدّثني أبي رضي الله عنه ، قال : سمعت القاضي أبا عمر يقول : قُدّم خادم من وجوه خدم المعتضد بالله[١] ، إلى أبي[٢] في حكم ، فجاء فارتفع في المجلس .

فأمره الحاجب بموازاة خصمه ، فلم يفعل إدلالاً بعظم محلّه في الدولة .

فصاح أبي عليه ، وقال : هاه ، تؤمر بموازاة خصمك ، فتمتنع ؟ يا غلام، عمرو بن أبي عمرو النخّاس[٣] الساعة . لأتقدّم إليه ببيع هذا العبد ، وحَمْلِ ثمنه إلى أمير المؤمنين .

ثم قال لحاجبه : خذ بيده ، وساو بينه وبين خصمه .

فأُخذ كَرْهاً وأُجْلِس مع خصمه .

فلما انقضى الحكم ، انصرف الخادم ، فحدّث المعتضد بالحديث ، وبكى بين يديه .

فصاح عليه المعتضد ، وقال : لو باعك لأجزت بيعه ، ولما رددتك إلى ملكي أبداً ، وليس خصوصك بي ، يزيل مرتبة الحكم ، فإنّه عمود السلطان ، وقوام الأديان .

---

١ راجع ترجمة المعتضد بالله في حاشية القصة ١/٧٣ من النشوار .

٢ والد أبي عمر هو القاضي أبو محمد يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد (٢٠٨ – ٢٩٧) : ابن عم القاضي إسماعيل بن اسحاق ، ولي قضاء البصرة ، واسط ، ثم قضاء الجانب الشرقي ، (المنتظم ٦/٩٦ وشذرات الذهب ٢/٢٢٧) . راجع القصة ٣/٦٥ من النشوار .

٣ النخاس : بائع الرقيق .

Marfat.com

١٣٠

قاضي همذان

يمتنع عن قبول شهادة رجل مستور

سمعت قاضي القضاة ، أبا السائب عتبة بن عبيد الله[١] ، يقول :

كان في بلدنا ، يعني همذان ، رجل مستور ، فأحبّ القاضي قبوله[٢] فسأل عنه ، فَزُكّي له سرّاً وجهراً .

فراسله في حضور المجلس ، ليقبله، وأمر فأخذ خطّه في كُتُبٍ ليحضر فيقيم الشهادة فيها .

وجلس القاضي ، وحضر الرجل مع الشهود ، ونودي به ، فجاء مع شاهد آخر ، فلما جلسا ليشهدا ، أمرهما القاضي بالقيام ، فقاما ، ونظر بين الخصوم ، وتقوّض المجلس ، ولم يقبله .

فورد على الرجل أمر عظيم ، ودسّ إلى القاضي من يسأله عن سبب ذلك .

فقال القاضي : إنّي أردت قبوله لستره وهينه ، ثم انكشف لي أنّه مراء ، فلم يسعني قبوله .

فقيل له : كيف انكشف هذا للقاضي ، بعد أن دعاه للقبول ؟

قال : كان يدخل إليّ في كلّ يوم ، فأعدّ خطاه ، من حيث تقع عيني عليه من داري إلى مجلسي ، فلما دعوته اليوم للشهادة ، جاء ، فعددت خطاه من ذلك المكان ، فإذا هي قد زادت خطوتين أو ثلاث ، فعلمت أنّه متصنّع لهذا الأمر ، مُراء ، فلم أقبله .

---

١ القاضي أبو السائب : راجع ترجمته في حاشية القصة ١/١١٧ من النشوار .

٢ يعني أن يقبله ضمن الشهود العدول .

Marfat.com

١٣١

الصفح الجميل عفو بلا تقريع

حدّثني أبو منصور عبد العزيز بن محمد بن عثمان ، المعروف بابن أبي عمرو الشرابيّ حاجب أمير المؤمنين المطيع [1] لله [٨٠ ب] قال :

دخلت في حداثتي يوماً على أبي السائب القاضي ، فقصّر في القيام، وأظهر ضعفاً عنه للسنّ ، والعلل المتّصلة به، وتطاول لي ، فجذبت يديه بيديّ. حتى أقمته القيام التامّ .

وقلت له : أُعِينُ قاضي القضاة ــ أيّده الله ــ على إكمال البرّ ، وتوفية الإخوان الحقّ .

قال : وقد كنت عاتباً عليه في أشياء عاملني بها . وإنّما جئته للخصومة . فبدأت لأصل الكلام .

فحين رأى الشرّ في وجهي ، قال : تتفضل باستماع كلمتين ثم تقول ما شئت .

فقلت له : قل .

فقال : روينا عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿ فاصْفح الصّفْحَ الجَميل ﴾ [2] قال : عفو بلا تقريع . فإن رأيت أن تفعل ذلك . فعلتَ .

فاستحييت من الاستقصاء عليه .

---

١ المطيع لله : الفضل بن جعفر المقتدر ، ولي الخلافة سنة ٣٣٤ على أثر خلع سلفه المستكفي وسمله ، وكان أمر المطيع ضعيفاً ، والحكم لبني بويه واستمرت خلافته إلى سنة ٣٦٣ ، بلغ أشهراً ، وأصيب بالفالج ، وثقل لسانه ، فخلع سنة ٣٦٣ . وتسبب ولده عبد الكريم الطائع لله مكانه (الفخري ٢٨٩) .

٢ ٨٥ ك الحجر ١٥ .

Marfat.com

١٣٢

بين الأصبهانيّ الكاتب

والحومينيّ عامل سوق الأهواز

حضرت أبا عبد الله الحومينيّ[١] عامل سوق الأهواز ، وقد دخل إليه أبو بكر أحمد بن عبد الله، المعروف بأبي بكر بن عبد الله أبي سعيد الأصبهانيّ الكاتب .

فأخذ يريه أنّه [٧٢ ط] يريد القيام، ويتثاقل فيه، حتّى يسبقه أبو بكر ابن أبي سعيد بالجلوس ، إلى قيامه له .

ففطن أبو بكر ، فوقف من بعيد ، وقال : هَي ، قم قائماً حتّى أجيء ، وإلا انصرفت من موضعي .

فضحك الحومينيّ ، وقال : والله يا سيدي ، ما أردت هذا .

وقام له القيام التامّ .

---

١ أبو عبد الله محمد بن أحمد الحومينيّ ، كان من رجال دولة الأمير معز الدولة البويهي ، وأحد من رشح للوزارة بعد وفاة أبي جعفر الصيمري، ولكن معز الدولة اختار أبا محمد المهلبي واستوزره (معجم الأدباء ٣/١٨٥) .

Marfat.com

١٣٣

شيخ من الكتاب

ينصح أبا الحسين بن عيّاش

حدّثني أبو الحسين بن عيّاش ، قال :

تقلّد سليمان بن الحسن [١] الوزارة الأولى عقيب اختصاصي به وأنسي ، فكنت أجيئه على ذلك الأنس ، ما تغيّر عليّ ، ولا أنكرت منه شيئاً .

وكنت شابّاً ، ولم تكن لي مداخلة بالملوك ، وكنت أجيئه والناس محجوبون فأدخل على الرسم ، وهو خالٍ .

فاتفق أنّي بتّ ليلة موكب عند أبيه، أبي محمد ، فبكّرت من غدٍ لأراه، ثم أنصرف .

فجئت، والقاضي أبو عمر، وابنه أبو الحسين، والقاضي ابن أبي الشوارب [٢]، وابنه [٣] ، والقاضي ابن البهلول ، والناس من الأشراف ، والكتّاب ، ووجوه القوّاد ، وأهل الحضرة ، محجوبون ، وهم جلوس في الرواق ، والحاجب واقف على باب السلّم ، وكان ينفذ إلى حجرة خلوة له، هو فيها .

---

١ أبو القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد : وزر للمقتدر سنة ٣١٨ بعد عزل ابن مقلة ، واستوزره الراضي في السنة ٣٢٤ ، فعجز عن إدارة المملكة لتغلب أصحاب السيوف عليها ، فاستوزر الراضي بدلا منه أبا الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات ثم عزله وأعاد سليمان بن الحسن للوزارة ، وتوفي الراضي وهو وزيره ، ولما ولي المتقي أقره على الوزارة أربعة أشهر ثم عزله . توفي سليمان في السنة ٣٣٢ (الفخري ٢٧١ و ٢٨١ ، والمنتظم ٦/ ٣٣٨) .

٢ القاضي ابن أبي الشوارب : الحسن بن عبد الله الأموي . راجع ترجمته في تاريخ بغداد للخطيب ٧ / ٣٤٠ .

٣ القاضي ابن أبي الشوارب : محمد بن الحسن بن عبد الله بن علي الأموي . راجع ترجمته في المنتظم ٦ / ٣٨٩ .

Marfat.com

فلما رآني الحاجب ، أمر فرفع لي الستر ، فدخلت إليه ، وهو يتبخّر وعليه سواده ، يريد الركوب إلى المقتدر ، وليس بين يديه أحَدٌ .

فطاولني في الحديث ، إلى أن فرَغَ ، وشدّ سيفه ومنطقته ، وخرَجَ ، وأنا خَلْفَهُ .

فتلقّاه الناس بالسلام ، وتقبيل اليد ، فخرجوا خلفه ، فاختلطت بهم . فإذا بإنسان يجذب طيلساني ، فالتفتّ ، فإذا هو فلان ، شيخ من شيوخ الكتّاب ، أسماه أبو الحسين وأُنسيته أنا ، وذكر أنّه كان صديقاً لأبي ، ولأبيه من قبله .

فقال لي : يا أبا الحسين ، فداك عمُّك ، في بيتك خمسون ألف دينار ؟

فقلت : لا والله .

قال : فتقوى على خمسين ألف مقرعة وصفعة ؟

قلت : لا والله [٨١ ب] .

قال : فلمَ تدخل إلى الوزير ، وفلان ، وفلان — وعدّد من حضر — محجوبون ، يتمنّون الوصول ، ولا يقدرون ، ثم لا ترضى ، حتى تطيل عنده ، وتخرج في يوم موكب ، وراءه ، وليس معه غيرك ، ولا خمسون ألف دينار معدّة عندك ، تؤدّيها إذا نكب هذا ، فأخذت بتبعة الاختصاص به ، وأنت لا تقوى على ما يولّد هذا .

فقلت : يا عمّ لم أعلم ، وأنا رجل فقيه ، ومن أولاد التجّار ، ولا عادة لي بخدمة هؤلاء .

فقال : يا بنيّ لا تعاود ، فإن هذا يولّد لك اسماً ، ويجرّ عليك تبعة .

قال : فتجنّبت بعد ذلك الدخول إلى سليمان في أوقات مجالسه العامّة ، وأيّام المواكب خاصّة .

Marfat.com

١٣٤

أبو يوسف القاضي واللوزينج بالفستق المقشور

حدّثني أبي ، قال : بلغني من غير واحد :

إنّ أبا يوسف [١] صحب أبا حنيفة [٢] ، لتعلّم العلم ، على فقر شديد ، فكان ينقطع بملازمته عن طلب المعاش ، فيعود إلى منزل مختلّ ، وأمر قلّ .

فطال ذلك ، وكانت امرأته [٣] تحتال له ما يقتاته يوماً بيوم .

فلما طال ذلك عليها ، خرج إلى المجلس ، وأقام فيه يومه ، وعاد ليلاً فطلب ما يأكل ، فجاءته بغضارة مغطّاة ، فكشفها ، فإذا فيها دفاتر .

فقال : ما هذا ؟ قالت : هذا ما أنت مشغول به نهارك أجمع ، فكُلْ منه ليلاً ، قال : فبكى [٧٣ ط] ، وبات جائعاً ، وتأخّر من غدٍ عن المجلس ، حتى احتال ما أكلوه .

فلما جاء إلى أبي حنيفة ، سأله عن سبب تأخّره ، فصَدقهُ .

فقال : ألا عرّفتني ، فكنت أمدّكَ ؟ ولا يجب أن تغتمّ ، فإنّه إن طال عمرك فستأكل بالفقه ، اللوزينج بالفستق المقشور .

قال أبو يوسف : فلمّا خدمت الرشيد ، واختصَصْتُ به ، قُدّمَتْ بحضرته يوماً جامة لوزينج بفستق ، فحين أكلت منها ، بكيت ، وذكرت أبا حنيفة .

فسألني الرشيد عن السبب في ذلك ، فأخبرته .

---

١ القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري (١١٣ – ١٨٢) : درس على أبي حنيفة ، وكان فقيهاً حافظاً ، راجع ترجمته في وفيات الأعيان ٥ / ٤٢١ .

٢ الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت (٨٠ – ١٥٠) : كان عالماً ، عاملاً ، زاهداً ، عابداً ، راجع ترجمته في وفيات الأعيان ٥ / ٣٩ .

٣ الذي ورد في غير هذا الكتاب أنها أمه .

Marfat.com

١٣٥

سبب اتصال أبي يوسف القاضي بالرشيد

وحدّثني أبي ، قال :

كان سبب اتّصاله[١] بالرشيد[٢] إنّه قدم بغداد بعد موت أبي حنيفة ، فحنث بعض القوّاد في يمين ، فطلب فقيهاً يستفتيه فيها ، فجيء بأبي يوسف ، فأفتاه أنّه لم يحنث ، فوهب له دنانير ، وأخذ له داراً بالقرب منه ، واتّصل به .

فدخل القائد يوماً إلى الرشيد ، فوجده مغموماً ، فسأله عن سبب غمّه ، فقال : شيء من أمر الدين قد حزبني[٣] ، فاطلب لي فقيهاً أستفتيه ، فجاءه بأبي يوسف .

قال أبو يوسف : فلما دخلت إلى ممرّ بين الدور ، رأيت فتى حسناً ، أثر الملك عليه ، وهو في حجرة في الممرّ محبوس ، فأومأ إليّ بإصبعه مستغيثاً ، فلم أفهم عنه إرادته ، وأدخلت إلى الرشيد ، فلما مثلت بين يديه ، سلّمتُ ، ووقفتُ .

فقال لي : ما اسمك ؟

قلت [٨٢ ب] : يعقوب . أصلح الله أمير المؤمنين .

قال : ما تقول في إمام شاهد رجلاً يزني ، هل يحدّه ؟

قلت : لا يجب ذلك .

---

١ يعني أبا يوسف القاضي .

٢ الخليفة هارون الرشيد : أشهر من أن يعرف ، أشهر الخلفاء العباسيين ، وكان يتشبه في أفعاله بالمنصور ، وكان شديداً على العلويين ، أعطى يحيى بن عبد الله أماناً بخطه ثم قتله ، وحبس الإمام موسى الكاظم ثم قتله ، وأظهر أنه مات حتف أنفه ، ونكب البرامكة النكبة الشهيرة ، واستأصل شأفتهم ، جبى الرشيد معظم الدنيا . وتوفي بطوس في السنة ١٩٣ (الفخري ١٩٣) .

٣ الحزب : الغم .

Marfat.com

قال : فحين قلتها سجد الرشيد ، فوقع لي إنّه قد رأى بعض أولاده الذكور على ذلك ، وإنّ الذي أشار إليّ بالاستغاثة ، هو الابن الزاني .

قال : ثم رفع رأسه ، فقال : ومن أين قلت هذا ؟

قلت : لأنّ النبي صلّى الله عليه وسلّم ، قال : ادرؤوا الحدود بالشبهات ، وهذه شبهة يسقط الحد معها .

فقال : وأي شبهة مع المعاينة ؟

قلت : ليس توجب المعاينة لذلك أكثر من العلم بما جرى ، والحكم في الحدود لا يكون بالعلم .

قال : ولِمَ ؟

قلت : لأن الحدّ حقّ الله تعالى ، والإمام مأمور بإقامة الحدّ ، فكأنّه قد صار حقاً له ، وليس لأحد أخذ حقّه بعلمه ، ولا تناوله بيده ، وقد أجمع المسلمون على وقوع الحدّ بالإقرار والبيّنة ، ولم يجمعوا على إيقاعه بالعلم .

قال : فسجد مرّة أخرى ، وأمر لي بمال جليل ، ورزق في الفقهاء في كل شهر ، وأن ألزم الدار .

قال : فما خرجت ، حتى جاءتني هديّة الفتى ، وهديّة أمّه ، وأسبابه ، فحصل لي من ذلك ، ما صار أصلاً للنعمة ، وانضاف رزق الخليفة ، إلى ما كان يجريه عليّ ذلك القائد .

ولزمت الدار ، فكان هذا الخادم يستفتيني ، وهذا يشاورني ، فأفتي وأشير ، فصارت لي مَكنَةٌ فيهم ، وحرمة بهم ، وصلاتهم تصل إليّ ، وحالتي تقوى .

ثم استدعاني الخليفة ، وطاولني ، واستفتاني في خواصّ أمره ، وأنِسَ بي .

فلم تزل حالي تقوى معه ، حتى قلّدني قضاء القضاة .

Marfat.com

١٣٦

أنس الرشيد بأبـي يوسف القاضي

قال لي أبي [٧٤ ط] : بلغني أنّ أبا يوسف، لما مات، خلّف في جملة، كسوته ، مائتي [١] سراويل خزّ ، دون غيرها من أصناف السراويلات . وأنّ جميع سراويلاته كانت مختصّة كلّ سراويل بتكّة أرمنيّ تساوي ديناراً، وبلغ من محلّه عنده [٢] ، أن طلبه الرشيد يوماً ، فجاء وعليه بردة، أنساً به ، فحين رآه الرشيد ، قال لمن بحضرته :

جاءت به معتجراً بِبُرْدِهِ سفواء [٣] ترمي بنسيج وحده

---

١ في ط : مائة .

٢ أي عند الرشيد .

٣ ناقة سفواء : الناقة قليلة شعر الناصية .

Marfat.com

١٣٧

كيف نصب أبو جعفر بن البهلول قاضياً

حدّثني القاضي أبو الحسن عليّ بن أبي طالب بن القاضي أبي جعفر بن البهلول[١] قال : حدّثني أبي[٢] ، عن أبيه ، وحدّثني أيضاً ، أبو الحسن أحمد ابن يوسف الأزرق[٣] عن أبي جعفر بن البهلول القاضي[٤] ، قال :

لما استقرّت الأمور للناصر لدين الله[٥] ، بعد فراغه من أمر الزنج[٦] ، نظر في البلدان ومصالحها ، وأمر بارتياد قضاة من أهل البلدان لها .

فسأل عن الأنبار ، ومن فيها يصلح لتقلّد القضاء ، فأُسميت له .

وكان عارفاً بأبي ، إسحاق بن البهلول ، حين استقدمه المتوكّل إلى سرّ من رأى [٨٣ ب] حتى حدّثه ، ولم أكن تقلّدت شيئاً من ذلك .

قال : فأمر بإحضاري وتقليدي .

---

١ أبو الحسن التنوخي : علي بن محمد بن أحمد بن إسحاق بن البهلول : انظر ترجمته في حاشية القصة ١ / ١٦ من النشوار .

٢ أبو طالب التنوخي : محمد بن أحمد بن إسحاق بن البهلول : جميل الأمر ، حسن المذهب ، شديد التصون ، وكان يخلف والده القاضي أبا جعفر ، إذا اعتل ، على القضاء بمدينة المنصور ، وقد بقي أبو جعفر قاضياً بمدينة المنصور منذ السنة ٢٩٦ حتى السنة ٣١٦ ، توفي أبو طالب سنة ٣٤٨ (المنتظم ٦ / ٣٩٢) .

٣ أبو الحسن بن الأزرق : أحمد بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول ، الأزرق ، التنوخي الأنباري الكاتب ، سبقت ترجمته في حاشية القصة ١ / ١٤ من النشوار .

٤ أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول القاضي : سبقت ترجمته في القصة ١ / ١٦ من النشوار .

٥ الناصر لدين الله : الموفق طلحة أبو أحمد بن المتوكل على الله ، سبقت ترجمته في القصة ١ / ٧٣ من النشوار .

٦ صاحب الزنج : راجع ترجمته في حاشية القصة ١ / ٧٨ من النشوار .

Marfat.com

فتقدّم إسماعيل بن بلبل ، إلى إسماعيل بن إسحاق القاضي [1] في ذلك ، وكاتبني بالحضور ، فحضرت ، فعرّفني الصورة ، وحملني إلى إسماعيل .

فقلت لهما : أنا في كفاية وغَناءٍ ، ولا حاجة بي إلى تقلّد القضاء . فأمسكا عنّي ، فعدت إلى منزلي ببغداد لأصلح أمري وأرجع .

فجاءني جعفر بن إبراهيم الحصينيّ الأنباريّ ، وكان من عقلاء العجم [2] بالأنبار ، ولي صديقاً ، فقال لي : لأيّ شيء استدعيت ؟ فحدّثته .

فقال : اتّق الله في نفسك ، إنّ الذي جرى بينك وبينهما خافٍ عن الناس ، وإنّك تعود إلى بلدك ، فيقول أعداؤك : طُلِبَ للقضاء ، فلما شوهد ، وجُدَ لا يصلح ، فردّ .

فقلت : ما أصنع ، وقد قلت ما قلت ؟

قال : ترجع إلى إسماعيل فتصدقه عما جرى بيننا .

قال : فباكرت إسماعيل ، فحين رآني ، قال : هذا وجه غير الوجه الأمسيّ .

قلت : هو كذلك .

قال : هَي [3] .

قلت : كان كذا وكذا ، فأخبرته بما جرى بيني وبين جعفر بن إبراهيم .

فقال : نصحك والله [4] هذا الصديق ، والأمر على ما قاله ، قم بنا إلى الوزير .

---

١ أبو إسحاق الأزدي : إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد . سبقت ترجمته في القصة ١ / ٣٣ من النشوار .

٢ في ط : من عقلاء الناس .

٣ تقال عند الاستيضاح ، وتستعمل الآن في العراق بلفظ : ها .

٤ في ط : قال ، فضحك وقال صدقك والله .

Marfat.com

قال : فحملني إليه ، فلما رآنا إسماعيل تبسّم ، وقال : كيف عاد أبو جعفر ؟

قال : فقصّ عليه إسماعيل القاضي الخبر .

فقال : جزى الله هذا الصديق عنك خيراً ، فقد أشار عليك بالرأي الصحيح ، اكتبوا عهده .

قال : فكتب عهدي عن الناصر ، على الأنبار [1] ، وهيت [2] وعانات [3] ، والرحبة [4] ، وقرقيسيا [5] ، وأعمال ذلك ، وعدت إلى بلدي .

قلت أنا : ولم يزل محلّ أبي جعفر ينمى ويزيد ، حتى قُلّد مدينة أبي جعفر المنصور [6] عند صرف أبي عمر في قصّة ابن المعتز [7] ، فظهر من فضله ما اشتهر .

---

١ الأنبار : مدينة على الفرات غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ ، بناها سابور ذو الأكتاف . وجدّدها أبو العباس السفاح ، وأقام فيها حتى مات ، وسميت الأنبار لأنها موضع أنابير الخنطة والشعير (معجم البلدان ١ / ٣٦٧) .

٢ هيت : مدينة على الفرات فوق الأنبار قرب عانة ، مجاورة للبرية ، ذات نخل كثير وخيرات واسعة (معجم البلدان ٤ / ٩٩٧) .

٣ عانات : (راجع معجم البلدان ٣ / ٥٩٤) .

٤ الرحبة : قرية بحذاء القادسية على مرحلة من الكوفة ، وقد خربت الآن بكثرة طروق العرب ، لأنها في ضفة البرية ليس بعدها عمارة (معجم البلدان ٢/ ٧٦٢) ، أقول : هي الآن عامرة بمزارعين يزرعون الخضر والبطيخ الأحمر المعروف ببغداد بالرقي، ويقيمون في قلعة قديمة قد اتخذوا فيها مساكن لهم .

٥ قرقيسيا : بلد على الخابور قرب رحبة مالك بن طوق، وعندها مصب الخابور في الفرات (معجم البلدان ٤ / ٦٥) .

٦ مدينة المنصور : هي الزوراء أو المدينة المدورة التي بناها المنصور ، واتخذها قاعدة ملكه ، تقع في الجانب الغربي من دجلة ، (معجم البلدان ٢ / ٩٥٤) .

٧ قصة ابن المعتز : انظر حاشية القصة ١ / ٧ من النشوار .

Marfat.com

١٣٨

ارتفاع محل القاضي ابن البهلول

في دولة المقتدر

وكان[١] عند المقتدر ووزرائه ، بصورة الناسك الزاهد ، من ذلك ما حدّثني به أبو الحسن أحمد بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول ، قال : حدّثني أبو علي أحمد بن جعفر بن إبراهيم الحصيني [٧٥ ط] الأنباريّ الكاتب ، قال :

مات واثق[٢] مولى المعتضد ، فأوصى أن يصلّي عليه أبو الحسن عليّ بن عيسى[٣] ، فحضر الحقّ[٤] وجوه الدولة ، من القوّاد ، والكتّاب ، والأشراف ، والقضاة ، وغيرهم .

فكان فيمن حضر ، القاضيان أبو جعفر[٥] ، وأبو عمر[٦] ، وكنت حاضراً .

قال : فوضعت الجنازة ، وقيل [لأبي الحسن][٧] عليّ بن عيسى تقدّم ، فجاء ليتقدّم ، فوقعت عينه على أبي جعفر ، فجذبه ، وقدّمه ، وتأخّر هو .

---

١ يعني أبا جعفر بن البهلول القاضي .

٢ في ط : رايق .

٣ الوزير أبو الحسن علي بن عيسى – سبقت ترجمته في القصة ١ / ١٤ من النشوار .

٤ في ب : الخلق ، والتصحيح من ط ، والحقّ هو الموضع الذي يجتمع فيه الناس لتشييع الجنازة ، انظر حاشية تاريخ بغداد للخطيب (٤ / ٣٢) .

٥ القاضي أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخي الأنباري – سبقت ترجمته في القصة ١ / ١٦ من النشوار .

٦ القاضي أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الأزدي – سبقت ترجمته في القصة ١ / ١٠ من النشوار .

٧ الزيادة من ط .

Marfat.com

قال : فلمّا انقضت الصلاة ، طلبت أبا عمر ، لأنظر كيف هو ، فوجدته قد اسودّ وَجْهُهُ غمّاً ، بتقديمهم أبا جعفر عليه .

فجئت إلى أبي جعفر [٨٤ ب] ، وهنّأته بذلك ، وأخبرته بخبر أبي عمر ، فاستسرّ[1] بذلك ، وسرّ بعلمي أنا بالأمر ، ومشاهدتي له ، لأجل البلديّة[2].

قال لي أبو الحسن : هذا ، مع نفرة كانت بينهما[3] ، ولكن أبا الحسن لفضله ، لم يكن يدفع أهل الفضل عنه ، وإن لم يكن ما بينه وبينهم مستقيماً .

---

١ في ط : فاستبشر .

٢ يعني كونهما من بلد واحد وهو الأنبار .

٣ يعني بين أبي الحسن علي بن عيسى الوزير ، وبين القاضي أبي جعفر بن البهلول . أقول : وللقاضي أبي جعفر بن البهلول موقف من مواقف الرجولة ، دافع فيه عن الوزير علي بن عيسى لما اتهم ظلماً بممالأته القرامطة (راجع القصة ٤/١٠ من النشوار) .

Marfat.com

١٣٩

الحسين بن القاسم بن عبيد الله

يتصرّف تصرّفاً يكون أوكد الأسباب في عزله عن الوزارة

حدّثني أبو الحسن عليّ بن محمد بن أحمد بن إسحاق بن البهلول ، قال :

كان قد ارتكب الحسين بن القاسم بن عبيد الله[1] دين عظيم ، عشرات ألوف دنانير ، فدعاه غرماؤه إلى القاضي ، فخافهم ، واستتر .

وجاء إلى جدّي فشاوره في أمره ، وقال : إن بعت ملكي ، كان بإزاء ديني ، وحصلت فقيراً ، وقد رضيت أن أجوع ، وأعطي غلّتي بأسرها الغرماء ، وليس يقنعون بذلك ، فكيف أعمل ؟ يحتال لي القاضي في ذلك !

وكان منزل الحسين في الجانب الشرقيّ ، والحكم فيه إلى أبي عمر .

فقال له جدّي : إنّ من مذهب مالك ، الحجر على الرجال إذا بان سفههم في الأموال ، وإن عُنِيَ بك أبو عمر ، جعل استدانتك من غير حاجة كانت بك إليها ، وإنّما بذّرت المال ، وتخرّقت في النفقة ، دليلاً على سفهك في مالك .

---

١ الوزير الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب : وزير المقتدر ، وأبوه القاسم وزير المعتضد والمكتفي ، لم يكن مشكور السيرة في وزارته ، ولم تطل مدته حتى عجز واختلت الأحوال عليه ، ولما ظهر للمقتدر نقصه وعجزه ، قبض عليه وصادره ، فلما تولى ابن مقلة الوزارة تقدم بقتله ، وأرسل إليه من قطع رأسه ، وحمله إلى دار الخلافة في سفط ، وجعل السفط في الخزانة ، على عادة لهم بمثل ذلك ، وحدث أنه لما وقعت الفتنة ببغداد في أيام المتقي ، أخرج من الخزانة سفط فيه يد مقطوعة ، ورأس مقطوع ، وعلى اليد رقعة ملصقة عليها ، مكتوب فيها : هذه اليد يد أبي علي بن مقلة ، وهذا الرأس رأس الحسين بن القاسم ، وهذه اليد هي التي وقعت بقطع هذا الرأس (الفخري ٢٧٤) راجع أخبار الحسين بن القاسم في تجارب الأمم ١ / ٢٠٤ – ٢٦٦ .

Marfat.com

ولو صار أن يسمع في ذلك شهادة من يعرّفه عن حالك ، فيثبت حينئذ السَفَهُ عنده ، فيحجر عليك ، ويمنعك من التصرّف في مالك ، ويدخل فيه أيدي أمنائه ، ويحول بينك وبينه . فإذا أثبت عنده الغرماء عليك الدين ، أمرهم ، يعني أمناءه ، بأن يصرفوا الغلاّت إليهم ، قضاء للدين ، وبقيت عليك الأصول .

قال : فطرح الحسين نفسه على أبي عمر ، ففعل به ذلك . فظهر وصَلحتْ حالُهُ ، وجرى أمره مع الغرماء . على ذلك .

قال : ولما ولي الحسين الوزارة ، وفسدَ عليه مؤنس [1] ، فسعى في صرفِهِ ، وقال للمقتدر : يا أمير المؤمنين ، هذا لم يكن موضعاً لحفظ ماله ، حتى حجر عليه القضاة لسَفَهِهِ وتبذيره فيه ، كيف يحمد حتى يرُدَّ إليه مال الدنيا وتدبيرها ، وسياسة العالم ، وهو عجز عن تدبير داره ونفقته ؟

وكان ذلك أوكد الأسباب في صرفه .

---

١ مؤنس المظفر أمير الجيوش : كان إليه أمر الدولة في زمن المقتدر ، وهو الذي قتل ابن المعتز لما قبض عليه بعد خلافته القصيرة الأمد سنة ٢٩٦ ، وهو الذي تولى الفداء بين المسلمين والروم سنة ٢٩٧ ، ولما حصلت وقعة الهبير (انظر حاشية القصة ١ / ١٠٨ من المشوار) ، كتب إليه بالعودة ، ولما عاد إلى بغداد اتهم الخليفة المقتدر بأنه قد دبر عليه ، فجمعه ، ثم أخاه القاهر خليفة بدلا منه ، وذلك سنة ٣١٧ ، وفي اليوم الثاني هجم الجند على قصره ، ثم خلعوا القاهر وأعادوا المقتدر للخلافة ، وفي السنة ٣٢٠ حارب المقتدر وقتله وولى القاهر ، ثم إن القاهر قبض على مؤنس بحيلة من الحيل ، وقتله في السنة ٣٢١ (الكامل لابن الأثير ٨ / ١٥ – ٢٧٩ وتجارب الأمم ١ / ٦ – ٣٩٦) .

Marfat.com

١٤٠

عدد الشهود الذين قبلهم القاضي التيميّ بالبصرة

حدّثني أبو الحسين محمد بن عبيد الله المعروف بابن نصرويه ، قال :

قَبِلَ التيميّ، القاضي كان قديماً عندنا بالبصرة ، ستة وثلاثين ألف شاهد ، في مدّة ولايته .

فقلت له : هذا عظيم [٧٦ ط] ، فكيف كان ذلك ؟

فقال لي : كان القضاة على مذهب أبي حنيفة ، وغيره من الفقهاء ، في أنّ الناس كلّهم عدول ، على الشرائط التي تعرفها ، وكان يشهد الناس عند التيميّ بأسرهم ، فإذا سمع شهاداتهم ، سأل عنهم ، فيزكّون ، فيقبلهم ، وكان الناس يشهد بعضهم لبعض ، من الجيران ، وأهل [٨٥ ب] الأسواق ، ولا نعرف ترتيب قوم مخصوصين للشهادة ، إلى أن ولي إسماعيل[1] .

قال : وكان مبلغ من قبلَهُ التيميّ ، ستة وثلاثون ألف شاهد ، منهم عشرون ألفاً لم يشهدوا عنده إلاّ شهادة واحدة .

---

١ أبو إسحاق الأزدي القاضي : راجع ترجمته في حاشية القصة ١ / ٣٣ من النشوار .

Marfat.com

١٤١

أسد بن جهور وما فيه من سوداء ونسيان

أخبرني أبو القاسم الجهنيّ ، قال :

كانت في أسد بن جهور [١] سوداء ونسيان .

فحضرته يوماً ، وهو في دار بعض الوزراء ، وقد جلس يتحدّث ، ومعنا بعض القضاة ، وكان اليوم حارّاً ، فوضعنا عمائمنا ، ووضع القاضي قلنسوته .

فطلب الوزير أسداً ، فقام مستعجلاً ، فأخذ قلنسوة القاضي ، فلبسها ودخل على الوزير .

فصاح القاضي به ، وجماعتنا ، فما سمع ، حتى دخل كذلك على الوزير ، فضحك منه .

[وخجل أسد وعاد إلينا راجعاً عنه] [٢] .

---

١ أسد بن جهور من كبار العمال في الدولة العباسية ، والقصص التي وردت عنه في المنشور تشير إلى أنه كان كثير السهو والنسيان (القصص ١/١٤١ و ٢/١٤٥ ، ٢/١٤٦ من النشوار) وأنه كان بخيلا على الطعام (القصص ٢/٩٢ و ٢/١٤٧ من المنشور) ، وقد هجاه علي بن بسام بأبيات خصّه فيها وعمّ غيره من الكتاب (مروج الذهب ٢/٥٤٦) .

٢ الزيادة من الهفوات النادرة ١٥١ .

Marfat.com

١٤٢

المتوكل يختار فتى لمنادمته

حدّثني أبو محمد يحيى بن محمد بن سليمان ، قال : حدّثني أبو جعفر بن حمدون ، قال : حدّثني أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمدون ، قال :

كنت مع أبي[١] ، وأنا صبيّ ، بسرّ من رأى ، وهو ينادم المتوكّل على الله[٢] ، فخرج إلى الصيد ، وهو معه ، وأنا مع أبي .

فانفرد أبي في يوم من الأيام ، يبول ، وأنا معه ، فأعطاني دابّته ،

---

١ هو أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم الملقب حمدون بن إسماعيل بن داود (٢٣٧ – ٣٠٩) : نادم المتوكل واختص به ، وغضب عليه مرة ونفاه وأمر بقطع أذنه ، فقطعت ، ثم أعاده إلى منادمته ، ونادم المعتمد من بعده (معجم الأدباء ١ / ٣٦٥) .

٢ المتوكل على الله جعفر بن المعتصم : استخلف بعد موت أخيه الواثق ، وكان متسرعاً نزقاً ، شديد البغض للإمام علي وأهل بيته ، وكان يقصد من يتولى علياً وأهله ، بالقتل والمصادرة ، وأمر في السنة ٢٣٦ بهدم قبر الحسين بكربلاء ، وإزالة ما حوله من المنازل والدور ، وأن يحرث موضع قبر الحسين ويبذر ويجري عليه الماء ، ومنع الناس من زيارته ، وكان نديمه عبادة المخنث يرقص بين يديه ، والمغنون يغنون : أقبل الأصلع البطين خليفة المسلمين ؛ يعني علياً عليه السلام (الكامل ٧ / ٥٥) وكانت تصرفاته السبب الأول في خراب المملكة ، فقد بلغه أن محدثاً روى حديثاً في مناقب علي وفاطمة والحسن والحسين فأمر بأن يضرب ألف سوط (تاريخ بغداد للخطيب ١٣ / ٢٨٧) وقتل ابن السكيت إمام اللغة والأدب لأنه أثنى على الحسن والحسين (الكامل ٧ / ٩١) ، وغضب على أحد عماله فأمر بأن يصفع في كل يوم ، فأحصى ما صفع فكان ستة آلاف صفعة (مروج الذهب ٢/٤٠٣) وغضب على قاضي القضاة بمصر فأمر بأن تحلق لحيته ، وأن يطاف به على حمار ، وأن يضرب في كل يوم عشرين سوطاً (تاريخ الخلفاء للسيوطي٣٤٧) . وغضب على نديمه أحمد بن إبراهيم بن حمدون فنفاه إلى تكريت ثم بعث إليه من قطع أذنيه (معجم الأدباء ١/٣٦٥) . وكان قد غضب على نديمه إبراهيم ، والد أحمد هذا ، إذ اتهمه بأنه حزين لموت الواثق فأمر بنفيه إلى السند وأن يضرب ثلثمائة سوط ، ولاطف أحد ندمائه ذات يوم فأمر بأن تدخل في استه فجلة =

Marfat.com

فأمسكتها [وحوّلت وجهي عنه][1] ، وجلس يبول ، إذ جاء المتوكل يحرّك وحده ، ويقصده ، وقد انفرد عن الجيش ، ليولع به .

فلما قرب منه ، قال له : من هذا الصبيّ الذي يمسك دابتك ؟

قال : عبد أمير المؤمنين ، ابني .

قال : فلم قد حوّل وجهه عنك ؟

[قال : فعنّ لأبي أن يتنادر ، ولم يراع كون النادرة عليّ وعلى أمّي][1] ، فقال : حوّل وجهه عنّي استحياء من كبر أيري .

قال : فقلت أنا للخليفة : والله يا أمير المؤمنين ، لو رأيت أير جدّي ، لعلمت أنّ أيره عنده زرّ .

فضحك المتوكل ، وقال : يا أحمد ، ابنك والله أطيب منك . فأحضِره معك للندام[2] .

فحضرت منذ ذلك اليوم ، وصرت في الندماء .

= (الهفوات النادرة رقم ٢١٨ ص ٢٣٠) وأنفق على ثلاثة قصور بناها . وهي الهاروني ، والجوسق ، والجعفري ، مائة ألف ألف درهم (مائة مليون درهم) . (مروج الذهب ٢/٤١٨) . وكان المتوكل قد عقد البيعة لبنيه الثلاثة بولاية العهد وهم المنتصر ثم المعتز ثم المؤيد (الكامل ٧ / ٤٩) ثم بدا له من بعد ذلك ، بتحريض من أم المعتز ، أن يقدم ولدها على أخيه (خلاصة الذهب المسبوك ٢٢٦) ، وأعانه الفتح بن خاقان وزيره على ذلك ، فأخذا يمهدان للأمر بتقديم المعتز للصلاة بالناس في يوم العيد (الكامل ٧/٩٥) وأخذ المتوكل يعبث بولده المنتصر ويأمر الحاشية بإهانته (الكامل ٧/٩٧، فوات الوفيات ٢/٢٣٠) كما حاول التعرض لضيع بعض القواد الأتراك (الكامل ٧/٩٥) ، فتظافر عليه المتآمرون ، وقتلوه في سنة ٢٤٧ ، ومدة خلافته خمس عشرة سنة إلا قليلا ، وكان عمره نحو الأربعين سنة .

١ الزيادة من ط .

٢ في ط : المنادمة ، والمعنى واحد .

Marfat.com

١٤٣

المعتضد يلاعب ابن حمدون بالنرد

وحدّثني [١] ، وقال : حدّثني أبو جعفر [٢] ، قال : حدّثني أبو محمد [٣] ، قال :

كنت قد حلفت ، وعاهدت الله تعالى ، أن لا أعتقد مالاً من القمار ، وأنّه لا يقع في يدي شيء منه ، إلاّ صرفته في ثمن شمع يحرق ، أو نبيذ يشرب ، أو جَذْرِ مغنيّة تُسمع .

قال : فجلست يوماً ألاعب المعتضد [٤] بالنرد ، فقمرته سبعين ألف درهم .

فنهض المعتضد يصلّي العصر ، من قبل أن يأمر لي بها ، وكان له ركوع طويل قبلها ، فتشاغل به .

وصلّيت أنا العصر فقط ، فجلست أفكّر ، وأندم على ما حلفت عليه ، وقلت : كم عساي أشتري من هذه السبعين ألفاً ، شمعاً ، وشراباً ، وكم أجذر ؟ وما كانت هذه العجلة في اليمين ، ولو لم أكن حلفت ، كنت الآن [٨٦ ب] قد اشتريت بها ضيعة .

قال : وكانت اليمين بالطلاق ، والعتاق ، وصدقة الملك ، والضيعة . وأغرقت في الفكر ، والمعتضد يراني ، وأنا لا أعلم .

فلما سلّم من [٧٧ ط] الركوع ، سبّح ، وقال لي : يا أبا عبد الله في أيّ شيء فكّرت ؟

---

١ يعني أبا محمد يحيى بن محمد بن سليمان .

٢ يعني أبا جعفر بن حمدون .

٣ يعني عبد الله بن أحمد بن حمدون .

٤ الخليفة المعتضد : راجع ترجمته في حاشية القصة ١ / ٧٣ من النشوار .

Marfat.com

فقلت : خيراً يا مولاي .

فقال : بحياتي أصدقني ، فصدَقْتُهُ .

فقال : وعندك أنّي أُريد أن أعطيك سبعين ألفاً في القمار ؟

فقلت له : أفتضغو[1] ؟

قال : نعم ، ضغوت ، قم ولا تفكّر في هذا .

قال : ودخل في صلاة العصر الفرض .

قال : فلحقني غمّ أعظم من الأوّل ، وفكر أشدّ منه ، وندمٌ على فوت المال ، وقلت لِمَ صدقْتُهُ ، وأخذت ألوم نفسي .

قال : فلما فرغ من صلاته ، وجلس ، قال لي : يا أبا عبد الله . بحياتي أصدقني عن هذا الفكر الثاني .

فلم أجد بدّاً ، فصدقته .

فقال : أمّا القمار فقد فاتك ، لأنّي قد ضغوت بك ، ولكنّي أهب لك سبعين ألف درهم غير تلك ، من مالي . فلا يكون عليّ إثم في دفعها ، ولا عليك إثم في أخذها ، وتخرج من يمينك . فتأخذها وتشتري بها ضيعة حلالاً .

فقبّلت يده ، فأحضر المال . وأعطانيه . فأخذته ، واعتقدت به ضيعة .

---

١ ضغا المقامر : راجع حاشية القصة ١/٧٩ من النشوار .

Marfat.com

١٤٤

المعتضد يسدد دين نديمه مرتين

وحدّثني أبو محمد قال : حدّثني أبو جعفر ، قال : حدّثني أبو محمد ابن حمدون ، قال :

كان عليّ دين ثقيل ، مبلغه خمسة آلاف دينار ، ولم يكن لي وجه قضائه ، ولم تكن القضاة تُعْدي عليّ[١] ، لملازمتي المعتضد .

فجلس المعتضد للمظالم بنفسه مجالس عدة ، فتظلّم إليه منّي غرمائي . فأحضرني ، وسألني عن الدين ، فأقررت به عنده للقوم .

ففكّر المعتضد في حبسي به لهم ، فيبطل أنسه بي ، ويتحدّث عنه إنّه بخل بقضاء دين نديم له ، ورأى أن يلتزم المال .

ثم قال للغرماء : المال عليّ ، ووقّع لهم [به][٢] في الحال .

فأخذوه ، وانْصرفوا .

فلما خلونا ، قال : يا عاضّ كذا[٣] ، أيّ شيء كانت هذه المبادرة إلى الإقرار ، ما قدرت أن تجحد ، ولا أغرم أنا المال ، ولا تحبس أنت ؟

فقلت : لم أستحلّ ذلك ، وكيف أجحد قوماً في وجوههم ، وقد أعطوني أموالهم ؟

قال : ومضت على هذا مديدة ، فأضقت ، فاستدنت ألوفاً أُخرى دنانير ، أقلّ من تلك ، وطولبت بها ، فدافعت ، لأن دَخْلي لم يكن يفي بنفقتي ، وما أُقيم من المروءة ، أكثر من قدر حالي ، فما كان لي وجه أقضي منه الدين .

---

١ أعدى فلانا على فلان : نصره وأعانه وقواه . وهي هنا بمعنى الإحضار في مجلس الحكم .

٢ الزيادة من ط .

٣ الشتيمة بكاملها « يا عاض بظر أمه » .

Marfat.com

وجلس المعتضد للمظالم ، فرفع إليه القوم ، فأحضرني ، وسألني ، فأقررت ، فوزن المال عنّي .

ثم قال للقاضي الذي يلي حضرته : خذ هذا ، فناد عليه في البلد بسفهه[1] في ماله ، وعُدْمِهِ[2] ، وإنّه لا يملك ما يباع عليه فيقضي به دينه ، وإنّ من عامله [٨٧ ب] بعد هذا فقد طوّح بماله .

فاضطربت من ذلك .

فقال : لا والله ، لا جعلت أنت غرماءك كل يوم ، حيلة على مالي .

قال : فما نفعني معه شيء ، حتى مضيت إلى دار القاضي وجلست معه في مجلسه ، وهو يشيّع في الناس ذلك ، ويجريه في وجهي ، ولم يناد عليّ .

---

١ السفه : خفة تعرض للإنسان فتحمله على العمل بخلاف طور العقل وموجب الشرع (التعريفات ٨١).

٢ العدم : الإملاق .

Marfat.com

١٤٥

بين ابن المدبر وعريب

حدّثني أبو محمد ، قال : حدّثني أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي الكاتب ، قال : أخبرني من أثق به ، أنّ إبراهيم بن المدبّر[١] قال :

كنت أتعشّق عَرِيب[٢] ، دهراً طويلاً ، وأنفقت [٧٨ط] عليها مالاً جليلاً[٣] ،

فلما قصدني الزمان ، وتركت التصرّف ، ولزِمْتُ البيت ، كانت هي أيضاً ، قد أسنّت ، وتابت من الغناء ، وزَمِنَتْ .

فكنت جالساً يوماً ، إذ جاءني بوّابي ، وقال : طيّار عريب بالباب ، وهي فيه تستأذن .

فعجبت من ذلك ، وارتاح قلبي إليها ، فقمت حتى نزلت إلى الشطّ ، فإذا هي جالسة في طيّارها .

فقلت : يا ستّي ، كيف كان هذا .

قالت : اشتقت إليك ، وطال العهد ، فأحببت أن أجدده ، وأشرب عندك اليوم .

---

١ إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبر : أبو إسحاق الكاتب ، الأديب الفاضل ، الشاعر ، الجواد ، المترسل ، صاحب النظم الرائق ، والنثر الفائق ، تولى الولايات الجليلة ، ثم وزر للمعتمد على الله لما خرج يريد مصر ، توفي في السنة ٢٧٩ وهو يتقلد للمعتضد ديوان الضياع (راجع معجم الأدباء ١ / ٢٩٢) .

٢ عريب : جارية الخليفة المأمون (١٨١ – ٢٧٧) شاعرة ، مغنية ، أديبة من أعلام العارفات بصنعة الغناء والضرب على العود ، توفيت بسامراء عن ست وتسعين سنة . (الأعلام ٥ / ١٩) .

٣ قال صاحب الأغاني : كانت بين إبراهيم بن المدبر وعريب حال مشهورة ، وكان يهواها وتهواه ، انظر أخبارهما في الأغاني ١٩ / ١١٤ ط . بولاق .

Marfat.com

قلت : فاصعدي .

قالت : حتى تجيء محفّتي .

قال : فإذا بطيّار لطيف ، قد جاء وفيه المحفّة ، فأجلستْ فيها ، وأصعد بها الخدم .

وتحدّثنا ساعة ، ثم قُدّم الطعام ، فأكلنا ، وأحضر النبيذ ، فشربتُ ، وسقيتها فشربَتْ ، وأمرت جواريها بالغناء ، وكان معها منهنّ عدّة ، مُحسنات ، طِيّاب ، حذّاق ، فتغنّين أحسن غناء وأطيبه ، فطرِبت وسُرِرتُ .

وقد كنت ، قبل ذلك بأيّام ، عملتُ شعراً ، وأنا مولع في أكثر الأوقات بتردِيده ، وإنشاده ، وهو :

إن كان لَيْلُكَ نوماً لا انقضاء له فإن جفني لا يثنى لتغميض
كأنّ جنبي في الظلماء تَقرُضُهُ على الحشيّة أطراف المقاريض
أستودع الله من لا أستطيع له شكوى المحبّة إلاّ بالمعاريض

فقلت لها : يا ستّي ، إنّي قد عملت أبياتاً ، أشتهي أن تصنعي فيها لحناً .

فقالت : يا أبا إسحاق مع التوبة ؟

قلت لها : فاحتالي في ذلك كيف شئت .

فقالت : روِّ هاتين الصبيّتين الشعر ، وأومأت إلى بَدعة وتُحفة جاريتيها .

فحفّظتهما الشعر ، وفكّرتْ ساعة ، ووَقّعت بالمروحة على الأرض ، وزمزمت مع نفسها ، ثم قالت لهما : أصلحا الوتر الفلاني على الطريقة الفلانيّة . [وأضربا بالإصبع الفلانية ، وافعلا كذا وكذا ، إلى أن فتح لهما

Marfat.com

الضرب ، ثم قالت غنّياه على الطريقة الفلانيّة][1] ، واجعلا في الموضع الفلاني كذا .

فغنّتاه ، كأنّهما قد سمعتاه قبل ذلك دفعات ، وما خرج الغناء من بين شفتيها .

[فطربت][1] وقلت في نفسي : عريب تزورني [٨٨ ب] وتلحّن شعري ، وهي على كلّ حال مغنّية ، وتنصرف من عندي صفراً ؟ والله ، لا كان هذا ، ولو انّني متّ ضراً وجوعاً وفقراً .

فقمت إلى جواريّ ، وشرحت الحال لهنّ ، وقلت : عاونّني بما يحضِركن ، فدفعت إليّ هذه خلخالاً ، وهذه سواراً ، وهذه عقد حبّ ، وهذه جان[2] ، إلى أن اجتمع لي من حليهنّ ما قيمته ألف دينار .

قال : واستدعيت زنبيلاً مشبّكاً ذهباً كان عندي ، فيه مائة مثقال ، فجعلت ذلك فيه ، وخرجت به إليها ، وقلت : يا سيدتي ، هذه طُرَف ، أحببت إتحاف هاتين الصبيّتين بها ، فأُحبّ أن تأمريهما بأخذها .

فامتنعت امتناعاً ضعيفاً ، وقالت : ياأبا إسحاق ، بيننا اليوم هذا ، أو فَضَل فَضْلٌ له ؟

فقلت : لا بدّ .

فقالت لهما : خذاه ، فأخذتاه ، وجلست إلى وقت المغرب .

ثم قامت لتنصرف ، فشيّعتها [٧٩ ط] إلى دجلة .

فلمّا أرادت الجلوس في طيّارها ، قالت : يا أبا إسحاق لي حاجة .

قلت : مري بأمرك .

---

١ الزيادة من ط .

٢ كذا في ب و ط ولم أستطع التوصل إلى معناها ، ولعلها اسم حلية من الحلى ، وقال الأب الكرملي إن جان محرفة عن جمان .

Marfat.com

قالت : قد ابتاعت فلانة ، أمّ ولدك ، ضيعة يقال لها كذا ، وهي تجاورني ، وأنا شفيعتها[1] ، وأريد أن تأمرها بأخذ المال منّي والنزول عنها لي .

فعلمت أنّها إنّما جاءت لهذا السبب .

فقلت : مكانك ، فتوقّفت في الطيّار .

فدخلت إلى أُمّ ولدي وضمنت لها المال ، وأخذت العهدة بالضيعة ، فجئت بها إليها .

وقلت : قد وَهَبتها لك ، وضَمَنْتُ المال لها ، وفي غدٍ أتقدّم بالأشهاد لك في ظهر الكتاب . فخذيه معك عاجلاً .

فشكرتني ومضت .

وكان شراء الضيعة ألف دينار .

فقام عليّ يومها ، وتلحينها هذا الشعر بألفي دينار ومائة دينار .

١ حق الشفعة : حق شرعي ، يحق بموجبه للشريك أو الجار الملاصق أن يتملك العقار المبيع بما قام على المشتري .

Marfat.com

١٤٦

الزجاج يدرس النحو على المبرّد

حدّثني أبو الحسن بن الأزرق قال : حدّثني أبو محمد بن دُرُسْتُويه النحويّ[١] قال : حدّثني الزجّاج[٢] ، قال :

كنت أخرط الزجاج ، فاشتهيت النحو ، فلزمت المبرّد[٣] لتعلّمه ، وكان لا يعلّم مجاناً ، ولا يعلّم بأجرة إلاّ على قدرها .

فقال لي : أيّ شيء صناعتك ؟

قلت : أخرط الزجاج ، وكسبي في كل يوم درهم ودانقان ، أو درهم ونصف ، وأُريد أن تبالغ في تعليمي ، وأنا أعطيك في كلّ يوم درهماً ، وأشرط لك أنّي أعطيك إيّاه أبداً ، إلى أن يفرّق الموت بيننا ، استغنيت عن التعليم أو احتجت إليه .

قال : فَلَزِمْتُهُ ، وكنت أخدمه في أُموره ، ومع ذاك أعطيه الدرهم ،

---

١ هو أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان النحوي (٢٥٨ – ٣٤٧) كان عالماً فاضلا له عدة تصانيف منها : تصحيح الفصيح يعرف بشرح فصيح ثعلب ، وكتاب الكتاب والإرشاد ، ومعاني الشعر ، وأخبار النحويين (الأعلام ٤ / ٢٠٤) .

٢ الزجاج : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج النحوي ، كان من أهل العلم والأدب صنف كتاباً في معاني القرآن وكتباً عدة أخرى ، أخذ الأدب عن المبرد وثعلب ، وأخذ عنه أبو علي الفارسي ، واختص بصحبة الوزير القاسم بن عبيد الله لأنه كان مؤدبه ، ثم اتصل عن طريقه بالمعتضد ، وصار عظيم المنزلة عندهما ، وجعل له رزق في الندماء ، ورزق في الفقهاء ، ورزق في العلماء ، نحو ثلثمائة دينار . توفي في السنة ٣١١ وقد نيف على الثمانين (معجم الأدباء ١ / ٤٧) .

٣ المبرد : أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي المعروف بالمبرد ، إمام العربية ببغداد في زمنه ، وأحد أئمة الأدب والأخبار ، صاحب كتاب الكامل ، ولد ببغداد سنة ٢١٠ وتوفي سنة ٢٨٥ (المنتظم ٦ / ٩) .

Marfat.com

فنصحني في التعليم ، حتى استقللت .

فجاءه كتاب من بني مارية[1] ، من الصراة ، يلتمسون معلّماً نحويّاً لأولادهم ، فقلت له : أسمني لهم ، فأسماني ، فخرجت إليهم ، فكنت أعلّمهم ، وأُنْفِذُ إليه في كل شهر ثلاثين درهماً ، وأتفقّده بعد ذلك بما أقدر عليه .

ومضت على ذلك مدّة ، فطلب منه عبيد الله بن سليمان ، مؤدّباً لابنه القاسم [٨٩ ب] .

فقال له : لا أعرف لك إلاّ رجلاً زجّاجاً بالصراة[2] مع بني مارية .

قال : فكتب إليهم عبيد الله فاستنزلهم عنّي ، فنزلوا له .

فأحضرني وأسلم القاسم إليّ ، فكان ذلك ، سبب غناي .

وكنت أعطي المبرّد ذلك الدرهم في كلّ يوم ، إلى أن مات . ولا أخليه من التفقّد معه بحسب طاقتي .

---

١ في ب : مأزمة ، والتصحيح من ط . وبنو مارية أناس من أهل السواد ، يضرب بهم أهل السواد الأمثال ، لكبر نفوسهم (مروج الذهب ٢ / ٣٦٤) . راجع القصة ٣ / ١١٢ من النشوار .

٢ الصراة : نهر ببغداد يأخذ من نهر عيسى من عند بلدة المحوّل التي تبعد فرسخاً واحداً عن بغداد ويسقي ضياع بادوريا ثم يصب في دجلة (معجم البلدان ٣ / ٣٧٧) أقول : سمعت الدكتور مصطفى جواد رحمه الله يقول : إن مصب الصراة هو رأس الجميفر في المنعطفة التي كان فيها بيت السيد محمد الصدر رحمه الله . فما كان غربي الصراة فهو قطربل ، وما كان شرقيها فهو بادوريا .

Marfat.com

١٤٧

بيتان من نظم أبي محمد الشامي

كاتب الأمير سيف الدولة

حدّثني أبو محمد يحيى بن محمد ، وأبو الفرج الببغاء ، قالا : أنشدنا أبو محمّد عبد الله بن محمد الشامي ، كاتب سيف الدولة [لنفسه] [١] .

وقالوا يعود الماء في النهر بعد ما عفت منه آثار [٢] وسُدّتْ مشارعُ [٣]
فقلت إلى أن يرجع الماء جارياً ويعشِب جنباه تموت الضفادع

---

١ الزيادة من ط .

٢ في ب : آيات .

٣ المشرعة وجمعها مشارع ، والشريعة وجمعها شرائع : مورد الشاربة .

Marfat.com

١٤٨

ليحيى بن محمد في مواهب المغنية

وأنشدني أبو محمد[١] لنفسه في قينة ببغداد ، مشهورة بالإحسان ، تسمى مواهب[٢] ، كانت جارية لأبي عليّ الحسن بن هارون الكاتب[٣] ، باعها ، فاشتراها أبو الفضل العباس بن الحسين[٤] الوزير [الآن][٥] فلما تزوّج ابنة

---

١ البيتان اللذان ادعاهما أبو محمد لنفسه ، وردا في حكاية أبي القاسم البغدادي منسوبين لابن الحجاج ص ٨٩ .

٢ جاء في حكاية أبي القاسم البغدادي ص ٨٩ : أنه حضر مجلس قصف في واسط ، سقي فيه خمر بابل ، على غناء البلابل ، وعلى طبل ابنة العمي ، وعود مواهب ، التي قال فيها ابن الحجاج :

إن ست المغنيات وستي مواهب
هي بدر الدجى المنير وهن الكواكب
وهي ريح الشمال طيباً وهن الجنائب
وهي بحر الغنا الذي منه تنشو العجائب
أنا أفديك والفدا لك بالروح واجب

٣ أبو علي الحسن بن هارون الكاتب : كان من كبار الكتاب في الدولة . وكان يلي أحد الدواوين في عهد الوزير ابن مقلة (١ / ١٧ من النشوار) ثم استكتبه علي بن يلبق . فلما قتله القاهر ، استتر الحسن ، وأخذ يتآمر على القاهر ، حتى إذا خلع القاهر وسمل ، ظهر الحسن وأصبح من مستشاري الخليفة الراضي والوزير عبد الرحمن بن عيسى ، ثم التجأ إلى الحمدانيين وأصعد مع المتقي إلى الموصل ، وتوسط بين المتقي وتوزون ، ثم خدم معز الدولة . وخاصمه الوزير الصيمري فاعتزل العمل (تجارب الأمم ١ / ١٤٨ - ٢٩٤ و ٢ / ٢٦ - ٣٥١) .

٤ أبو الفضل العباس بن الحسين الشيرازي : خدم الوزير المهلبي ، وصحبه ، وخلفه في الوزارة شريكاً لأبي الفرج بن فسانجس ، ثم انفرد بوزارة بختيار ، وعزل ، وصودر ، ومات سنة ٣٦٢ (تجارب الأمم ٢ /١٨١ - ٣١٣) .

٥ الزيادة من ط .

Marfat.com

الوزير أبي محمد المهلبي [1] ، زينة بنت الحسن [2] ، دفعها إلى أبي محمد ، فأعتقها ، وزوّجها غلاماً من غلمانه يسمى غالب، ويعرف بالشار زادي [3]، وهي [٨٠ ط] الآن تخدم الأمير عزّ الدولة [4] بصناعتها :

تمام الحجّ أن تقف الركائب على دار تحلّ بها مواهب
ولولا أن يقال صبا لقلنا عجائب دون أيسرها عجائب

---

١ والد زينة الوزير أبو محمد المهلبي : انظر ترجمته في حاشية القصة ١ / ١ من النشوار .
٢ زينة ابنة الوزير أبي محمد المهلبي من محظيته تجنى ، توفيت قبل زوجها الوزير أبي الفضل العباس ابن الحسين الشيرازي بقليل (تجارب الأمم ٢ / ٣١٣) .
٣ في ط : الشابوراي .
٤ أبو منصور بختيار عز الدولة بن أبي الحسن أحمد معز الدولة بن بويه : ولد سنة ٣٣١ وخلف والده في حكم العراق سنة ٣٥٦ ، وقتل في المعركة بينه وبين عضد الدولة سنة ٣٦٧ (.الأعلام ٢ / ١١) .

Marfat.com

١٤٩

لأبي الفرج الببغاء

في الأمير سيف الدولة

أنشدني أبو الفرج الببغاء لنفسه ، قصيدة له في سيف الدولة : أوّلها :

سقت العهاد خَليطَ ذاك المعهد ... ريّا وحيّا البرقُ برقةَ شهمد
في جحفل كالسيل أوكالليل أو ... كالقطر صافح موجَ بحرٍ مزبد
فكأنّما نقَشَتْ حوافِرُ خيله ... للناظرين أهلّة في الجلمد
وكأنّ طرف الشمس مطروف وقد ... جعل الغبار له مكان الأثمد

ووصف فيها اللواء فقال :

ومملّك رِقّ القنا مستخرج ... باللطف أسرار الرياح الرّكّدِ
خرس يناجيها فتفهم نطقه ... وتجيبه أنفاسها بتصعّد
قلق كأنّ الجوّ ضاق به فما ... ينفكّ بين توثّب وتهدّد
وكأن همّة ربّه قالت له ... طُل وارْقَ في درج المعالي واصعد

[وفيها يقول][1] :

إنّ المحامد رتبة لا يبلغ الـ ... إنسان راحتها إذا لم يجهد
من لم تبلّغه السيادة[2] نفسه ... دون الأبوّة لم يكن بمسوّد

[يقول في آخرها يصف القصيدة][3] :

حُلَلٌ من المدح ارتضى لك لبسها ... شكري فأغرب مفرد في مفرد[4]
لما نَشَرْتُ عليك فاخِرَ وَشْيها ... قالت لك العلياء أبْلِ وجدّدِ

---

١ الزيادة من ط .
٢ في ط : الرياسة .
٣ الزيادة من ب .
٤ في ط : فأعرب مفرد عن مفرد .

Marfat.com

١٥٠

لأبي الفرج الببغاء يعزّي الأمير سيف الدولة بولده أبي المكارم

وأنشدني[١] لنفسه يعزّي سيف الدولة بابنه أبي المكارم[٢] من قصيدة أوّلها :

سرورنا بك فوق الهمّ بالنوَبِ[٣] فمـا يغالِبُنا حزن على طرب
إذا تجاوزت الأقدار عنك فهل من واجب الشكر أن يُرتاعَ من سبب
حتّامَ تخدعنا الدنيا بزخرفهـا ولا تحصّلنا منه عـلى أرب
نسرّ منهـا بما تجني عواقبه همّاً ونهرب والآجال في الطلب

.....

١ يعني أبا الفرج الببغاء .
٢ توفي أبو المكارم بن سيف الدولة سنة ٣٥٤ (أخبار سيف الدولة ٢٦٣) .
٣ النوب : المصائب ، مفردها نوبة ، أما النائبة ، وهي المصيبة أيضاً ، فجمعها نائبات ونوائب .

Marfat.com

١٥١

سيف الدولة يقيم الفداء مع الروم

على شاطئ الفرات

قال : وكان سيف الدولة أقام الفداء[١] بشاطئ الفرات في سنة خمس وخمسين وثلثمائة ، فأنفق عليه خمسمائة ألف دينار ، وأخرج كلّ من قدر على إخراجه من أسارى المسلمين من بلد الروم ، واشترى كل أسير بثلاثة وثمانين ديناراً وثلث روميّة ، من ضعاف الناس[٢] ، فأمّا الجلّة ممّن كان أسيراً ، ففادى بهم رؤساء كانوا عنده أسرى من الروم .

وكانت الحال هائلة فيما أخبرني جماعة حضروا ، يبقى فخرها وثوابها له .

فقال أبو الفرج قصيدة في ذلك ، أنشدنيها ، أوّلها :

ما المـال إلاّ ما أفاد ثناءَ ما العزّ إلاّ ما حمى الأعداءَ

[فقال فيها ، في ذكر الفداء][٣] :

وفديت من أسْرِ العدوّ معاشراً لولاك ما عرفوا الزمان فداء
كانوا عبيد نداك ثم شريتهم فغدوا عبيدك نعمة وشراء
والأسر إحدى الميتتين وطالمـا خلدوا به فأعدتهم أحياء [٨١ ط]
وضمنت نفس أبي فراس للعلا إذ منه أصبحت النفوس براء
ما كان إلا البدر طال سراره ثم انجلى وقد استتم بهـاء
يوم غدا فيه سماحك يعتق الـ أسراء منك ويأسر الأمراء

---

١ الفداء : مبادلة الأسرى .
٢ في ط : من ضعفاء المسلمين .
٣ الزيادة من ب .

Marfat.com

١٥٢

رأي أحد القضاة في الخليفة المقتدر

جرى في مجلس أبي [١] يوماً ذكر المقتدر بالله وأفعاله ، فقال بعض الحضّار : كان جاهلاً .

فقال أبي : مَهْ ، فإنّه لم يكن كذلك، وما كان إلا جيّد العقل، صحيح الرأي ، لكنّه كان مؤثراً للشهوات .

ولقد سمعت أبا الحسن عليّ بن عيسى يقول ، وقد جرى ذكره بحضرته في خلوة : ما هو إلاّ أن يترك هذا الرجل النبيذ خمسة أيّام متتابعة ، حتّى يصحّ ذهنه ، فأخاطب منه رجلاً ما خاطبت أفضل منه ، ولا أبصر بالرأي ، وأعرف بالأمور ، وأسدّ في التدبير ، ولو قلت إنّه إذا ترك النبيذ هذه المدّة ، في أصالة الرأي ، وصحّة العقل كالمعتضد والمأمون ، ومن أشبههما من الخلفاء ، ما خشيت أن أقع بعيداً ، وما يفسده غير متابعة الشرب ، ولا يخبّله سواها .

.....

١ أب المؤلف : أبو القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم داود بن إبراهيم ، القاضي التنوخي ، راجع ترجمته في معجم الأدباء (٥ / ٣٣٢) . وقد أوردنا قسماً من أخباره في ترجمة ولده المحسن التي أثبتناها في صدر هذا الجزء .

Marfat.com

١٥٣

المؤتمن أبو القاسم سلامة

يتحدّث عن صحّة تفكير الخليفة المقتدر

حدّثني أبو الحسن أحمد بن يوسف الأزرق ، قال : سمعت المؤتمن أبا القاسم سلامة [١] ، أخا نجح الطولوني [٢] ، يقول :

اجتمع عليّ بن عيسى [٣] وعليّ بن محمد الحواريّ [٤] ، ونصر القشوري [٥] ، وأنا معهم ، على رأي عقدناه في بعض الأمور الكبار ، التي حدثت في أيّام المقتدر .

فلما صحّ الرأي عندنا ، وتقرّر في أنفسنا دخلنا على المقتدر فعرضناه [٩١ ب] عليه ، واستأذنّاه في إمضائه .

فقال لنا : هذا خطأ في الرأي ، والصواب كيت وكيت .

ففكّرنا فيما قال ، فوجدنا الصواب معه ، وقد خفي علينا ، فرجعنا عن رأينا لرأيه ، وعملنا عليه .

---

١ أبو القاسم سلامة الطولوني : أخو نجح الطولوني ، كان من حجاب المقتدر ، وعينه القاهر حاجباً عند استتار علي بن يلبق وهرب محمد بن ياقوت (تجارب الأمم ١ / ٢٦٥) وأنيط به أمر إصلاح الرؤوس المقطوعة وحفظها في خزانة الرؤوس (تجارب الأمم ١ / ٢٦٨) وأمر الخليفة بأن تجرى في دار سلامة مناظرة أبي بكر بن مقسم الذي ابتدع قراءة لم تعرف للقرآن (تجارب الأمم ١/٢٨٥) وأصبح سلامة وعيسى المتطبب في عهد القاهر أهم رجلين في المملكة ، وعندما قبض على القاهر وسمل ، استتر سلامة (تجارب الأمم ١/٢٨٨) .

٢ نجح الطولوني : أخو سلامة الحاجب ، ولي شرطة بغداد سنة ٣٠٧ (تجارب الأمم ١/٦٩) . وفي السنة ٣١٢ أعيدت إليه ولاية أعمال المعاون بأصبهان (تجارب الأمم ١/١٣٩) .

٣ علي بن عيسى : انظر ترجمته في حاشية القصة ١ / ١٤ من النشوار

٤ علي بن محمد الحواري : انظر ترجمته في حاشية القصة ١ / ٦٣ من النشوار

٥ نصر القشوري : انظر ترجمته في حاشية القصة ١ / ٨٣ من النشوار .

Marfat.com

١٥٤

حديث القاضي أبي طالب ابن البهلول

مع الخليفة المقتدر

حدّثني أبو الحسن ، قال حدّثني القاضي أبو طالب ابن البهلول[١] ، قال :

حضرت في بعض أيّام المواكب ، باب دار الخلافة ، فوقفت في طيّاري ، والقضاة في طيّاراتهم ، والقوّاد ، والكتّاب ، نتوقّع الإذن .

فاستُدْعيتُ وحدي من بين القضاة ، فدخلت على المقتدر ، فوجدت أبا عليّ بن مقلة ، قائماً بين يديه ، وهو الوزير إذ ذاك .

فقال لي المقتدر [بهذا اللفظ والإعراب][٢] : قد كان أبوك عضُداً ، وأنت بحمد الله ، خلَفٌ منه ، وقد ترى كلَبَ غلماني هؤلاء عليّ ، ومطالبتهم إيّاي بالأموال ، ولو قد فقدوني لتمنّوا أيّامي ، وقد عزمت على بيع ضياعي النمروديّات بالأهواز[٣] ، فتكتب إلى خليفتك على القضاء بها ، في الاجتماع مع أحمد بن محمد البريديّ[٤] على بيع ذلك ، والمعاونة فيه .

فقلت : إذا كان الأمر من أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ، بهذا الموضع من العناية ، خرجت أنا فيه .

فقال : لسنا نكلّفك ذلك ، ولكن اكتب إلى خليفتك فيه .

قال : فخرجت ، وامتثلت أمره ، وكاتبت أبا القاسم عليّ بن محمد

---

١ انظر ترجمته في حاشية القصة ١/١٣٧ من النشوار .

٢ الزيادة من ط .

٣ هذه الضياع ورد ذكر بيعها في القصة ١/١١٩ من النشوار .

٤ هو أبو عبد الله البريدي : انظر ترجمته في حاشية القصة ١ / ٤ من النشوار .

Marfat.com

التنوخيّ[1] ، وكان يخلُفُني إذ ذاك ، على كور الأهواز ، وقصصت عليه ما جرى .

ومضت الأيّام ، وصُرِفَ ابن مقلة ، بأبي القاسم سليمان بن الحسن بن مخلَد [٨٢ ط] فأنفذ أبا الحسن بن الحرث صاحبه إلى الأهواز ، صارفاً للبريديّ ، فزاد على من كان اشترى الضياع مالاً عظيماً .

وكتب ألي أبو القاسم التنوخي[2] ، إنّه[3] قد استثنى من المال بجملة عظيمة لنفسه ، وخَنَسها[4] .

وكانت في نفسي على ابن الحرث موجدة ، فأسررت ذلك في نفسي .

وانحدرت في يوم موكب على رسمي ، وكنّا في طيّاراتنا ، إذ خرج خلفاء[5] الحجّاب يطلبونني وحدي .

فصعدت ، والقضاة كلهم محجوبون ، فدخلت على المقتدر ، وبحضرته سليمان[6] ، وعليّ بن عيسى ، وكان يسدّده ، ويصل معه ، ويخاطب ويتخاطب على الأمور .

فقال لي المقتدر : قد أحمدنا ما كان من خليفتك على القضاء بالأهواز ، فيما كنّا تقدمنا به في أمر النيرمذيات[7] ، وقد كتب ابن الحرث إنّه قد زاد على المبتاعين زيادة قبلوها ، وامتنعوا عن أدائها إلاّ بعد أن أقول بلساني

---

١ هو والد المحسن مؤلف هذا الكتاب .
٢ في ب وط : وكتب إلى أبي القاسم التنوخي .
٣ أي أبو الحسن بن الحرث .
٤ خنس : ستر .
٥ في ط : خلفنا .
٦ يعني الوزير سليمان بن الحسن بن مخلد .
٧ في ط : الهرميات ، وقد سبق أن سماها في صدر القصة : النمروديات .

Marfat.com

إنّي قد أمضيت البيع ، وإنّي لا أقبل بعدها زيادة ، ولا أفعل هذا ، فاكتب إلى خليفتك بأنّي قد قلت ذلك ، وأن يسجّل لهم بما ابتاعوه .

فأردت أذيّة ابن الحرث [٩٢ ب] فقلت يحتاج في المكاتبة إلى ذكر مبلغ الزيادة .

فالتفت ، فنظر إلى عليّ بن عيسى نظر مُنْكِر ، فرأيته يرتعد ، وقال له : مبلغ الزيادة كذا وكذا .

فقال لي : اكتب إلى خليفتك ، بأنّها كذا وكذا .

فدعوت له ، وانصرفت .

فلما ولّيت ، ثقّلت في مشيتي لأسمع ما يجري ، فسمعته يقول لعليّ بن عيسى : أيّ شيء أقبح من هذا ؟ كأنّه أنكر لِمَ لَمْ يَعْرِف مبلغ الزيادة أوّلا ، فيذكرها لي من غير أن أحتاج إلى استدعاء علمها منه .

قال : وكرّر الإنكار ، قال : أيّ شيء أقبح من هذا ؟ وأخرج عن الأدب فيه ؟ تحقّقاً برسم الملوك في أن يتكلّموا هم بجميع ما يحتاج إليه ، في جميع الأمور ، من غير تقصير يُحْوِجُ المخاطَبَ إلى مطالبتهم بالزيادة في البيان .

وأومأ في آخر كلامه ، إلى أنّي إن ذكرت ذلك عنه للناس ، غَضّ منه ، ومن الملك .

فسمعت عليّ بن عيسى ، يقول له : يا أمير المؤمنين ، هذا خادمك ، وابن خادمك ، وغذيّ نعمتك ، ونشو دولتك ، ليس مثله من ظُنّ به هذا .

Marfat.com

١٥٥

الخليفة المعتضد يتنبأ بأن ضياع الدولة يجري على يد ولده المقتدر

حدّثني أبو عليّ الحسن بن محمد الأنباري الكاتب [قال : سمعت دلويه الكاتب][1] ، يحكي عن صافي الحرمي الخادم[2] ، مولى المعتضد ، إنّه قال :

مشيت يوماً بين يدي المعتضد ، وهو يريد دور الحرم ، فلما بلغ إلى باب دارشغب أمّ المقتدر ، وقف يتسمّع ويطّلع من خلل الستر ، فإذا هو بالمقتدر ، وله إذ ذاك خمس سنين أو نحوها ، وهو جالس وحواليه مقدار عشر وصائف من أقرانه[3] في السنّ ، وبين يديه طبق فضّة ، فيه عنقود عنب ، في وقت فيه العنب عزيز جداً ، والصبيّ يأكل عنبة واحدة ، ثم يطعم الجماعة عنبة عنبة ، على الدور ، حتى إذا بلغ الدور إليه أكل واحدة مثلما أكلوا ، حتى فَنِيَ العُنْقود ، والمعتضد يتمزّق غيظاً .

قال : فرجع ، ولم يدخل الدار ، ورأيته مهموماً .

فقلت : يا مولاي ، ما سبب ما [٨٣ ط] فعلته ؟ وما قد بان عليك ؟

فقال : يا صافي ، والله لولا النار والعار ، لقتلت هذا الصبيّ اليوم ، فإنّ في قتله صلاحاً للأمّة .

---

١ الزيادة من ط ، وهو أبو محمد دلويه كاتب نصر القشوري الحاجب .

٢ صافي الحرمي الخادم : مولى المعتضد ، كان صاحب الدولة كلها ، وإليه أمر دار الخليفة ، وتدل هذه القصة على مقدار علاقة صافي بسيده المعتضد ، ثم بالخليفة المقتدر من بعده ، توفي صافي الحرمي سنة ٢٩٨ ، (المنتظم ٦ / ١٠٨) .

٣ في ط : أترابه .

Marfat.com

فقلت : يا مولاي ، حاشاه ، أيّ شيء عمل ؟ أعيذك بالله يا مولاي ، إلعنْ إبليس .

فقال : ويحك ، أنا أبصر بما أقوله ،أنا رجل قد سست الأمور ، وأصلحت الدنيا بعد فساد شديد ، ولا بدّ من موتي ، وأعْلمُ أن الناس بعد موتي لا يختارون إلاّ ولدي ، وأنهم سيجلسون ابني عليّاً – يعني المكتفي [1] – وما أظن عمره يطول ، للعلّة التي به ، قال صافي : يعني الخنازير التي كانت في حلقه ، فيتلف عن قريب ، ولا يرى الناس إخراجها عن ولدي ، ولا يجدون بعده منهم أكبر من جعفر ، فيجلسونه وهو صبيّ ، وله من الطبع في السخاء ، هذا الذي قد رأيت من أنّه أطعم الصبيان مثلما أكل ، وساوى بينه وبينهم ، في شيء عزيز في [٩٣ب] العالم، والشحّ على مثله في طباع الصبيان، فتحتوي عليه النساء ، لقرب عهده بهنّ ، فيقسم ما جمعته من الأموال ، كما قسم العنب ، ويبذّر ارتفاع الدنيا ويخرِبُها ، فتضيع الثغور ، وتنتشر الأمور وتخرج الخوارج ، وتحدث الأسباب التي يكون فيها زوال الملك عن بني العباس أصلاً .

فقلت : يا مولاي بل يبقيك الله ، حتى ينشأ في حياتك ، ويصير كهلاً في أيّامك ، ويتأدّب بآدابك ، ويتخلّق بخلقك ، ولا يكون هذا الذي ظننت .

فقال : احفظ عنّي ما أقوله ، فإنّه كما قلت .

قال : ومكث يومه مهموماً .

وضرب الدهر ضربه ، ومات المعتضد ، ووَلي المكتفي ، فلم يطل

---

١ المكتفي : أبو محمد علي بن المعتضد ، كان من أفاضل الخلفاء ، وفي أيامه ظهر القرامطة ، وهو الذي بنى قصر التاج المشهور على دجلة ببغداد . بويع المكتفي بالخلافة بعد وفاة أبيه المعتضد سنة ٢٨٩ وتوفي سنة ٢٩٥ . (الفخري ٢٥٨) .

Marfat.com

عمره ، ومات ، وولي المقتدر ، [فكانت الصورة][1] كما قال المعتضد بعينها.

'فكنت كلما وقفت على رأس المقتدر وهو يشرب ، ورأيته قد سكر ودعا بالأموال ، فأخرجت إليه ، وحُلَّت البِدَرُ[2] ، وجعل يفرّقها على الجواري والنساء ، ويلعب بها ، ويمحقها ، ويهبها ، ذكرت مولاي المعتضد . وبكيت .

قال : وقال صافي : كنت يوماً واقفاً على رأس المعتضد . فأراد أن يتطيّب ، فقال : هاتم فلاناً الطيّبيّ ، — خادم يلي خزانة الطيب — فأُحضر .

فقال له : كم عندك من الغالية ؟

فقال : نيّف وثلاثون حبّاً[3] صينيّاً ، مما عمله عدّة من الخلفاء .

فقال : فأيّها أطيب ؟

قال : ما عمله الواثق[4] .

قال : أحضرنيه .

فأحضره حبّاً عظيماً ، يحمله خدم عدّة . بدهق ومصقلة[5] ، ففُتح . فإذا الغالية قد ابيضّت من التعشيب . وجمدت من العتق . في نهاية الذكاء . فأعجبت المعتضد . وأهوى بيده إلى حوالي عنق الحبّ . فأخذ من

---

١ الزيادة من ط .

٢ البدرة وجمعها بدر : عشرة آلاف درهم .

٣ الحب : الجرة الكبيرة أو الخابية ، والكلمة لم تزل مستعملة في بغداد . وتطلق على خابية من الفخار توضع على كرسي في الدار وتملأ بالماء فيترشح منها صافياً رائقاً . قطرات . إلى آنية تحت الحب تسمى (البوّاقة) وتلفظ قافها كافاً فارسية .

٤ الواثق (٢٠٠ — ٢٣٣) : هارون بن محمد المعتصم . من أفاضل الخلفاء العباسيين . وكان شاعراً فصيحاً ، فطناً لبيباً ، يتشبه بالمأمون في تصرفاته ، وقد أحسن إلى الطالبيين . وهو . ولم يقع في أيامه فتح كبير ، ولا حدث مشهور . (الفخري ٢٣٦) .

٥ الدهق والمصقلة : أداة لحمل ما ينوء به الفرد الواحد . انظر ما كتبه أحمد تيمور في مجلة المجمع العلمي العربي ج ٤ م ٣ .

Marfat.com

لطاخته شيئاً يسيراً ، من غير أن يشعّث رأس الحب ، وجعله في لحيته ، وقال : ما تسمح نفسي بتطريق التشعيث على هذا الحب ، شيلوه[1] ، فرُفع .

ومضت الأيّام ، فجلس المكتفي للشرب يوماً ، وهو خليفة ، وأنا قائم على رأسه ، فطلب غالية ، فاستدعى الخادم ، وسأله عن الغوالي ، فأخبره بمثل ما كان [٨٤ ط] أخبر به أباه .

فاستدعى غالية الواثق ، فجاءه بالحبّ بعينه ، ففُتح ، فاستطابه ، وقال : أخرجوا منه قليلاً ، فأُخرج منه مقدار ثلاثين [أو أربعين][2] مثقالاً ، فاستعمل منه في الحال ما أراده ، ودعا بعتيدة[3] له ، فجعل الباقي فيها ، ليستعمله على الأيّام .

وولي المقتدر الخلافة ، وجلس مع الجواري يشرب يوماً وكنت على رأسه ، فأراد أن يتطيّب ، فاستدعى الخادم ، وسأله ، فأخبره بمثل ما أخبر به أباه وأخاه .

فقال : هات الغوالي كلّها ، [فأحضرت [٩٤ ب] الحبابُ كلّها][4] ، فجعل يخرج من كل حبّ ، مائة مثقال ، وخمسين ، وأقلّ ، وأكثر ، فيشمّه[5] ويفرّقه على من بحضرته ، حتى انتهى إلى حبّ الواثق ، فاستطابه .

فقال : هاتم عتيدة ،

فجاءوه بعتيدة ، وكانت عتيدة المكتفي بعينها ، ورأى الحبّ ناقصاً ، والعتيدة فيها قدح الغالية ، ما استعمل منه كثير شيء .

---

١ شيلوه : ارفعوه .

٢ الزيادة من ط .

٣ العتيدة : وعاء يودع فيه الطيب والمشط ونحوهما .

٤ الزيادة من ب .

٥ في ب : فيبثه ، والتصحيح من ط .

Marfat.com

فقال : ما السبب في هذا ؟

فاخبرته بالخبر على شرحه ، فأخذ يعجب من بخل الرجلين ، ويضع منهما بذلك .

ثم قال : فرّقوا الحب بأسره على الجواري ، فما زال يخرج منها أرطالاً ، وأنا أتمزّق غيظاً ، وأذكر حديث العنب ، وكلام مولاي المعتضد ، إلى أن مضى قريب من نصف الحبّ .

فقلت له : يا مولاي ، إنّ هذه الغالية أطيب الغوالي وأعتقها ، ولا يعتاض منها ، فلو تركت منها لنفسك ، وفرّقت الباقي من غيرها كان أولى .

قال : وجرت دموعي لما ذكرْتهُ من كلام المعتضد ، فاستحى مني ، ورفع الحبّ .

فما مضت إلاّ سنتين من خلافته، حتى فنيت تلك الغوالي ، واحتاج إلى أن عَجَنَ غالية بمال عظيم .

Marfat.com

١٥٦

يقال إن جميع الغوالي استعملت في الوحل

الذي عملته السيّدة أُمّ المقتدر

أخبرني غير أبي عليّ[١] :

إنّ تلك الغوالي كلّها . وما كان في الخزائن من المسوك والعنابر ، استعمل كلّه في الوحل[٢] الذي كانت السيّدة عملته .

وخبر الوحل مستفيضٌ على ألسنة العوامّ ، فلا وجه للإطالة بذكره .

ورأيت ، أهل العلم والخبرة بأمور الخلافة وأخبارها ، يكذّبون بذلك تكذيباً شديداً ، فلم أورده لهذا السبب .

---

١ يعني الحسن بن محمد الأنباريّ الكاتب .

٢ قصة الوحل الذي عملته السيدة أم المقتدر : إنها أرادت أن تحاكي نساء العامة اللائي يملأن جرارهن من شاطىء النهر ، فأمرت بأن يتخذ لها مثل شكل الشاطىء ، وأن يملأ بالغالية والعنبر وأنواع الطيب ليكون مشبهاً للطين ، وإنها وجواريها مشين حافيات على هذا الطين وملأن جرارهن . وأحسب أن القصة غير صحيحة ، وقد رويت قصة تماثلها عن الرميكية زوجة المعتمد بن عباد اللخمي ملك إشبيلية .

Marfat.com

١٥٧

أنموذج من إسراف السيدة أم المقتدر

حدّثني أبو الحسن البرسي ، العامل بالبصرة ، إن بعض بني إسحاق الشيرازي المعروف بالحرقيّ ، ممن كان يعامل أمّ المقتدر ، أسماه هو وأنسيته أنا ، حدّثه : إنّها طلبت منه في يوم يقرب من نيروز المعتضد[1] . ألف شقّة زهريّة خفافاً جداً .

قال : فبعثتُ[2] في جمعها ، والرسل تكدّني بالاستعجال ، والقهارمة يستبطؤوني ، حتى تكاملت ، وصرت بها إلى الدار .

فخرجت القهرمانة ، فقالت : اجلس في الحجرة التي برسمك ، واستدع الخيّاطين ، وتقدّم أن يقطعوا ذلك أزراراً على قدر حبّ القطن ، [ويحشونها من الخِرَق ، ويخيطونها ، ليجعل بدل حبّ القطن][3] ويشرّب دهن البلسان ، وغيره من الأدهان الطيّبة الفاخرة ، وتوقد في المجامر [٨٥ ط] البرام[4] على رؤوس الخيطان ليلة النيروز بدلاً من حبّ القُطْن

---

١ نيروز المعتضد : كان الخراج قبل المعتضد يفتتح في أول النيروز : ٢١ مارس ، وكان ذلك يؤذي المزارعين ، ويضر بهم ، لأن أكثرهم لا يستطيع أن يتصرف في محصوله بحيث يتمكن من أداء الخراج ، فأمر في السنة ٢٨٢ بالكتابة إلى الأعمال كلها ، والبلاد جميعها ، بأن يفتتح الخراج في النيروز العجمي وتأخير ذلك إلى ١١ حزيران ، وسماه : النيروز المعتضدي ، وأنشئت الكتب بذلك في الموصل ، والمعتضد بها ، وأراد بذلك الترفيه عن الناس ، والرفق بهم (الكامل لابن الأثير ٧ / ٤٦٩) .

٢ في ط : فتعبت .

٣ الزيادة من ط .

٤ البرمة : وجمعها برام ، القدر من الحجر ، والظاهر أن هذه المجامر سميت بالبرام لأنها تتخذ من الخزف أو الحجر وتعلق في الخيطان .

Marfat.com

والنفط[1] والمجامر الطين .

ففعلت ذلك ، ومضت تلك الثياب الكثيرة الأثمان في هذا .

قال ، وقال لي : كنت أشتري لها ثياباً دبيقيّة ، يسمونها [٩٥ب] ثياب النعال .

وذلك إنها كانت صِفاقاً ، تقطع على مقدار النعال المحذوّة ، وتطلى بالمسك والعنبر المذاب ، وتجمّد ، ويجعل بين كل طبقتين من الثياب ، من ذلك الطيب ما له قوام ، ونحن نفعل بطاقات كثيرة كذا ، وتلفّ بعضها على بعض ، ثم تصمّغ حواليها بشيء من العنبر ، وتلزق حتى تصير كأنّها قطعة واحدة ، وتجعل الطبقة الأوّلة بيضاء مصقولة ، وتخرز حواليها بالإبريسم ، ونجعل لها شُرُكاً[2] ، من إبريسم كلّها ، كالشُّرُك المضفورة من الجلود ، وتلبس .

قال : وكانت نعال السيّدة من هذا المتاع ، لا تلبس النعل إلاّ عشرة أيام ، أو حواليها ، حتى تخلق ، وتتفتّت ، وتذهب جملة دنانير في ثمنها ، وتُرْمى .

فيأخذها الخزّان ، أو غيرهم ، فيستخرجون من ذلك العنبر والمسك فيأخذونه . [وهو يساوي جملة دنانير][3] .

---

١ دونت هذه الكلمة النفط ، ثم محيت بالحبر في ب ، وهي موجودة في ط .

٢ الشرك ، مفردها : شراك : سير النعل على ظهر القدم .

٣ الزيادة من ط .

Marfat.com

١٥٨

أنموذج من إسراف الخليفة المقتدر

أخبرني أبو القاسم الجهنيّ :

إنّ المقتدر أراد الشرب على نرجس في بستان لطيف ، في صحن دار من صغار صحونه .

فقال بعض من يلي أمر البستان : سبيل هذا النرجس أن يسمّد قبل شرب الخليفة عليه بأيّام ، فيحسن ويقوى .

فقال هو : ويلك ، يستعمل الخرء في شيء بحضرتي وأُريد أن أشمّه ؟

قال : بهذا جرت العادة في كل ما يراد تقويته من الزروع .

فقال : وما العلّة في ذلك؟

قال : لأنّ السماد يحميه ، فيعينه على النبات والخروج .

قال : فنحن نحميه بغير السماد ، وتقدّم ، فسُحِق من المسك بمقدار ما احتاج إليه البستان من السماد ، وسمّد به .

وجلس يشرب عليه يومه وليلته ، واصطبح من غده عليه . فلما قام ، أمر بنهبه .

فانتهب البستانبانون[1] والخدم ذلك المسك كله من أصول النرجس ، واقتلعوه مع طينه ، حتى خلّصوا المسك . فصار البستان قاعاً صفصفاً .

وخرج من المال شيء عظيم في ثمن ذلك المسك .

---

١ البستانبانون : مفرده البستانبان ، وهم خدام البستان ، والمنوط بهم ملاحظة الغراس الموجود فيه ، وقد يقال : الباغبان بدل البستانبان ، وباغ بالفارسية البستان (راجع معجم الأدباء ٦ / ٢٩٠) .

Marfat.com

١٥٩

أنموذج من إسراف الخليفة الراضي

حدّثني أبو إسحاق الطبريّ[١] ، غلام أبي عمر الزاهد[٢]، غلام ثعلب[٣]، وكان منقطعاً إلى بني حمدون ، قال : حدّثني أبو جعفر بن حمدون ، قال :

كنّا نشرب مع الراضي بالله يوماً، في مجلس مغمّى[٤] بالفاكهة الحسنة الفاخرة . فغرِض[٥] من الجلوس فيه، فقال : افرشوا لنا المجلس الفلانيّ ، واطرحوا فيه ريحاناً ونَيْلوفَرَ فقط ، طرحاً فوق الحصر ، بلا أطباق ، ولا تعبية في مشامّ ، كما تفعل العامّة، وعجّلوا ذلك الساعة ، لننتقل إليه .

قال : فلم تكن إلاّ لحظة ، حتّى قالوا له : قد فرغنا من ذلك .

فقال لنا : قوموا ، فقمنا معه .

فلما رأى المجلس ، قال للشرابيّة : غيّروا لون هذا الريحان بشيء من الكافور يُسْحَقُ ويطرح فوقه ، فليس [٩٦ ب] هو مليح هكذا .

---

١ أبو إسحاق الطبري : إبراهيم بن محمد بن أحمد ، أحد الشهود ببغداد وأمّ الناس في المسجد الحرام أيام المواسم ، كانت داره مجمع أهل القرآن والحديث ، ترجمته في تاريخ بغداد للخطيب ٦/١٩ راجع القصة ٦/٧ من النشوار .

٢ أبو عمر الزاهد : غلام ثعلب ، محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم ، كان غزير العلم ، كثير الزهد ، أملى من حفظه ثلاثين ألف ورقة لغة، توفي سنة ٣٤٥ المنتظم ٦ / ٣٨٠) .

٣ في ب : تغلب والتصحيح من ط . ثعلب : أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار ، أبو العباس المعروف بثعلب ، إمام الكوفيين في النحو واللغة ، كان راوية للشعر، محدثاً ، حجة ، ثقة ، أصيب في آخر حياته بالصمم ، وصدمته فرس فمات ، وأشهر مؤلفاته كتاب الفصيح . ولد سنة ٢٠٠ وتوفي سنة ٢٩١ (الأعلام ١ / ٢٥٢) .

٤ مغمى : مغطى وفي ط : معبأ .

٥ غرض منه : ضجر ومل .

Marfat.com

قال : فأقبلوا يجيئون بصواني الذهب ، وفيها [٨٦ ط] الكافور الرباحي [١] المسحوق أرطالاً ، ويطرح فوق الريحان ، وهو يستزيدهم ، إلى أن صار الريحان كالمغطّى ببياض الكافور ، وكأنّه ثوب أخضر ، قد نُدِفَ عليه قُطْنٌ رقيق ، أو روضة سقط عليها ضرائب [٢] الثلج .

فقال حينئذ : حَسْبُكُم .

قال : فقدّرت ما استعمل من الكافور ، كان أكثر من ألف مثقال بشيء كثير .

فشربنا عليه معه ، فلمّا قام ، أمر بنهبه .

فأخذ غلماني منه مثاقيل كثيرة ، لأنّهم كانوا في جملة الخدم والفرّاشين والغلمان الذين نهبوا ذلك .

---

١ الكافور : صمغ شجر ، وأحد أصنافه الرباحي ، ولونه ملمع ، يصعد فيكون منه الكافور الأبيض (ابن البيطار ٤ / ٤٢) .

٢ الضرائب : جمع ضريبة القطعة من القطن تنفش ، وجمع ضريب : الصقيع . (محيط المحيط) .

Marfat.com

١٦٠

الراضي يأمر لكلّ واحد من ندمائه بوزن الآجرّة دراهم

سمعت أبا بكر محمّد بن يحيى الصولي [١] ، وأنا إذ ذاك في حدّ الصبيان ، يحكي لأبي ، حكاية طويلة عن الراضي ، فيها شعر له ، وقصّة ، لم تعلَقْ بذهني [٢] كلّها في الحال ، لصغري عن ذلك .

فسأله أبي أن يمليها ، فأملاها على صاحب لأبي كان جالساً بحضرته ، وكتبها على ظهر جزء كان قد قرأه عليه ، فيه أشعار وأخبار غير ذلك ، هو باق عندي ، وحصّلت منها ما بقي في حفظي :

إنّه دخل إلى الراضي ، وهو يبني شيئاً ، أو يهدم شيئاً — أنا الشاكّ — فأنشده أبياتاً ، وكان الراضي جالساً على آجرّة حيال الصنّاع .

قال : كنت أنا وجماعة من الندماء [٣] قيام ، فأمر بالجلوس بحضرته ، فأخذ كلّ واحد منّا آجرة ، فجلس عليها .

واتّفق أنّي أخذت آجرتين ملتزقتين بشيء من اسفيداج ، فجلست عليهما .

---

١ أبو بكر الصولي : محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول ، قال صاحب المنتظم (٦/٣٥٩) : كان أحد العلماء بفنون الآداب ، حسن المعرفة بأخبار الملوك ، وأيام الخلفاء ، ومآثر الأشراف وطبقات الشعراء ، كان واسع الرواية ، حسن الحفظ ، حاذقاً بتصنيف الكتب ، وكان له بيت عظيم مملوء كتباً ، ونادم جماعة من الخلفاء ، وصنف سيرهم في كتابه الأوراق ، وكان أجداده ملوك جرجان ، خرج أبو بكر الصولي من بغداد في السنة ٣٣٦ لإضاقة لحقته ، فتوفي بالبصرة في تلك السنة .

٢ في ط : بخاطري .

٣ في ط : الجلساء .

Marfat.com

فلمّا قمنا ، أمر بأن توزن جرة كلّ واحد منا، ويدفع إليه بوزنها دراهم، أو دنانير – الشكّ مني – .

قال : فتضاعفت جائزتي على جوائز الحاضرين، بتضاعف وزن آجرّتي على آجرّهم .

حدّثني عليّ بن الحسن الحاجيّ[1] ، قال : حدّثنا أبو الحسن العروضيّ ، معلّم الراضي [ونديمه][2] بهذا الحديث ، فذكر مثله ، ولم يذكر تضاعف جائزة الصولي ، إلاّ أنّه قال : كنت أنا وجماعة الندماء .

١ في ط : الجراحي .

٢ الزيادة من ط .

Marfat.com

١٦١

ختم الراضي الخلفاء في أمور عدّة

وللراضي فضائل كثيرة ، وقد ختم الخلفاء في أمور عدّة ، منها :

انّه آخر خليفة له شعر .

وآخر خليفة انفرد بتدبير الجيوش ، والأموال .

[وآخر خليفة بنى][1] .

وآخر خليفة خطب على منبر في يوم جمعة .

وآخر خليفة جالس الجلساء ، ووصل إليه الندماء .

وآخر خليفة كانت نفقته ، وجوائزه ، وعطاياه ، وخدمته ، وجراياته ، وخزائنه ، ومطابخه ، وشرابه ، ومجالسه ، وخدمه ، وحجّابه ، وأموره ، جارية على ترتيب الخلافة الأولى .

وآخر خليفة سافر بزيّ الخلفاء القدماء .

وقد سافر بعده المتّقي ، وسافر المطيع غير سفر ، ولكن ليس[٩٧ ب] كذلك .

---

١ الزيادة من ط .

Marfat.com

١٦٢

أنموذج من إسراف المتوكل

حدّثني أبو القاسم الجهنيّ، قال : حدثني أبو محمد بن حمدون ، عن أبيه : إن المتوكّل اشتهى أن يجعل كلّ ما تقع عليه عينه ، في يوم من أيّام شربه ، أصفر .

فنصبت له قبّة صندل مذهّبة ، مجلّلة بديباج أصفر ، مفروشة بديباج أصفر .

وجعل بين يديه الدستنبو[١] والأترج الأصفر ، وشراب أصفر في صواني ذهب .

ولم يحضر من جواريه إلاّ الصفر ، عليهن ثياب قصب[٢] [٨٧ ط]صفر .

وكانت القبّة منصوبة على بركة مرصّصة يجري فيها الماء ، فأمر أن يجعل في مجاري الماء إليها الزعفران على قدر ، ليصفرّ الماء ويجري من البركة ، ففعل ذلك .

وطال [جلوسه][٣] وشربه ، فنفد ما كان عندهم من الزعفران[٤] ، فاستعملوا العصفر[٥] ، ولم يقدّروا أنّه ينفد قبل سكره ، فيشترون منه ، فنفد .

---

١ الدستنبو فارسية : نوع من الأترج يستعمل للشم ، قاله أحمد تيمور .

٢ القصب : الثوب الرقيق الناعم من الكتان ، والمقصب : الثوب المطرز بشرائط الذهب وهو ما يسمى في بغداد : الكلبدون .

٣ الزيادة من ط .

٤ الزعفران : نبات بصلي زهره أحمر إلى الصفرة ، من فصيلة السوسنيات ، يستخدم للطعام وللحلويات

٥ العصفر : صبغ أصفر اللون .

Marfat.com

فلما لم يبق إلا قليل، عرّفوه، وخافوا أن يغضب إن انقطع ، ولا يمكّنهم قصر الوقت من شري ذلك من السوق .

فلما أخبروه أنكر لـمَ لم يشتروا أمراً عظيماً ، وقال : الآن إن انقطع هذا تنغّص يومي فخذوا الثياب المعصفرة القصب ، فانقعوها في مجرى الماء ليصبغ لونه بما فيها من الصبغ ، ففعل ذلك .

ووافق سكره مع نفاد كلّ ما كان في الخزائن من هذه الثياب .

فحسب ما لزم على ذلك الزعفران والعصفر، وثمن الثياب التي هلكت ، فكان [قدر جميعه] [1] خمسين ألف دينار .

ويشبه هذا ما أخبرنا به الجمّ الغفير :

إنّ الحسن بن سهل [2] ، لما زفّ ابنته بوران [3] إلى المأمون ، بفم الصلح [4] ، انقطع بهم الحطب في المطبخ يوم العرس ، أحوج ما كانوا إليه ، فعرّفوه ذلك .

---

١ الزيادة من ط .

٢ الحسن بن سهل ١٦٦ –٢٣٦ : أبو محمد ، وزير المأمون ، وأحد كبار القادة والولاة في عصره ، اشتهر بالذكاء المفرط ، والأدب والفصاحة ، وحسن التوقيعات ، والكرم ، كان من أهل بيت رئاسة في المجوس ، وأسلم هو وأخوه ذو الرياستين الفضل بن سهل ، (الأعلام ٢ / ٢٠٧) .

٣ بوران بنت الحسن بن سهل : زوجة الخليفة المأمون ، من أكمل النساء أدباً وأخلاقاً ، اسمها خديجة ، ولقبها بوران ، قيل إن حفلة زفافها للمأمون بلغت مصاريفها ٥٠ مليون درهم (الأعلام ٢ / ٥٦) .

٤ فم الصلح : بكسر فسكون ، كورة فوق واسط لها نهر يستمد من دجلة على الجانب الشرقي ، يسمى فم الصلح ، وهو نهر كبير فوق واسط بينها وبين جبّل ، عليه عدة قرى ، وفيه كانت دار الحسن بن سهل وزير المأمون ، وفيه بنى المأمون ببوران (معجم البلدان ٣ / ٤١٣ و ٩١٧) .

Marfat.com

فأمر بالخيش [1] ، فصب عليها الزيت وغيره من الأدهان حتى تشرّبها ، وأمر بإيقاده تحت القدور ، وبثّ الرسل في طلب الحطب .

فاستعمل [2] من ذلك الخيش شيء كثير إلى أن حُملَ الحطب .

١٦٣

الوزير المهلبيّ يشتري لمجلس شرابه وردًا بألف دينار

وشاهدنا نحن ، أبا محمد المهلبيّ في وزارته ، وقد اشترى في ثلاثة أيّام متتابعة ، وردًا بألف دينار ، فطرِحَ في بركة عظيمة كانت له في دار كبيرة ، تعرف بدار البركة ، وشرب عليه ، ونهب .

وكان في البركة فوّارة حسنة ، فطرح الورد فيها ، وفرشه في مجالسه . وكان لذلك شرح طويل .

---

١ الخيش : نسج خشن من الكتان ، كان يعلق في مجاري الهواء ، ويرش بالماء ، فيبرد ما وراءه ، ومروحة الخيش تشبه الشراع السفينة ، وتعلق في السقف ، وتبل بالماء ، أو ترش بماء الورد ، ويشد بها حبل ، فإذا جذبت بالحبل ، روحت على ما تحتها ، روحة وجيئة ، وهب منها نسيم طيب ، وكانت مستعملة في العراق قبل انتشار الكهرباء ، والعراقيون يسمونها (پانكه) ، ويقال إن أول من أمر بصنع هذه المروحة ، هو هارون الرشيد ، وذكروا لذلك سبباً نقله الغزولي في مطالع البدور (١ / ٦٤) .

٢ في ط : فاشتعل .

Marfat.com

١٦٤

أبو القاسم البريدي يشرب على ورد

بعشرين ألف درهم

وشرِبَ أبو القاسم بن أبي عبد الله البريديّ[١] ، بالبصرة ، على ورد بعشرين ألف درهم ، في يوم واحد ، على رخصه هناك ، واسترخاص السلطان لما يشتهيه ، وطرح فيه عشرين ألف درهم خفافاً ، وزنها عشرة آلاف درهم . وشيئاً كثيراً من قطع الندّ المثاقيل اللطاف ، وقطع الكافور اللطاف ، والتماثيل ، ولعب به [٩٨ ب] شاذكلى[٢] ، وانتهب الفرّاشون الورد ، مع ما فيه من الدراهم والطيب .

وقيل إنّ ذلك المجلس قام عليه بثلاثة آلاف دينار مع جذور المغنّيات ، وثمن الطيب ، وما أنفق على المائدة ، والشراب ، والثلج ، ذلك اليوم .

أخبر بهذا أبو العباس النخّاس المعروف بالشامي . في الوقت ، وأنا أسمع ، وأرانا من الدراهم شيئاً ، وذكر إنّه انتهبها مع الغلمان .

---

١ أبو القاسم بن أبي عبد الله البريدي : راجع ترجمته في حاشية القصة ١/١٠٠ من النشوار .

٢ شاذكلى ، وقد تكتب شاذكلاه : لون من ألوان المرح وقت الورد ، انظر ما كتبه أحمد تيمور في مجلة المجمع العلمي العربي ج ٥ م ٣ .

Marfat.com

١٦٥

كان أبو العباس الشامي نخاساً فأصبح قوّاداً

وكان هذا الشاميّ[١] أمّة وحده في مذهبه ، فإنّه كان يصحب أبا عبد الله البريديّ ، على طريق التنخّس ، ويشتري الجواري السواذج[٢] والمغنّيات فيبيعهنّ عليه .

فربما كره جارية فردّها عليه ، وما دار بينهما ميزان .

ثم اتّسع [٨٨ ط] ذلك الباب لأبي العبّاس ، فصار يستعمله مع الكافّة ، ثم تجاوزه إلى بذل قيانٍ له ، وإخراجهنّ بحضرته ، وأن يمازِحَهُنّ ، ويلاعبَهُنّ الرجال ، ولا ينكر ذلك .

وربما تجاوزوا هذا إلى غيره ، ولا يُنكرُ ، ويجتعل[٣] عليه — فيما بلغني — من وجوه كثيرة .

١ يعني أبا العباس النخاس المعروف بالشامي .

٢ الجارية الساذجة : التي لا تغني .

٣ يجتعل : يأخذ أجراً .

Marfat.com

١٦٦

أبو العباس الشامي النخاس

كان صَفْعاناً طيّباً

وكان[١] ، مع هذا ، صَفْعاناً طيّباً .

فمن ذلك: إنّه دخل يوماً على أبي يوسف البريديّ[٢]، فصفعه بمخدّة ديباج حسنة مثمنة .

فأخذها الشامي ، وعدا ، ليسلّمها إلى غلامه ، فيحملها إلى بيته .

فقال له أبو يوسف : قد أخذتها ! ويلك .

قال : فأردّها أطال الله بقاء سيدنا من حيث جاءت ، ولا آخذها ؟

فقال : لا يا ماصّ كذا ، خذها ، لا بورك لك فيها .

فدفعها إلى غلامه .

---

١ يعني أبا العباس النخاس المعروف بالشامي .

٢ أبو يوسف يعقوب بن محمد البريدي : أحد الاخوة الثلاثة أبناء البريديّ الذين عاثوا في العراق فساداً ، كانت إليه إدارة الأمور المالية ، فحقد عليه أخوه أبو عبد الله، واتهمه باحتجان المال لنفسه ، فقتله سنة ٣٣٢ ، ومات بعده بأشهر (تجارب الأمم ٢/٥٣) .

Marfat.com

١٦٧

أبو العباس الشامي النخاس

يطلب من القاضي قبوله للشهادة

ومنها :

إنّه[١] كان مشهوراً بالقيادة ، وكان يعادي بزّازاً بالبصرة ، يعرف بالآدمي .

فبلغه أن القاضي جعفر بن عبد الواحد الهاشمي ، عمل على قبوله[٢] ، وما كان لذلك أصل ، وإنّما كان إرجافاً .

فجاء إليه ، وكان منبسطاً عليه بالمزاح ، لمعرفته به .

فقال له : أيها القاضي ، إن رأيت أن تقبل شهادتي .

فقال له القاضي : ما بلغ الأمر إلى قبول مثلك ، فأيّ شيء دعاك إلى هذا ، يا أبا العبّاس ؟ ومازحه .

قال : بلغني أنّك تريد أن تقبل الآدمي ، وأنا وهو [جميعا][٣] : كنا نقود على البريديّ ، فاقبلني أنا أيضاً .

فضحك وقال : لا لك أقبل ، ولا له .

---

١ يعني أبا العباس النخاس المعروف بالشامي .

٢ يعني قبوله شاهداً .

٣ الزيادة من ط .

Marfat.com

١٦٨

الوزير المهلبيّ والشامي النخاس

وجاء[١] إلى الأهواز ، بجارية له مغنّية ، إلى أبي محمد المهلّبيّ، وكنت بالأهواز .

وحدّثني بهذا الخبر جماعة ممّن شاهدوه من ندمائه .

فغنّت له ، وكانت تجلس عنده للغناء ، وهو غير حاضر ، دفعات كثيرة .

فقال له المهلّبيّ يوماً ، وقد جرى بحضرته ذكر الجماع ، فأخذ الشاميّ يخبر عن نفسه ، بالعجز عنه ، لأنّه كان قد نيّف على[٢] الثمانين .

فقال له المهلبيّ : فجاريتك يا أبا العباس حبلى ، فمن أين هذا الحبل ؟

فقال : [٩٩ ب] يا سيّدي إذا ولدت ، سمّيت ابنها العبّاس بن الحسن[٣] ، يعرّض بأنّه ابن وزير ، يصلح للوزارة ، وإنّه ابنك .

فضحك والجماعة منه .

---

١ يعني أبا العباس النخاس المعروف بالشامي .

٢ في الأصل : عن .

٣ النكتة في الموضوع : أن الوزير المهلبي اسمه الحسن ، والنخاس يدعي بأن المهلبي والد الحمل الذي في بطن الجارية ، وأنه ابن وزير ، فهو يصلح ليكون وزيراً ، وسماه باسم وزير سابق ، وهو العباس بن الحسن وزير المكتفي والمقتدر .

Marfat.com

١٦٩

أبو مخلد يستولي على دست

مجلس معزّ الدولة

أخبرنا أبو عليّ أحمد بن موسى حمولي[١]، صاحب معزّ الدولة، قال :

كنّا يوماً قياماً . بحضرة مولانا الأمير — يعني معزّ الدولة — فدخل إليه أبو مخلَد[٢] ، فرأى تحته دست ديباج جديد ، حسن جداً ، قد استعمله[٣] بتُسْتَر ، وقام عليه بألفي دينار .

فقال له : أيّها الأمير ، تنَحَّ عن الدست ، فإنّ عليه شيئاً .

فلم يفهم الأمير مراده ، وتزحزح عن دسته ، فجذبه ، وحمل جزءاً منه على كتفه[٤] ، وقام .

فقال له الأمير : يا بغّاء[٥] — بكلام الديلم — إلى أين ؟

قال : إلى طيّاري أنقل هذا الدست إليه أولاً أولاً كما ترى . ومن يعارضني ؟ أو يجسر على ذلك ؟

قال : فضحك الأمير ، وقال : ما يعارضك أحد .

قال : فنقل ، يشهد الله ، الدست بآلته كاملاً ، على ظهره ، إلى طيّاره وأنا أراه ، حتى أخذه جميعه .

---

١ أبو علي أحمد بن موسى حمولي : كان أثيراً عند الأمير معز الدولة ، وقد بعث به إلى الوزير المهلبي لما عاد من عمان مريضاً سنة ٣٥٢ ، وتقدم إليه بأن يحتاط على تركته وأسبابه عند وفاته . ففعل ذلك ، وقبض على عياله وأولاده (راجع تجارب الأمم ٢/١٩٧) .

٢ أبو مخلد عبد الله بن يحيى الطبري : راجع ترجمته في حاشية القصة ١/١ من هذا الباب .

٣ استعمله : طلب أن يعمل له .

٤ في ط : وحمل منه ما أطاقه على كتفه .

٥ بغاء : على وزن فعال من البغاء ، يعني : منكوح .

Marfat.com

١٧٠

أبو مخلد يستولي على طنفسة

رآها في مجلس الخليفة المطيع

وكانت لأبي مخلد ، مروءة عظيمة ، وشهوة للفرش خاصة .

فدخل يوماً إلى أمير المؤمنين ، المطيع لله ، فرأى في المجلس طِنْفِسَةً[١] عظيمة خليفيّة من [٨٩ ط] خز ورقم أصفر[٢] ، فلما رآها تحيّر .

فقال لأبي أحمد الشيرازيّ ، كاتبه[٣] : أُريد أن أعمل بهذه ، كما عملت بدست[٤] معزّ الدولة ، وكان قد اشتهر خبرُهُ في نقل الدست على ظهره .

فقال له أبو أحمد : مثل هذا لا يجوز أن يفعل بحضرة الخليفة ، لأن الهزل لا يستعمل مع هؤلاء ، وخاصة هذا مجلس عام ، ولكن أنا أُعيد استحسانك لها ، وأستوهبها لك منه .

فلما تقوّض الموكب ، خرج أبو أحمد ، فوجده جالساً في الدهليز .

فقال : ما هذا أيها الشيخ ؟

قال : ترجع ، وتعرّف مولانا ، أنّي لا أبرح ، والله، إلا بالطِّنفسة، وإنّما قبلت رأيك فوقّرته[٥] ، وإلاّ كنت قد أخذتها كما أخذت الدست .

---

١ طنفسة : بالضم والفتح والكسر : فارسية : البساط ، وتسمى في العراق : زولية ، . فارسية : زيلو أي البساط (الألفاظ الفارسية المعربة ١١٣ ، ٧٨) .

٢ في ط : بأسطر صفر .

٣ أبو أحمد الشيرازي كاتب الخليفة : راجع ترجمته في حاشية القصة ١/١٧ من النشوار .

٤ الدست : فارسية : صدر المجلس (الألفاظ الفارسية المعربة ٦٣) .

٥ في ط : ورفقت به .

Marfat.com

فرجع أبو أحمد ، وأخبره[1] ، الخبر على شرحه ، فأمر بحملها إلى طيّاره . فحُملت معه ، ثم انصرف .

أخبرني أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن بن جعفر الشيرازيّ بذلك .

١٧١

ابن دية الأنماطي يقوّم ثمن قسم من فرش أبي مخلد بمائتي ألف دينار

وسمعت ابن دية الأنماطي ، وهو رئيس هذه الصناعة[2] ببغداد . ومن لم يشاهد أحد بها من المتاع ما شاهده ، يخبر في مجلسٍ حافلٍ . إنّه شاهد لأبي مخلد فَرْشاً أخرجه إليه ليقوّمه له .

قال : فقوّمته له ، قيماً استرخصتها جدّاً ، فبلغت القيمة مائتي ألف دينار ، ولا أدري ذلك فَرْشُهُ كُلّهُ ، أو له شيء آخر من الفَرْشِ سواه .

١ يعني أخبر الخليفة .

٢ يعني صناعة الأنماط وبيعها وشرائها ، وهي الفرش والطنافس .

Marfat.com

١٧٢

الشيخ الخياط وأذانه في غير وقت الأذان

حدّثني القاضي أبو الحسن محمد بن عبد الواحد[١٠٠ ب]الهاشميّ القاضي : إنّ شيخاً من التجّار ، كان له على بعض القوّاد مالٌ جليلٌ ، يماطله به .

قال : فعملت على الظلامة إلى المعتضد ، لأنّي كنت إذا جئت إلى القائد حجبني ، واستخفّ بي غلمانه .

وكنت إذا تحمّلت عليه ، فاستشفعت ، لم ينجع فيه . وتظلمت إلى عبيد الله بن سليمان[١] منه ، فما نفعني .

فقال لي بعض إخواني : عليّ أن آخذ لك المال ، ولا تحتاج إلى الظلامة إلى الخليفة [ولا إلى غيره][٢] ، فقم معي الساعة .

قال : فقمت معه ، فجاء بي إلى خيّاط في سوق الثلاثاء[٣] ، شيخ ، وهو جالس يخيط ، ويقرئ في المسجد ، فقصّ عليه قصّتي ، وسأله أن يقصد القائد فيسأله إزاحة علّتي ، وكانت داره قريبة من موضع الخيّاط[٤] ، فقام معنا .

---

١ الوزير كان في ذلك الحين .

٢ الزيادة من ط .

٣ سوق الثلاثاء : قال ياقوت في معجم البلدان (٣٠/١٩٣) إن فيه اليوم سوق بز بغداد الأعظم ، وقال إنه سمي سوق الثلاثاء لأنه كانت تقام فيه في كل شهر مرة سوق لأهل كلواذى وأهل بغداد قبل أن يعمر المنصور مدينته ، وذكره ابن بطوطة الذي زار بغداد في عهد السلطان أبي سعيد بن السلطان محمد خدابنده فقال : إن أعظم أسواق الجانب الشرقي في بغداد يعرف بسوق الثلاثاء ، كل صناعة فيه على حدة ، وفي وسط هذا السوق المدرسة النظامية العجيبة التي صارت الأمثال تضرب بحسنها، وفي آخره المدرسة المستنصرية (مهذب الرحلة ١/١٧٥) المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩٣٤ .

٤ في ب : دار الخياط .

Marfat.com

فلما مشينا تأخّرْتُ ، وقلت لصديقي : إنّك قد عرّضت هذا الشيخ ، ونفسك ، وإيّاي ، إلى مكروه غليظ ، هذا إذا حصل على باب الرجل ، صُفع ، وصفعنا معه ، فإنّه لم يلتفت لشفاعة فلان وفلان ، ولم يفكّر في الوزير ، يفكّر في هذا ؟

فضحك الرجل ، وقال : لا عليك ، امشِ واسكت .

فجئنا إلى باب القائد ، فحين رأى غلْمانهُ الخيّاطَ أعظموه . وأهووا ليقبّلوا يده ، فمنعهم .

وقالوا : ما جاء بك يا شيخ ؟ فإنّ صاحبنا راكب ، فإنْ كان أمر نعمله نحن بادرنا إليه ، وإلاّ فادخل واجلس حتّى يجيء .

فقويت نفسي بذلك ، فدخلنا ، وجلسنا .

وجاء الرجل ، فلما رأى الخيّاط ، أعظمه إعظاماً تامّاً ، وقال : لست أنزع ثيابي ، أو تأمر بأمرك .

فخاطبه في أمري .

فقال : والله ، ما عندي إلاّ [٩٠ ط] خمسة آلاف درهم ، فسله أن يأخذها ، ورهناً من مراكبي الفضّة والذهب ، إلى شهر ، [لأعطيه][1] .

فبادرت أنا إلى الإجابة ، فأحضر الدراهم ، والمراكب بقيمة الباقي ، فقبضت ذلك .

وأشهدت الخيّاط وصديقي عليه ، بأنّ الرهن عندي ، إلى شهر على البقيّة ، فإن جاز الأجل ، فأنا وكيل ببيعه ، وأخذ مالي من ثمنه ، فأشهدتهما على ذلك ، وخرجنا .

فلما بلغنا إلى موضع الخيّاط ، طرحت المال بين يديه ، وقلت : يا شيخ ،

١ الزيادة من ب .

Marfat.com

إنّ الله قد ردّ عليّ هذا بك ، فأحبّ أن تأخذ ربعه ، أوثلثه ، أو نصفه ، بطيب من قلبي .

فقال : يا هذا ، ما أسرع ما كافأتني على فعل الجميل بالقبيح ، انصرف بمالك ، بارك الله لك فيه .

فقلت : قد بقيت لي حاجة .

فقال : قل .

قلت : تخبرني عن سبب طاعة هـــذا لك ، مع تهاونه بأكابر أهل الدولة .

فقال : يا هذا قد بلَغْتَ مرادك ، [وأخذت مالك][1] فلا تقطعني عن شغلي ، وما أعيش منه .

فألححت عليه .

فقال : أنا رجل أوم ، وأُقرئ في هذا المسجد ، منذ أربعين سنة ، ومعاشي [١٠١ ب] من هذه الخياطة ، لا أعوف غير هذا .

وكنت منذ دهر ، قد صلّيت المغرب ، وخرجت أُريد منزلي ، فاجتزت بتركيّ كان في هذه الدار ، فإذا قد اجتازت امرأة جميلة الوجه عليه ، فتعلّق بها وهو سكران ، ليدخلها داره ، وهي ممتنعة تستغيث ، وليس أحد يغيثها ، وتصيح ، ولا يمنعها منه أحد[2] ، وتقول في جملة كلامها : إنّ زوجي قد حلف بطلاقي أن لا أبيت عنه ، فإن بيّتني هذا ، أخرب بيتي ، مع ما يرتكبه منّي من المعصية ، ويلحقه بي من العار .

قال : فجئت إلى التركيّ ، ورفقت به ، وسألته تركها ، فضرب رأسي

---

١ الزيادة من ط .

٢ في ب : ولا يمنعه أحد منها .

Marfat.com

بدبّوس كان في يده . فشجّني [1] ، وآلمني [2] ، وأدخل المرأة .

فصرت إلى منزلي فغسلت الدمَ ، وشددت الشجّة ، واسترحت .

وخرجت أصلّي العشاء ، فلمّا فرغنا منها ، قلت لمن حضَر : قوموا معي إلى عدوّ الله ، هذا التركيّ ، ننكر عليه ، ولا نبرح ، حتى نخرج المرأة .

فقاموا ، وجئنا ، فضججنا [3] على بابه ، فخرج إلينا في عدّة من غلمانه ، فأوقع بنا الضرب ، وقصدني من بين الجماعة ، فضربني ضرباً عظيماً ، كدت أتلف منه ، فشالني الجيران إلى منزلي كالتالف .

فعالجني أهلي ، ونمت نوماً قليلاً للوجع ، وأفقت نصف الليل . فما حملني النوم فكراً في القصّة .

فقلت : هذا قد شرب طول ليلته ولا يعرف الأوقات . فلو أذّنت ، وقع له إنّ الفجر قد طلع ، فأطلق المرأة ، فلحقت بيتها قبل الفجر . فتسلم من أحد المكروهين ، ولا يخرب بيتها ، مع ما قد جرى عليها .

فخرجت إلى المسجد متحاملاً . وصعدت المنارة . فأذّنت ، وجلست أطّلع منها إلى الطريق . أترقّب منها خروج المرأة . فإن خرجت . وإلاّ أقمت الصلاة . لئلاّ يشكّ في الصباح . فيخرجها .

فما مضت إلاّ ساعة . والمرأة عنده . فإذا الشارع قد امتلأ خيلاً ورجلاً ومشاعل ، وهم يقولون : من هذا الذي أذّن الساعة ؟ أين هو ؟

ففزعتُ وسكتُّ . ثم قلت [٩١ ط] أخاطبهم . لعلّي أستعين بهم على إخراج المرأة .

---

١ شجه : ضربه على رأسه فجرحه ، وفي بغداد يقولون : فشخه ، وهي فصيحة بمعنى شقه ، وأهل القرى في العراق يقولون : فجه ، وهي فصيحة أيضاً بمعنى : شقه .

٢ في ط : ولطمني .

٣ في ط : فصحنا .

Marfat.com

فصحت من المنارة : أنا أذَّنْتُ .

فقالوا لي : انزل ، فأجبْ أمير المؤمنين .

فقلت : دنا الفرج ، ونزلت ، فمضيت معهم ، فإذا هم غلمان مع بدر [1] .

فأدخلني على المعتضد ، فلما رأيته هبته ، وارتعدت ، فسكّن منّي .

وقال : ما حملك على أن تغرّ المسلمين بأذانك في غير وقته ، فيخرج ذو الحاجة في غير حينها ، ويمسك المريد للصوم ، في وقت أُبيح له فيه الإفطار ؟

فقلت : يؤمنني أمير المؤمنين ، لأصدق ؟

فقال : [١٠٢ ب] أنت آمن على نفسك .

فقصصت عليه قصة التركيّ ، وأريته الآثار التي بي .

فقال : يا بدر ، عليّ بالغلام والمرأة ، الساعة ، الساعة ، وعُزِلْتُ في موضع .

فلما كان بعد ساعة قليلة ، أُحْضِرَ الغلامُ والمرأةُ ، فسألها المعتضد عن الصورة ، فأخبرته بمثل ما قلته .

فقال لبدر : بادر بها الساعة إلى زوجها مع ثقة يدخلها دارها ، ويشرح له خبرها ، ويأمره عنّي بالتمسّك بها ، والإحسان إليها .

ثم استدعاني ، فوقفتُ ، فجعل يخاطب الغلامَ ، وأنا قائم أسمع .

فقال له : يا فلان ، كم رزقك ؟

قال : كذا وكذا .

قال : وكم عطاؤك ؟

---

١ الأمير بدر صاحب شرطة المعتضد : قتله المكتفي بعد وفاة سيده المعتضد بخمسة أشهر ، وكان بين المكتفي وبين بدر تباعد ، واستغل الوزير هذا التباعد ودبر عليه فقتله في السنة ٢٨٩ (المنتظم ٦ / ٣٦) .

Marfat.com

قال : كذا وكذا .

قال : وكم وظائفك ؟

قال : كذا وكذا .

قال : وجعل يعدّد عليه ما يصل إليه ، والتركيّ يقرّ بشيء عظيم [1] .

قال : فقال له : كم لك جارية ؟

قال : كذا وكذا .

قال : فما كان لك فيهنّ ، وفي هذه النعمة العريضة ، كفاية عن ارتكاب معاصي الله عزّ وجلّ ، وخرق هيبة السلطان ؟ حتى استعملت ذلك ، وتجاوزته إلى الوثوب بمن أمرك [2] بالمعروف ؟

فأُسقط الغلام في يده ، ولم يحر جواباً [3] .

فقال : هاتم [4] جوالق ، ومداقّ الجص ، وقيوداً ، وغلاًّ ، فأُحضر ذلك .

فقيّده ، وغلّه ، وأدخله الجوالق ، وأمر الفرّاشين ، فدقّوه بمداقّ الجص . وأنا أرى ذلك ، وهو يصيح ، ثم انقطع صوته ، ومات .

فأمر به ، فغرّق في دجلة ، وتقدّم إلى بدر بحمل ما في داره .

ثم قال لي : يا شيخ أيّ شيء رأيت من أجناس المنكر . كبيراً كان أو صغيراً ، أو أيّ أمر ، صغيراً كان أو كبيراً . فمر به [5] وأنكِرْهُ . ولو على هذا ، وأومأ بيده إلى بدر .

---

١ في ط : يقر بشيء بعد شيء .

٢ ب و ط : أمر عليك .

٣ في ب : لم يجب .

٤ هاتم : لغة بغدادية في : هاتوا .

٥ في ب : فأمر .

Marfat.com

فإن جرى عليك شيء ، أو لم يقبل منك ، فالعلامة بيننا أن تؤذّن في مثل هذا الوقت ، فإنّي أسمع صوتك فأستدعيك ، وأفعل مثل هذا بمن لا يقبل منك ، أو بمن يؤذيك .

قال : فدعوت له وانصرفت .

وانتشر الخبر في الأولياء والغلمان ، فما سألت أحداً منهم بعدها إنصافاً لأحد ، أو كفّاً عن قبيح إلاّ أطاعني ، كما رأيت ، خوفاً من المعتضد .

وما احتجت أن أؤذّن إلى الآن ، [في غير وقت الأذان] [1] .

---

١ الزيادة من ط .

Marfat.com

١٧٣

مثل على تيقظ المعتضد وعلو همته

حدّثني أبي ، عن أبي محمد ابن حمدون[١] ، قال :

كنت بحضرة المعتضد ليلة على شرب ، إذ جاءه كتابٌ ، فقرأه وقَطَعَ الشرب ، وتنغّص به .

واستدعى عبيد الله بن سليمان[٢] ، فأُحضر للوقت ، وقد كاد يتلف ، وظنّ أنّه قد قبض عليه .

فرمى بالكتاب إليه ، فإذا هو كتاب صاحب خبر السرّ بقزوين إليه ، يقول : إنّ رجلاً من الديلم ، وُجدَ بقزوين[٣] ، وقد دخلها متنكّراً .

فقال لعبيد الله : اكتب [٩٢ ط] الساعة، إلى صاحبي الحرب والخراج[٤]، وأقم قيامتهما ، وتهدّدهما [١٠٣ب] عنّي بالقتل ، لـمَ تمَّ هذا ، وتشدّد في الإنكار ، وطالبهما بتحصيل الرجل ، ولو من تخوم الديلم[٥] ، وأعلمهما[٦] إنّ دمهما مرتهن به ، حتى يحضرانه .

.....

١ في ط : حدثني أبو علي محمد بن حمدون ، والصحيح ما ورد في ب ، وأبو محمد هو عبد الله بن أحمد بن حمدون : راجع القصص ١ / ١٤٢ و ١٤٣ و ١٧٧ من النشوار .

٢ الوزير عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد : انظر ترجمته في حاشية القصة ١/٣٢ من النشوار .

٣ قزوين : مدينة مشهورة بينها وبين الري سبعة وعشرون فرسخاً . (معجم البلدان ٤ / ٨٨) .

٤ صاحب الحرب : العامل الذي يلي الإدارة والصلاة ، ويقابله الآن الوالي والمحافظ ، وصاحب الخراج : الذي يلي جباية الضرائب وتنظيم الحساب .

٥ في ط : ولو أقصى بلد الديلم .

٦ في ب : وعلمهما .

Marfat.com

وارسم لهما أن لا يدخل البلد مستأنفاً أحد، ولا يخرج ألا بجواز[1]، حتى لا تتمّ حيلة لأحدٍ من الديلم في الدخول سرّاً، وأن يزيدا في الحذر والتيقّظ، [ونفّذنا الناس إليهم][2] ، وأفرِطْ في التأكيد .

فقال عبيد الله : السمع والطاعة ، أمضي إلى داري ، فأكتب .

فقال : لا ، إجلس بمكانك ، واكتب بخطّك ، واعرض عليّ .

قال : فأجلسه، وعقله ذاهل، فكتب ذلك، وعرضه عليه ، فلمّا ارتضاه، دعا بخريطة إلى حضرته ، فجعلت الكتب فيها ، وأنفذها .

وقال لعبيد الله : أنفذ معها من يأتيك بخبر وصولها النهروان[3]، وسيرها عنه ، وانْصرِفْ .

فنهض عبيد الله ، وعاد المعتضد إلى مجلس شربه ، وكان قد لحقه تعب عظيم ، فاستلقى ساعة ، ثم عاد يشرب .

فقلت له : يا أمير المؤمنين ، تأذن في الكلام ؟

فقال : نعم .

فقلت : كنتَ على سرور ، وطيب نفس ، فورد خبر قد كان يجوز أن تأمر فيه غداً بما أمرت به الساعة ، فضيّقت صدرك ، وقطعت شربك ، ونغّصت على نفسك ، وروّعت وزيرك ، وأطرت عقول عياله وأصحابه ،

---

١ راجع : أجوزة السفر في العصور الإسلامية ، لميخائيل عواد ، نشر بمجلة الكتاب بالقاهرة م ٢ ج ٧ .

٢ انفردت ب بهذه الجملة ، ولم أفهم معناها ، والظاهر أنها أقحمت بخطأ من الناسخ .

٣ النهروان : كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي يسقيها نهر النهروان ، (معجم البلدان ٤/١٤٦) أقول : ونهر النهروان نهر عظيم ينحدر موازياً لنهر دجلة ، وقد اندرس منذ أمد بعيد ، ولا يزال أثره يدل على عظمته ، والمسافر القاصد ايران من بغداد ، يعبره عند اقترابه من مدينة بعقوبة .

Marfat.com

باستدعائه في هذا الوقت المنكر ، حتى أمرته بهذا الذي لو أخّرته إلى غدٍ ، لكانَ جائزاً .

فقال : يا ابن حمدون ، ليست هذه من مسائلك ، ولكنّا أذنّا لك في الكلام . إن الديلم شرّ أمّة في الدنيا، وأتمّهم مكراً، وأشدّهم بأساً، وأقواهم قلوباً ، ووالله ، لقد طار عقلي فزعاً على الدولة من أن يتطرّق إليهم دخول قزوين سرّاً ، فيجتمع فيها منهم عدّة ، يوقعون بمن فيها ويملكونها ، وهي الثغر بيننا وبينهم ، فيطول أمد ارتجاعها منهم ، ويلحق الملك من الضعف والوهن بذلك أمر عظيم ، يكون سبباً لبطلان الدولة . وتخيّلت أنّي إن أمسكت عن التدبير ساعة ، إنّه يفوت ، وإنّهم يحتوون على قزوين . ووالله لو ملكوها ، لنَبعوا عليّ من تحت سريري هذا ، واحتووا على دار المملكة . فما هنّأني الشرب ، ولا طابت نفسي بمضيّ ساعة من زماني فارغة من تدبير عليهم .

فعملت ما رأيت .

Marfat.com

١٧٤

التفريط في حفظ حدود أذربيجان

أدّى إلى فساد المملكة

وحدّثني أبو الحسن أحمد بن يوسف الأزرق ، قال :

كنت حدثاً في الديوان في سنة سبع عشرة وثلثمائة ، والوزير إذ ذاك أحمد بن عبيد الله الخصيبي[١] .

فأنشأنا من الديوان ، كُتُباً إلى ابن أبي الساج[٢] ، عن السلطان ، يأمره فيها بالمسير إلى الحضرة[٣] ، لقتال القرمطيّ[٤] .

فوردت الأجوبة للخليفة ، لا للديوان .

فسمعت مشايخ الكتّاب ، يتحدّثون عنه[٥] ، إنّه كتب يقول : أنا في

---

١ أبو العباس الخصيبي : أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن الخصيب ، وزير المقتدر ، كان عفيفاً متورعاً عن مال السلطان ، وعما في أيدي الرعية ؛ دس عليه الوزير بن مقلة ، فعزل ، واعتقل ، ثم توصل إلى عزل ابن مقلة ، وضمنه هو وسليمان بن الحسن بن مخلد بألفي ألف دينار . (الفخري ٢٧٠) راجع القصة ٢/٦٣ من النشوار .

٢ الأمير يوسف بن أبي الساج : من كبار رجال الدولة العباسية ، ومن قوادها المشهورين ، قلده المقتدر في السنة ٣١٤ نواحي المشرق ، وأمره بالقدوم إلى بغداد من أذربيجان ، والمسير إلى واسط ، ليسير إلى هجر لمحاربة أبي طاهر القرمطي ، وحاربه ، فقتله القرمطي سنة ٣١٥ ، وكان ممدوح السيرة ، مشهوراً بالدين والاستقامة والكرم (الكامل لابن الأثير ٨/٥٤ – ٣٨٥).

٣ الحضرة : عاصمة المملكة .

٤ القرامطة : اختلف المؤرخون في القرامطة ، فقال قوم إنهم باطنية ، وقال آخرون إنهم من أتباع الفاطميين ، وقال غيرهم ، غير ذلك ، وقالوا هم عن أنفسهم : إنهم مسلمون ، وإنما أخرجهم اعتداء العمال عليهم ، وقد عاث القرامطة في جزيرة العرب والعراق والشام والحجاز عيثاً شديداً ، راجع الكامل لابن الأثير ٧ / ٤٤٤ – ٥٥٣ و ٨ / ٦٥ – ٦٨٨ .

٥ في ب : فيه .

Marfat.com

ثغر أعظم [١٠٤ ب] من ثغور الروم ، وبإزاء سدّ أحصن من سد يأجوج ومأجوج ، وإن أخللت به ، انفتح منه أعظم من أمر القرمطيّ ، ولم يؤمن أن يكون سبباً لزوال المملكة في سائر النواحي [٩٣ ط] .

قال : فأخذ الكتّابُ يتطانزون[1] بذلك ، وقالوا : في أيّ ثغرٍ هو ؟ ومن بإزائه إلاّ الديلم ، وإنّما هم أَكرَةٌ ، ولكنّه يريد ترفيه نفسه ، والخلاف على السلطان .

قال : وأُنشئَتْ كتُبٌ أُخر ، يؤمر فيها بترك ما هو بسبيله ، والقدوم ، فقدم وخرج إلى القرمطيّ ، فقتله القرمطيّ .

فما مضت إلاّ مديدة يسيرة ، على قتله ، حتى سار القاسم بن الحسن الداعي العلويّ[2] ، وماكان الديلميّ[3] صاحب جيشه ، من طبرستان إلى الريّ ، فأخذاها من يد أصحاب السلطان .

وخرج أسفار بن شيرويه الديلميّ[4] فسار إلى طبرستان[5] ، فأخذها منهما .

---

١ الطنز : السخرية .

٢ اسمه الصحيح الحسن بن القاسم الداعي العلوي : استولى على قزوين وزنجان وأبهر وقم ، وسار لفتح طبرستان ، فقتل (الكامل لابن الأثير ٨/٨٢ - ١٨٩) .

٣ ماكان الديلمي : صاحب جيش الداعي العلوي ، دخل في معركة في السنة ٣٢٩ فأصابه سهم غرب ، فوقع في جبينه ، ونفذ في الخوذة والرأس حتى طلع من قفاه ، وحمل الرأس إلى بخارى ، ثم إلى بغداد (الكامل لابن الأثير ٨/٧٩ - ٢٧٠) .

٤ أسفار بن شيرويه الديلمي : حارب الداعي العلوي وقتله ، واستولى على طبرستان والري وجرجان وزنجان وأبهر وقم وقلعة الموت . قتله مرداويج أحد قواده ، وقتل من بعده سنة ٣١٥ (الكامل ٨/١٧٥ - ٢٦٧) .

٥ طبرستان : جاء في معجم البلدان (٣/٥٠١) : أنها بلاد واسعة يشملها هذا الاسم ، وهي البلاد المعروفة بمازندران ، ومن أعيان بلدانها دهستان وجرجان واستراباذ وآمل وسارية وشالوس .

Marfat.com

فرجع الداعي إليه ، فقاتله ، فقتله أسفار ، وتوطّأ له الأمر ، وسار إلى الريّ[1] ، فقاتله ماكان .

وثار مرداويج الجيليّ[2]، وكان أحد أصحاب أسفار، به ، فقتله، واحتوى على عسكره ، وتملّك أعماله ، وأخذ الريّ ، والجبل[3] ، والأعمال .

وتفرّقت أعمال ابن أبي الساج على جماعة أهملوا سياستها .

واستفحل أمر الديلم ، وتزايد على الأوقات ، وضعف السلطان ، وانفتقت الفتوق عليه ، وكثرت الفتن ، وقُتل المقتدر .

وجاء مرداويج إلى أصبهان[4] ليسير إلى بغداد . وقدم شيرج[5] بن ليلى إلى الأهواز ، فتملّكها .

وكان الأمير عماد الدولة عليّ بن بويه[6] يخلفه على الكرج حينئذ، فاستغوى

---

١ الري : في معجم البلدان (٢/٨٩٢) : إن الري مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن ، كثيرة الفواكه ، والخيرات ، وهي محط الحاج على طريق السابلة ، وقصبة بلاد الجبال ، بينها وبين قزوين سبعة وعشرون فرسخاً .

٢ مرداويج الجيلي : أحد قواد أسفار ، تملك بعد أن قتله ، واستولى على قزوين والري وهمدان وكنكور والدينور وبروجرد وقم وقاشان وأصبهان وجرفا دقان وغيرها ، ثم استولى على طبرستان ، وعمل تاجاً مرصعاً على صفة تاج كسرى وعرشاً من الذهب ، وعزم على إعادة بناء المدائن وإحياء دولة الفرس ، قتله غلمانه سنة ٣٢٣ (الكامل لابن الأثير ٨/٧٩ – ٦٧٠).

٣ الجبل : اسم شامل لإقليم عراق العجم (المشترك وضعا ٩٥) .

٤ أصبهان : في معجم البلدان (١/١٩٢) : أنها بلدة صحيحة الهواء نفيسة الجو ونهرها المسمى زندروذ في غاية الطيب والصحة والعذوبة .

٥ في ب وط : سرح ، والتصحيح من تجارب الامم ١ / ٣٠١ و ٣١٦ و ٣٢٠ و ٢ / ٤ و ١٣٨

٦ الأمير عماد الدولة : أبو الحسن علي بن بويه بن فناخسرو الديلمي ، أول من ملك من بني بويه ، ملك بلاد فارس، وعاصمته شيراز . ودام ملكه ١٦ سنة وكان الخليفة يخاطبه بأمير الأمراء (المنتظم ٦ / ٣٦٥ والأعلام ٥ / ٧٥) .

Marfat.com

من معه ، وسار بهم فملك أرّجان [1] لنفسه .

وهدّده مرداويج بالمسير إليه ، فداراه ، ووعده أن يكون من قِبلهِ ، وأنفذ الأميرَ ركن الدولة [2] ، أخاه ، رهينة إليه .

وسار فأوقع بياقوت [3] ، وهو في سبعمائة نفر من الديلم ، وياقوت في الطمّ والرمّ [4] ، وملك فارس ، وظَفِر بأموالها ، وكنوزها ، فقوي ، وعمل مرداويج على إنفاذ عسكر إليه ، ليأخذه ، ثم يسير إلى بغداد ، فوثب غلمانه الأتراك به ، فقتلوه ، وجاء رجاله إلى الأمير عماد الدولة ، وقد كان ملَكَ فارس ، وطرَدَ ياقوت عنها ، فقوي أمره ، وعظم شأنه .

ومرّت على ذلك سنيّات ، فأنفذ أخاه الأمير معزّ الدولة إلى الأهواز ، ولم يزل أمره يقوى ، حتى ملك بغداد .

وحصل الأمر على ما قاله المعتضد ، وابن أبي الساج ، وصاروا ملوك الأرض .

وحصلت للديلم ممالك ، غير ممالك الأمراء من بني بويه ، كثيرة ، بعد أن كان الناس يتمثّلون إذا ظُلموا ، فيقولون: [١٠٥ ب] أي شيء خبرنا ، في يد الديلم نحن أم في يد الأتراك ؟ فصاروا في ممالكهما وأيديهما .

ونسأل الله السلامة .

---

١ ارجان : مدينة كبيرة كثيرة الخير ، تقع بين شيراز وبين سوق الأهواز ، وبها نخيل وزيتون ، وهي برية بحرية ، سهلية جبلية (معجم البلدان ١/١٩٣) .

٢ ركن الدولة : أبو علي الحسن بن بويه بن فناخسرو الديلمي ، من كبار الملوك في الدولة البويهية ، صاحب أصبهان والري وهمذان وجميع عراق العجم ، شقيق عماد الدولة ومعز الدولة . دام ملكه ٤٤ سنة ، توفي بالري سنة ٣٦٦ (الأعلام ٢/١٩٩) .

٣ ياقوت : من أعاظم قواد الدولة العباسية ، لعب هو وولداه المظفر ومحمد أدواراً هامة في سياسة الدولة ، ونصب حاجباً للمقتدر بعد نصر القشوري ، قتل سنة ٣٢٤ (خلاصة الذهب المسبوك ٢٤١) .

٤ الطم والرم : تعني العدد الكثير .

Marfat.com

١٧٥

مثل آخر على تيقظ المعتضد وعلو همته

حدّثني القاضي أبو الحسن محمّد بن عبد الواحد الهاشمي ، قال : حدّثني أبو عليّ الحسن بن إسماعيل بن إسحاق القاضي [١] ، وكان ينادم المعتضد ، ويتجاسر عليه ، قال :

كنّا نشرب يوماً مع المعتضد ، حتّى دخل عليه بدر [٢] ، فقال : يا مولاي ، قد أحضر القطّان الذي من بركة زلزل [٣] .

قال : فترك مجلس النبيذ ، وقام إلى مجلس في آخر ذلك المجلس ، دونه ، ونحن نراه ونسمع كلامه ، ومدّت بيننا وبينه ستارة ، ولبس قباءً ، وأخذ بيده حربة ، وجلس كالمغضب المهول ، حتّى فزعنا نحن [٩٤ ط] منه ، مع أُنسنا به [٤] .

وأُدخل إليه شيخٌ ضعيفٌ ، فقال له بصياح شديد : أنت القطّان الذي قلت أمس ما قلت ؟

فغشي على القطّان ، فأمر به فَعُزِلَ ناحية .

فلمّا سكن جاءوه به ، فقال : ويلك ، مثلك يقول ليس للمسلمين

---

١ أبو علي الأزدي ، الحسن بن إسماعيل بن إسحاق القاضي : كان مألفاً لأهل الأدب ، ومعاشراً لأهل الفضل ، وكان فهماً حسن المحاضرة ، مليح النادرة ، جميل الأخلاق ، سمح النفس ، (تاريخ بغداد للخطيب ٧/٢٨٤) .

٢ بدر المعتضدي : انظر ترجمته في حاشية القصة ١/١٧٢ من النشوار .

٣ بركة زلزل : محلة ببغداد بين الكرخ والصراة وباب المحول وسويقة أبي الورد ، منسوبة إلى زلزل الضارب بالعود الشهير ، حفر بركة ووقفها على المسلمين ، فنسبت المحلة باسرها إليها (معجم البلدان ١/٥٩٣) .

٤ في ط : مع قربنا من أنسه .

Marfat.com

ناظرٌ في أمورهم ، فأين أنا ؟ وأيّ شغل شغلي ؟

قال : يا أمير المؤمنين، أنا رجل سوقيّ، لا أعرف غير الغزل والقطن ومخاطبة النساء والعامّة، وإنّما اجتاز بنا رجلٌ بايعنا شيئاً كان معه ، فوجدنا ميزانه ناقصاً ، فقلت هذا الكلام ، وعنيت به المحتسب لا غيره .

[فقال له المعتضد : اللهَ ، إنّك أردت به المحتسب ؟][1] .

فقال : والله ما عنيت غيرَهُ ، وأنا تائب أن أتكلّم بما يشبه هذا .

فقال : يُحْضَرُ المُحْتسبُ[2] ، ويبالغ في الإنكار عليه لمَ غَفَلَ عن إنكار مثل هذا ، ويؤمر بتعييره[3] ، وتتبّع[4] الطوّافين ، وأهل الأسواق ، والتعيير عليهم .

وقال للشيخ : انصرف ، لا بأس عليك ، ودخل ، فضحك ، وانبسط ، وعاد يشرب .

فلما حمل عليّ النبيذ ، قلت له : يا مولاي ، تعرف فضولي . فتأذن لي في أن أقول ؟

فقال : قل .

قلت : كان مولانا في أطيب شرب ، وأتم سرور ، فتركه ، وتشاغل عنه بخطاب كلب من السوقَةِ[5] ، كان يكفيه أن يصيح عليه راجل من رجّالة صاحب الربع[6] صيحة ، ولم يقنع مولانا في أمره بالوصول إلى حضرته .

---

١ الزيادة من ط .

٢ المحتسب : مأمور من الحاكم لملاحظة سير الأمور، ومن جملة ذلك ملاحظة صحة العيار وضبط الميزان وأسعار البيع .

٣ التعيير : ضبط العيار، وهو ما يوزن به في الميزان، ويوضع معادلا لما يضبطه، وكان معمولا به حتى الآن في العراق .

٤ في ب : يتبع .

٥ السوقة : الرعية من الناس .

٦ في ط : صاحب المعونة .

Marfat.com

حى غيّر له لبسته ، وشهر سلاحه ، واستقصى خطابه بنفسه ، لأجل كلمة تقول العامة مثلها دائماً ، ولا يميّزون معناها .

فقال : يا حسن ، أنت لا تعلم ما يجرّ هذا الكلام ، إنّ مثل هذا إذا انتشر على ألسنةِ العوامّ ، تلقّفه[1] بعضهم من[2] بعض ، وتجرّأوا عليه ، وربوا على قوله ، حتى يصير منهم كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولا يبعد أن يولّد ذلك لهم امتعاضاً عند أنفسهم للسياسة والدين ، فتثور الفتن على السلاطين .

وليس شيء أبلغ في حسم ذلك، من قطع مادّته من الأصل في [١٠٦ ب] أوّله .

فإنّ هذا ، ممّا جرى عليه ، قد طارت روحه ، فهو يخرج ، ويحدّث بأضعاف ما لحقه من الإنكار ، وأكثر ممّا شاهده من الهيبة والفخامة، وفوق ما سمعه من المطالبة بموجبات السياسة ، ومرّ الحقيقة ، فينتشر عند العوامّ ما نحن عليه من التيقّظ ، وإنّ كلمة تكلّم بها الرجل منهم لم تخفَ عليّ ، وما[3] غفلت عن مناظرة صاحبها ، وعقابه [فيعرفوني بذلك][4] فيغنيني[5] ذلك عن أفعال كثيرة . ويحذر جميعهم ، ويضبط نفسه ، وتنحسم مادّة شرّ ، لو جرى ، لاحتيج إلى ضروب من الكلف غليظة في صلاحه ، قد انحسمت بيسير من القول والفعل .

فأقبلنا ندعو له ونطريه [أنا والجماعة][4] .

---

١ في ط : تلقاه .

٢ في ب : على .

٣ في ب و ط : ولا .

٤ الزيادة من ط .

٥ في ب : فيصرفني .

Marfat.com

١٧٦

مثل على ضبط المعتضد أمر جنده وتشدّده في منعهم من التعدّي

حدّثني وكيل كان لأبي القاسم ابن أبي علان ، سلّمه إليّ بتوكيل [١] في ضيعتي بالأهواز ، وكان ابن أبي علان يقول إنّه أسنّ منه ، وكان ثقة ، ما علمت ، يقال له : ذو النون بن موسى ، قال :

كنت غلاماً ، والمعتضد إذ ذاك بكور الأهواز . فخرجت يوماً من قرية بمناذر [٢] يقال لها شانطف ، أُريد عسكر مكرم [٣] ، ومعي حمار [٩٥ط] أنا راكبه ، وهو مُوقرٌ بطّيخاً ، قد حملته من القرية لأبيعه في البلد ، يعني العسكر .

فلقيني جيش عظيم لم أعلم ما هو ، وتسرع إليّ منهم جماعة ، وأخذ واحد منهم ثلاث بطيخات أو أربعاً ، وحرّك .

فخفت أن ينقص عدده ، فأتّهم به ، فبكيت ، وصحت ، والحمار يسير [٤] بي على المحجّة ، والعسكر يجتاز عليها .

فإذا بكوكبة عظيمة يقدمها رجل منفرد ، فوقف ، وقال : ما لك يا غلام تبكي وتصيح ؟

---

١ كذا في ب وط : ولعلها يتوكل .

٢ مناذر : اسم بلدتين بنواحي خوزستان ، مناذر الكبرى ، ومناذر الصغرى . (معجم البلدان ٤/٦٤٥) .

٣ عسكر مكرم : بلد مشهور بنواحي خوزستان منسوب إلى مكرم بن عزاء الحارث . (معجم البلدان ٣ / ٦٧٦) .

٤ في ب : يصيح ، والتصحيح من ط .

Marfat.com

فعرّفته حالي ، فوقف بي ، ثم التفت إلى القوم ، فقال : هيْ ، عليّ بالرجل الساعة .

قال : فكأنّه كان وراءه ، حتى ورد[1] في سرعة الطرف .

فقال : هذا هو يا غلام ؟

فقلت : نعم .

فأمر به [فبطح][2] وضرب بالمقارع ، وهو واقف ، وأنا على حماري ، والعسكر واقف .

وجعل يقول ، وهو يضرب : يا كلب ، يا كذا وكذا ، ما كان معك ثمن هذا البطيخ ؟ ما كان في حالك فضل لشرائه ؟ ما قدرت تمنع نفسك منه ؟ هو مالك ؟ مال أبيك ؟ أليس هو الرجل الذي قد تعب بنفسه في زرعه ، وسقيه ، وماله ، وأداء خراجه ؟ أليس كذا ؟ أليس كذا ؟ يعدّد عليه أشياء من هذا الجنس ، والمقارع تأخذه ، إلى أن ضربه نحو مائة مقرعة [١٠٧ ب] .

ثم أمر برفعه ، فرفع ، وسار ، وسار الناس .

فأخذ الجيش يشتمونني ، ويقولون ، يُضْرَبُ فلان بسبب هذا الأكّار الخوزيّ ، لعنه الله ، مائة مقرعة .

فسألت بعضهم عن الخبر ، فقال : هذا الأمير أبو العبّاس .

---

١ في ط : جاءوه به .

٢ الزيادة من ط .

Marfat.com

١٧٧

شدّة ضبط المعتضد عسكره

حدّثني عبد الله بن عمر الحارثيّ، قال : حدّثني أبي ، قال : حدّثني أبو محمد عبد الله بن حمدون ، قال :

كان المعتضد ، في بعض متصيّداته ، مجتازاً بعسكره ، وأنا معه ، فصاح ناطور في قراح قثّاء[1] ، فاستدعاه ، وسأله عن سبب صياحه .

فقال : أخذ بعض الجيش من القثّاء شيئاً .

فقال : اطلبوهم . فجاءوا بثلاثة أنفس .

فقال : هؤلاء الذين أخذوا القثّاء ؟

فقال الناطور : نعم .

فقيّدهم في الحال ، وأمر بحبسهم . فلما كان من الغد ، أنفذهم إلى القراح . فضرب أعناقهم فيه ، وسار .

فأنكر الناس ذلك ، وتحدّثوا به ، ونفرت قلوبهم منه .

ومضت على ذلك مدّة طويلة . فجلست أحادثه ليلة . فقال لي : يا أبا عبد الله هل يعيب الناس عليّ شيئاً ؟ عرّفني حتى أزيله .

قلت : كلاّ . يا أمير المؤمنين .

فقال : أقسمت عليك بحياتي . إلاّ ما صدقتني .

قلت : وأنا آمن ؟

---

١ القثاء : من فصيلة الخيار ، يسمى في العراق الأوسط : جثّ ، وتسميه العامة في بغداد : تمروزي ، وقد يسميه بعضهم : ترعوزي ، وفي لبنان يسمون الموضع الذي تزرع فيه الخضر : مأته ، وأصلها : مقثأة ، قلبوا القاف إلى همزة جرياً على طريقتهم ، وفي مصر يسمون الشاخص الذي يوضع في المزرعة لطرد الطيور : خيال المآته ، والمآته هنا هي المقثأة محرفة.

Marfat.com

قال : نعم .

قلت : إسراعك إلى سفك الدماء .

قال : والله ، ما هرقت دماً منذ وليت هذا الأمر ، إلاّ بحقّه .

قال : فأمسكت إمساك من يتبيّن عليه الكلام .

فقال : بحياتي ما يقولون[1] ؟

قلت : يقولون إنّك قتلت أحمد بن الطيّب[2] ، وكان خادمك ، ولم تكن له جناية ظاهرة .

قال : دعاني إلى الإلحاد ، فقلت له : يا هذا أنا ابن عمّ صاحب الشريعة ، وأنا الآن منتصب منصبه ، فأُلحد حتى أكون من ؟ وكان قال لي : إن الخلفاء لا تغضب ، فإذا غضبت لم ترضَ ، فلم يصحّ إطلاقه .

فسكتُّ ، سكوت من يريد الكلام .

فقال لي : في وجهك كلام .

فقلت : الناس ينقمون [٩٦ ط] عليك أمر الثلاثة أنفس ، الذين قتلتهم في قراح القثّاء .

فقال : والله ، ما كان أولئك المقتولين هم الذين أخذوا القثّاء ، وإنّما كانوا لصوصاً حُمِلوا من موضع كذا وكذا ، ووافق ذلك أمر أصحاب القثّاء ، فأردت أن أهوّل على الجيش ، بأنّ من عاث من عسكري ، وأفسد

---

١ في ط : ما قلت .

٢ أحمد بن الطيب السرخسي : ويعرف بابن الفرانقي ، أحد العلماء ، الفهماء ، المحصلين ، البلغاء، المثقفين ، له في علم الأثر الباع الوساع ، وفي علوم الحكماء الذهن الثاقب الوقاد ، وهو تلميذ الكندي ، وله في كل فن تأليف ، كان نديماً للمعتضد ، فأنكر عليه بعض شأنه ، فقتله ، إذ أمر في السنة ٢٨٣ بحبسه في المطبق بعد ضربه مائة سوط ، فمات في الحبس سنة ٢٨٦ (معجم الأدباء ١/١٥٨) .

Marfat.com

بهذا القدر ، كانت هذه عقوبتي له : القتل، ليكفُّوا عمّا فوقه ، ولو أردت قتلهم لقتلتهم في الحال ، وإنّي حبستهم ، وأمرت بإخراج اللصوص في غد مغطّين الوجوه ، ليقال إنّهم أصحاب القثّاء ، ويقتلون بفعل ذلك .

فقلت : كيف تعلم العامّة هذا ؟

قال : بإخراجي القوم الذين أخذوا القثّاء ، أحياء ، وإطلاقي لهم في هذه الساعة .

ثم قال : هاتم القوم ، فجاءوا بهم ، وقد تغيّرت حالهم من الحبس والضرب .

فقال لهم : ما قصّتكم ؟

فاقتصّوا عليه قصّة القثّاء .

فقال لهم : أفتتوبون من مثل هذا الفعل ، حتى أطلقكم ؟

فقالوا : نعم .

فأخذ عليهم التوبة ، وخلع عليهم، ووصلهم ، وأمر بإطلاقهم ، وردّ أرزاقهم عليهم .

فانتشرت الحكاية ، وزالت عنه التّهمة [1] .

---

١ انفردت بها ط ، ونقلها صاحب المنتظم ١٢٣/٥ ومعجم الأدباء ١٥٩/١ .
وقد جاء في الحاشية بخط الناسخ ما يلي :
حاشية : قال بعضهم : بعثني أبي إلى الخليفة المعتضد ، فقال لي : اجلس ، فاستعظمت الجلوس بحضرته ، وقلت : إنه لا يسعني ترك الأدب ، فقال : أدبك بالقبول مني ، خير من أدبك بالقيام مع مخالفتي .

Marfat.com

١٧٨

بين المعتضد ونديمه ووزيره

حدثني أبي ، عن أبي محمد ، عبد الله بن حمدون ، قال :

قال لي المعتضد ، يوماً ، وقد قُدّمَ إليه عشاء على النبيذ : لقّمني .

قال : وكان الذي قدّم إليه فراريج ، ودرّاريج[1] ، فلقّمته من صدر فرّوج .

فقال : لا ، لقِّمني من فخذه . فلقّمته لُقَماً .

ثم قال : هات من الدرّاج ، فلقّمته من أفخاذها .

فقال : ويلك ، هوذا تتنادر عليّ ؟ هات من صدورها .

فقلت : يا مولاي ، ركبتُ القياس ، فضحك .

فقلت له : إلى كم أُضحكك ، ولا تُضحكني ؟

قال : شل[2] المطرح ، وخذ ما تحته .

قال : فشلته ، فإذا بدينار واحد .

فقلت : آخذ هذا ؟

فقال : نعم .

فقلت له : بالله ، هوذا تتنادر أنت الساعة عليّ ؟ خليفة يجيز نديمه بدينار واحد ؟

فقال : ويلك ، لا أجد لك في بيت المال حقّاً أكثر من هذا ، ولا تسمح نفسي أن أعطيك من مالي شيئاً ، ولكن هوذا ، أحتال لك بحيلة ، تأخذ

---

١ دراريج : جمع دراجة : طائر شبيه بالحجل وأكبر منه ، أرقط بسواد وبياض قصير المنقار ويكثر في أواسط العراق وجنوبه .

٢ شل : بغدادية بمعنى ارفع .

Marfat.com

فيها خمسة آلاف دينار . فقبّلت يده .

فقال : إذا كان غداً ، وجاء القاسم[1] فهوذا أسارّك حين تقع عيني عليه ، سراراً طويلاً ، ثم ألتفِتُ إليه كالمغضب ، وانظر أنت إليه من خلال ذلك ، كالمخالس لي ، نظر المتربّي .

فإذا انقطع السرار ، فستخرج ، ولا تبرح من الدهليز .

فإذا خرجتَ ، خاطبك بجميل ، وأخذك إلى دعوته ، وسألك عن حالك ، فاشْكُ الفقر والخلّة ، وقلّة حظّك مني ، وثقل ظهرك بالدين والعيال ، وخذ ما يعطيك ، واطلب كل ما تقع عينك عليه ، فإنّه لا يمنعك ، حتى تستوفي الخمسة آلاف دينار .

فإذا أخذتها فسيسألك عما جرى بيننا ، فاصدقه ، وإيّاك أن تكذبه ، وعرّفه أنّ ذلك ، حيلة منّي عليه ، حتى وصل إليك هذا ، وحدّثه بالحديث على شرحه، وليكن إخبارك إيّاه ، بعد امتناع شديد ، وإحلاف منه بالطلاق [٩٧ ط] والعتاق أن تصدقَهُ ، وبعد أن تُخرج من داره ، كلّ ما يعطيك إيّاه .

فلما كان من غد ، حضر القاسم ، فحين رآه ، بدأ يسارِرُني ، وجرت القصّة ، على ما واضعني عليه ، فخرجت ، فإذا القاسم في الدهليز ينتظرني .

فقال لي : يا أبا محمد ، ما هذا الجفاء ؟ لا تجيئني ، ولا تزورني ، ولا تسألني حاجة ، فأقضيها لك ، فدعوت له .

فقال : ما يقنعني إلاّ أن تزورني اليوم ، ونتفرّج .

فقلت : أنا خادم الوزير .

فأخذني إلى طيّاره ، وجعل يسألني عن حالي ، وأخباري ، فاشكو إليه

---

١ يعني القاسم بن عبيد الله بن سليمان وزير المعتضد .

Marfat.com

الحلّة ، والإضاقة ، والدَّين ، وجفاء الخليفة ، وإمساك يده ، فيتوجّع ، ويقول : يا هذا ، مالي مالك ، ولن يضيق عليك ، ما اتّسع عليّ [ولا تتجاوزك نعمة تخلّصت إليّ ، أو يتخطّاك حظّ نازل بفنائي][1] ، ولو عرّفتني لعاونتك ، وأزلت هذا عنك .

فشكرته ، وبلغنا إلى داره ، فصعد ، ولم ينظر في شيء ، وقال : هذا يوم أحتاج أن اختصّ فيه بالسرور بأبي محمد ، فلا يقطعني عنه أحد .

فأمر كتّابه بالتشاغل بالأعمال ، وخلا بي في دار الخلوة ، وجعل يحادثني ويبسطني ، وقُدّمتِ الفاكهة ، فجعل يلقّمني بيده ، وجاء الطعام ، فكانت هذه سبيله ، وهو يستزيدني . فلمّا جلس للشراب ، وقّع لي بثلاثة آلاف دينار مالاً ، فأخذتها في الوقت .

وأحضرني ثياباً ، وطيباً ، ومركوباً ، فأخذت ذلك .

وكانت بين يديّ صينية فضّة ، فيها مغسل فضّة ، وخرداذيّ بلّور[2] ، وكوز وقدح بلّور ، فأمر بحمله إلى طيّاري .

وأقبلت كلما رأيت شيئاً حسناً ، له قيمة وافرة ، طلبته منه .

وحمَل إليّ فرْشاً نفيساً ، وقال : هذا للبنات .

فلما تقوّض المجلس ، خلا بي ، وقال : يا أبا محمد ، أنت عالم بحقوقي عليك ، ومودّتي لك .

فقلت : أنا خادم الوزير .

فقال أريد أن أسألك عن شيء ، وتحلف لي أنّك تصدقني عنه .

فقلت : السمع والطاعة ، فأحلفني بالله ، وبالطلاق ، والعتاق ، على الصدق .

---

١ هذه الزيادة من المنتظم ٥/١٢٥ .

٢ خرداذي بلور : الخرداذي ، فارسية : الخمر ، والكلمة تطلق على اقداح الشراب .

Marfat.com

ثم قال لي : بأي شيء سارَرك الخليفة اليوم في أمري ؟

فصدقته عن كل ما جرى ، حرفاً بحرف .

فقال : فرّجت عني ، وأن يكون هذا هكذا ، مع سلامة نيته لي ، أسهل عليّ . فشكرته ، وودّعته . وانصرفت إلى بيتي .

فلما كان من الغد ، باكرت المعتضد ، فقال : هات حديثك . فسقته إلى آخره .

فقال : احتفظ بالدنانير ، ولا يقع لك ، أنّك تعامل بمثل هذا بسرعة[1] .

وحدثني أبو السريّ ، محمد بن عمر التازيّ البغداديّ[2] ، ويعرف بابن عتّاب السقطيّ[3] ، قال : حدّثني أبو الطيّب واثق بن رافع ، مولى ابن أبي الشوارب ، قال : حدّثني أبو محمد عبد الله بن حمدون ، بهذا الحديث ، فأورده بغير هذه الألفاظ ، والمعنى واحد . إلاّ أنّه ليس في حكاية واثق ، العشاء بالفراريج والدرّاريج ، ولا أنّ المعتضد وهب له ديناراً .

وأوّل حكاية واثق عن ابن حمدون ، قال :

شكوت إلى المعتضد ، ديني وإضاقتي ، فقال : أمّا مالي فلا طمع لك فيه ، ولكن أعمل لك حيلة ، وذكر الحكاية[4] [٩٨ ط] .

---

١ وردت القصة إلى هذا الحد في المنتظم لابن الجوزي ٥/١٢٥ .

٢ راجع ما أوردناه في حاشية القصة ١/٣٦ .

٣ قوله : يعرف بابن عتاب السقطي ، تحريف من الناسخ ، لأن ابن عتاب السقطي هو الحسين بن أحمد بن عتاب ، أبو عبد الله السقطي ، ترجم له الخطيب البغدادي في تاريخه (٨/٨) .

٤ انفردت بها نسخة ط .

Marfat.com

١٧٩

عاشق تسبب في قتل حبيبته وزوجها

ومن الأخبار المفردات ، والاتفاقات التي سمعناها ، وشاهدنا بعضها، ما أخبرني به أبو القاسم الجهنيّ[١] ، قال :

كان في جواري ببغداد ، امرأة جميلة مستورة ، ولها ابن عمّ يهواها ، كان ربّي معها ، فعدل بها أبوها عنه، إلى رجل غريب ، زوّجه بها ، فكان ابن العم ، يلزم بابها ، طمعاً فيها ، وأحسّ الزوج بذلك ، فكان يتحرّز ، وكان خبيثاً .

فخرج يوماً في بعض شأنه ، وأرادت المرأة أن تتبرّد ، فنزعت ثيابها ، وجلست عند البئر تغتسل ، وتركت خواتيم ذهب ، كانت في يدها ، عند ثيابها في الدار ، وكانت لطيفة ، وفيها عَقْعق[٢] مخلّى في الدار ، فأخذ الخواتيم، وخرج وهي في منقاره ، إلى الباب ، على عادة العقاعق ، في أخذ كلّما يجدونه وخبثه .

فوافق خروجه ، اجتياز ابن عمها ، ورأى الخواتيم ، فسعى خلف العقعق ، وأخذها منه ، ولبسها ، وقعد بالباب ، ليراه زوج المرأة ، فيظنّ أنّه كان عندها ، فيطلّقها ، فيتمكّن هو من تزوّجها .

فجاء الزوج ، فقام ابن العم مسلّماً عليه ، وتعمّد أن يرى الخواتيم في يده ، وانصرف ، فعرفها الزوج ، ودخل ، فرأى امرأته تغتسل ، فلم يشكّ

---

١ وردت القصة في كتاب ذم الهوى لابن الجوزي : ٤٧٩ ، وقد انفردت بها ط .

٢ العقعق طائر يشبه الغراب، لون ريشه أبيض وأسود، يتشاءم منه بعض الناس، قال الشاعر :

إن من صاد عقعقاً لمشوم كيف من صاد عقعقان وبوم

Marfat.com

أنّه غُسْلُ جنَابةٍ ، وأنّ ابن العمّ ، قد وطئها .

فقال لجارية كانت معهم : اذهبي في حاجة كذا ، فمضت فيها ، وغلق الباب ، وأضجع المرأة ، ولم يسلها عن شيء ، وقتلها .

وعادت الجارية ، فرأت ستّها مقتولة ، فريعت[1] ، وخرجت ، وصاحت ، فبدر[2] الجيران به ، وأهلها ، فقبضوا عليه ، وحُمل إلى السلطان ، فقتل بها .

فأخرج ابن العم الحديث ، وكان ذلك سبب توبته ، ولزم العبادة ، وترك الدنيا إلى أن مات .

١ الريع والروع : الفزع .
٢ بدر إلى الشيء : أسرع إليه .

Marfat.com

١٨٠

كلب يكشف عن قاتل سيده

ومنها[١] : إنّ مبشّر الرومي ، مولى أبي ، حدّثني : إنّه سمعَ مولى كان له قبل أبي ، يعرف بأبي عثمان ، زكريّا المدنيّ ، ويقال له : ابن فلانة ، وكان هو تاجراً جليلاً ، عظيماً ، كثير المال ، مشهوراً بالجلالة ، والثقة ، والأمانة ، يحدّث :

إنّه كان في جواره ببغداد، رجل من أصحاب العصبيّة، يلعب بالكلاب .

فأسحر يوماً في حاجة ، وتبعه كلب كان يختصّه من كلابه ، فردّه ، فلم يرجع ، فتركه .

ومشى ، حتى انتهى إلى قوم كانت بينه وبينهم عداوة ، فصادفوه بغير حديد[٢] ، فقبضوا عليه ، والكلب يراهم ، فأدخلوه ، فدخل معهم ، فقتلوه ، ودفنوه في بئر في الدار ، وضربوا الكلب ، فسعى ، وخرج وقد لحقته جراحة، فجاء إلى بيت صاحبه يعوي ، فلم يعبأوا به .

وافتقدت أمّ الرجل ، ابنها ، يومه وليلته ، فتبيّنتْ الجراحة بالكلب ، وأنّها من فعل من قتل ابنها ، وأنّه قد تلف ، فأقامت عليه المأتم ، وطردت الكلاب عن بابها .

فلزم ذلك الكلب الباب ، ولم ينطرد ، فكانوا يتفقّدونه في بعض الأوقات .

فاجتاز يوماً ، بعض قتلة صاحبه بالباب ، وهو [٩٩ ط] رابض ، فعرفه الكلب ، فخمش ساقه ، ونهشه ، وعلق به .

---

١ يعني من الأخبار المفردات ، انفردت بها ط .

٢ بغير حديد : يعني بغير سلاح .

Marfat.com

واجتهد المجتازون في تخليصه منه ، فلم يمكنهم ،

وارتفعت ضجّة ، وجاء حارس الدرب ، فقال : لم يتعلّق هذا الكلب بالرجل ، إلاّ وله معه قصّة ، ولعلّه هو الذي جرحه .

وخرجت أمّ القتيل ، فحين رأت الرجل ، والكلب متعلّقاً به ، وسمعت كلام الحارس ، تأمّلت الرجل ، فذكرت أنّه كان أحد من يعادي ابنها ويطلبه ، فوقع في نفسها إنّه قاتل ابنها ، فتعلّقت به ، وادّعت عليه القتل ، وارتفعا إلى صاحب الشرطة ، فحبسه ، بعد أن ضرب ، ولم يقرّ ، ولزم الكلب باب الحبس .

فلما كان بعد أيّام ، أُطلق الرجل ، فحين أُخرِجَ من باب الحبس ، علق به الكلب ، كما فعل أوّلاً ، فعجب الناس من ذلك .

وأسرّ صاحب الشرطة ، إلى بعض رجّالته ، أن يفرّق بين الكلب والرجل ، ويتبع الرجل ويعرف موضعه ، ويترصّده ، ففعل ذلك .

فما زال الكلب ، يسعى خلف الأول ، والراجل يتبعه ، إلى أن صار في بيته .

فكبس صاحب المعونة ، الدار ، فلم يجد أثراً .

وأقبل الكلب يصيح ، ويبحث في موضع البئر التي طرح فيها القتيل .

فقال الشرطيّ : انبشوا موضع نبش الكلب ، فنبش ، فوجد الرجل قتيلاً .

فأخذ الرجل ، وضرب ، وأقرّ على نفسه ، وعلى جماعة بالقتل ، فقتل هو ، وطُلب الباقون ، فهربوا .

Marfat.com

١٨١

خبأ ماله في برنية

فعجّل ذلك في سرقتها

ومنها[١] : إنّ أبا الحسن ، أحمد بن يوسف الأزرق ، حدّثني ، قال : كان لنا صديق ، مستظهرٌ على الزمان ، قد سلمَ على الحوادث ، عُمرُه كلّه .

فلمّا تواترت الكبسات ليلاً ببغداد، خاف على مالٍ عنده عتيد ، فجعل ثلاثة آلاف دينار عيناً ، في برنيّة[٢] ، وحفر لها في عرض حائط ، كان بين بيتين من داره ، وكانت الحفيرة قريبة من زاوية الحائط ، والزاوية على الطريق ، ومضى على هذا مدّة .

فجاء اللصوص ، ينقبون على داره ، فوقع نقبهم على الزاوية ، فقدّروا أنّ الحائط عرضاً ، فنقبوا في طوله من حيث الزاوية ، فوصلوا إلى البرنيّة ، فأخذوها .

فلما شاهدوا ما فيها اكتفوا به ، وانصرفوا ، ولم يدخلوا الدار .

وتضعضعت حال الرجل .

---

١ يعني من الأخبار المفردات ، انفردت بها ط .

٢ البرنية : إناء من الخزف .

Marfat.com

١٨٢

الأمير عماد الدولة بن بويه

تقع عليه حيّة فيجد كنزاً

ومنها[١] : ما حدّثني به أبو الحسن بن مهذب القزوينيّ ، كاتب سوريل ، أحد قوّاد الديلم ، قال :

لما ملك الأمير عماد الدولة ، أحمد بن بويه[٢] ، شيراز ، ظهر له من الكنوز القديمة ، والقريبة ، أمر عظيم ، على أوصاف طريفة .

فكان منها : إنّه دخل مستراح دار الإمارة ، التي يسكنها ، فسقطت عليه حيّة من سقف المستراح[٣] ، وكان أزجاً[٤] عتيقاً ، فارتاع لذلك ، وأمر بنقضه ، فوجد فيه خمسين ألف دينار عيناً .

---

١ يعني من الأخبار المفردات ، انفردت بها ط .

٢ الأمير عماد الدولة : راجع ترجمته في حاشية القصة ١/١٧٤ من الدشوار .

٣ المستراح : بيت الخلاء .

٤ الأزج : سقف البيت المعقود بالآجر والجص .

Marfat.com

١٨٣

الأمير عماد الدولة يجد كنزاً

في خان مهجور

قال [١] : وكنت قائماً بحضرته [٢] يوماً ، فسُعيَ إليه ببيت في خان في السوق، وأنّ فيه ودائع عظيمة القدر ، لبعض أصحاب ياقوت [٣] .

فقال لي : امضِ فخذها [١٠٠ ط] .

فجئت ، وفتحت الباب ، وإذا بشيء كثير ، فاستدعيت كاتباً آخر ، وجلسنا نحصي .

فوقعت عيني على بيتٍ في آخر الخان ، مقفلٍ بعدّة أقفال ، قد رثّت ، لعتقها ، ووقع في نفسي أنّ فيه وديعة أُخرى لبعض أصحاب السلطان .

فقلت للخانيّ : لمن هذا البيت ، وأيّ شيء فيه ؟

فقال : لا أدري ، إلاّ أنّه مقفل منذ أكثر من ثلاثين سنة .

فقوي طمعي فيه ، فقلت : افتحوه ، ففتحوه ، فلم يجدوا فيه شيئاً .

فاستربت بالأمر ، وقلت : بيت عليه عدّة أقفال ، طول هذه السنين ، فارغ ؟ هذا محال ، فتّشوه .

وفُتّش بدَنُ الحائط ، فلم يجدوا شيئاً .

فقلعت بارية فيه ، وأمرت بالحفر ، فحفر ، ولم نر شيئاً .

وعزمنا على الانصراف ، فوجدنا خمس قماقم مملوءة دنانير ، فحملناها إلى الأمير ، وحدثته بالحديث ، فوهب لي منها ، ألف دينار .

---

١ المتحدث أبو الحسن بن مهذب القزويني ، انفردت بها ط .

٢ حضرة عماد الدولة بن بويه .

٣ ياقوت : راجع ترجمته في حاشية القصة ١ / ١٧٤ من النشوار .

Marfat.com

١٨٤

الأمير معزّ الدولة يستخرج كنزاً من المدائن

ومن ذلك[١] : ما أخبرني به الحسين بن محمد بن الحسين الجبائيّ ، قال : حدّثني أبو الحسن الدامغانيّ ، صاحب معزّ الدولة :

إنّه كان جالساً في الدهليز ، في يوم نوبة ، فجاء رجل يصيح : نصيحة .

فقلت له : ما هي ؟

قال : لا أخبر بها إلاّ الأمير .

فدخلت ، فعرّفته ، فقال : هاته ، فأدخلته إليه .

فقال : أنا رجل صيّاد بناحية المدائن[٢] ، وكنت أصيد . فعلقت شبكتي ، في أسفل جرف بشيء ، ولم أدر ما هو ، فخلّصتها ، فتعذّرت ، فغصت في الماء ، فوجدتها متعلقة بعروة حديد ، فحفرت ، فإذا بقمقم مملوء ، فرددته إلى مكانه ، وجئت أعرّف الأمير .

فقال لي : انحدر الساعة معه ، وأحضرني المال . وردّ الرجل إليّ على حاله .

فانحدرت ، وجئت إلى المدائن العتيقة ، والجرف ، ووجدنا القمقم بحاله ، كما قال الرجل .

---

١ يعني من الأخبار المفردات ، انفردت بها ط .

٢ المدائن : وتسمى الآن سلمان پاك ، لأن سلمان الفارسي الصحابي مدفون فيها ، وقبره يزار ، وپاك يعني الطاهر ، وتبعد عشرين كيلومتراً عن بغداد على دجلة ، من جهتها الجنوبية ، جاء في معجم البلدان (٤ / ٤٤٦) : إن المدائن كانت مسكن الملوك الأكاسرة الساسانية وفتحها العرب سنة ١٦ للهجرة في زمن الخليفة عمر على يد سعد بن أبي وقاص. أقول: ولا يزال إيوان كسرى قائماً في المدائن ، وقد سقط أحد جناحيه .

Marfat.com

فتتبّعت نفسي الطلب ، وأمرت بأن يحفروا ، ويطلبوا .

فحفروا ، وأطالوا الحفر كثيراً، فوجدنا ثمانية قماقم أُخر[1] ، مالاً .

فحملت الجميع ، والرجل ، إلى الأمير ، وحدثته بالحديث ، ففرح بذلك ، وقال : أعطوا الرجل من المال عشرة آلاف درهم ، واصرفوه .

فقال الرجل : لا أُريد ذلك ، ولا حاجة لي إليه .

فقال له الأمير : ولِمَ ؟

قال : أُريد أن تهب لي الصيد في تلك الناحية ، وتأمر بأن يمنع كلّ أحد من أن يصطاد فيها غيري .

فضحك الأمير ، وجعل يعجب من حماقته . وقال : اكتبوا له بما سأل .

فكُتب له بذلك .

---

١ القمقم : له مدلولات عدة ، منها الحلقوم ، والجرة ، والوعاء النحاس الذي يسخن فيه الماء ، والقنينة من الزجاج أو الفضة يجعل فيها ماء الورد ويرشّ على من يراد تعطيره ، والمدلولان الأخيران متعارفان في العراق الآن ، وإن كان الأخير أكثر رواجاً ، يلاحظ أن المؤلف ذكّر القمقم في هذه القصة ، ولكنه أنّثه في القصة ١٨٣/١ .

Marfat.com

١٨٥

كردك النقيب الديلميّ

يغتال مستأمناً طمعاً في ماله

ومنها[١] : ما جرى في عصرنا، وأُخبرْتُ به ، من أمر كردك النقيب[٢] :

وذلك ، إنّ معزّ الدولة ، أنفذه إلى رجل بعُمان[٣] ، يقال له النوكاني ، كان قد ملكها عقيب انقراض بني وجيه ، ملوكِها ، فراسله في تسليمها إليه ، وتهدّده بالجيش .

وكان الرجل تاجراً موسراً . إلاّ انّ أهل البلد ملّكوه . فملك .

فلمّا جاءته الرسالة، انحلّ . وأجاب إلى تسليم البلد [١٠١ ط] . وخلع على كردك وردّه .

فاضطرب أهل البلد عليه . وجيشه ، وثاروا به . وقبضوا عليه . وخيّروه موضعاً ينفى إليه ، فاختار البصرة .

وجمع متاعه . وأمواله . وصكاك ضياعه وعقاره . بعُمان . والبصرة . وحسابه . وثبت ودائعه . وذخائره . وكلّ ما يملكه . من قليل . وكثير . وعتيد .

قال : وجعله في مركب . وخطف يريد البصرة . وقد احتوى مركبه على مالٍ كثير .

---

١ من الأخبار المفردة ، انفردت بها ط .

٢ راجع تجارب الأمم ٢ / ٢١٣ .

٣ عمان : كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند . حرها يضرب به المثل . وأكثر أهلها خوارج إباضية . (معجم البلدان ٣/٧١٧)، أقول : وهي الآن سلطنة، وقد قرأت مذكرات طبيب انكليزي أقام فيها سنة ١٩٤٠ قال: إن درجة الحرارة فيها في الليل تبلغ ٥٠ مئوية.

Marfat.com

فلقيه كردك في الطريق يريده ، وعنده أنّه بعُمان ، بجواب الرسالة .

فلما رآه طرح إليه ، فعرّفه خبره . فوجده في نفر يسير ، فطمع فيه ، وبات معه في مركبه ، ونقل إليه من غلمانه قطعة .

فلما كان الليل ، قيّده ، وطرحه في البحر ، واحتوى على جميع ما في المركب ، ونقل ، إلى مركبه ، من الجواهر ، والطيب ، وفاخر المتاع ، والجواري ، ما أراد ، وترك الباقي في المركب .

وسار حتى أتى معزّ الدولة ، فعرّفه ما عمل، وسلّم إليه عقود الضياع[1] ، وثبت الودائع[2] ، واستوهب منه من بقي من الجواري ، وأشياء أرادها أيضاً من المتاع ، فوهبها له .

وطاح دم الرجل .

وقبض الأمير الضياع ، وأمر ببيعها ، فبيعت ، وقد شاهدتُ بيعها .

وبلغني ، أنّ المشترين ، كانوا يستلمون كتب الرجل بشرائها ، فتسلّم إليهم .

---

١ عقود الضياع : العقود التي أثبت فيها ملكية الضياع ، وكانت تقوم مقام سندات الملكية العقارية المسماة الآن في العراق بسندات الطابو .

٢ ثبت الودائع : قائمة بالأموال والعين والجوهر الذي أودعه صاحبه أمانة عند الناس .

Marfat.com

١٨٦

ابن الحراصة يضمن القمار والفجور ببغداد وحماية اللصوص بألفي درهم في كلّ شهر

ومن ذلك[1] : ما كان يجري ببغداد من رجلٍ يعرف بابن الحراصة ، نفّاط ، مع قائد من قوّاد الديلم ، يقال له أبو الحسن شيرمردي بن بلعباس قاضي الديلم .

وكان هذا النفّاط ، مظهراً للقمار ، والعيارة ، والفجور ، وبيع الخمور ، وتأوي إليه اللصوص ، فلا ينكر أحد ذلك عليه ، لأجل شيرمردي ، وضمانه ذلك منه ، بألفي درهم ، في كلّ شهر .

وبلغني : أنّه كان إذا عجز عليه مال الضمان ، قبض على من يجتاز ببابه ، ويدخلهم فيها ، ويقال لهم : إمّا وطئتم ما تريدون ، ووزنتم كذا وكذا ، أو لا ، فزنوه وانصرفوا . ولا يخرجون إلاّ بذلك .

وكان ينزل الجانب الشرقيّ ، بقرب الجسر ، وباب الطاق . في الموضع المعروف ببين القصرين ، بدار الجاشياريّ ، على دجلة .

---

١ أي من الأخبار المفردة ، انفردت بها ط .

Marfat.com

١٨٧

ابن الحراصة ترتكب الفاحشة في داره علانية

فحدّثني أبو الحسن ، أحمد بن يوسف الأزرق ، قال[١] :

اجتزت بداره[٢] من الشط ، فرأيت في صحنها ، ظاهراً بغير استتار ، نفسين يتجامعان .

فقلت لمن كان معي في السمَاريّة[٣] ، اعدلوا بنا نُنْكر هذا .

فطرحنا إليهما ، وأخذت الجماعة ترجمهما من الشطّ ، وتستنفر الناس .

فقال بعض من معنا: لعنكما الله ، ما كان في الدار بيت تدخلون فيه ؟

فذكرت في الحال ما جاء عن النبيّ صلى الله عليه وسلم : عند ظهور المنكر ، أشدّ الناس أمراً بالمعروف ، من يقول ألا تواريتما ، أو كما قال صلّى الله عليه وسلّم .

ونزل إلينا أصحاب ابن الحراصة ، فخفنا منهم على نفوسنا ، وجلسنا في السمَارية ، وانصرفنا [١٠٢ ط] .

فلم يزل كذلك ، إلى أن زاد الأمر ، وأكثر على معزّ الدولة في استقباح ذلك ، فأمر بكبسه ، فهرب ، وتفرّقت جموعه .

---

١ انفردت بها ط .

٢ دار ابن الحراصة : راجع القصة السابقة .

٣ السمارية ، والسميرية : نوع من القوارب .

Marfat.com

١٨٨

إمرأة تشوي ولدها وتأكله

ومنها[١] : إنّ أحمد بن إبراهيم الجعفي، أحد شهودي ـ كان ـ بقصر ابن هبيرة[٢] ، وأنا أتقلّدها ، إذ ذاك ، أخبرني :

إنّه شاهد في وقت الغلاء الشديد الذي كان ببغداد ، ونواحيها ، في سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ، امرأة قد شوت ولدها ، وجلست تأكله[٣] .

ففطن المسلمون بها ، فأخذوها ، وبَقَيْتُ معها حتّى حملوها إلى السلطان ، فقتلها .

وقد أخبرني عدد كثير من أهل بغداد ، أنّ هذا جرى عندهم في هذا الوقت ، وأنّهم شاهدوه .

واختلف عليّ قول بعضهم ، لأنّ فيهم من قال : شوت ابناً لجارة كانت لها ، ومنهم من قال : ابناً لها ، ومنهم من قال : ابنة جارتها .

وأيّ شيء حصل من ذلك ، فهو طريف[٤] عظيم .

---

١ يعني من الأخبار المفردة ، انفردت بها ط .

٢ قصر ابن هبيرة : راجع الحاشية على ترجمة المؤلف .

٣ أدت الحروب المستمرة في العراق إلى عدم القوت، حتى إن معز الدولة في السنة ٣٣٤ اشترى كراً واحداً من الدقيق بعشرين ألف درهم : تجارب الأمم ٢ / ٩١ ، راجع القصة ١ / ١٨٩ من النشوار و المنتظم ٦ / ٣٤٥ .

٤ بالأصل : طريق ، والطريف : الغريب النادر .

Marfat.com

١٨٩

عشرون ألف درهم

ثمن كرّ واحد من الحنطة

حدّثني أبو الحسين بن عيّاش القاضي ، قال : حدّثني أبو عبد الله الموسويّ العلويّ ، البغداديّ :

إنّه باع في سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ، عند اشتداد الغلاء[١] ، على معزّ الدولة ، وهو محاصر ، مقيم بظاهر بغداد من الجانب الغربيّ[٢] ، كرّا معدّلاً[٣] حنطة ، بعشرين ألف درهم .

قال : ولم أخرج الغلّة حتّى تسلّمت المال ، وحصل في داري ، ثم أخرجت الغلّة فاكتالوها ، وأخذوها .

فنعوذ بالله من مثل هذه الأحوال .

---

١ في نسخة ط : الأمر .

٢ كان ذلك في السنة ٣٣٤ (تجارب الأمم ٢/ ٩٠) .

٣ الكر المعدل : ستون قفيزاً (مفاتيح العلوم ٤٤) .

Marfat.com

١٩٠

أبو الفرج الببغاء يمتدح الأمير سيف الدولة

أنشدني أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المعروف بالببغاء ، لنفسه قصيدته إلى سيف الدولة ، يذكر وَقعة كانت له مع بعض العرب ، وهي :

عدلُ الصوارمِ أعدل الأحكامِ وشبا الأسنّة أكتب الأقلام
أَخلِقْ بمن كفر الغنى أن يغتدي كفرانُهُ سبباً إلى الإعدام
من كان في الإكرام مفسدة له فهوانه أولى من الإكرام

هذان البيتان من الأمثال الجياد ، التي يجب أن تسير .

وفي هذه القصيدة أشياء حسان ، منها قوله :

فتركتهم صرعى كأنّك بالظبى عاطيتهم في الروع كأس مدام
متهاجرين على الدنوّ كأنّما أنفت رؤوسهم من[1] الأجسام[2]

تمّ الجزء الأول

ويتلوه في الجزء الثاني بمشيئة الله :

قد قدّمت في الجزء الأول الحمد لله والثناء عليه وذكرت من الأخبار ما لم تدر ، ممّا لم تجر العادة بكتب مثلها . ولا ما يكاد أن يتجاوز به الحفظ[3]

---

١ في الأصل : عن .

٢ هذا البيت انفردت به نسخة ب .

٣ انفردت بها نسخة : ط .

Marfat.com

Marfat.com

محتويات الكتاب

٥ *		مقدّمة المحقّق
١٧ *		ترجمة المؤلّف
١		مقدّمة المؤلّف
١٥	١	لماذا لا يكذبون على الوزير أعزّه الله
١٧	٢	الوزير ابن الزيّات يذكر البرامكة وهو في التنّور
١٨	٣	أبو الشبل يقارن في الكرم بين البرامكة وبين عبيد الله بن يحيى بن خاقان
٢٠	٤	الحسن المنجّم عامل معزّ الدولة على الأهواز وحبّه للعمارة
٢٢	٥	الوزير حامد بن العباس يرى قشر باقلاء في دهليز داره
٢٤	٦	الوزير حامد بن العباس يخبئ أربعمائة ألف دينار في بئر مستراح
٢٥	٧	مصادرة التاجر ابن الجصّاص في زمن المقتدر زادت على ستّة ملايين دينار
٢٦	٨	ابن الجصاص التاجر يبقى له بعد المصادرة مليون دينار
٢٩	٩	حكاية تدلّ على دهاء التاجر أبي عبد الله بن الجصّاص
٣٦	١٠	حكاية تدلّ على ذكاء التاجر أبي عبد الله بن الجصّاص
٣٧	١١	مروءة التاجر بن الجصّاص واتّساع حاله
٣٨	١٢	ثلاثون جاماً في تركة يأنس الموفّقي ثمنها ثلاثة ملايين دينار

Marfat.com

٤١	١٣	مروءة الوزير حامد بن العباس ومكارم أخلاقه
٤٢	١٤	الوزير عليّ بن عيسى وصاحب ديوان السواد
٤٦	١٥	حكايات عن وقار الوزير عليّ بن عيسى وزماتته
٤٧	١٦	حكاية عن تزمّت القاضي أبي جعفر بن البهلول
٤٨	١٧	بين الوزير عليّ بن عيسى والوزير أبي عليّ بن مقلة
٥١	١٨	تزمّت الوزير عليّ بن عيسى وتخشّنه
٥٢	١٩	الوزير عليّ بن عيسى يفرض على ملك الروم أن يحسن معاملة الأسارى المسلمين
٥٦	٢٠	ابن رزق الله التاجر البغداديّ يوقف في بلاد الروم أكسية لتدفئة أسارى المسلمين
٥٧	٢١	شخص متعطّل ، زوّر كتاباً عن لسان الوزير ابن الفرات ، إلى عامل مصر
٦٠	٢٢	أبو عمر القاضي يعامل بالجميل ، رجلاً زوّر عنه رقعة بطلب التصرّف
٦٣	٢٣	أراد أن يزوّر على رجل مرتعش اليد
٦٤	٢٤	الوزير ابن مقلة يزوّر عليه أخوه
٦٥	٢٥	عمران المملكة أساس صلاح الرعيّة
٦٦	٢٦	الوزير بن الفرات يحسن إلى خيّاط
٦٨	٢٧	الوزير المهلّبي يحسن إلى كوّاز
٦٩	٢٨	من مكارم أخلاق الوزير أبي محمد المهلّبي
٧٢	٢٩	الوزير المهلّبي وأبو عبد الله الأزدي الموصلي
٧٤	٣٠	عطايا الوزير المهلّبي متواصلة
٧٥	٣١	الوزير القاسم بن عبيد الله ، يأمر أستاذه بالارتفاق

Marfat.com

٧٨	٣٢	الوزير عبيد الله بن سليمان ، يبيح جزءاً من مال الدولة لأحد صنائعه .
٨٢	٣٣	الوزير عبيد الله بن سليمان ورقاع إسماعيل القاضي
٨٣	٣٤	الوزير ابن مقلة يتبرّم برقاع ذوي الحاجات
٨٤	٣٥	الوزير عليّ بن عيسى ورقاع أبي بكر الشافعي
٨٥	٣٦	الوزير عليّ بن عيسى ومحمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشميّ
٨٦	٣٧	الوزير أبو محمد المهلّبي ومحمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشميّ
٨٩	٣٨	لو سلم من العشق أحد ، لسلم منه أبو خازم القاضي
٩١	٣٩	علويّ يفتخر بنفسه
٩٢	٤٠	ابن قناش الجوهري يصف دجلة
٩٢	٤١	في هجاء مغنٍّ طنبوريّ
٩٣	٤٢	للكاتب بشر بن هارون في هجاء أحد خلفاء القضاة ببغداد
٩٤	٤٣	بشر بن هارون الكاتب يشكو من رئيسين صرف أحدهما بالآخر
٩٥	٤٤	أبو نصر البنص في مجلس سيف الدولة يعلّل سبب تسميته بالبنص
٩٦	٤٥	أبو نصر البنص في مجلس أبي بكر بن دريد
٩٧	٤٦	أبو نصر البنص وصاحب الشرطة
٩٨	٤٧	بين الأمير معزّ الدولة ووزيره أبي جعفر الصيمري
٩٩	٤٨	المدائني يتماجن على شيخ صوفيّ
١٠٠	٤٩	أبو أحمد الحارثي وصوفيّ يترنّم بالرباعيّات

Marfat.com

١٠٠	٥٠	الشافعي وغلام الهرّاس
١٠١	٥١	أبو محمد الواسطي والمغنّية التي يهواها
١٠٣	٥٢	أبو الفرج الببغاء يمدح سيف الدولة
١٠٤	٥٣	القاضي أبو بكر بن سيّار وحساب الأصابع
١٠٨	٥٤	هندي يقتل فيلاً بحيلته من غير سلاح
١١٠	٥٥	ملك الهند يحاور الحكماء من رعيته
١١٢	٥٦	الصيمريّ وزير معزّ الدولة يرفق بأحد المصادرين
١١٣	٥٧	مهاترة بين بصريّ وسيرافيّ
١١٤	٥٨	الوزير أبو محمد المهلّبيّ وحد الإقبال والإدبار
١١٥	٥٩	من شعر أبي الفرج الببغاء
١١٦	٦٠	لأبي الفرج الببغاء في الأمير سيف الدولة
١١٧	٦١	من مكارم أخلاق أبي المنذر النعمان بن عبد الله
١٢٠	٦٢	من مكارم أخلاق أبي المنذر النعمان بن عبد الله
١٢٢	٦٣	أبو القاسم بن الحواري وعظيم برّه بأمّه
١٢٤	٦٤	أبو عصمة الخطيب وأهل عكبرا
١٢٥	٦٥	أصل نعمة سليمان الثلاج في بغداد
١٢٨	٦٦	بغداد في أيام المقتدر
١٣١	٦٧	أحاديث في احتباس الحمل
١٣٢	٦٨	قد ينال الإنسان باللين ما لا ينال بالشدّة
١٣٦	٦٩	الحجّاج بن يوسف الثقفي يأمر بتعذيب آزادمرد
١٣٨	٧٠	الأمير معزّ الدولة البويهي ووزيره أبو محمد المهلّبي
١٤٢	٧١	الأمير معزّ الدولة وحدّة طبعه
١٤٣	٧٢	من مكارم أخلاق الأمير سيف الدولة

Marfat.com

١٤٤	٧٣	الخليفة المعتضد يعذّب شخصاً حاول الخروج عليه
١٤٧	٧٤	بابك الخرمي وجلده وصبره على العذاب
١٤٩	٧٥	عافية الباقلاّني وخالد الحذّاء يسيران حافيين على باب حديد محميّ
١٥١	٧٦	كيف قتل الخليفة المعتضد وزيره إسماعيل بن بلبل
١٥٢	٧٧	الخليفة المعتضد يقتل آخر بسدّ جميع منافذه
١٥٣	٧٨	قرطاس الرومي وكيف عاقبه المعتضد
١٥٦	٧٩	من طريف حيل اللصوص —١
١٥٧	٨٠	من طريف حيل اللصوص — ٢
١٥٩	٨١	القصريّ غلام الحلاج كان يصبر على الجوع خمسة عشر يوماً
١٦١	٨٢	ما اشترطه أبو سهل بن نوبخت . لكي يؤمن بدعوة الحلاّج
١٦٢	٨٣	الحلاّج في مجلس الوزير حامد بن العباس
١٦٥	٨٤	طرائف من مخاريق الحلاّج
١٦٩	٨٥	من أقوال الحلاّج وتواقيعه
١٧٠	٨٦	ضرب العود يماثل صوت الهيب في أصول النخل
١٧١	٨٧	أبو جعفر الصيمريّ وزير معزّ الدولة يسخف في مجلس العمل
١٧٢	٨٨	أبو عليّ الجبائي والحلاّج
١٧٣	٨٩	بعض اعتقادات أصحاب الحلاّج
١٧٤	٩٠	خال المؤمنين عند الحلاّجيّة — ١
١٧٥	٩١	خال المؤمنين عند الحلاّجيّة — ٢
١٧٧	٩٢	من أخبار متخلّفي المورثين — ١

Marfat.com

١٧٨	٩٣	من أخبار متخلّفي المورثين — ٢
١٨٤	٩٤	ابن الدكيني يرث عن والده خمسمائة ألف دينار
١٨٥	٩٥	وآخر بالبصرة ورث عن والده مائة ألف دينار
١٨٦	٩٦	تاجر من العسكر يحاسب ولده على ما أتلف من المال
١٨٧	٩٧	أحمد الخراساني صاحب ابن ياقوت
١٨٨	٩٨	ابن وسنا الخزاعي والكلام الذي يطيّر الآجر
١٨٩	٩٩	درّة الرقّاص الصوفي وأبو غالب بن الآجري
١٩٠	١٠٠	آخرة أبي غالب بن الآجري
١٩١	١٠١	درة الصوفي يتحدّث عن المورّثين
١٩٢	١٠٢	فصل من كتاب كتبه القاضي التنوخيّ إلى رئيس
١٩٣	١٠٣	أبو الحسن الموصلي كاتب أبي تغلب ، والسيدة جميلة ابنة ناصر الدولة
١٩٥	١٠٤	عُلَيّة بنت المهدي تتحامى اسم طلّ
١٩٥	١٠٥	امرأة بغداديّة تتظرّف فتحرّف القرآن
١٩٦	١٠٦	بحكم أمير الأمراء وفتوة جارية الهاشمية
١٩٧	١٠٧	أبو العباس البغدادي وانفاقه ماله في الفساد
١٩٩	١٠٨	كلّ نفس آتيناها هداها
٢٠١	١٠٩	ما للماء للماء وما للخمر للخمر
٢٠٢	١١٠	قرود اليمن ترجم الزاني والزانية
٢٠٣	١١١	دبّ في شيراز ينفخ في زق حدّاد
٢٠٣	١١٢	دبّ يضرب بمطرقة حدّاد
٢٠٤	١١٣	خاقان المفلحي يستطيب لحم الدبّ والضبع
٢٠٥	١١٤	وصف له الطبيب فرّوجاً فأكل مهراً

Marfat.com

٢٠٦	١١٥	وظيفة خاقان المفلحي في كل يوم من اللحم ألف ومائتا رطل
٢٠٧	١١٦	وظيفة الوزير أبي الفرج بن فسانجس من اللحم في كل يوم
٢٠٨	١١٧	كفى بالأجل حارساً
٢٠٩	١١٨	عريان أعزل يصيد الأسد
٢١١	١١٩	لئيم يفخر بلؤمه
٢٢١	١٢٠	كيف تاب ابن أبي علان من التصرّف
٢٢٥	١٢١	أبو فراس الحمداني من مناجيب بني حمدان
٢٢٨	١٢٢	كيف أسر أبو فراس الحمداني
٢٣١	١٢٣	إذا اختلّ أمر القضاء في دولة ، اختلّ حالها
٢٣٤	١٢٤	من محاسن الأحوص الغلابيّ القاضي بالبصرة
٢٣٨	١٢٥	أبو عمر القاضي يقلد ابناً لأحمد بن حنبل القضاء ثم يصرفه
٢٣٩	١٢٦	أبو خازم القاضي يغضب إذا سمع مدحاً للقاضي بأنّه عفيف
٢٤٠	١٢٧	إسراع الناس إلى العجب ممّا لم يألفوه
٢٤٢	١٢٨	من قدّم أمر الله على أمر المخلوقين كفاه الله شرهم
٢٤٥	١٢٩	القاضي أبو محمد البصريّ والد القاضي أبي عمر يؤدّب مملوكاً من وجوه مماليك الخليفة المعتضد
٢٤٦	١٣٠	قاضي همذان يمتنع عن قبول شهادة رجل مستور
٢٤٧	١٣١	الصفح الجميل عفو بلا تقريع
٢٤٨	١٣٢	بين الأصبهاني الكاتب والخوميني عامل سوق الأهواز
٢٤٩	١٣٣	شيخ من الكتاب ينصح أبا الحسين بن عيّاش

Marfat.com

٢٥١	١٣٤	أبو يوسف القاضي واللوزينج بالفستق المقشور
٢٥٢	١٣٥	سبب اتّصال أبي يوسف القاضي بالرشيد
٢٥٤	١٣٦	أنس الرشيد بأبي يوسف القاضي
٢٥٥	١٣٧	كيف نصب أبو جعفر بن البهلول قاضياً
٢٥٨	١٣٨	ارتفاع محل القاضي ابن البهلول في دولة المقتدر
٢٦٠	١٣٩	الحسين بن القاسم بن عبيد الله يتصرّف تصرّفاً يكون أوكد الأسباب في عزله عن الوزارة
٢٦٢	١٤٠	عدد الشهود الذين قبلهم القاضي التيميّ بالبصرة
٢٦٣	١٤١	أسد بن جهور ، وما فيه من سوداء ونسيان
٢٦٤	١٤٢	المتوكل يختار فتى لمنادمته
٢٦٦	١٤٣	المعتضد يلاعب ابن حمدون بالنرد
٢٦٨	١٤٤	المعتضد يسدد دين نديمه مرتين
٢٧٠	١٤٥	بين ابن المدبّر وعَرِيب
٢٧٤	١٤٦	الزجّاج يدرس النحو على المبرّد
٢٧٦	١٤٧	بيتان من نظم أبي محمد الشامي كاتب الأمير سيف الدولة
٢٧٧	١٤٨	ليحيى بن محمد في مواهب المغنّية
٢٧٩	١٤٩	لابي الفرج الببغاء في الأمير سيف الدولة
٢٨٠	١٥٠	لأبي الفرج الببغاء يعزّي الأمير سيف الدولة بولده أبي المكارم
٢٨١	١٥١	سيف الدولة يقيم الفداء مع الروم على شاطئ الفرات
٢٨٢	١٥٢	رأي أحد القضاة في الخليفة المقتدر
٢٨٣	١٥٣	المؤتمن أبو القاسم سلامة ، يتحدث عن صحّة تفكير الخليفة المقتدر

Marfat.com

٢٨٤	١٥٤	حديث القاضي أبي طالب بن البهلول مع الخليفة المقتدر
٢٨٧	١٥٥	الخليفة المعتضد يتنبأ بأنّ ضياع الدولة يجري على يد ولده المقتدر
٢٩٢	١٥٦	يقال إنّ جميع الغوالي استعملت في الوحل الذي عملته السيّدة أم المقتدر
٢٩٣	١٥٧	أنموذج من إسراف السيّدة أم المقتدر
٢٩٥	١٥٨	أنموذج من إسراف الخليفة المقتدر
٢٩٦	١٥٩	أنموذج من إسراف الخليفة الراضي
٢٩٨	١٦٠	الراضي يأمر لكل واحد من ندمائه بوزن الآجرّة دراهم
٣٠٠	١٦١	ختم الراضي الخلفاء في أمور عدّة
٣٠١	١٦٢	أنموذج من إسراف المتوكل
٣٠٣	١٦٣	الوزير المهلّبي يشتري لمجلس شرابه ورداً بألف دينار
٣٠٤	١٦٤	أبو القاسم البريدي يشرب على ورد بعشرين ألف درهم
٣٠٥	١٦٥	كان أبو العباس الشامي نخّاساً فأصبح قوّاداً
٣٠٦	١٦٦	أبو العباس الشامي النخّاس كان صفعاناً طيّباً
٣٠٧	١٦٧	أبو العباس الشامي النخاس يطلب من القاضي قبوله للشهادة
٣٠٨	١٦٨	الوزير المهلّبي والشامي النخّاس
٣٠٩	١٦٩	أبو مَخلَد يستولي على دست مجلس معز الدولة
٣١٠	١٧٠	أبو مخلد يستولي على طنفسة رآها في مجلس الخليفة المطيع
٣١١	١٧١	ابن دية الأنماطي يقوّم ثمن قسم من فرش أبي مخلد بمائتي ألف دينار
٣١٢	١٧٢	الشيخ الخياط وأذانه في غير وقت الأذان
٣١٩	١٧٣	مثل على تيقّظ المعتضد وعلوّ همته

Marfat.com

٣٢٢	١٧٤	التفريط في حدود أذربيجان أدّى إلى فساد المملكة
٣٢٦	١٧٥	مثل آخر على تيقّظ المعتضد وعلوّ همّته
٣٢٩	١٧٦	مثل على ضبط المعتضد أمر جنده وتشدّده في منعهم من التعدّي
٣٣١	١٧٧	شدّة ضبط المعتضد عسكره
٣٣٤	١٧٨	بين المعتضد ، ونديمه ، ووزيره
٣٣٨	١٧٩	عاشق تسبّب في قتل حبيبته وزوجها
٣٤٠	١٨٠	كلب يكشف عن قاتل سيده
٣٤٢	١٨١	خبأ ماله في برنيّة ، فعجل ذلك في سرقتها
٣٤٣	١٨٢	الأمير عماد الدولة بن بويه ، تقع عليه حيّة فيجد كنزاً
٣٤٤	١٨٣	الأمير عماد الدولة ، يجد كنزاً في خان مهجور
٣٤٥	١٨٤	الأمير معزّ الدولة ، يستخرج كنزاً من المدائن
٣٤٧	١٨٥	كردك النقيب الديلمي ، يغتال مستأمناً طمعاً في ماله
٣٤٩	١٨٦	ابن الحراصة يضمن للقمار والفجور ببغداد وحماية اللصوص بألفي درهم في كلّ شهر
٣٥٠	١٨٧	ابن الحراصة تُرتكب الفاحشة في داره علانية
٣٥١	١٨٨	امرأة تشوي ولدها وتأكله
٣٥٢	١٨٩	عشرون ألف درهم ثمن كرّ واحد من الحنطة
٣٥٣	١٩٠	أبو الفرج الببغاء يمتدح الأمير سيف الدولة

Marfat.com

فهرس أسماء الأشخاص

أ

إبراهيم بن عيسى – أخو الوزير علي بن عيسى بن الجراح ٤٣ ، ٤٤
إبليس ١٦٩
الأثرم – أبو العباس ٢٠*
ابن الأثير – عز الدين علي بن محمد الشيباني ٢٨*
الآجري – أبو غالب ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٢
ابن أحمد بن حنبل – القاضي ٢٣٨
أبو أحمد = الأمير الموفق طلحة بن المتوكّل
أبو أحمد بن الحسين بن يوسف – عامل الأهواز ٢٢١
أحمد بن طولون ٢٣٦
أحمد بن الطيّب = السرخسي
أحمد بن عمر بن حفص ١٨٦
الآدمي – البزاز البصري ٣٠٧
أردشير بن بابك ٢١٣
أزادمرد بن الفرند ١٣٦
الأزدي – أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد الأزدي القاضي ٨٢
٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٢
الأزدي – أبو علي الحسن بن إسماعيل بن إسحاق القاضي ٣٢٦
الأزدي – أبو عبد الله محمد بن سليمان بن فهد الموصلي ٧٢

Marfat.com

الأزدي – أبو محمد يحيى بن محمد بن سليمان بن فهد الموصلي ١٧ ، ٧٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧
أبو إسحاق – صاحب الطبقات ٢٣٥
أسماء بنت المنصور ١٨٠
إسماعيل بن بلبل – أبو الصقر الوزير ٤٢ ، ٤٥ ، ١٥١ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧
الأشعث بن قيس = الكندي
الأصبهاني – أبو بكر أحمد بن عبد الله بن سعيد ٢٤٨
الأصبهاني – أبو العباس أحمد بن عبد الله الأصبهاني الكاتب ٢٣١
الأصبهاني – أبو الفرج علي بن الحسين صاحب الأغاني ٣٢* ، ١٨ ، ١٩ ، ٣٨ ، ٧٤
الأصبهاني – أبو القاسم سعيد بن عبد الرحمن الكاتب ١١٢
اغورج – بطريق رومي ٢٢٨
الآمدي – أبو القاسم الحسن بن بشر ٨٩
امرؤ القيس ٢٢٥
أبو أميّة القاضي = الغلابي
الأمير الناصر = الموفق طلحة بن المتوكل
الأنباري – أبو علي أحمد بن جعفر بن إبراهيم الحصيني ٢٥٨
الأنباري – جعفر بن إبراهيم الحصيني ٢٥٥
الأنباري – أبو علي الحسن بن محمد الأنباري الكاتب ٧٢ ، ٢٨٧ ، ٢٩٢
الأنماطي – ابن دية ٣١١
الأهوازي – أبو بكر محمد بن إسحاق بن إبراهيم الشاهد ١٦٥
ابن أبي أيوب – أبو محمد الواسطي ١٠١٠

ب

ابن البازيار – أبو علي ٩٥
بابك الخرمي ١٤٧

Marfat.com

الباقلاني – عافية ١٤٩
البيغاء – أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي ٩١، ١٠٣، ١١٥، ١١٦، ٢٢٥، ٢٣٠، ٢٧٦، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٣٥٣
بجكم – الماكاني، أمير الأمراء ١٠*، ١٩*، ١٩٦
البحتري – أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي ١٥١، ٢٢٨
البخاري – أبو نصر أحمد بن عمرو القاضي ٢٣٨
بختيار – أبو منصور عز الدولة بن معز الدولة ٧١، ٩٤، ١٣٨، ١٩٣، ٢٧٧، ٢٧٨
بدر – غلام المعتضد ٣١٦، ٣١٧، ٣٢٦
بدر اللاني – ١٤٤، ١٥٣
بدعة – جارية عَريب ٨٩، ٢٧١
بدعة الدرونية ١٩٧
البرامكة – بنو خالد بن برمك ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٦٩، ٢٥٢
البربهاري – الحسن بن علي بن خلف ٢٨*
البربير – الشيخ أحمد ١٠٤
البرجمي – أبو الشبل عاصم بن وهب ١٨، ١٩
البرسي – أبو الحسن عامل البصرة ٢٩٣
آل برمك = البرامكة
البرمكي – جحظة، أبو الحسن أحمد بن جعفر ٢٦
البرمكي – خالد ١٩
البرمكي – الفضل بن يحيى بن خالد ١٩
البرمكي – أبو الفضل يحيى بن خالد ١٨، ١٩
البريدي – أبو الحسين عبد الله بن محمد ٢٠، ١٩٠
البريدي – أبو عبد الله أحمد بن محمد ١٨*، ١٩*، ٢٠، ١٩٠، ٢١٧، ٢١٩، ٢٨٤، ٣٠٥
البريدي – أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمد ١٧٥، ١٧٦، ١٩٠، ٣٠٤، ٣٠٥،
البريدي – أبو يوسف يعقوب بن محمد ٢٠، ٣٠٥، ٣٠٦

Marfat.com

البريديون ــ آل البريدي ٢٠، ٦٨، ١٤٢
البستي ــ أبو الفتح علي بن محمد بن الحسين بن يوسف ٩٣
بشر بن هارون النصراني الكاتب، أبو نصر ٩٣، ٩٤
البصري ــ أبو محمد يوسف بن يعقوب بن حماد ــ والد القاضي أبي عمر ٢٤٥
ابن بطوطة ــ محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي ٣١٢
البغدادي ــ أبو العباس ١٩٧
البغدادي ــ أبو القاسم ٢٧٧
ابن بقيّة ــ وزير بختيار ٢٤*
البنص ــ أبو نصر ٩٥، ٩٦، ٩٧
ابن البهلول = التنوخي أبو جعفر القاضي
بوران ــ خديجة بنت الحسن بن سهل ٣٠٢
البومني ــ أبو محمد الحسن بن محمد البصري ١٧٠
بويه ــ بنو ٢٤٧، ٣٢٥
ابن البيطار ــ ضياء الدين بن عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي ٢

ت ء

التازي ــ محمد بن عمر البغدادي، ابن عتاب السقطي ٨٥، ٣٣٧
تجنّي ــ محظية الوزير المهلّبي وأم أولاده ٢٧٨
تحفة ــ جارية عريب المأمونية ٢٧١
تره = محمد بن أحمد
التنوخي ــ ٩*
التنوخي ــ القاضي أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول ١٧*، ١٨*، ١٠، ٤٧، ١٣٦، ١٦٣، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٩، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠
التنوخي ــ أبو الحسن أحمد بن يوسف الأزرق ٢٤*، ٩، ٤٢، ٤٦، ١١٤، ١٤٤، ١٥٣، ١٥٩، ١٦١، ١٧٢، ١٨٦، ١٨٨، ٢٢٧، ٢٥٥، ٢٥٨، ٢٧٤،

Marfat.com

٢٨٣ ، ٣٢٢ ، ٣٤٢ ، ٣٥٠
التنوخي – إسحاق بن البهلول ٢٥٥
التنوخي – أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن إسحاق بن البهلول ٤٧ ، ٦٥ ، ١٥٠ ،
٢٤٢ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠
التنوخي – القاضي أبو القاسم علي بن محمد ، والد المؤلّف ٥* ، ١٧* ، ١٨* ، ١٩* ،
٢٠* ، ٢٨* ، ٢٩* ، ٣٠* ، ٣١* ، ٤٦ ، ٦٦ ، ١٥٢ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٤٥ ،
٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٩ ، ٣١٩ ، ٣٣٤
التنوخي – القاضي أبو القاسم عليّ بن المحسّن ، ابن المؤلف ٥* ، ٢٧* ، ٢٨* ، ٢٩* ،
٣٢* ، ٧ ، ١٥٥ ، ١٩٢ ، ٢٢٠
التنوخي – محمد بن داود بن إبراهيم ، جد المؤلف ١٧*
التنوخي – القاضي محمد بن علي بن المحسّن التنوخي ٢٨*
التنوخي – القاضي أبو عليّ المحسّن بن عليّ ، مؤلف النشوار ٥* ، ٨* ، ٩* ، ١١* ،
١٣* ، ١٤* ، ١٧* ، ١٩* ، ٢٠* ، ٢١* ، ٢٢* ، ٢٣* ، ٢٤* ، ٢٥* ،
٢٦* ، ٢٧* ، ٢٨* ، ٢٩* ، ٣٠* ، ٣١* ، ٣٢*
التنوخي – أبو طالب محمد بن أبي جعفر بن البهلول ٢٥٥ ، ٢٨٤
التنوخي – أبو بكر الأزرق ، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول الأنباري ١٠ ،
٤٢ ، ١٤٤ ، ١٥٣
توزون – أبو الوفاء ، أمير الأمراء ٢٠ ، ٢٧٧
تيمور – أحمد تيمور ٦* ، ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٢٦ ، ٣٧ ، ٧٣ ، ١٤٤ ، ٢١٢ ، ٢٨٩
التيمي – أبو الأغر بن أبي شهاب ١٤٩
التيمي – القاضي بالبصرة ١٦٢

ث

الثعالبي – أبو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري ٣١* ، ١٠٣
ثعلب – أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار ٢٧٤ ، ٢٩٦

Marfat.com

ج

ابن جان بخش — ١٧٤ ، ١٧٥
الجبائي — الحسين بن محمد بن الحسين ٣٤٥
الجبائي — أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام ١٠* ، ١٧٢ ، ٢٢١
الجراح — محمد بن داود ٢٥
ابن الجصّاص — أبو عبدالله الحسين بن عبد الله الجوهري ٢١* ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٠
ابن الجصّاص — أبو عليّ بن أبي عبد الله ٢١* ، ٢٩
جعفر الصادق — الإمام ٦
جعفر بن المعتضد = المقتدر
الجعفي — أحمد بن إبراهيم ٣٥١
الجنّابي — أبو طاهر القرمطي ١٩٩
الجهنيّ — أبو القاسم ١٩* ، ٣٨ ، ٧٤ ، ٢٦٣ ، ٢٩٥ ، ٣٠١ ، ٣٣٨
ابن جهور — أسد ، عامل الكوفة ٢٦٣
جواد — الدكتور مصطفى ٢٧٥
ابن الجوزي — أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ٨* ، ٧٧ ، ٣٣٨
الجيلي — طاهر ٩٨

ح

ابن حاجب النعمان — أبو عبد الله بن عبد العزيز بن إبراهيم ٦٩
ابن حاجب النعمان — أبو الحسين عبد العزيز بن إبراهيم ٦٩ ، ٧٠
الحارثي — أبو أحمد عبد الله بن عمر ١٠٠ ، ١٠١ ، ٣٣١
الحاجي — علي بن الحسين ٢٩٩

Marfat.com

حامد بن العباس – الوزير **٢٢** ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٤١ ، ٤٣ ، ١٢٢ ، ١٥٩ ، ١٦٢
ابن الحجّاج – أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد الشاعر ٢٣* ، **٣١*** ، ٩٣ ، ٢٧٧
الحجّاج بن يوسف الثقفي – **١٣٦** ، ١٣٧ ، ٢١٥
ابن حدبنا – صاحب الربع ٢٣١
ابن أبي الحديد – عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني ١٧٠
الحذّاء – خالد ١٤٩
ابن الحراصة – ٣٤٩ ، ٣٥٠
ابن حرب – جعفر المعتزلي ١٠* ، **٢٢٣**
ابن الحرث – أبو الحسن صاحب الوزير سليمان بن الحسن بن مخلد ٢٨٥ . ٢٨٦
الحسن بن علي ١٨
الحسن بن علي – أبو محمد الإمام ٢٦٤
الحسن بن هارون – أبو علي ٥٠ . ٢٧٧
أبو الحسين القاضي – عمر بن يوسف ٢٠٨ . **٢٤٠** . ٢٤٩
الحسين بن علي – أبو عبد الله الإمام ٢٦٤
الحسين بن غريب البقال ١٨٨
الحسين بن القاسم بن عبيد الله **٢٦٠** . ٢٦١
الحشمي – محمد بن أحمد **١٣٦**
أبو الحصين – القاضي علي بن عبد الملك الرقي = الرقي
الحلاج – أبو المغيث الحسين بن منصور ١٠* . ١٥٩ ، ١٦١ . ١٦٢ . ١٦٤ . ١٦٥ ، ١٦٩ . ١٧٢ . ١٧٣
حلوز بن باعلي ١٧٥
الحمداني – أبو فراس الحارث بن سعيد ٣٠* . **٢٢٥** . ٢٢٦ . ٢٢٨ . ٢٢٩ . ٢٨١
الحمداني – محمد بن ناصر الدولة الحسن ٢٥* . ٢٢٨
الحمداني – أبو المكارم بن سيف الدولة ٢٨٠
الحمداني – سيف الدولة أبو الحسن علي بن عبدالله ١٨* . ١٨ . ٣٨ . **٩٥** . ١٠٣ . ٢٢٥ . ٢٢٨ . ٢٢٩ . ٢٣٠ . ٢٧٦ . ٢٧٩ . ٢٨٠ . ٢٨١ . ٣٥٣

Marfat.com

الحمداني ــ أبو المعالي ، سعد الدولة ، شريف بن سيف الدولة **٢٢٦** ، ٢٢٧
الحمداني ــ فضل الله بن الحسن ، أبو تغلب ٢٦* ، **١٩٣**
الحمداني ــ ناصر الدولة الحسن بن عبدالله ٧٢ ، ٢٠٤ ، ٢٣١
الحمدانية ــ جميلة بنت ناصر الدولة **١٩٣** ، ١٩٤
ابن حمدون ــ إبراهيم ٢٦٤
ابن حمدون ــ أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم **٢٦٤** ، ٢٦٥ ، ٣٠١
ابن حمدون ــ أبو جعفر ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٩٦
ابن حمدون ــ أبو محمد عبد الله بن أحمد ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٣٠١ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٣١ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧
حمولي ــ أبو علي أحمد بن موسى **٣٠٩**
الحموي ــ شهاب الدين ياقوت بن عبد الله البغدادي ٨* ، ١٧* ، ١٨ ، **٢٣٢**
ابن حنزابة ــ أبو الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات = ابن الفرات
أبو حنيفة ــ النعمان بن ثابت
ابن الحواري ــ أبو القاسم عليّ بن محمد ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، **١٢٢** ، ١٢٣ ، ٢٨٣
الحيّاني ــ الفضل بن أحمد ٨٤ ، ١٠٠

خ

أبو خازم القاضي ــ عبد الحميد بن عبد العزيز ٨٩ ، **٩٠** ، ٢٣٩
خاطف المغنّية ــ التي تغنّي بالقضيب ٢٤*
خاقان المفلحي **٢٠٤** ، ٢٠٦
الخاقاني ــ محمد بن عبيد الله بن خاقان **٢٩** ، **٤٢**
ابن أبي خالد ــ إسماعيل المحدّث ١٣١
ابن خانجير ١٧٤ ، ١٧٥
خديجة بنت الحسن بن سهل = بوران

Marfat.com

الخراساني ــ أحمد ، صاحب بن ياقوت ١٨٧
الخرّاساني ــ أبو حامد أحمد بن بشر بن عامر ٩٧ ، ٩٨
ابن خربان ــ أبو القاسم علي بن محمد ، كاتب ابن أبي علان ٢١١
الخرقي ــ إسحاق الشيرازي ٢٩٣
الخرمي = بابك
الخصيبي ــ أحمد بن عبيد الله ، الوزير ٣٢٢
الخطيب البغدادي ــ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ٨* ، ١٣٦
الخفاف ــ أبو القاسم عبيد الله بن محمد ١٥٦ ، ١٥٧
خمارويه ــ ابن أحمد بن طولون ٢٠٤
الخوارزمي ــ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف ٢
الخوميني ــ أبو عبد الله ، عامل سوق الأهواز ٢٤٨

د

ابن داسه ــ أبو عمر أحمد بن عبد الله بن أحمد بن بكر البصري ٢٠٢
ابن داسه ــ عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن بكر ١١٣
ابن داسه ــ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن بكر ٣٦ ، ٥٦ ، ١٩٩
الدامغاني ــ أبو الحسن ، صاحب معز الدولة ٣٤٥
ابن درستويه ــ أبو محمد عبد الله بن جعفر النحوي ٢٧٤
درّة الرقاص الصوفي ــ ١٨٩ ، ١٩٠
ابن دريد ــ أبو بكر محمد بن الحسن ١٠* ، ٩٦
ابن الدكيني ــ المورث ١٨٤
دلويه ــ أبو محمد ، كاتب نصر القشوري ، حاجب المقتدر والقاهر ١٥٥
الديلمي ــ أسفار بن شيرويه ٣٢٣ ، ٣٢٤
الديلمي ــ ماكان ٣٢٣

Marfat.com

ر

الراضي – الخليفة محمد بن جعفر المقتدر ٦٥ ، ٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٤٩ ، ٢٧٧ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠

الرامي – أبو الحسن ٩١

ابن رائق – الأمير أبو بكر محمد بن رائق أمير الأمراء ١٩* ، ٣٨

الربيع ابن حبيب بن عمرو الفراهيدي – ٢٣٥

الرجب – قاسم محمد ، صاحب مكتبه المثنى ١٢*

ابن رزق الله – التاجر البغدادي ٥٦

الرشيد – هارون بن المهدي ٣٠* ، ١٩ ، ١٩٥ ، ٢٥١ ، **٢٥٢** ، ٢٥٤ ، ٣٠٢

رشيق – خادم الوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان ١٨

أبو رفاعة – ابن كامل ، أحد خلفاء القضاة ببغداد ٩٣

الرقّي – أبو الحصين ، القاضي علي بن عبد الملك **٢٢٨**

ركن الدولة – أبو علي الحسن بن بويه ٢٥* ، ١٢٨ ، ١٣٨ ، **٣٢٥**

الرميكيّة – زوجة المعتمد بن عباد اللخمي ، صاحبة إشبيلية ٢٩٢

ابن الرومي – علي بن العباس الشاعر ٧٥ ، ١٥١

ز

الزاهد – أبو عمر محمد بن عبد الوهاب بن هاشم ، غلام ثعلب **٢٩٦**

ابن الزبير – عبد الله ، أبو بكر ١٣٦

الزجّاج – أبو إسحاق إبراهيم بن السريّ ٩* ، ١٠* ، ٧٥ ، ٨٩ ، **٢٧٤**

الزجّاج – أبو الحسن ٢٠٣

Marfat.com

الزكوريّة ــ المغنّية ١٨٧
زلزل ــ الضارب بالعود ٣٢٦
أبو زنبور ــ الحسين بن أحمد بن رستم المادرائي ٥٧
زهرة ــ جارية الزكوريّة المغنّية ١٨٧
زهرة العجمية ــ ١٨٧
ابن الزيات ــ الوزير محمد بن عبد الملك ١٧
زينة ــ ابنة الوزير أبي محمد الحسن المهلّبي ــ ٢٧٨

س

سابور ذو الأكتاف ٢٥٧
ابن أبي الساج ــ الأمير يوسف ٢٠٨ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥
الساجي ــ أبو يحيى زكريا بن يحيى ٢٣٤
أبو السائب ــ عتبة بن عبيد الله بن موسى ٢٠٨ ، ٢٤٦
سبط ابن الجوزي ــ يوسف قز أوغلي ٧ ، ١٦
سعد بن أبي وقاص ــ ٣٤٥
سعد الدولة ــ ابن سيف الدولة = الحمداني
أبو سعيد ــ سلطان العراق ، ابن محمد خدابنده ٣١٢
السفاح ــ أبو العباس ، عبد الله بن علي ٢٥٧
سقراط ــ الفيلسوف اليوناني ١١٣
السقطي ــ ابن عتاب = التازي ، أبو السري ، محمد بن عمر
ابن سكّرة الهاشمي ــ الشاعر ٢٣
السكّري ــ أبو محمد عبد الرحمن بن نصر البصري ، صاحب البرديّين ٦٨
ابن السكّيت ــ يعقوب بن إسحاق إمام اللغة والأدب ٢٦٤

Marfat.com

سلامة ــ المؤمن أبو القاسم ، حاجب المقتدر **٢٨٣**
السلامي ــ أبو الحسن محمد بن عبد الله **٩١**
سليمان ــ الثلاج ١٢٥
سليمان بن الحسن بن مخلد ــ الوزير **٢٤٩** ، ٢٥٠ ، ٢٨٥ ، ٣٢٢
ابن سهل ــ الحسن ١٤٤ ، **٣٠٢**
ابن سهل ــ الفضل ١٤٤ ، ٣٠٢
السوسي ــ أبو زكريا يحيى بن سعيد ١٩*
ابن سيار ــ القاضي أبو بكر أحمد ، قاضي الأهواز ٢٠* ، ١٠٤ ، **١٠٨** ، ١١٠ ، ٢٠٩
السيّدة ــ أم المقتدر ، شغب ، مولاة المعتضد ١٦٤ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، **٢٤٢** ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤
سيف الدولة = الحمداني
سيف بن ذي يزن ٢٠١
السرخسي ــ أبو العباس أحمد بن مروان بن الطيّب ١٢٩ ، **٣٣٢**

ش

الشابوراي ــ غالب ، غلام الوزير المهلبي ٢٧٨
شاجي ــ جارية الأمير عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ١٢٥ ، ١٢٧
الشارزادي ــ غالب ، غلام الوزير المهلبي ٢٧٨
الشافعي ــ أبو بكر ، صاحب الوزير علي بن عيسى **٨٤** ، ١٠٠
الشافعي ــ الإمام محمد بن إدريس **٢٩*** ، ١٣١ ، ٢٠٨
الشالجي ــ عبود ، المحامي ٣* ، ١٢* ، ٣٢*
الشامي ــ داود اليهودي ٢٠٥
الشامي ــ أبو محمد عبد الله بن محمد كاتب سيف الدولة ٢٧٦
الشامي ــ أبو العباس النخّاس ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨
ابن شاهويه ــ أبو بكر ٢٦*

Marfat.com

شبيب الخارجي – ٢١٣
الشرابي – ابن أبي عمرو أبو منصور عبد العزيز بن محمد بن عثمان ، حاجب المطيع ٢٤٧
الشريف الرضي ٣١*
شغب – أم المقتدر = السيّدة
ابن أبي الشوارب – القاضي الحسن بن عبد الله الأموي ٢٤٩
ابن أبي الشوارب – القاضي أبو العباس عبد الله بن الحسن الأموي ٢١* ، ٢٢*
ابن أبي الشوارب – القاضي أبو الحسن محمد بن الحسن بن عبد الله ٢٤٩
ابن أم شيبان = الهاشمي أبو الحسن محمد بن صالح القاضي
الشيباني – الأمير أبو محمد ، جعفر بن ورقاء ٢١* ، ٢٦ ، ٨٣
الشيرازي – أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن بن جعفر ٤٩ ، ١٢٥ ، ٢٧٠ ، ٣١٠
الشيرازي – أبو الفضل بن أبي أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي ٢٦*
الشيرازي – الوزير أبو الفضل العباس بن الحسين صهر المهلبي ٢٣* ، ٩٤ ، ٢٧٧
شيرج بن ليلى – ٣٢٤
ابن شيرزاد – أبو جعفر محمد بن يحيى ٢٠ ، ١٣٨
ابن شيرمردي – أبو الحسن بن بلعباس ٣٤٩
الشيرواني – أبو بكر بن رستم بن أحمد ١٤*
شيلمه – محمد بن الحسن بن سهل ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٥

ص

الصابي – أبو إسحاق إبراهيم بن هلال ٢٣*
الصابي – أبو الحسن هلال بن المحسّن ٨* ، ٦٧ ، ١٢٩
صاحب الزنج – علي بن محمد الورزنيني ١٤٤ ، ١٥٣
الصاحب بن عباد – كافي الكفاة إسماعيل ٩١ ، ١١٤ ، ٢٢٥
صاعد بن ثابت – أبو العلاء ٧٠
صاعد بن مخلد – كاتب الأمير الموفق ١٦ ، ١٣٨

Marfat.com

صافي – أحد الساجية ١٨٩
صافي الحرمي – الخادم ٢٨٧ ، ٢٨٩
الصدر – محمد ٢٧٥
الصفار – سعيد البصري ٢٣٥
الصفار – عمرو بن الليث ١٦
الصلحي – أبو محمد الكاتب ٢٠٤ ، ٢٠٦
الصوفي – أبو الفرج بن روحان ١٥٩
الصولي – أبو بكر محمد بن يحيى ١٩* ، ٢٠* ، ٤٣ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩
الصيمري – أبو جعفر محمد بن أحمد ، وزير معز الدولة ٤٦ ، ٩٨ ، ١١٢ ، ١٣٩ ، ١٧١ ، ٢٤٨ ، ٢٧٧

ض

الضبّي – أبو جعفر هارون بن محمد القاضي ٨٩
ابن الضحّاك – موسى بن أبي الفرج ١٣٢

ط

الطالبيون – آل أبي طالب ٢٨٩
ابن طاهر – عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب ٢٥
ابن طاووس – رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى ٥*
الطائع لله – الخليفة عبد الكريم بن الفضل المطيع بن جعفر المقتدر ٢٥* ، ٢٦* ، ٢٧* ، ٨٥ ، ٢٤٧
الطبري – أبو إسحاق إبراهيم بن محمد ٢٩٦
الطبري – أبو مخلد عبد الله بن يحيى ١٦ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١
الطبيب – أبو بكر سعيد بن هارون ١١٣

Marfat.com

الطبيب – وهب بن يوسف اليهودي ٢٠٥
ابن طرْخان – أبو القاسم ٩٢
طل – خادم عليّة بنت المهدي ١٩٥ .
الطولوني – نجح أخو سلامة المؤتمن ٢٨٣
أبو الطيّب الواسطي – النعمان بن نعيم بن أبان .

ع

عائشة أم المؤمنين ١٧٤
عبادة المخنث – نديم المتوكل ٢٦٤
ابن عباس – عبد الله ٢٤٧
عباس – الدكتور إحسان ١٢*
أبو العباس – الأمير = المعتضد
العباس بن الحسن – الوزير ٢٥ ، ٣٠٨
العباس بن عبد المطلب ٨٥
ابن عبد الحميد – كاتب السيّدة ٢٤٣
عبد الرحمن بن عيسى – أخو الوزير علي بن عيسى ٢٧٧
عبد الله بن إبراهيم بن مكرم = أبو يحيى القاضي
عبد الله – أخو بابك الخرمي ١٤٧ . ١٤٨
عبد الله بن محمد بن مهرويه – أبو القاسم = ابن أبي علان الأهوازي
عبيد الله بن سليمان – الوزير ٤٣ . ٧٨ . ٨٠ . ٨٢ . ٢٣٩ . ٢٧٥ . ٣١٢ . ٣١٩
عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين – الأمير ١٢٥ . ١٢٧
عبيد الله بن محمد ١٧٤
عبيد الله بن يحيى بن خاقان – الوزير ١٨ . ١٩
العجلي – عيسى بن أبي دلف ٢٢*
العجلي – معقل بن أبي دلف ٢٢*

Marfat.com

عروة الزبيري ١٩٩
العروضيّ – أبو الحسن – معلم الراضي ونديمه ٢٩٩
عَريب – جارية المأمون ٨٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١
عز الدولة = بختيار
أبو عصمة – خطيب عكبرا ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤
عضد الدولة – أبو شجاع فناخسرو بن ركن الدولة ٢٤* ، ٢٥* ، ٢٦* ، ٢٧* ، ٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٧٨
ابن أبي علان الأهوازي – عبد الله بن محمد بن مهرويه ، خال أبي القاسم التنوخي والد المؤلف ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٣٢٩
العلوي – أبو عبد الله بن الأبيض ٩١
العلوي – أبو عبد الله الموسوي ٤٩ ، ٣٥٢
العلوي – الحسن بن القاسم – الملقب بالداعي ٧١ ، ٣٢٣
العلوي – أبو عبد الله محمد بن الحسن الداعي ٧١
العلوي – محمد بن عمر ١١٤
عليّ بن إبراهيم بن حمّاد – القاضي ٥٦
عليّ بن أبي طالب – أبو الحسن الإمام ٢٦٤
عليّ بن بسّام – الشاعر ٢٦٣
أبو عليّ البصري ٩*
أبو عليّ التنوخي ٩*
عليّ بن أبي عليّ ٩* ، ١٠*
عليّ بن أبي عليّ البصري ٩* ، ١٠*
عليّ بن أبي عليّ البغدادي ٩*
عليّ بن أبي عليّ التنوخي ٩*
عليّ بن أبي عليّ القاضي ٩*
عليّ بن أبي عليّ المعدل ٩*
العلي – الدكتور صالح أحمد ١٢*

Marfat.com

علي بن عيسى – أبو الحسن الوزير ١١* ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١٠٠ ، ١١٧ ، ٢١٦ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦
علي بن محمد بن الفرات = ابن الفرات
علي محمد فهمي – مؤلف ٧
علي بن المحسن ٩*
علي بن المحسن التنوخي ٩*
علي بن المحسن القاضي ٩*
علي بن موسى – شيخ من أخيار الكتاب ٢٤٤
علي بن يلبق ٢٧٧ ، ٢٨٣
عليّة بنت المهدي **١٩٥**
عماد الدولة – أبو الحسن علي بن بويه ٩٨ ، ١٣٨ ، **٣٢٤** ، ٣٢٥ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤
عمر بن عبد العزيز – الخليفة الأموي ١٣٦
عمر بن محمد القارىء – أبو السري ٨٥
أبو عمر القاضي – محمد بن يوسف بن يعقوب الأزدي **٣٦** ، ٥١ ، ٥٢ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٨٢ ، ١٢٨ ، ١٦٣ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٤٩ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١
عمران بن شاهين ٩٨
عمرو بن أبي عمرو – النخاس ٢٤٥
عمرو بن الليث الصفار = الصفار
عمرو بن نهيوي ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٥
ابنة العمي – ضاربة الطبل ٢٧٧
عوّاد – كوركيس ٧
عوّاد – ميخائيل ١٢* ، ١٢٧ ، ١٢٨
ابن أبي عوف – أبو عبد الله أحمد بن عبد الرحمن المروزي ٩* ، ٥٦ ، ٧٨
ابن عيّاش – أبو الحسين عبد الله بن أحمد بن الحارث الجوهري البغدادي القاضي ٢٤ ،

Marfat.com

٢٥ ، ٤٦ ، ٥٧ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ١٢٢ ، ١٦٢ ، ٢٣١ ، ٢٣٩ ،
٢٤٠ ، ٢٤٩ ، ٣٥٢
أبو عيسى – أخو أبي صخرة – أحمد بن محمد بن خالد ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٨
عيسى المتطبب – طبيب القاهر ومستشاره ٢٨٣
عيسى ابن الوزير عليّ بن عيسى ٨٥
أبو العيناء – محمد بن القاسم بن خلاد – الضرير ١٦

غ

غرس النعمة – محمد بن هلال بن المحسّن بن إبراهيم الصابي ٢٣*
غلاب – جدة القاضي أبي أميّة الغلابي ٢٣٢
الغلابي – أبو أميّة الأحوص الغلابي قاضي البصرة ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧
غلام جوذاب – أبو عليّ – كاتب البريدي ٢١٧

ف

الفارابي – أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان ٦
الفارسي – سلمان ٣٤٥
الفارسي – أبو علي النحوي ٢٧٤
فاطمة – الزهراء البتول ٢٦٤
الفتح بن خاقان – وزير المتوكل ٢٦٥
فتوّة – جارية الهاشميّة – عشيقة بجكم ١٩٦
ابن الفرات – أبو الحسن عليّ بن محمد – الوزير ٢٢ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٩ ،
٥٢ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٩٣ ، ١١٧ ، ١٦٤ ، ١٩٩ ، ٢٠٧ ، ٢٣١ ،
٢٣٢ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٣
ابن الفرات – أبو الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات – ابن حنزابه ٦٥ ، ٢٤٩

Marfat.com

ابن الفرات ــ المحسّن بن أبي الحسن الوزير ٣٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٨٤ ، ١١٧ ، ١٢٢
ابن القرانقي = السرخسي
ابن فسانجس ــ أبو الفرج محمد بن العباس ٩٤ ، ٢٠٧ ، ٢٧٧
الفضل بن مروان ــ الوزير ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥
الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي = البرمكي

ق

أبو القاسم ٩*
أبو القاسم التنوخي ٩* ، ١٠* ، ١١*
القاسم بن دينار ــ عامل الأهواز ٢٠
القاسم بن عبيد الله ــ الوزير ٩* ، ١٠* ، ٧٥ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٣٣٥
أبو القاسم بن المحسّن ٩* ، ١٠*
القاهر ــ محمد بن المعتضد ٢٤٢ ، ٢٦١ ، ٢٧٧ ، ٢٨٣
ابن قديدة ــ أبو جعفر ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩
القراريطي ــ أبو إسحاق محمد بن أحمد بن عبد المؤمن الإسكافي ٣٨ ، ٤٠
القرامطة ــ ١٦٤
قرطاس الرومي ١٥٣ ، ١٥٥
قرغويه ــ غلام أبي الهيجاء بن حمدان ٢٢٦ ، ٢٢٧
القرمطي ــ أبو طاهر الجنابي ٣٢٢
ابن قريعة ــ القاضي أبو بكر محمد بن عبد الرحمن ٥٢ ، ١١٧ ، ١٢٠
القزويني ــ أبو الحسن بن مهذب ــ كاتب سوريل القائد الديلمي ٣٤٣
قسطنطين الأكبر ٥٤
القشوري ــ نصر ــ حاجب المقتدر ١٦٤ ، ٢٨٣ ، ٣٢٥
القصري ــ غلام الحلاج ١٥٩
القطان ــ علي بن خلف البغدادي ٩١

Marfat.com

القطراني ــ الشاعر البصري ٢٣٣
ابن قناش ــ أبو جعفر طلحة بن عبيد الله الطائي البغدادي الجوهري ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٤٣
القهرمانة ــ أم موسى ١٢٢ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣

ك

الكاظم ــ الإمام موسى ٢٥٢
كرد علي ــ محمد ٣١*
كردك ــ النقيب الديلمي ٢٣* ، ٣٤٧ ، ٣٤٨
ابن كردم ــ الأهوازي الضرّاب ١٤٢
الكرملي ــ الأب انستاس ماري ٣
كسرى ٣٤٥
كسرى ابرويز ١٦٦
ابن كنداج ــ محمد بن إسحاق ــ أمير البصرة ٢٣٥ ، ٢٣٦

م

المادرائي ــ أبو زنبور الحسين بن أحمد بن رستم = أبو زنبور
المادرائي ــ محمد بن علي ٥٧
بنو مارية ــ من أهل الصراة ٢٧٥
المازيار ١٤٧
ماكان ــ الديلمي ١٩٦
مالك ــ ابن أنس ــ الإمام ١٣١ ، ٢٦٠
المأمون ــ عبد الله بن هارون ٣٠* ، ١٥ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ٢٧٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٩ ، ٣٠٢
المبارك بن أحمد السيرافي ١٧٤

Marfat.com

المبرّد – محمد بن يزيد الثمالي ٩* ، ٢٧٤ ، ٢٧٥
مبشّر – الرومي – مولى أبي القاسم التنوخي ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٣٤٠
متز – آدم – المستشرق ١٠٤
المتّقي – أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر المقتدر ٢٠ ، ٣٨ ، ٢٣١ ، ٢٤٩ ، ٢٧٧ ، ٣٠٠
المتنبّي – أبو الطيّب أحمد بن الحسين الجعفي الكندي ٢٢* ، ٩ ، ٩٥ ، ١١٣
المتوكل – جعفر بن محمد المعتصم ١٧ ، ١٨ ، ٧٨ ، ٨٢ ، ١٤٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٣٠١
ابن المثنى – أبو الحسين أحمد ٨٩
ابن المثنى – أبو أحمد طلحة بن الحسن ٨٩
المحسّن ٩*
المحسّن بن عليّ التنوخي ٩*
المحسّن بن الفرات = ابن الفرات
محمد بن أحمد – المعروف بترة ١٢٩
محمد بن إسحاق بن المتوكل – صهر أمّ موسى القهرمانة ٢٤٣
محمد بن أبي بكر ١٧٤
محمد – أبو القاسم ، رسول الله صلوات الله عليه ١٣* ، ١٤* ، ١٥* ، ١٦* ، ١٠٥ ، ١٣٧ ، ٢٥٣ ، ٣٥٠
محمد بن سليمان – أبو عبد الله – كاتب سيف الدولة ٧٢
محمد بن عبد الله – أبو عمارة الحلاّجي ١٧٣ ، ١٧٤
محمد بن عبد الله بن طاهر ١٢٥
محمد بن عجلان ١٣١
ابنة أبي محمد المادرائي – زوجة أبي الحسين عبد العزيز بن إبراهيم المعروف بابن حاجب النعمان ٧٠
محمد بن المنتشر ١٣٦
ابن مخلد – الحسن ٢٤٩
المدائني – أحمد بن محمد ٩٩

Marfat.com

ابن المدبّر – إبراهيم الكاتب ٢٧٠، ٢٧١
المدني – أبو عثمان زكريا ٣٤٠
المرتضي بالله = ابن المعتز عبد الله
مرجليوث – د . س . المستشرق ٦* ، ١١* ، ٣٢*
مرداويج بن زيار الجيلي ١٦ ، ١٣٨ ، ١٩٦ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥
ابن المرزبان – أبو نصر سهل ٣٠ ، ٣١*
المزني – أبو إبراهيم ، إسماعيل بن يحيى ٢٣٥
المستعين – أحمد بن محمد بن المعتصم ١٣٣
المستكفي بالله – عبد الله بن عليّ المكتفي ١٣٨ ، ٢٠٨ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩
المطيع لله – الفضل بن جعفر المقتدر ٢٠* ، ٧٨ ، ١٣٨ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٣٠٠ ، ٣١٠
المعتز بالله – محمد بن جعفر المتوكل ١٢٥ ، ٢٦٥
ابن المعتز – عبد الله بن محمد ٢٥ ، ٢٥٧
أم المعتز بالله – قبيحة ٢٦٥
المعتصم بالله – أبو إسحاق محمد بن هارون الرشيد ١٧ ، ١٣٣ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ٢٦٤ ،
٢٨٩
المعتضد بالله – أبو العباس أحمد بن الموفق طلحة ٩* ، ١٤* ، ١٦ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١٤٤ ،
١٤٥ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ٢٠٢ ، ٢٤٥ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ،
٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٨٢ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ،
٣١٢ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ،
٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧
المعتمد – الخليفة أحمد بن المتوكل ١٨ ، ٧٨ ، ١٤٤ ، ١٥١ ، ٢٣٦ ، ٢٧٠ ،
معد – صاحب عذاب الحجاج ١٣٦
ابن معروف – أبو محمد عبيد الله بن أحمد ، قاضي القضاة ١١٤
معروف الكرخي – ١٥٩
المعرّي – أبو العلاء أحمد بن الحسين ٢٣*
معزّ الدولة – الأمير أبو الحسين أحمد بن بويه ١٩* ، ٧ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٤٦ ، ٦٩ ،

Marfat.com

٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٧ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١١٢ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ،
١٧١ ، ١٩٠ ، ٢٠٤ ، ٢٤٨ ، ٢٧٧ ، ٣٠٩ ، ٣٢٥ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ،
٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢
المغربي – عبد القادر ٤١ ، ٧٠
المفلحي = خاقان المفلحي
المقتدر – أبو الفضل جعفر بن المعتضد ١٠° ، ١١° ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٣١ ،
٣٤ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٨ ، ٥٧ ، ٦٥ ، ٨٧ ، ٩٥ ، ١١٧ ، ١٢٢ ،
١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٥٩ ، ١٦٤ ، ١٨٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ،
٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ،
٢٩٠ ، ٢٩٥ ، ٣٢٢
ابن مقسم – أبو بكر – مبتدع قراءة في القرآن ٢٨٣
ابن مقلة – أبو الحسن عبد الله بن علي – أخو الوزير ٦٤
ابن مقلة – الوزير أبو عليّ محمد بن عليّ بن الحسين ١٨° ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٦٤ ، ٨٣ ، ١٦٤ ،
٢٣١ ، ٢٤٩ ، ٢٦٠ ، ٢٧٧ ، ٢٨٤ ، ٣٢٢
المكتفي – عليّ بن المعتضد ٧٥ ، ٢٦٠ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٣١٦
مكرم بن بكر ٥٢
ابن أخت ملك الروم ٢٢٨
المنتصر – محمد بن جعفر المتوكل ٢٦٥
المنجّم – أبو منصور ١٥
المنجّم – الحسن بن علي بن زيد – غلام أبي نافع ٢٠
المنجّم – هارون بن أبي منصور ١٥
المنجّم – أبو العباس هبة الله بن محمد بن يوسف النديم ١٥ ، ٣٧ ، ٤١ ، ١٣٢
المنجّم – يحيى بن أبي منصور ١٥
المنصور – أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ١٥ ، ١٦ ، ١٨٠ ،
٢٣٢ ، ٢٥٢ ، ٢٥٧ ، ٣١٢
المهتدي – محمد بن هارون ٧٨ ، ١٥٣

Marfat.com

المهدي – محمد بن عبد الله المنصور ١٩٥
ابن مهرويه ١٨
المهلّبي – أبو الغنائم الفضل بن الوزير أبي محمد المهلّبي ٢٢* ، ٧٠
المهلّبي – أبو محمد الحسن بن محمد – وزير معز الدولة ١٩* ، ٢٠* ، ٢١* ، ١٥ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٦٨ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ١١٤ ، ١٢٨ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ٢٤٨ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٣٠٣ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩
مواهب – المغنّية ٢٧٧ ، ٢٧٨
الموسوي – أبو أحمد ١١٤
الموصلي – الشيخ شمس الدين ١٠٤ ، ١٠٦
الموصلي : أبو الحسن علي بن عمرو بن ميمون ١٩٣
الموفّق – أبو أحمد طلحة بن جعفر المتوكل ١٦ ، ٧٨ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧
مؤنس – المظفر القائد ٣٤ ، ٢٦١
المؤيّد – إبراهيم بن المتوكل ٢٦٥
الميكالي – الأمير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد ١٠٣ ،

ن

الناصر – الأمير الموفّق أبو أحمد طلحة بن المتوكل = الموفّق
الناصر – عبد الرحمن أمير الأندلس ٣٤
النسوي – الحسين بن محمد ٢٠* .
ابن نصرويه – القاضي أبو الحسين محمد بن عبيد الله ٢٣٤ ، ٢٦٢
النصيبينيّ – أبو إسحاق إبراهيم بن عليّ المتكلّم ٩١
نعمان – شيخ من أهل اليمن ١٠٨
النعمان بن ثابت – أبو حنيفة الإمام ٢٨* ، ٩٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٦٢
النعمان بن عبد الله الكاتب – ابو المنذر ٦٩ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ٢١٥ ، ٢١٦

Marfat.com

النعمان بن نعيم بن أبان – أبو الطيّب الواسطي ٢٠٢
أبو نؤاس – الحسن بن هانئ الحكمي الشاعر ١٩
ابن نوبخت – أبو سهل ، إسماعيل بن علي ١٠* ، ١٦١
النوكاني ٣٤٧

هـ

الهاشمي – أبو الحسن بن المأمون ٢٤
الهاشمي – أبو الحسن محمد بن صالح القاضي – ابن أم شيبان ٨٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١
الهاشمي – أبو الحسن محمد بن عبد الواحد القاضي ٢٢ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ٣١٢ ، ٣٢٦
الهاشمي جعفر بن عبد الواحد ٨٩ ، ٣٠٧
الهاشمي – محمد بن الحسن بن عبد العزيز ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧
هدبة بن خالد ٢٣٥
أبو الهيثم – القاضي عبد الرحمن بن القاضي أبي الحصين الرقّي ٢٢٨

و

الواثق – هارون بن محمد المعتصم ١٧ ، ١٤٥ ، ٢٢٣ ، ٢٦٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠
واثق – مولى المعتضد ٢٥٨
واثق – بن رافع ، أبو الطيّب ، مولى ابن أبي الشوارب ٣٣٧
الواثقي – الحسين بن الحسن ٨٣
أبو محمد الواسطي = ابن أبي أيوب
بنو وجيه – ملوك عمان ٣٤٧
ابن أبي الورد – أبو أحمد – شيخ من أبناء القضاة ٢١ ، ٦٠
ابن ورقاء – أبو المكارم ٧٠

Marfat.com

ابن وسنا الخزاعي ١٨٨
وهب بن منبه ٢٠١

ي

ياقوت ــ القائد ١٨* ، ١٨٧ ، **٣٢٥** ، ٣٤٤
ابن ياقوت ــ محمد ٢٨٣ ، ٣٢٥
ابن ياقوت ــ مظفر ، القائد ١٨٧ ، ٣٢٥
يأنس الموفقي ٣٨ ، **٣٩**
يحيى بن عبد الله ــ العلوي الثائر ٢٥٢
أبو يحيى القاضي ــ عبد الله بن إبراهيم بن مكرم **٥٢**
ابن يزداد ــ محمد **١٣٢** ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥
يزدجرد بن مهمندار الفارسي **١٢٨** ، ١٢٩
أبو يوسف القاضي ــ يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري **٢٥١** ، **٢٥٢** ، **٢٥٤**
يوسف بن يعقوب الأزدي القاضي = أبو محمد البصري

Marfat.com

فهرس جغرافيّ

أ

ج

٢١٥	١١٩	الأبلّة
٣٢٥	١٧٤	ارجان
٣٢٤	١٧٤	أصبهان
٢٥٧	١٣٧	الأنبار
٢٣°	ت م	الإيغاران

ب

١٣٨	٧٠	باب الشماسيّة
١٨٠	٩٣	باب الطاق
٢٢°	ت م	بابل
١٢٩	٦٦	بادوريا
٢٢°	ت م	البرج
٣٢٦	١٧٥	بركة زلزل
٢٣٤	١٢٤	البصرة
١٦٦	٨٣	البطائح
٨٨	٣٧	بيروذ
٨٨	٣٧	بصنّى

ت

١٧٣	٨٩	تستر
٢٢°	ت م	تكريت
٢٢°	ت م	الجامعين
٣٢٤	١٧٤	الجبل
٢٢١	١٢٠	جبّى

ح

٢٢٨	١٢٢	حرّان
٢٢٢	١٢٠	الحوز

خ

٢٢°	ت م	خانيجار
٢٢°	ت م	خطرنية
٨٦	٣٧	خندق طاهر

د

٢١٣	١١٩	دجيل
٢٢°	ت م	دقوقا

ر

٢٥٧	١٣٧	الرحبة
١٣٩	٧٠	الرقّة

Marfat.com

٣٢٤ ١٧٤ الريّ
٢٢* تم سوراء
٣١٢ ١٧٢ سوق الثلاثاء
٦٨ ٢٧ سيحان
١١٣ ٥٧ سيراف

ص

٢٧٥ ١٤٦ الصراة

ط

٣٢٣ ١٧٤ طبرستان
٢١٢ ١١٩ الطيّب

ع

٢٥٧ ١٣٨ عانات
١٨٦ ٩٦ العسكر
٣٢٩ ١٧٦ عسكر مكرم
٣٤٧ ١٨٥ عمان

ف

٣٠٢ ١٦٢ فم الصلح

ق

٢٥٧ ١٣٧ قرقيسيا
٣١٩ ١٧٣ قزوين
٥٤ ٩٩ قسطنطينيّة
٢٢* تم قصر ابن هبيرة
١٣٩ ٧٠ قطربّل

ك

٢٢* تم الكرج
٢٣٤ ١٢٤ كور الأهواز
٢٣٤ ١٢٤ كور دجلة
١٣٩ ٧٠ كلواذى

م

٣٤٥ ١٨٤ المدائن
٢٤٠ ١٢٧ المدينة
٢١* تم مدينة السلام
٢٥٧ ١٣٧ مدينة المنصور
٢١ ٤ المسرقان
٦٨ ٢٧ مسماران
١١٠ ٥٥ مكران
٣٢٩ ١٧٦ مناذر
٢٢٨ ١٢٢ منبج

ن

٣٢٠ ١٧٣ النهروان

ه

١٤٢ ٧١ الهندوان
٢٥٧ ١٣٧ هيت

و

٢١٥ ١١٩ واسط

Marfat.com

فهرس عمراني عام

أ

٣	المقدمة	الأبدال	
١٤٦	٧٣	الارتفاع	
٦٤	٢٤	الارتفاق	
٣٤٣	١٨٢	الأزج	
١٧٠	٨٦	الأسطام	
٣	المقدمة	الأكرة	
٢	المقدمة	الأمين	
١٦٦	٨٤	الأهوار	
٧٦	٣١	استجعل	
٣٠٩	١٦٩	استعمله	
١٥١	٧٦	إسفيداج	
٢٣٠	١٢٢	أشب	
٤	المقدمة	أصحاب العصبيّة والسكاكين	
١١	المقدمة	اعتاص	
٢٦٨	١٤٤	اعدى	
١٢	المقدمة	أنفد	
٣١١	١٧١	أنماطيّ	
٢	المقدمة	أهل الآراء	

ب

١٢٩	٦٦	الباب	
٧	المقدمة	البانانيّة	
١٤٩	٧٥	بايع	
٢٨٩	١٥٥	البدرة	
١٨٠	٩٣	برّا	
٢٠٥	١١٤	البرسام	
٢٩٣	١٥٧	البرمة	
١٨١	٣٤٢	البرنيّة	
٢٩٥	١٥٨	البستانبان	
٥٣	١٩	البطرك	
٣٠٩	١٦٩	بغّاء	
٩٠	٣٨	البغض	
١١٧	٦١	البقليّ	
٣٩	١٢	بيجاذه	
١٧٠	٨٦	البيرم	

ت

١٦٦	٨٣	تأزيرة	
٥١	١٨	التخشّن	

Marfat.com

٦٠	٢٢	التشوّف
١٩٠	١٠٠	التصريف
٣٢٧	١٧٥	التعبير
١٥١	٧٦	التغار
١٧٧	٩٢	تقاين
٢٣٣	١٢٣	تلهّى به
٣	المقدمة	التنّاء
٦	المقدمة	التنجيم
٤	المقدمة	التواجد

ث

١٧٩	٩٣	ثاب
١٢٥	٦٥	الثلاج

ج

٥٣	١٩	الجاثليق
٢٠٩	١١٨	جاعرة
١٢١	٦٢	الجامة
١٧٨	٩٣	جذر المغنّي
١٢٩	٦٦	الجريب
٧٠	٢٨	الجريدة
١٥٣	٧٨	جمّع
٤١	١٣	الجهبذ
١٧٥	٩١	الجيل

ح

٣	المقدمة	الحادور والحلق
٢٨٩	١٥٥	الحبّ
١٨٩	٩٩	الحجريّة
٨٧	٣٧	الحراشة
٢٥٢	١٣٥	الحزب
١٢٣	٦٣	الحسب
٣٢٢	١٧٤	الحضرة
٢	المقدمة	الحكمة
١٥٠	٧٥	حماها
٢٢	٥	الحوّاري

خ

٢٢	٥	الخبز الحوّاري
٣٣٦	١٧٨	خرداذى
٤	المقدمة	أهل الخسارة
٩٩	٤٨	الخطرات
٢٣٢	١٢٣	الخلد
٥	المقدمة	الخنث
٢٨٥	١٥٤	خنس
٣٧	١١	خيازر
٣٠٢	١٦٢	الخيش
٢	المقدمة	الخيلاء
٨٧	٣٧	الخيوط

د

٣٣٤	١٧٨	دراريج
١٩٠	١٠٠	الدرّاعة

Marfat.com

٢	المقدمة	الدراية	
٣٤٠	١٧٠	الدست	
١٣٩	٧٠	الدستاهيجات	
٣٠١	١٦٢	الدستنبو	
١٣٤	٦٨	الدهق	
٢٨٩	١٥٥	الدهق والمصقلة	
١٧٥	٩١	الديلم	

ذ

٨٦	٣٧	الذعر	
٢٣١	١٢٣	الذمامات	

ر

٢٢٢	١٢٠	راح الشيء	
٩٦	٤٥	ربيثاء	
٧	المقدمة	الرقية	
١١٧	٦١	رهداري	
٢	المقدمة	الرواية	
٧٣	٢٩	روز	
١٨٠	٩٣	الروزنة	
٦٩	٢٨	روشن	

ز

١٥٣	٧٨	الزج	
٦	المقدمة	أصحاب الزجر	
٦	المقدمة	الزرّاق	
٣٠١	١٦٢	الزعفران	
٤	المقدمة	الزهد	
١٧٥	٩١	الزوبين	

س

٥	المقدمة	أصحاب الستائر	
١٨٩	٩٩	الساجيّة	
٣٠٥	١٦٥	الساذجة	
٧	المقدمة	الساعي	
٨	المقدمة	السبر	
٣٦	١٠	السرادق	
٣٢٧	١٧٥	السوقة	
٢٦٩	١٤٤	السفه	
٢٥٤	١٣٦	سفواء	
١٨٠	٩٣	السكباج	
٩٦	٤٥	سكرجة	
٧٠	٢٨	سلف	
٣٥٠	١٨٧	السميرية	
١	المقدمة	السنّن	
١٤٠	٧٠	السنيف	
١٢٠	٦٢	السؤال	
٥	المقدمة	السوداء	
١٣٠	٦٦	السويق	

Marfat.com

ش

٣٠٤ ١٦٤ شاذكلى
١٨١ ٩٣ الشاكري
١٠٠ ٥٠ شال
٣١٥ ١٧٢ شجّة
٦ المقدمة الشحّاذ
٢٩٤ ١٥٧ الشُرُك
٢٧٣ ١٤٥ الشفعة
٦٥ ٢٥ شقص
٢ المقدمة الشهود
٢٩٠ ١٥٥ شيلوه

ص

٣١٩ ١٧٣ صاحب الحرب
٣١٩ ١٧٣ صاحب الخراج
٢٣١ ١٢٣ صاحب الربع
٢١٤ ١١٩ الصارف
٢١٣ ١١٩ الصارف
٤ المقدمة الصوفية
٢٣٢ ١٢٣ الصيّور

ض

٢٩٧ ١٦٠ الضرائب
١٤٢ ٧١ الضرّاب
١٥٧ ٧٩ الضغو

ط

١٤٥ ٧٣ الطابوقة
٦ المقدمة الطب
١٨١ ٩٣ طبّق
٧٩ ٣٢ صاحب الطرف
١٨٠ ٩٣ طرّق
٥ المقدمة الطفيلي
٣٢٥ ١٧٤ الطمّ والرمّ
١٨٠ ٩٣ الطنز
٣١٠ ١٧٠ طنفسة
٦ المقدمة الطوّاف بالسهام
٢١٥ ١١٩ طول الذيل
١٨٥ ٩٥ الطيّاب
٢٦ ٨ الطيّار

ظ

٢ المقدمة الظرف

ع

٣ المقدمة العامل
٤ المقدمة العبادة
١٧٠ ٨٦ العتلّة
٢٩٠ ١٥٥ العتيدة
٢٦٩ ١٤٤ العدم

Marfat.com

٢١٩	١١٩	العدوى
١٩٩	١٠٨	العديل
٤	المقدمة	العصبيّة
٣٠١	١٦٢	العصفر
٣٣٨	١٧٩	العقعق
٢	المقدمة	علم الكلام
٢١٩	١١٩	عند نفسه
٤	المقدمة	العيّارين
٣٣	٩	العين

غ

٢٩٦	١٥٩	غرض
٨	المقدمة	الغضارة
٣	المقدمة	الغمّاز
١١٨	٦١	الغَناء
١٧٨	٩٣	الغالية

ف

٣١٥	١٧٢	فجّ
٢٨١	١٥١	الفداء
٥٤	١٩	الفرانق
١٥٦	٧٩	فشّ القفل
٣١٥	١٧٢	فشخ
٦	المقدمة	الفصاد
١٨٤	٩٤	الفصّاد
٢١٢	١١٩	الفيج

ق

١٥٧	٨٠	القباء
٢١٨	١١٩	قبالة الدين
٣٣١	١٧٧	القثاء
٢٠٤	١١٣	القديد
٣٢٢	١٧٤	القرامطة
٦	المقدمة	أهل القرعة
٣٠١	١٦٢	القصب
٤١	١٣	القصّة
٥٦	٢٠	قطف
١٥٣	٧٨	قطّن
٦	المقدمة	القمائحيون
٣٤٦	١٨٤	القمقم

ك

٢٩٦	١٥٩	الكافور
٢	المقدمة	الكبر
٢٣٠	١٢٢	كثب
٦	المقدمة	الكحّال
٨٠	٣٢	الكرّ
٣٥٢	١٨٩	الكر المعدّل
١٤٤	٧٣	الكردناك والكردناج

Marfat.com

١٦٠	٨١	الكسب
١٥٨	٨٠	الكشخان
١٩٠	١٠٠	الكنباتيّة

ل

٢٠٩	١١٨	اللبن
١٣٨	٧٠	لزق
١٨٥	٩٤	لزم يده

م

٥	المقدمة	المبذّر
٣	»	المتخبّر
٥	»	المتقاين
٤	»	المتّقي
٨	»	المثافنة
٣	»	المتكلم على الطرق
٦	»	المجدود
٥	»	المجنون
٣٢٧	١٧٥	المحتسب
٢	المقدمة	المحدّث
٦	»	المحدود
١٠٢	٥١	المخدّة
٢	المقدمة	المخرّف
١٩٧	١٠٧	مخلّط خراسان
٧	المقدمة	المدر
١٥٣	٧٨	المدّة
٥	المقدمة	أهل المذهب
٢١٣	١١٩	المرفق
٢١٥	١١٩	المرقّعة
٤	المقدمة	المريد
٣٧	١١	المزمّلة
٤٦	١٥	المسورة
٢٧٦	١٤٧	المشرعة
٥	المقدمة	المشعبذ
٦	»	المعبّرون
٩٥	٤٤	المعتزلة
٢٩٦	١٥٩	مغمّى
٧	المقدمة	المفازة
٦	»	المفايلون
٦	»	المفسرون
٥	»	المقيّن
٩٤	٤٣	المكدّي
١٥٤	٧٩	المكسود
٤	المقدمة	الملاّح
٧	»	الملح
٦	»	الملحد
١٧٣	٨٩	الملكوت
٤	المقدمة	المملق
٣	»	المنمّس
٥	المقدمة	الموسوس

Marfat.com

ن

١١٣	٥٧	النجار
٢٤٥	١٢٩	النخّاس
١١٧	٦١	النداء
٢٦٥	١٤٢	الندام
٤	المقدمة	النرد
١٦٤	٨٣	نفقت الدابّة
٩٨	٤٧	النقرة
٢٠٤	١١٣	النُقْل
٢٨٠	١٥٠	النوب

ه

١٩٩	١٠٨	الهبير
٩٩	٤٨	الهواجس
٢٥٦	١٣٧	هي

و

٣	المقدمة	الواعظ
٧	»	الوبر
٢٩٣	١٥٦	الوحل
٣	المقدمة	الوراقة
٣٣	٩	الورق
٢١٨	١١٩	ورّك
١٥٤	٧٨	الوكد

ي

٣٠٥	١٦٥	يجتعل
٢٢٢	١٢٠	يجونك

Marfat.com

فهرس الكتب والمراجع

إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب = معجم الأدباء

الأعلام : خير الدين الزركلي – الطبعة الثالثة

الأغاني : أبو الفرج الأصبهاني – طبعة دار الكتب بالقاهرة ١٧ مجلداً

الأغاني : أبو الفرج الأصبهاني – طبعة بولاق

الألفاظ الفارسية المعربة : أدي شير – المطبعة الكاثوليكية بيروت .

الأنساب : السمعاني – نشر المستشرق د . س . مرجليوث – طبع لندن ١٩١٣ .

إحصاء العلوم : أبو نصر الفارابي– تصحيح عثمان محمد أمين بمطبعة السعادة بمصر ١٩٣١.

اصطلاحات الصوفية ، الواردة في الفتوحات المكيّة : مذيل لكتاب التعريفات للجرجاني.

تاريخ بغداد : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت – بيروت .

تاريخ الخلفاء : جلال الدين السيوطي .

تجارب الأمم : أبو علي أحمد بن محمد المعروف بمسكويه–تحقيق آمدروز–طبع مصر١٩١٤.

تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء : أبو الحسن هلال بن المحسّن الصابي– تحقيق عبد الستار أحمد فراج – القاهرة ١٩٥٨ .

التعريفات : السيد الشريف الجرجاني – طبعة اصطنبول ١٢٨٣ .

الجامع لمفردات الأدوية والأغذية : ضياء الدين عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي المعروف بابن البيطار – طبعة بولاق ١٢٩١ .

حكاية أبي القاسم البغدادي : أبو المطهر الأزدي – تحقيق ونشر آدم متز– هيدلبرج ١٩٠٩.

خزانة الأدب : عبد القادر البغدادي – ٤ مجلدات – طبع بولاق

خلاصة الذهب المسبوك، المختصر من سير الملوك: عبد الرحمن سنبط قنيتو الإربلي –تحقيق السيد مكي السيد جاسم ١٩٦٤ .

دائرة المعارف الإسلامية، الترجمة العربيّة : ١٥ مجلداً ١٩٣٣ .

ديوان أبي فراس : رواية أبي عبد الله الحسين بن خالويه – طبع دار صادر – بيروت ١٩٥٥.

Marfat.com

ديوان البحتري : أبو عبادة الوليد – تحقيق رشيد عطية – بيروت ١٩١١ .
شذرات الذهب، في أخبار من ذهب –عبد الحي بن العماد الحنبلي ٨ مجلدات– طبعة القدسي .
الشرح الجلي على بيتي الموصلي : الشيخ أحمد البربير – بيروت ١٣٠٢ .
شرح نهج البلاغة : عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله ابن أبي الحديد المدائني ٢٠ مجلداً – طبعة الحلبي بالقاهرة .
صلة الطبري : عريب بن سعيد القرطبي – المطبعة الحسينية بمصر .
الطبيخ : محمد بن عبد الكريم البغدادي – تحقيق الدكتور داود الجلبي – بيروت .
الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية : محمد بن علي طباطبا المعروف بابن الطقطقا طبعة صادر بيروت .
الفرج بعد الشدّة : أبو عليّ المحسّن التنوخي – طبعة دار الهلال بمصر ١٩١٤
فرج المهموم في مواقع النجوم : رضي الدين أبو القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسني الحسيني – طبع النجف .
فضائل بغداد : يزدجرد بن مهمندار الفارسي – تحقيق ميخائيل عواد – بغداد ١٩٦٢ .
الفهرست : ابن النديم – طبعة غوستاف فلوغل – ليبزك .
فوات الوفيات : ابن شاكر الكتبي – طبع بولاق – مجلدان اثنان .
الكامل في التاريخ : ابن الأثير– عن طبعة المستشرق تورنبرغ– ١٣ مجلداً مع الفهارس – طبع دار صادر ١٩٦٦ .
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : الحاج خليفة – طبعة اصطنبول ٦ مجلدات .
لسان العرب : ابن منظور المصري – طبعة صادر – بيروت .
مجلّة أهل النفط : المجلد الرابع .
مجلّة المجمع العلمي العربي بدمشق : المجلدات ٢ و ٣ و ٥ .
مجلّة المشرق : المجلد الثالث – بيروت .
مروج الذهب : المسعودي– تحقيق محيي الدين عبد الحميد– طبعة الشعب . القاهرة ١٩٦٦.
المستجاد من فعلات الأجواد : أبو علي المحسّن التنوخي – تحقيق محمد كرد علي . دمشق .
المشترك وضعاً والمفترق صقعاً : ياقوت الحموي – طبع وستنفلد – ١٨٤٤ .
مطالع البدور في منازل السرور : علاء الدين الغزولي – مطبعة الوطن بمصر ١٢٩٩ .

Marfat.com

معجم الأدباء : ارشاد الأريب إلى معرفة الأديب – ياقوت الحموي – طبعة مرجليوث ١٩٢٤ ٧ مجلدات .

معجم البلدان : ياقوت الحموي – طبعة وستنفلد ٦ مجلدات مع الفهارس .

المعجم في أسماء الألبسة عند العرب : رينهارت دوزي – امستردام ١٨٤٥ .

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبد الباقي – مطبعة دار الكتب بالقاهرة ١٩٣٤ .

مفاتيح العلوم : الخوارزمي – الطبعة المنيرية .

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي – ٥ مجلدات طبعة حيدر آباد الدكن – ١٣٥٧ .

المنجد : الأب لويس معلوف – ط ١٩ – بيروت .

المنظمات البحريّة الإسلاميّة في شرق البحر الأبيض المتوسط : علي محمد فهمي – بالإنكليزية ط/٢ القاهرة ١٩٦٦ .

مهذب رحلة ابن بطوطة : محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي ، ابن بطوطة – تحقيق أحمد العوامري ، ومحمد أحمد جاد المولى – المطبعة الأميرية ببولاق ١٩٣٤ .

نخب تاريخيّة وأدبيّة جامعة لأخبار الأمير سيف الدولة الحمداني : جمع المستشرق ماريوس كنار – الجزائر ١٩٣٤ .

نكت الهميان في نكت العميان : صلاح الدين الصفدي – تحقيق أحمد زكي باشا – القاهرة ١٩١٣ .

الهفوات النادرة : غرس النعمة أبو الحسن محمد بن هلال الصابي – تحقيق الدكتور صالح الأشتر – دمشق ١٩٦٧ .

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان – تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – طبع القاهرة ٦ مجلدات .

الولاة والقضاة : أبو عمر محمد بن يوسف الكندي – تحقيق المستشرق رفن كست – بيروت ١٩٠٨ .

يتيمة الدهر ، في محاسن أهل العصر : عبد الملك الثعالبي – مجلدان اثنان – أربعة أجزاء ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – القاهرة ١٩٥٦ .

Marfat.com

رموز

= : راجع

ت م : ترجمة المؤلف

الأرقام التي نقش بجانبها نجمة تشير إلى صفحات مقدمة المحقق وترجمة المؤلف.

الأرقام المطبوعة بحروف سوداء تشير إلى التراجم .

الأرقام المثبتة في العمود الأيمن : للصفحات . والأرقام التالية لها : للقصص .

استدراكات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٠	٣	ناظرة	ناضرة
١٩	٥	بكر ان عن	بكر ابن عبد
٣٨	١٦	لأبي الحسن	لأبي الحسين
٥٢	١٢	أبي قريعة	قريعة
٩٥	١٨	٥٨/٨	٥٨٠/٨

Marfat.com

Marfat.com

الفهارس

محتويات الكتاب ٣٥٥

فهرس أسماء الأشخاص ٣٦٥

فهرس جغرافي ٣٩١

فهرس عمراني عام ٣٩٣

فهرس الكتب والمراجع ٤٠٠

Marfat.com

THE TABLE TALK
OF A MESOPOTAMIAN JUDGE

DJEDWAR AL-MUHADDARAH

OR

ABU 'ALI AL-MUHASSIN AL-TANUKHI

EDITED BY

ARNOLD MELAMEDY

LAWYER

Marfat.com